

PJ
7631
C538
1881
V.5
C.1
ROBA

LA Arab. C
C 5156 m

Majma' al 'Adabi'

(Gathered Gems of Belles Lettres
Arabic & Christian Arabic)

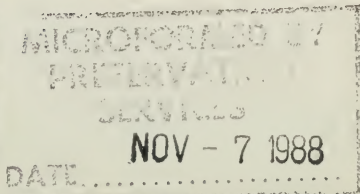
[Gathered Gems]

Vol. V

Society of Jesus

Beirut

1881-86



مَجَانِي الْأَدَبِ

في

حَدَائِقُ الْعَرَبِ

جمع

أحد الآباء اليسوعيين

مدرس البيان في كلية القديس يوسف

الجزء الخامس



طبع ثانية

في مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت

سنة ١٨٨٦

بيروت، مارف، ماتي طرفندن نشرته رخصة النشر ١٧٦



الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

عظمة الخالق وجبروته والاخلاص اليه تعالى

١ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَظِيمِ شَأْنُهُ الْقَوِيُّ سُلْطَانُهُ. الظَّاهِرِ إِحْسَانُهُ. الْبَاهِرِ حُجَّتُهُ وَبُرْهَانُهُ. الْمُخْتَجِبِ بِالْجَلَالِ. وَالْمُنْفَرِدِ بِالْكَمَالِ. وَالْمُتَرَدِّي بِالْعَظَمَةِ فِي الْأَبَادِ وَالْأَزَالِ. لَا يُصَوِّرُهُ وَهُمْ وَخَيَالٌ. وَلَا يَحْصِرُهُ حَدٌّ وَمِثَالٌ. ذِي الْعِزِّ الدَّائِمِ السَّرْمَدِيِّ. وَالْمُلْكِ الْقَائِمِ الدِّيمُومِيِّ. وَالْقُدْرَةِ الْمُتَمَتِّعِ إِذْرَاكَ كُنْهَهَا. وَالسَّطَوَةِ الْمُسْتَوْعِرِ طَرِيقَ اسْتِنْفَاءِ وَصْفِهَا. نَطَقَتْ الْكَائِنَاتُ بِأَنَّهُ الصَّانِعُ الْمُبْدِعُ. وَلَاحَ مِنْ صَفَحَاتِ ذَرَاتِ الْوُجُودِ بِأَنَّهُ الْخَالِقُ الْمُخْتَرِعُ. وَسَمَّ عَقْلَ الْإِنْسَانِ بِالْحِجْزِ وَالنَّقْصَانِ. وَأَلْزَمَ فَصِيحَاتِ الْأَلْسُنِ وَصْفَ الْحَصْرِ فِي حَابَةِ الْبَيَانِ. وَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ أَجْنَحَةَ طَائِرِ الْفَهْمِ. وَسَدَّتْ تَغْزُرًا وَإِجْلَالًا مَسَالِكَ الْوَهْمِ. وَأَطْرَقَ طَائِحُ الْبَصِيرَةِ تَعْظِيمًا وَإِجْلَالًا. وَلَمْ يَجِدْ مِنْ قَرُطِ الْهَيْبَةِ فِي فَضْلِ الْجَبْرُوتِ مَجَالًا. فَعَادَ الْبَصَرُ كَلِيلًا. وَالْعَقْلُ عَلِيلًا. وَلَمْ يَتَّبِعْ إِلَى كُنْهِ الْكِبَرِيَاءِ سَبِيلًا. فَسُبْحَانَ مَنْ عَزَّ مَعْرِفَتُهُ لَوْلَا تَعَرُّيفُهُ. وَتَعَدَّرَ عَلَى الْعُقُولِ تَحْدِيدُهُ وَتَكْيِيفُهُ. ثُمَّ أَلْبَسَ قُلُوبَ الصَّفْوَةِ مِنْ عِبَادِهِ مَلَأِسَ الْعِرْفَانِ. وَخَصَّهُمْ مِنْ بَيْنِ عِبَادِهِ بِمَخَصَّائِصِ الْإِحْسَانِ. فَصَارَتْ ضَمَائِرُهُمْ مِنْ

مَوَاهِبِ الْإِنْسِ مَمْلُوءَةً . فَتَهَيَّاتِ لِقَبُولِ الْأَمْدَادِ الْقُدُسِيَّةِ . وَاسْتَعِدَّتْ
 لَوُرُودِ الْأَنْوَارِ الْعُلَوِيَّةِ . وَاتَّخَذَتْ مِنَ الْأَنْفَاسِ الْعَطَرَةَ بِالْأَذْكَارِ
 جَلَّاسًا . وَأَقَامَتْ عَلَى الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ مِنَ التَّقْوَى حُرَّاسًا . وَأَشْعَتْ
 فِي ظُلَمِ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْيَقِينِ نَبْرَاسًا . وَاسْتَحَقَرَتْ قَوَائِدَ الدُّنْيَا وَلَذَائِهَا .
 وَأَنْكَرَتْ مَصَايِدَ الْهَوَى وَتَبِعَاتِهَا . وَأَمْتَطَتْ غَوَارِبَ الرِّغْبِوتِ
 وَالرَّهْبِوتِ . وَاسْتَفْرَشَتْ بَعْلُو هَمَّتِهَا بِسَاطِ الْمَلَائِكُوتِ . وَامْتَدَّتْ إِلَى
 الْمُسَالِ أَعْنَاقُهَا . وَطَحَّتْ إِلَى اللَّامِعِ الْعُلَوِيِّ أَحْدَاقُهَا . وَاتَّخَذَتْ مِنَ
 الْمَلَأِ الْأَعْلَى مُسَامِرًا وَمُحَاوِرًا . وَمِنَ النُّورِ الْأَعَزِّ الْأَقْصَى مُزَاورًا مُجَاوِرًا .
 أَجْسَادًا أَرْضِيَّةً يَقْبُوبُ سَمَاوِيَّةً وَأَشْبَاحًا فَرَشِيَّةً . بِأَرْوَاحٍ عَرَشِيَّةٍ .
 نُفُوسُهُمْ فِي مَنَازِلِ الْخِدْمَةِ سَيَّارَةٌ . وَأَرْوَاحُهُمْ فِي فِضَاءِ الْقُرْبِ
 طَيَّارَةٌ . مَذَاهِبُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ مَشْهُورَةٌ . وَأَعْلَامُهُمْ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ
 مَنْشُورَةٌ . يَقُولُ الْجَاهِلُ بِهِمْ فُقِدُوا وَمَا فُقِدُوا . وَلَكِنْ سَمَتْ أَحْوَالُهُمْ
 فَلَمْ يُدْرِكُوا . وَعَلَامَقَامُهُمْ فَلَمْ يَمْلِكُوا . كَانَيْنِ بِالْجُثْمَانِ . بَانَيْنِ يَقْبُوبُهُمْ
 عَنْ أَوْطَانِ الْخِدْمَانِ . لِأَرْوَاحِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ تَطَوَّافٌ . وَلِقُلُوبِهِمْ مِنْ
 خَزَائِنِ الْبَرِّ إِسْعَافٌ . يَتَّبِعُونَ بِالْخِدْمَةِ فِي الدِّيَارِ . وَيَتَلَذُّونَ مِنْ
 وَهَجِ الظَّمَا بِظَمِ الْهَوَاجِرِ . سَلَوُوا بِالصَّلَوَاتِ عَنِ الشَّهَوَاتِ . وَتَعَوَّضُوا
 بِجَلَاوَةِ التَّلَاوَةِ عَنِ اللَّذَاتِ . يُلُوحُ مِنْ صَفَحَاتِ وُجُوهِهِمْ بِشَرِّ الْوُجْدَانِ
 وَيَنِيمُ عَلَى مَكْنُونِ سَرَائِرِهِمْ نَضَارَةُ الْعِرْفَانِ . لَا يَزَالُ فِي كُلِّ عَصْرِ
 مِنْهُمْ عَلَامُونَ بِالْحَقِّ . دَاعُونَ لِلْخَلْقِ . مُنْخَوِجِينَ الْمُتَابِعَةَ رَتَبَةَ الدَّعْوَةِ

وَجْعَلُوا لِلْمُتَّقِينَ قُدُوةً فَلَا يَزَالُ تَظْهَرُ فِي الْخَلْقِ آثَارُهُمْ . وَتَزْهَرُ فِي
الْأَفَاقِ أَنْوَارُهُمْ . مَنْ أَقْتَدَى بِهِمْ أَهْتَدَى . وَمَنْ أَنْكَرَهُمْ ضَلَّ
وَأَعْتَدَى . فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى مَا هَيَّأَ لِلْعِبَادِ . مِنْ بَرَكَاتٍ خَوَاصٍّ حَضَرَتْهُ مِنْ
أَهْلِ الْوَدَادِ (لشهرزوري)

٢ قَالَ أُمِّيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ فِي الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ :

إِلَهُ الْعَالَمِينَ وَكُلِّ أَرْضٍ وَرَبُّ الرَّاسِيَّاتِ مِنَ الْجِبَالِ
بَنَاهَا وَأَبْنَى سَبْعًا شِدَادًا بِأَلْعَمَدِ يُرِينَ وَلَا رِجَالِ
وَسَوَّاهَا وَزَيَّنَهَا بِنُورٍ مِنَ الشَّمْسِ الْمُضِيَّةِ وَالْهَلَالِ
وَمِنْ شُهْبٍ تَلَالُافٍ دُجَاهَا مَرَامِيهَا أَشَدُّ مِنَ النَّصَالِ
وَشَقَّ الْأَرْضَ فَأَنْجِيسَتْ عُيُونًا وَأَنْهَكَارًا مِنَ الْعَذْبِ الزُّلَالِ
وَبَارَكَ فِي نَوَاجِيهَا وَزَكَّى بِهَا مَا كَانَ مِنْ حَرْثٍ وَمَالِ
فَكُلُّ مُعَمَّرٍ لَا بُدَّ يَوْمًا وَذِي دُنْيَا يَصِيرُ إِلَى زَوَالِ
وَيَفْنَى بَعْدَ جِدَّتِهِ وَيَبْلَى سِوَى الْبَاقِي الْمَقْدَسِ ذِي الْجَلَالِ
وَسِيقَ الْمُجْرِمُونَ وَهُمْ عُرَاةٌ إِلَى ذَاتِ الْمُتَمَامِ وَالْبِكَالِ
فَنَادَوْا وَيَلَنَّا وَيَلَا طَوِيلًا وَتَعَجُّوا فِي سَلَا سِلَهِمَا الطِّوَالِ
فَلْيَسُوا مَيِّتِينَ فَيَسْتَرِيحُوا وَكُلُّهُمْ بِجَحْرِ النَّارِ صَالِي
وَحَلَّ الْمُتَمُّونَ بِدَارِ صِدْقٍ وَعَاشِ نَاعِمٍ تَحْتَ الظِّلَالِ
لَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ وَمَا تَمَنَّوْا مِنْ الْأَفْرَاحِ فِيهَا وَالْكَمَالِ

٣ هُوَ اللَّهُ الظَّاهِرُ بآيَاتِهِ . الْبَاطِنُ بِذَاتِهِ . الْقَرِيبُ بِرَحْمَتِهِ . الْبَعِيدُ
 بِعِزَّتِهِ . الْكَرِيمُ بِالْإِلَهِ . الْعَظِيمُ بِكِبَرِيَّاتِهِ . الْقَادِرُ فَلَا يَمَانَعُ . وَالْقَاهِرُ
 فَلَا يَنَازِعُ . وَالْعَزِيزُ فَلَا يُضَامُ . وَالْمُنِيعُ فَلَا يُرَامُ . وَالْمَلِكُ الَّذِي لَهُ
 الْأَقْصَى وَالْأَحْكَامُ . الَّذِي تَفَرَّدَ بِالْبَقَاءِ . وَتَوَحَّدَ بِالْعِزَّةِ وَالسَّنَاءِ .
 وَاسْتَأْثَرَ بِأَحْسَنِ الْأَسْمَاءِ . وَدَلَّ عَلَى قُدْرَتِهِ بِمَخْلُقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ .
 كَانَ وَلَا مَكَانٌ وَلَا زَمَانٌ وَلَا بُنْيَانٌ . وَلَا مَلَكٌ وَلَا إِنْسَانٌ . فَانْشَأَ
 الْمَعْدُومَ إِبْدَاعًا . وَأَحْدَثَ مَا لَمْ يَكُنْ إِنْشَاءً . وَأَخْتَرَعَ مَا جَلَّ وَتَعَالَى فِيهِمَا
 خَلَقَ عَنْ أَحْتِدَاءِ صُورَةٍ وَأَسْتِدْعَاءِ مَشُورَةٍ . وَأَقْتَفَاءِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ .
 وَأَفْتِقَارٍ إِلَى نَظَرِ قِيَاسٍ وَأَسْتِدْلَالٍ . فَقَبِي كُلِّ مَا أَبْدَعَ وَصَنَعَ وَفَطَرَ
 وَقَدَّرَ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ بِالْإِظْهِارِ وَالْقَادِرُ بِالْإِنْصِيفِ . وَالْعَالِمُ بِالْإِلَهِ
 تَبْصِيرٍ وَتَذْكِيرٍ . وَالْحَكِيمُ بِالْإِرْوَاقِ وَتَفْكِيرٍ . الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ
 بِيَدِهِ الْخَيْرُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . رَفَعَ السَّمَاءَ عِبْرَةً لِلنَّظَارِ . وَعِلَّةً
 لِلظُّلَمِ وَالْأَنْوَارِ . وَسَبَبًا لِلغُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ . وَحَيَاةً لِلْخُلُولِ وَالْفَقَارِ .
 وَمَعَاشًا لِلْوُحُوشِ وَالْأَطْيَارِ . وَوَضَعَ الْأَرْضَ مَهَادًا لِلْأَبْدَانِ . وَقَرَارًا
 لِلْحَيَوَانِ . وَفِرَاشًا لِلْجُنُوبِ وَالْمَضَاجِعِ . وَبَسَاطَةً لِلْمَكَايِبِ وَالْمَنَافِعِ .
 وَذَلُولًا لِطَلَابِ الرِّزْقِ وَأَرْبَابِ الْبَضَائِعِ . وَأَشْخَصَ الْجِبَالَ أَوْتَادًا
 رَاسِيَةً وَأَعْلَامًا بَادِيَةً . وَغِيُونًا جَارِيَةً . وَأَرْحَامًا لِأَجْنَةِ الْأَعْلَاقِ
 حَاوِيَةً . وَجَعَلَ الْجِبَارَ مَفَايِضَ لِقُضُولِ الْأَنْهَارِ . وَمَغَايِرَ لِسُيُولِ

الْأَمْطَارِ . وَمَرَآبَ لِرِفَاقِ الثَّجَارِ . وَمَضَارِبَ لِمَصَالِحِ الْأَمْصَارِ .
وَمَنَاجِجِ الْأَوْطَارِ تَحْوِي مِنَ الدَّرِّ وَالْمَرْجَانِ بَتَاتًا . وَتُنْبَعُ مِنْ بَيْنِ الْأَمْحِ
الْأَجَاجِ عَذَابُ فَرَاتًا . وَتَقْدِفُ لِلْأَكْلِينَ لَحْمًا طَرِيًّا . وَتَحْمِلُ لِلْإِسِينِ
جَوَاهِرَ وَحُلِيًّا . وَاسْتَخْلَفَ عَلَى عِمَارَةِ عَالَمِهِ مَنْ أُنتَخِبَهُمْ مِنْ خَلْقِهِ
وَأَثَرَهُمْ بِإِلَهَامِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِأَوَامِرِهِ وَأَحْكَامِهِ (لَا بِي نَصْرَ الْعَبْدِي)

قصيدة ابي محمد بن السيد البطليوسي في التوحيد

٤

إِلَهِهِ إِنِّي شَاكِرٌ لَكَ حَامِدٌ وَإِنِّي لَسَاعٍ فِي رِضَاكَ وَجَاهِدُ
وَإِنَّكَ مَهْمَا زَلَّتِ النُّعْلُ بِالْفَتَى عَلَى الْعَائِدِ الثَّوَابِ بِالْعَفْوِ عَائِدُ
تَبَاعَدْتَ مَجْدًا وَادْنَيْتَ تَعَطُّفًا وَحِلْمًا فَأَنْتَ الْمُدْنِي الْمُتَبَاعِدُ
وَمَا لِي عَلَى شَيْءٍ سِوَاكَ مُعَوَّلٌ إِذَا دَهَمْتَنِي الْمُغْضَلَاتُ الشَّدَائِدُ
أَغْيِرْكَ أَدْعُو لِي إِلَٰهًا وَخَالِقًا وَقَدْ أَوْضَحَ الْبُرْهَانُ أَنَّكَ وَاحِدُ
وَقَدَّمَا دَعَا قَوْمٌ سِوَاكَ فَلَمْ يَقُمْ عَلَى ذَاكَ بُرْهَانٌ وَلَا لَاحَ شَاهِدُ
وَبِالْفَلَكَ الدَّوَارِ قَدْ ضَلَّ مَعَشَرٌ وَلِلنَّيِّرَاتِ السَّبْعِ دَاعٍ وَسَاجِدُ
وَلِلْعَقْلِ عِبَادٌ وَلِلنَّفْسِ شَيْعَةٌ وَكُلُّهُمْ عَنْ مَنْجٍ الْحَقِّ حَائِدُ
وَكَيْفَ يَضِلُّ الْقَصْدُ ذُو الْعِلْمِ وَالنَّهْيِ وَنَهْجُ الْهُدَى مَنْ كَانَ نَحْوَهُ قَاصِدُ
وَهَلْ فِي الَّذِي طَاعُوا لَهُ وَتَعَبَّدُوا لِأَمْرِكَ عَاصٍ أَوْ لِحَقِّكَ جَاوِدُ
وَهَلْ يُوجَدُ الْمُعْلُولُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ إِذَا صَحَّ فِكْرُ أَوْ رَأَى الرُّشْدَ رَاشِدُ
وَهَلْ غَبَتْ عَنْ شَيْءٍ فَيُنْكِرُ مُنْكَرٌ وَجُودَكَ أَمْ لَمْ تَبْدُ مِنْكَ الشَّوَاهِدُ
وَفِي كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاكَ دَلَالٌ مِنَ الصَّنْعِ يُبْدِي أَنَّهُ لَكَ عَابِدُ

وَكُلُّ وُجُودٍ عَنْ وُجُودِكَ كَائِنْ
 سَرَتْ مِنْكَ فِيهَا وَحْدَةٌ لَوْ مَنَعَتْهَا
 فَوَاحِدٌ أَصْنَافُ الْوَرَى لَكَ وَاحِدٌ
 لَا صَبَتْ الْأَشْيَاءُ وَهِيَ بَوَائِدُ
 وَكَمْ لَكَ فِي خَلْقِ الْوَرَى مِنْ دَلَالٍ
 يَرَاهَا الْفَتَى فِي نَفْسِهِ وَيُشَاهِدُ
 كَفَى مَكْذَبًا لِلجَّاحِدِينَ نَفْسُهُمْ
 تُخَاصِمُهُمْ إِنْ أَنْكَرُوا وَتُعَانِدُ

○ لامية بن أبي الصلت النصراني في الكمالات الالهية

لَكَ الْحَمْدُ وَالنَّعْمَاءُ وَالْمَلِكُ رَبَّنَا
 مَلِيكَ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ مُهَيَّمٌ
 فَلَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْكَ مَجْدًا وَاتِّجَادُ
 عَلَيْهِ حِجَابُ النُّورِ وَالنُّورُ حَوْلُهُ
 لِعِزَّتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَسْجُدُ
 وَأَنْهَارُ نُورٍ حَوْلَهُ تَتَوَقَّدُ
 وَدُونَ حِجَابِ النُّورِ خَلَقَ مُوَيْدُ
 مَلَائِكَةً أَقْدَامُهُمْ تَحْتَ عَرْشِهِ
 بِكَفِّهِ لَوْلَا اللَّهُ كَلُّوا وَأَبْدُوا
 قِيَامُ عَلَى الْأَقْدَامِ عَانِينَ تَحْتَهُ
 وَبَسِطَ صُفُوفٌ يَنْظُرُونَ قَضَاءَهُ
 فَرِائِضُهُمْ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ تَرْدُ
 أَمِينَ لَوْحِي الْقُدْسِ جِبْرِيلُ فِيهِمْ
 وَحَرَّاسُ أَبْوَابِ السَّمَاوَاتِ دُونَهُمْ
 فَنَعِمَ الْعِبَادُ الصُّطْفَقُونَ لِأَمْرِهِ
 مَلَائِكَةً لَا يَفْتُرُونَ عِبَادَةً
 فَسَاجِدُهُمْ لَا يَرْفَعُ الدَّهْرُ رَأْسَهُ
 يَرْدُّدُ آلاءَ الْإِلَهِ وَيُحْمَدُ
 وَرَأْيُهُمْ يَخْشَوْنَ الدَّهْرَ خَاشِعًا
 وَمِنْهُمْ مُلَفٌّ فِي الْجَنَاحِينَ رَأْسَهُ
 يَكَادُ لِذِكْرِي رَبِّهِ يَتَقَصَّدُ

مِنَ الْخَوْفِ لَا ذُوسَامَةَ بِعِبَادَةٍ
 وَدُونَ كَثِيفٍ أَلْمَاءٍ فِي غَامِضٍ أَلْهَوَا
 وَبَيْنَ طِبَاقِ الْأَرْضِ تَحْتَ بَطُونِهَا
 فَسُبْحَانَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْخَلْقُ قَدْرَهُ
 وَمَنْ لَمْ تُنَازِعْهُ الْخَلَائِقُ مُلْكَهُ
 مَلِكُ السَّمَاوَاتِ الشَّدَادِ وَارْضَاهَا
 هُوَ اللَّهُ بَارِي الْخَلْقِ وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ
 وَأَنِّي يَكُونُ الْخَلْقُ كَالْخَالِقِ الَّذِي
 وَلَيْسَ لِمَخْلُوقٍ مِنَ الدَّهْرِ جَدُّهُ
 وَنَفْنَى وَلَا يَبْقَى سِوَى الْوَاحِدِ الَّذِي
 تُسَبِّحُهُ الطَّيْرُ الْجَوَانِحُ فِي الْخَفِيِّ
 وَمَنْ خَوْفِ رَبِّي سَجَّ الرُّعْدُ فَوْقَنَا
 وَسَجَّهَ النَّيَّانُ وَالْبَجَرُ زَاخِرًا
 أَلَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الْمُقِيمُ عَلَى الْهَوَى
 عَنِ الْخَلْقِ كَالْأَعْمَى الْمِيطِعِ عَنِ الْهَوَى
 وَحَالَاتِ دُنْيَا لَا تَدُومُ لِأَهْلِهَا
 إِذِ انْقَلَبَتْ عَنْهُ وَزَالَ نَعِيمُهَا
 وَفَارَقَ رُوحًا كَانَ بَيْنَ جَنَانِهِ
 فَأَيَّ قَتَى قَبْلِي رَأَيْتَ مُخْلَدًا
 وَلَا هُوَ مِنْ طُولِ التَّعْبُدِ يَجْهَدُ
 مَلَائِكَةُ تَخَطُّ فِيهِ وَتُصْعَدُ
 مَلَائِكَةُ بِالْأَمْرِ فِيهَا تَرَدَّدُ
 وَمَنْ هُوَ فَوْقَ الْعَرْشِ فَرْدٌ مُوَحَّدُ
 وَإِنْ لَمْ تُفَرِّدْهُ الْعِبَادُ فَمُفَرَّدُ
 وَلَيْسَ بِشَيْءٍ عَنْ قَضَائِهِ تَأْوَدُ
 إِمَاءٌ لَهُ طَوْعًا جَمِيعًا وَاعْبُدُ
 يَدُومُ وَيَبْقَى وَالْخَلِيقَةُ تَنْفَدُ
 وَمَنْ ذَا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ يَخْلُدُ
 يَمِيتُ وَيُحْيِي دَائِبًا لَيْسَ يَهْمُهُ
 وَإِذْ هِيَ فِي جَوْ السَّمَاءِ تُصْعَدُ
 وَسَجَّهَ الْأَشْجَارُ وَالْوَحْشُ أَبَدُ
 وَمَا ظَمَّ مِنْ شَيْءٍ وَمَا هُوَ مُتَلَدُ
 إِلَى أَيِّ حِينٍ مِنْكَ هَذَا التَّصَدُّ
 وَلَيْسَ يَرُدُّ الْحَقُّ إِلَّا مُفَنَّدُ
 وَبَيْنَا أَلْقَى فِيهَا مَهَبٌ مُسَوَّدُ
 وَأَصْبَحَ مِنْ تَرْبِ الْقُبُورِ يَوْسَدُ
 وَجَاوَرَ مَوْتَى مَا لَهُمْ مُتَرَدَّدُ
 لَهُ فِي قَدِيمِ الدَّهْرِ مَا يَتَوَدَّدُ

وَمَنْ يَبْتَلِيهِ الدَّهْرُ مِنْهُ بَعْتَرَةٌ
فَلَمْ تَسْلَمْ الدُّنْيَا وَإِنْ ظَنَّ أَهْلُهَا
أَلَسْتَ تَرَى فِيهَا مَضَى لَكَ عِبْرَةٌ
فَكُنْ خَائِفًا لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ بَعْدَهُ
فَإِنَّكَ فِي دُنْيَا غُرُورٍ لِأَهْلِهَا

وسيلة الى الله تعالى لعبد الرحيم البرعي

يَا فِي نَوَالِكَ يَا مَوْلَايَ آمَالٍ
أَوْصِي إِلَيْكَ لِعِلْمِي أَنَّ لُطْفَكَ بِي
فَارْضَ عَنِّي خُصُومِي وَأَقْضِ يَا أَمَلِي
وَلَمْ يَضُقْ بِي مِنْكَ الْعَفْوُ إِنْ خَتَمْتَ
كُنْ لِي إِذَا انْعَمَضُوا عَيْنِي وَأَنْصَرَفُوا
وَأَمَّنْ بِرُوحٍ وَرِيحَانٍ عَلَيَّ إِذَا
وَجَاءَ نِي مَلَأَ الْمَوْتَ الْمَوْكَلُ بِي
وَأَسْتَخْرِجُ النَّفْسَ أَمْلَاكُ مُطَهَّرَةٌ
جَاؤَا إِلَيْكَ يَا يَارَبُّ يُقَدِّمُهَا
ثُمَّ أَثْنَتُ عَنْ قَرِيبٍ تَحْوِ مَغْتَسِلٍ
وَلَيْسَ لِي وَلِئِثْلِي غَيْرُ جُودِكَ يَا
أَصْبَحْتَ بَيْنَ يَدَيْكَ الْيَوْمَ مُطْرَحًا
فَلَاؤَانِي يَا غَفُورُ الْعَفْوِ مِنْكَ فَلَا

مِنْ حَيْثُ لَا يَنْفَعُ الْأَهْلُونَ وَالْمَالُ
دُونَ الْوَرَى لَمْ يُجْلُ عَنِّي إِذَا حَالُوا
دَيْنِي فَإِنَّ حَقُّوقَ الْخَلْقِ أَثْقَالُ
لِي بِالشَّهَادَةِ أَقْوَالُ وَأَفْعَالُ
بَاكِينَ أَسْمَعُ مِنْهُمْ كُلِّ مَا قَالُوا
ضَاقَ الْخِلَاقُ فَهَوَلَ الْمَوْتَ أَهْوَالُ
وَبِالنُّفُوسِ فَلَا أَعْمَالِ آجَالُ
لَهَا إِلَى لُطْفِكَ الْمَأْمُولِ تَرَحُّالُ
لِحَضْرَةِ الْقُدْسِ جِبْرِيلُ وَمِيكَالُ
فِي حَيْثُ يَرْجُوكَ مَغْسُولُ وَغَسَّالُ
مَنْ لَا يُدَانِيهِ أَشْبَاهُ وَأَمْثَالُ
وَلِي بِنَفْسِي عَنِ الْأَغْيَارِ أَشْغَالُ
يَبْقَى عَلَيَّ مِنَ الْأَوْزَارِ مِثْقَالُ

وَأِنْ نَزَلْتُ إِلَى بَيْتِ الْحَرَابِ وَلَا
 أَلْهَمَنِي يَا خَالِقِي ذِكْرَ الْجَوَابِ فَنَهِي
 هُنَاكَ لَا أَمَلٌ يُرْجَى وَلَا عَمَلٌ
 فَانْفُتِحْ لِرُوحِي إِلَى الْفِرْدَوْسِ بَابَ رِضَا
 وَالطُّفِّ وَرَأْيِي بِأَطْفَالٍ وَأَمِّهِمْ
 حَتَّى إِذَا نُشِرَ الْأَمْوَاتُ وَأُرْتَعِدَتْ
 وَعَادَتْ الرُّوحُ فِي الْجِسْمِ الضَّعِيفِ وَقَدْ
 يَا وَاسِعَ الطُّفِّ قَدْ قَدَّمْتُ مُعْذِرَتِي
 فَجُدْ عَلَيَّ وَلَا تُظْفِنِي بِعَفْوِكَ عَنْ
 وَقُلْ كَفَيْتُكَ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ أَذَى الدَّاءِ
 جَنَّبَنِي الْحُجْبَ وَالشَّخَّ الْمَطَاعَ وَمَنْ
 وَعَدَ عَلَيَّ بِنُورٍ مِنْكَ مُبْتَهَجٍ
 وَأَرْحَمَ بَنِيَّ وَأَبَاءِي وَحَاشِيَتِي
 مَاذَا أَقُولُ وَمِنِّي كُلُّ مَعْصِيَةٍ
 وَمَا أَكُونُ وَمَا قَدْرِي وَمَا عَمَلِي
 أَمْ كَيْفَ يَبَاسُ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ فِدَى
 رَبَّاهُ رَبَّاهُ أَنْتَ اللَّهُ مُعْتَمِدِي

أَبْ هُنَاكَ وَلَا عَمَلٌ وَلَا خَالٍ
 ذَاكَ الْمَقَامِ جَوَابَاتٌ وَتَسْأَلُ
 يَجْزِي وَلَا حِيلَةَ عِنْدِي فَأَحْتَالُ
 يُهْدِي رِيَّاحَ رِيَّاضِ ظِلِّهَا ضَالُ
 إِنْ كَانَ خَافِي أَوْ يَلَادُ وَأَطْفَالُ
 فَرَأَيْتُ الْخُلُقَ مِنْ بَعْضِ الَّذِي نَالُوا
 تَفَرَّقَتْ مِنْهُ أَعْضَاءُ وَأَوْصَالُ
 إِنْ كَانَ يُغْنِي عَنِ التَّفْصِيلِ إِجْمَالُ
 ذَنْبِي فَشَأْنُكَ إِنْعَامٌ وَإِفْضَالُ
 رَيْنٍ فَأَنْزِلْ حِمِّي مَا فِيهِ إِهْمَالُ
 نَفْسِي تُخَالِفُ هَوَاهَا فَهُوَ قَتَالُ
 يَرْكُوبِهِ بَصْرِي وَالسَّمْعُ وَاللِّبَالُ
 يَعْمَهُمْ يَا إِلَهِي مِنْكَ إِقْبَالُ
 وَمِنْكَ يَا سَيِّدِي حِلْمٌ وَإِهْمَالُ
 فِي يَوْمٍ تَوْضَعُ فِي الْمِيزَانِ أَعْمَالُ
 عَبْدٌ عَلَيْهِ مِنَ الْإِيمَانِ سِرْبَالُ
 فِي كُلِّ حَالٍ إِذَا حَالَتْ بِي أَحْصَالُ

وَلَهُ فِي التَّوْحِيدِ

٧

تَجَلَّتْ لِوَحْدَانِيَّةِ الْحَقِّ أَنْوَارُ فَدَلَّتْ عَلَى أَنَّ الْجُحُودَ هُوَ الْعَارُ

وَأَعْرَتْ لِدَاعِي الْحَقِّ كُلِّ مُوَحِّدٍ
وَأَبْدَتْ مَعَانِي ذَاتِهِ بِصِفَاتِهِ
تَرَأَى لَهُمْ فِي الْغَيْبِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَعَانَ عَقْلَانِ الْعَقْلُ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ
إِذَا هُمْ وَهْمُ الْفِكْرِ إِدْرَاكَ ذَاتِهِ
وَكَيْفَ يُحِيطُ الْكَيْفُ إِدْرَاكَ حَدِّهِ
وَأَيْنَ يَحُلُّ الْأَيْنُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
وَلَا شَيْءٌ مَعْلُومٌ وَلَا الْكُونُ كَائِنٌ
وَلَا الشَّمْسُ بِالنُّورِ الْمُتَبَرِّجِ مُضِيئَةٌ
فَأَنْشَأَ فِي سُلْطَانِهِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ
وَزَيْنَ بِالْكَرْسِيِّ وَالْعَرْشِ مُلْكَهُ
فَسُبْحَانَ مَنْ تَعَبُّوْا وُجُوهَهُ لَوَجْهِهِ
عَظِيمٌ يَهْوُونَ الْأَعْظَمُونَ لِعِزِّهِ
لَطِيفٌ بِلُطْفِ الصَّنْعِ فَضَّائِلًا عَلَى
يَدَى حَرَكَاتِ النَّمْلِ فِي ظِلِّهِ الدُّجَى
وَيُحْصِي عَدِيدَ النَّمْلِ وَالْقَطْرِ وَالْحَصَى
أَصْأَتِ قُلُوبُ الْعَارِفِينَ بُرُودَهُ
وَشَقَّ عَلَى أَسْمَائِهِمْ مِنْ عَلَى اسْمِهِ
فَذَلِكَ الَّذِي يُجَا إِلَيْهِ تَوَكُّلاً

بِمَقْعَدِ صِدْقٍ حَبْذَا الْجَارِ وَالْدَّارِ
فَلَمْ يَحْتَمِلْ عَقْلُ الْمُحِبِّينَ انْكَارُ
عَيْنَانَا فَلَمْ يَذَرِكُهُ سَمْعٌ وَأَبْصَارُ
وَإِقْبَالُهُ فِي بَرْزَخِ الْبَحْثِ إِذْ بَارُ
تَعَارَضَ أَوْهَامُ عَلَيْهِ وَأَفْكَارُ
وَلَيْسَ لَهُ فِي الْكَيْفِ حَدٌّ وَمَقْدَارُ
مَعَ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ عَيْنٌ وَآثَارُ
وَلَا الرِّزْقُ مَتْسُومٌ وَلَا الْخَلْقُ إِفْطَارُ
وَلَا الْقَمَرُ السَّارِي وَلَا النُّجُومُ سَفَارُ
لِيَخْلُقَ مِنْهَا مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
فَمِنْ نُورِهِ حُجُبٌ عَلَيْهِ وَاسْتَارُ
وَيَلْقَاهُ رَهْنُ الذِّلِّ مَنْ هُوَ جَبَّارُ
شَدِيدُ الْقُوَى كَافٍ لِذِي النَّهْرِ قَهَّارُ
خَلَائِقَ لَا تُحْصَى وَذَلِكَ إِشَارُ
وَلَمْ يَخْفَ إِعْلَانُ عَلَيْهِ وَإِسْرَادُ
وَمَا أَشْتَمَلَتْ بَحْرُ عَلَيْهِ وَأَعْوَادُ
فَبَايَحَتْ بِأَهْوَالِ الْمُحِبِّينَ أَسْرَادُ
عَلَى الْأَصْلِ فَهُوَ الْبَرُّ وَالْقَوْمُ أَبْرَارُ
عَلَيْهِ وَيُعْصَى وَهُوَ بِالْحِلْمِ سِتَارُ

فَإَذِنِي الرَّجَا لِلْخَلْقِ مِنْ بَابِ فَضْلِهِ
تَسْبِيحُ ذَرَّاتِ الْوُجُودِ بِحَمْدِهِ
وَيُبْكِي غَمَامُ الْغَيْثِ طَوْعًا لِأَمْرِهِ
فَيَا نَفْسَ الْإِحْسَانِ عُودِي فَرُبَّمَا
إِلَهِي أَذِقْنِي بَرْدَ عَفْوِكَ وَأَهْدِنِي

قصيدة علي بن ابي طالب في الابتهاال الى الله

٨

لَكَ الْحَمْدُ يَا ذَا الْجُودِ وَالْمَجْدِ وَالْعَلَا
إِلَهِي وَخَلَّاقِي وَحِرْزِي وَمَوْلِي
إِلَهِي لَيْنُ خَبَيْتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي
إِلَهِي لَيْنُ جَلَّتْ وَجَّهَتْ خَطِيئَتِي
إِلَهِي لَيْنُ أَعْطَيْتُ نَفْسِي سُوءَهَا
إِلَهِي تَرَى حَالِي وَفَقْرِي وَفَاقَتِي
إِلَهِي فَلَا تَقْطَعْ رَجَائِي وَلَا تُرْغِ
إِلَهِي أَجِرْنِي مِنْ عَذَابِكَ إِنِّي
إِلَهِي فَالْأَنْسِي بِيَتْلِفِينَ حُجَّتِي
إِلَهِي لَيْنُ عَذَّبْتَنِي أَلْفَ حِجَّةٍ
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَرْعِنِي كُنْتُ ضَائِعًا
إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ عَنْ غَيْرِ مُحْسِنٍ
إِلَهِي لَيْنُ قَصَّرْتُ فِي طَلَبِ التَّقَى

تَبَارَكْتَ تُعْطِي مَنْ تَشَاءُ وَتُمْسِكُ
إِلَيْكَ لَدَى الْأَعْسَارِ وَالْإِسْرَافِ
فَمَنْ ذَا الَّذِي أَرْجُو وَمَنْ أَسْتَشْفَعُ
فَعَفْوُكَ عَنْ ذَنْبِي أَجَلٌ وَأَوْسَعُ
فَهَا أَنَا فِي رَوْضِ النَّدَامَةِ أَرْتَعُ
وَأَنْتَ مُنَاجَاتِي الْخَفِيَّةَ تَسْمَعُ
فُوَادِي فُلِي فِي بَابِ جُودِكَ مَطْمَعُ
أَسِيرُ ذَلِيلٌ خَائِفٌ لَكَ أَخْضَعُ
إِذَا كَانَ لِي فِي الْقَبْرِ مَثْوًى وَمَضْجَعُ
فَحَبْلُ رَجَائِي مِنْكَ لَا يَتَقَطَّعُ
وَإِنْ كُنْتُ تَرَعَانِي فَلَسْتُ أَضِيعُ
فَمَنْ لِمُسِيءٍ بِالْهَوَى يَتَمَتَّعُ
فَلَسْتُ سِوَى أَبْوَابِ فَضْلِكَ أَقْرَعُ

إِلَهِي أَقْلَنِي عَثْرَتِي وَأَمَحْ حَوْبَتِي
 إِلَهِي لَيْسَ خَيْبَتَنِي أَوْ طَرَدْتَنِي
 إِلَهِي حَلِيفُ الْحَبِّ بِاللَّيْلِ سَاهِرٌ
 وَكُلُّهُمْ يَرْجُو نَوَالَكَ رَاحِيًا
 إِلَهِي يَمِينِي رَجَائِي سَلَامَةٌ
 فَإِنِّي مُقِرُّ خَائِفٌ أَتَضَرَّعُ
 فَمَا حِيلَتِي يَا رَبُّ أَمْ كَيْفَ أَصْنَعُ
 يُنَاجِي وَيَبْكِي وَالْمُنْقَلَبُ هُجْمُ
 لِرَحْمَتِكَ الْعُظْمَى وَفِي الْخُلْدِ يَطْمَعُ
 وَقَبْحُ خَطِيئَتِي عَلَيَّ يُشْنَعُ

قصيدة للبرعي في الرجاء

إِلَيْهِ بِهِ سُبْحَانَهُ أَتَوَسَّلُ
 وَأَحْسِنُ قُصْدِي عَنْ خُضُوعِي وَذَلَّتِي
 وَأَصْبَحُ آمَالِي إِلَى فَضْلِ جُودِهِ
 فَسُبْحَانَهُ مِنْ أَوَّلِ هُوَ آخِرُ
 وَسُبْحَانَ مَنْ تَغْنُو أَلْوَجُوهُ لَوَجْهِهِ
 وَمَنْ هُوَ قَرْدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا
 وَمَنْ كَلَّتِ الْأَفْهَامُ عَنْ وَصْفِ ذَاتِهِ
 تَكْفَلُ فَضْلًا لَا وَجُوبًا بِرِزْقِهِ
 وَلَمْ يَأْخُذِ الْعَبْدُ الْمُسِيءُ بِذَنْبِهِ
 حَلِيمٌ عَظِيمٌ رَاحِمٌ مُتَكَرِّمٌ
 جَوَادٌ مُجِيدٌ مُشْفَقٌ مُتَعَطِّفٌ
 لَهُ الرَّاسِيَّاتُ الشَّمْسُ تَهْتَطُّ خَشْيَةً
 وَأَنْشَأَ مِنْ لَأَشْيٍ سُبْحًا هَوَاطِلًا
 وَأَرْجُو الَّذِي يُرْجَى لَدَيْهِ وَأَسْأَلُ
 لَهُ وَعَالِيهِ وَحَدَّهُ أَتَوَكَّلُ
 وَأَنْزِلْ حَاجَاتِي بِمَنْ لَيْسَ يَنْجُلُ
 وَسُبْحَانَهُ مِنْ آخِرِ هُوَ أَوَّلُ
 وَمَنْ كُلُّ ذِي عِزٍّ لَهُ يَتَذَلَّلُ
 شَيْءُهُ وَلَا مِثْلَ بِهِ يَتَمَثَّلُ
 فَلَيْسَ لَهَا فِي الْكَيْفِ وَالْأَيْنِ مَدْخُلُ
 عَلَى الْخَلْقِ فَهُوَ الرَّازِقُ الْمُتَكَفِّلُ
 وَلَكِنَّهُ يُرْجَى لِأَمْرِ وَيَمْهَلُ
 رَوْفٌ رَحِيمٌ وَاهِبٌ مُتَطَوِّلُ
 جَلِيلٌ جَمِيلٌ مُنْعِمٌ مُتَفَضِّلُ
 وَتَأَشَّقُّ عَنْ مَاءِ يَسِيجٍ وَيَخْضَلُ
 يُسِيجُ فِيهَا رَعْدُهَا وَيَهْلِلُ

وَأَحْيَا نَوَاحِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
يُحِيطُ بِمَا تُخْفِي الصَّمَاوُتُ عِلْمُهُ
وَيَاغْفِرُ الزَّلَّاتِ وَهِيَ عَظِيمَةٌ
أَجِبْ دَعْوَتِي يَا سَيِّدِي وَأَقْضِ حَاجَتِي
وَلَا يَرْجِي مِنْ عِنْدِ غَيْرِكَ رَحْمَةً
فَحَقِّقْ رَجَائِي فِيكَ يَا غَايَةَ الْمُنَى
وَإِنْ فُتِحَتْ جَنَّاتُ عَدْنَ لِدَاخِلٍ
فَجُودُكَ يَا ذَا الْكِبَرِيَاءِ مُؤَمَّلٌ

وله ايضا في الرجاء

١٠

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ عَاجِلًا
فَمِنْ مَحْنٍ أَلَا يَأْمُ قَلْبِي مُعَذِّبُ
فَكَمْ هُمْ صَرَفَ الدَّهْرِ يَصْرِفُ نَابَهُ
وَلَمْ أَعْتَصِمِ بِاللَّهِ إِلَّا وَمَدَّ لِي
وَإِنِّي لَمُسْتَغْنٍ بِفَقْرِي وَفَاقَتِي
فَكَمْ رَاحَ رُوحُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ وَكَمْ
بِقُدْرَةٍ مِنْ شَدِّ أَلْهَوَا وَبَنَى السَّمَاءِ
وَأَلْقَى الْجِبَالَ الشَّمَّ فِيهَا رَوَاسِيَا
وَأَلْبَسَهَا مِنْ سُنْدُسٍ أَلْبَنٍ بَهْجَةً
وَسَخَّرَ مِنْ نَشْرِ السَّحَابِ لَوَاقِحَا

يُسِرُّ بِهِ الْمَلْهُوفُ إِنَّ عَمَّهُ الْأَلَهْفُ
أَلَمْ يَرْوِحِي قَبْلَ حَتْفِ الْفَنَاءِ حَتْفُ
عَلَى فَجَاءَ الْغَوْتُ وَأَنْصَرَفَ الصَّرْفُ
مِنْ أَلِيرٍ ظِلًّا فِي رَحَاءٍ لَهُ وَكُفُ
إِلَيْهِ وَمُسْتَقْوٍ وَإِنْ كَانَ لِي ضَعْفُ
غَدَا قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ لِلنَّظَرِ الطَّرْفُ
طَرَائِقُ فَوْقَ الْأَرْضِ وَهِيَ لَهَا سَقْفُ
فَلَيْسَ لَهَا مِنْ قَبْلِ مَوْعِدِهَا نَسْفُ
مِنْ أَلْبَنٍ مَا صَنَفَ يُشَاهِدُهُ صَنَفُ
إِذَا انْتَشَرَتْ دَرَّتْ سَحَابُهَا الْوُطْفُ

وَكَمْ فِي غَرِيبِ الْمَلِكِ وَالْمَلَكُوتِ مِنْ
وَلَمْ تَحِطِ أَلَسْتُ أُلْهِمَاتُ بِذَاتِهِ
إِلَهِي أَقْلَنِي عَشْرَتِي وَتَوَلَّنِي
خَلَعْتُ عِذَارِي ثُمَّ جِئْتُكَ عَامِدًا
وَأَنْتَ غِيَاثِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ
عَجَائِبَ لَا يُحْصَى لَا يُسَرِّهَا وَصْفُ
فَأَيْنَ يَكُونُ الْأَيْنُ وَالْقَبْلُ وَالْخَلْفُ
يَعْفُو فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا عَنَفُ
بِعُذْرِي فَإِنَّ لَمْ تَعْفُ عَنِّي فَمَنْ يَعْفُو
وَكَهْفُ إِذَا لَمْ يَبْقَ بَيْنَ الْوَرَى كَهْفُ

قصيدة له في الدعاء

١١

لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا طَيِّبًا أَنْتَ أَهْلُهُ
إِلَهِي تَعَمَّدَنِي بِرَحْمَتِكَ الَّتِي
وَقَوَّيْ بَرُوحٍ مِنْكَ ضَعْفِي وَهَمَّتِي
وَصُنْ مَاءً وَجْهِي فَالسُّؤَالُ مَذَلَّةٌ
وَلَا طِيفَ أَطِيفَالِي وَإِخْوَتَهُمْ فَقَدْ
وَهُمْ يَا لَقَوْنَ الْخَيْرَ وَالْخَيْرُ وَاسِعٌ
رَبُّوَانِي رَبِّي رَوْضِ النَّعِيمِ وَظَلِّهِ
وَبَعْدَ حَيَاتِي فِي رِضَاكَ تَوَفَّنِي
وَفِي الْقَبْرِ أُنْسٍ وَحَشَشْتِي عِنْدَ وَحْدَتِي
وَإِنْ ضَاقَ أَهْلُ الْحَشْرِ ذَرْعًا لِمَوْقِفٍ
فَقُلْ فُزْتُ يَا عَبْدَ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِي

وله في الدعاء ايضاً

١٢

مُقِيلَ الْعَاثِرِينَ أَقْلَ عِثَارِي وَخُذْ لِي مِنْ بَنِي زَمَنِي بِشَارِي

وَجَلَسَنِي بِعَافِيَةٍ وَعَفَوُ
وَلَا تَشِمْتَ بِي الْأَعْدَاءَ وَأَنْظُرْ
فَقَدْ هَتَكُوا حَيَايَ وَعَانَدُونِي
وَإِنْ تَضَرَّرِي وَعَنَائِي مِنْهُمْ
فَإِنْ يَخْسَرُ بِسُوقِهِمْ أَتْجَارِي
وَإِنْ يَكْ عَقْنِي صَحْبِي وَجَارِي
فَأَنْتَ بَنِيَّتَهَا سَبْعًا شِدَادًا
وَمَهَّدْتَ الْأَرَاذِي مِنْ نُجُودِ
وَسَخَّرْتَ الْبَحَارَ السَّعَى تَجْرِي
سَخَّرْتَ الشَّمْسَ خَلْفَ الْبَدْرِ تَسْعَى
وَتَمَسُّكَ فِي الْهَوَاءِ الطَّيْرَ بَسْطًا
وَتَكْفُلُ كُلَّ وَحْشٍ فِي الْبَرَارِي
إِلَهِي عَافِنِي وَأَصِحَّ جِسْمِي
وَطَهَّرْ قَلْبِي وَتَعَشَّ قَلْبِي
وَإِنْ كَرَّرْتَ مَسْئَلَتِي فَكُلْنِي
أُجَاهِدُ فِيكَ مُحْتَسِبًا عَلَيْهِمْ
وَيَسِيرُ الْأُمُورَ عَلَيْكَ دُونِي

مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَعْلَالِ الطَّوَارِي
إِلَيَّ بِرَحْمَةٍ نَظَرَ اخْتِيَارِ
عَلَى نَعَمٍ تَدِرُّ عَلَى دِيَارِي
نَظِيرُ تَذَلُّ لِي لَكَ وَأَقْتَارِي
فَقَضَاكَ سُوقَ أَرْبَاحِ التَّجَارِ
فَجُودَكَ بِالَّذِي أَرْجُوهُ جَارِي
يُرِينُ جَوْهَا شُبَّ سَوَارِي
وَعُورُ أَوْ عِمَادٍ أَوْ قِفَارِ
بِهَا الْأَفَالَاكُ مِنْ غَايِ وَسَارِ
كَسَعِي اللَّيْلُ فِي طَرَفِ النَّهَارِ
وَقَبْضًا فِي رَوَاحٍ وَأَبْتِكَارِ
وَتَرْزُقُ كُلَّ حُوتٍ فِي الْبَحَارِ
وَصِلْ وَأَقْبَلْ بِرَحْمَتِكَ أَعْتَذَارِي
بِأَنْوَارِ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ
إِلَى كَرَمٍ يَفِيضُ بِإِلَا انْخِصَارِ
وَأَبْذُلُ فِيكَ جَهْدِي وَأَقْتَدَارِي
فَقَرِّجْ هَمَّ عُسْرِي بِأَلْسَارِ

الْبَابُ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ وَالْمَوَاعِظِ

نُسخة من كتاب اطباق الذهب لعبد المؤمن المغربي الاصباهي
المقالة الاولى

١٣ يَا أَرْبَابَ الْقُوَّةِ وَالطَّاقَةِ . انْظُرُوا بَعَيْنِ الْإِفَاقَةِ . إِلَى أَهْلِ الْفَاقَةِ .
وَيَارُكِبَانَ النَّاقَةِ . رِفْقًا بِضُعْفَاءِ السَّاقَةِ . وَيَا حَمَلَةَ الْأَوْزَارِ وَخَزَنَةَ الْمَالِ
الْمُسْتَعَارِ . لَا تَجْرُوا ذَيْلَ الْإِفْتِحَارِ عَلَى أَرْبَابِ الْإِفْتِقَارِ . فَقُلُوبُهُمْ خَيْرٌ
مِنْ قُلُوبِكُمْ . وَمَطْلُوبُهُمْ أَغْزُ مِنْ مَطْلُوبِكُمْ شَغْلُكُمْ التَّجَوُّلُ بِالْأَسْوَاقِ .
عَنْ تَتَسَمُّ قَبُولِ الْأَشْوَاقِ . وَالْهَامُ حُبُّ الرِّزْقِ عَنِ الرِّزْقِ . وَيَا عُمَارَ
الْحَرَابِ وَشَرَّابِ الشَّرَابِ لَا تَعْمُرُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْجُنَّاءَ . وَلَا تَسْكُنُوا
هَذِهِ الْمُهْلِكَةَ الْفُجْيَاءَ . لَا تَتَّخِذُوا الدُّنْيَا الْفَانِيَةَ سُوقًا . إِنَّ الْبَاطِلَ
كَانَ زَهُوقًا

المقالة الثانية

١٤ إِبْنُ آدَمَ عَجِبَنَ مِنَ الصَّلَاحِ . ثُمَّ تَاهَ بِشَرَائِفِ الْخِصَالِ . وَمَا
دَرَى أَنَّ الْخِصَالَ الْحَمِيدَةَ مِنْ مَوَاهِبِ الرَّحْمَنِ . لَا مِنْ مَكَاسِبِ
الْإِنْسَانِ . مَا الْعَقْلُ إِلَّا عَطِيَّةٌ مِنْ عَطَايَاهُ . وَمَا النَّفْسُ إِلَّا مَطِيَّةٌ مِنْ
مَطَايَاهُ . فَإِنْ شَاءَ زَمَّهَا بِزِمَامِ الْهُدَى . وَإِنْ شَاءَ تَرَكَهَا سُدَى . فَمَنْ
يَسْتَطِيعُ لِنَفْسِهِ خَفْضًا أَوْ رَفْعًا . قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ
بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا

المقالة الحادية عشرة

١٥ أَلْعَاقِلُ قَصِي مُرَامِي النَّظَرِ . فَسِيحُ مَوَامِي الْعَبْرِ . عَلَى مَرَامِ الْخَطَرِ .
يَقْرَأُ مَكْتُوبَ أَسْرَارِ الْغَدِ مِنْ عُنْوَانِ الْيَوْمِ . وَيَقْطِفُ ثَمَارَ الْغَيْبِ مِنْ
صُنْوَانِ النَّوْمِ . يَرَى مَوْعُودَ اللَّهِ نَاجِزًا . وَمَكْنُونَهُ بَارِزًا . فَكُنْ يَقْظًا
حَازِرًا . وَمَثَلُ الْغَيْبِ حَاضِرًا . وَإِذَا مَلَكَتْ فَادْكِ الْقَادِرَ وَقُدْرَتَهُ .
وَإِذَا بَغَمْتَ فَادْكِ الصَّائِدَ وَقُتْرَتَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ مَسَرَّاتِ الْأَيَّامِ مَقْرُونَةٌ
بِالْفِعْمِ . وَحَلَاوَةُ الدُّنْيَا مَعْجُونَةٌ بِالسَّمِّ . وَالْحُلُجُّ الدَّهْرَ بَعَيْنِ الذِّكَا .
وَإِذَا ضَحِكْتَ فَاجْهَشِ لِلْبُكَاءِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَقْنَعَ مِنَ الْعُلُومِ بِالْعُشُورِ .
وَمِنَ الرِّقِّ الْمَشُورِ بِالْذَوَائِرِ وَالْعُشُورِ . أُولَئِكَ قَوْمٌ نَزَلُوا هَذِهِ الثَّنِيَّةَ .
وَعَفَلُوا عَنْ الْمَرْحَلَةِ الثَّانِيَةِ . وَشَعَلُوا بِالدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ عَنْ الْقُطُوفِ
الدَّانِيَةِ . فَهُمْ فِي مَهَابَةِ الْغَيِّ سَافِلُونَ . وَفِي مَبَادِلِ الْعَيْشِ رَافِلُونَ .
يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ غَافِلُونَ

المقالة الخامسة عشرة

١٦ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَسْتَطِيبُ رُكُوبَ الْأَخْطَارِ وَوُرُودَ التِّيَّارِ . وَحُقُوقِ
الْعَارِ وَالسَّنَارِ لِأَجْلِ الدِّينَارِ . وَيَسْتَلْذِقُ سَفَا الرَّمَادِ وَنَقْلَ السَّمَادِ . لِأَجْلِ
الْأَوْلَادِ . وَيَصْبِرُ عَلَى نَسْفِ الْجِبَالِ . وَتَجَشُّمِ الْأَهْوَالِ لِشَهْوَةِ الْمُنَالِ .
يَبْدُلُ الْإِيمَانَ بِالْكَفْرِ . وَيُخْفِرُ الْجِبَالَ بِالظُّفْرِ . لِلدَّنَانِيرِ الصَّفْرِ . وَيَلْجُ
عَرِينَ الْأَسُودِ . لِلدَّرَاهِمِ السُّودِ . لَا يَكْرَهُ صَدَاعًا . إِذَا نَالَ كُرَاعًا .
وَيَلْقَى النَّوَابِ بِقَلْبٍ صَابِرٍ فِي طَاعَةِ الشَّيْخِ أَبِي جَابِرٍ . يَا أَبَى الْعِزِّ

طَبِيعَةً . وَيَرَى الذُّلَّ شَرِيعَةً . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخْتَارُ الْعَفَافَ . وَيَعَافُ
 الْأَسْعَافَ . يَدْعُ الطَّعَامَ طَاوِيًا وَيَذَرُ الشَّرَابَ صَادِيًا . وَيَرَى الْمَالَ رَاحًا
 وَغَادِيًا . يَتْرُكُ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا . وَيَطْرَحُ الْحَيَاةَ لِكَلَالِهَا . لَا يَسْتَرْزِقُ لِنَافِ
 النَّاسِ . وَيَقْنَعُ بِالْخُبْزِ النَّاسِ . يَكْرَهُ الْمُنَّ وَالْأَذَى . وَيَعَافُ الْمَاءَ عَلَى
 الْقَذَى . إِنْ أَثَرَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ مَعْدُومًا . وَإِنْ أَقْوَى حَسَبَ قِفَارِهِ
 مَا دُومًا . جَوْفٌ خَالٍ . وَثَوْبٌ بَالٍ . وَنَحْدٌ عَالٍ . وَثَوْبٌ أَسْمَالٌ . وَوَرَاءَهُ
 عِزٌّ وَجَمَالٌ . وَعَقِبٌ مَرْزُوقٌ . وَذَيْلٌ مَفْقُوقٌ . يَجْرُهُ فِتْيٌ مَفْبُوقٌ

لِلَّهِ تَحْتَ قِبَابِ الْعِزِّ طَائِفَةٌ أَخْفَاهُمْ فِي رِذَاءِ الْفَقْرِ إِجْلَالًا
 هُمْ السَّلَاطِينُ فِي أَثْوَابِ مَسْكَنَةٍ اسْتَعْبَدُوا مِنْ مُلُوكِ الْأَرْضِ أَقْيَالًا
 غُبِرَ مَا لَبِسَهُمْ شَمٌّ مَعَاطِسُهُمْ جَرَوْا عَلَى قُلُلِ الْخَضِرَاءِ أَذْيَالًا
 هَذِي السَّعَادَةُ لَا ثَوْبَانِ مِنْ عَدَنِ خِيطًا قَمِيصًا فَصَارَا بَعْدُ أَسْمَالًا
 تِلْكَ الْمَنَاقِبُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا
 هُمْ الَّذِينَ جَبَلُوا أَبْرَاءً مِنَ التَّكْلِيفِ . يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ

المقالة الحادية والعشرون

١٧ يَا مَنْ يَسْعَى لِقَاعِدٍ وَيَسْهَرُ لِرَاقِدٍ . وَيَأْمَنُ بِخَرْسٍ لِرَاصِدٍ وَيَزْرَعُ
 لِحَاصِدٍ . وَيَجْلُ لِبَازِلٍ . وَيَجْمَعُ لِأَكِلٍ . تَبْنِي الْإِيوَانَ وَعَنْ قَلِيلٍ
 يَنْهَدِمُ رُكْنَاكَ . وَلَا تَبْسُطُ الرِّوَاقَ وَفِي الْجِدْثِ سَكْنَاكَ . قَلْبٌ كَقُلُوبِ
 الْكُفَّارِ وَحَرَصٌ كَحَرَصِ الْفَارِ . يَنْثَبُ بِالْأُظْفَارِ وَلَا يَبْقَى عَلَى الْمَادُومِ
 وَالْقَفَارِ . قُلْ لِي إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ . وَقُرِعَتِ الْقَارِعَةُ . وَأَزِفَ لَكَ

الرَّحِيلُ. وَاجْتَمَعَ الطَّيِّبُ وَالْعَلِيلُ. وَاخْتَلَفَ الْغَسَّالُ وَالْغَسِيلُ. وَالْعَائِدُ
يَغْمُزُ عَيْنَيْهِ وَالطَّيِّبُ يَقْلِبُ كَفَّيْهِ. حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ نَفْسُكَ. وَخَفِيَ
جَرُّكَ. أَتِنَعُكَ حِينَئِذٍ حَلَالُ أَصْبَتِهِ. أَمْ حَرَامُ غَصْبَتِهِ. أَمْ نَشَبُ
حَرَشَتِهِ. أَوْ وَلَدُ حَضَنَتِهِ أَوْ رُبُّ أَسْسَتِهِ أَوْ نَبْعُ غَرَسَتِهِ. أَوْ حُطَامُ
حَرَسَتِهِ أَوْ قَفَرُ حَرَّتِهِ. أَوْ وَفَرُ أَوْرَثَتِهِ. كَلَّا لَا يَنفَعُكَ فِي قَدْ غَنَمَتِهِ.
وَلَا يَضُرُّكَ شَيْءٌ عَدِمَتِهِ. وَلَا يُنْجِيكَ إِلَّا خَيْرُ أَمْضِيَّتِهِ أَوْ خَصَمُ أَرْضِيَّتِهِ.
فَأَنْتَ يَا نَائِمُ. وَأَسْتَقِمَّ يَا هَائِمُ. لَقَدْ تَهَتَّ فِي بَادِيَةٍ لَا يَبْلُغُكَ نِدَائِي.
وَتَرَدَّيْتَ فِي هَاوِيَةٍ لَا يَبْلُغُهَا رِدَائِي. تَعِيمُ هَوَاؤُكَ وَسَيِّضِي. حِينَ لَا
يَنفَعُكَ نَضِي. وَلَا تَعَصِي اللَّهَ فِي أَوْلَادِ سُوءٍ إِذَا حَضَرَكَ الْمَوْتُ غَابُوا.
وَمَا حَزِنُوا لِمَا أَصَابُوا بَلْ فَرِحُوا بِمَا أَصَابُوا. وَإِنْ تَدْعُهُمْ لَا يَسْمَعُوا
دُعَاكَ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا

(من ديوان خطب الامام ابراهيم ابن البدوي النخاس)

الخطبة الاولى لشهر محرم

١٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ قَسَمَ الزَّمَانَ أَعْوَامًا. وَقَسَمَ الْأَعْوَامَ شُهُورًا وَأَيَّامًا.
عَلَى مَا أَقْضَتَهُ الْحِكْمَةُ وَالتَّدْبِيرُ. وَأَفْتَحَ كُلَّ عَامٍ شَهْرَهُ الْمُحَرَّمَ.
وَجَمَلَهُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ الْجَمَلِ الْمُعْظَمِ. الَّذِي فَضَّلَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ
وَالْإِسْلَامِ شَهِيرٌ. أَحْمَدُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرْهُ وَاتَّقِ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْهُ
وَاسْتَعِذْ بِهِ وَاسْتَجِيرْ. أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ اللَّهِ هَذَا عَامٌ جَدِيدٌ قَدْ نَزَلَ
بِكُمْ فَافْكُرُوا نَزْلَهُ. وَحَلِّ فِيكُمْ بِحُلِّ الْإِلَهِاتِظِ فَالْبَسُوا حُلَّاهُ. فَإِنَّهُ لَكُمْ

مَوْقِظٌ وَنَذِيرٌ. مَا مِنْ يَوْمٍ يُرَى إِلَّا وَهُوَ يُنَادِيكُمْ بِإِسَانٍ حَالِهِ. هَا أَنَا
مُؤَذِّنُ كُلِّ رَاحِلٍ بِقُرْبِ أَرْحَالِهِ. فَلْيَتَأَهَّبْ لِمَسِيرِهِ. إِلَى دَارِ الْمَصِيرِ.
يَا أَيُّهَا الْمَسْرُورُ تَجْدِيدِ الْأَعْوَامِ. الْمَغْرُورُ بِقُدُومِ الْأَهْلَةِ وَتَتَابِعِ الْأَيَّامِ.
أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهَا تَقْصِرُ عُمرَكَ الْقَصِيرَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ تَتَابِعَ الْمُلُوكِينَ وَتَعَاقِبَ
الْبَيرِينَ. لَمْ يَبْقِيََا مِنْ عُمرِكَ إِلَّا الْبَسِيرَ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي تَصَرُّمِ الْأَيَّامِ
بِالْغَفْلَةِ وَالْمَنَامِ أَشَدَّ حَرَمَانٍ وَتَحْسِيرٍ. أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ فِي أَنْقِرَاضِ
الْأَعْمَارِ مِزْوَاجَ الدُّهُورِ وَالْأَعْصَارِ أَعْظَمَ عِبرَةٍ وَتَذْكِيرٍ. أَتَظُنُّ أَنَّ
غَيْرَكَ الرَّاحِلَ عَنِ الدُّنْيَا وَأَنْتَ الْمُقِيمُ. أَوْ أَنَّ مَنْ أَخَذَ غَيْرَكَ يَتْرُكُكَ
فِي كُلِّ وَادٍ تَرِيحٍ. لَا وَاللَّهِ بَلْ لَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُسْلِكَ فِي سَبِيلِهِمْ وَيَلْتَحِقَ
النَّظِيرُ بِالنَّظِيرِ. فَانْتَبِهْ يَا مُسْكِنِ الدُّنْيَا أَضْغَاثَ أَحْلَامٍ. وَدَارَ الْفَنَاءِ
لَا تَصْلُحْ لِلْمَقَامِ. وَكَأَنَّكَ بِهَا وَقَدْ كُفِّ بِدَرْهَا الْمُنِيرُ وَاعْتَبِرْ بِغَيْرِكَ
فَالْعَاقِلُ مَنْ بَغِيْرَهُ اعْتَبَرَ. وَتَرَوِّدُ مِنَ التَّوْبَى لِطُولِ السَّفَرِ. فَإِنَّهُ وَاللَّهِ
سَفَرٌ خَطِيرٌ وَذَرِ الْحَارِمَ وَقُمْ عَلَى أَقْوَمِ سَنَنِ. وَشِرِّ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ فِي
أَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالسَّنَنِ. وَإِيَّاكَ وَإِيَّاكَ وَالْتَّصِيرِ وَقَدِّمُ صَالِحِ الْأَعْمَالِ
بَيْنَ يَدَيْكَ. وَاجْعَلِ الْمَوْتَ دَائِمًا نُصْبَ عَيْنَيْكَ. وَلَا تَنْسَهُ فَنَسْيَانَهُ
ضَلَالٌ كَبِيرٌ. وَاعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ أَوْ يَرَاكَ. وَإِيَّاكَ وَإِيَّاكَ وَأَنْ يَرَاكَ
حَيْثُ نَهَاكَ. فَيَسْتَدُّ عَلَيْكَ الْكَبِيرُ. وَهُوَ وَإِنْ أُسْتَرَّتْ مُطْلَعٌ عَلَيْكَ.
وَأَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْكَ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ
الْلطيفُ الْخَبِيرُ. يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا. وَمَا يَنْزِلُ

مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَنْجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
بَصِيرٌ

خطبة لشهر صفر

١٩ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَمَّ الْوُجُودَ بِرَحْمَتِهِ . وَأَفَاضَ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ
سُبْحَانَ نِعْمَتِهِ . وَغَمَّرَ الْأَنَامَ . بِبَحْرِ جُودِهِ وَكَرَمِهِ الْمُتَالِطِمِ . سُجَّانَهُ
لَا نُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْهِ . إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ مِنْهُ وَإِلَيْهِ . لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَحْكَمُ
حَاكِمٍ وَأَرْحَمُ رَاحِمٍ . أَحْمَدُهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى وَاشْكُرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
وَأَسْتَغْفِرُهُ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ وَالْمَآثِمِ . أَمَّا بَعْدُ فَيَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا
أَجْهَلَكَ نِعَمَ مَوْلَاكَ وَأَنْسَاكَ . مَعَ أَنَّكَ غَرِيقٌ فِي لَحْجِ بَحْرِهَا مُذْ
أَوْجَدَكَ وَأَنْسَاكَ . وَلَوْ تَذَرْتِ الْوُجُودَ لَرَأَيْتَهُ سَاعِيًا فِي مَصَالِحِكَ
كَالْحَادِمِ أَخْرَجَكَ مِنْ خِسَّةِ الْعَدَمِ إِلَى شَرَفِ الْوُجُودِ . وَغَمَّرَكَ فِي
تِيَارِ بَحَارِ الْفَضْلِ وَالْجُودِ . وَأَنْتَ تَعْلَمُ ذَلِكَ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْيَقِينِ
الْجَازِمِ ثُمَّ مَا زَالَ يُرِيكَ وَيُحْسِنُ إِلَيْكَ بِرِزْقِهِ الْمُتَزَايِدِ . وَأَنْتَ
تَشْكُوهُ لِحَلْفِهِ شِكَايَةَ الْمُضْطَرِّ الْفَاقِدِ . كَأَنَّكَ مِنْ وَرْدِ مَنْهَلٍ غَيْرِ شَرِيبٍ
أَوْ أَنْتَ لَهَا عَادِمٌ . وَالْعَجَبُ أَنَّكَ تَعُدُّ النِّقَمَ وَالْحَسَنَ . وَتَأْسَى مَا لِلَّهِ
عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ وَالْمِنَّةِ . وَرَبَّمَا كَانَتِ الْفَحْنَةُ مِنْهُ عِنْدَ الْفَوْهِمِ الْعَالِمِ كَمْ
فِي الْقَمَرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرٍ وَزُرْ . فَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ
بَلْ عَدْلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَادْيُورِجْكُمْ اللَّهُ شُكْرَ النِّعَمِ بِخَالِصِ
الْتَّقْوَى وَصَالِحِ الْعِبَادَةِ . وَأَحْسِنُوا فَإِنَّ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةً .

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ مِثْلُهَا وَتَرَهُمْ ذِلَّةً مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ

(من ديوان خطب ابی زکریا الانصاری)

خطبة لربیع الآخر

٢٠ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَزَّتْ مَعْرِفَتُهُ فَلَا يُدْرِكُ بِالْمَعْقُولِ خَافِيهَا . وَجَلَّتْ صِفَتُهُ فَلَا يَتَكَدَّرُ بِالْمَنْقُولِ صَافِيهَا . وَتَمَّتْ كَلِمَتُهُ فَلَا يُرَدُّ حُكْمُ قَاضِيهَا . وَدَامَتْ أَرْزَاقُهُ فَمَنْ ذَا يُضَاهِيهَا . أَحْمَدُهُ سُجَّانُهُ وَتَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ الْيَاقِي لَا يُمْكِنُ تَنَاهِيهَا . أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَدْرِكُوا مَا فَاتَ مِنْ أَعْمَارِكُمْ بِالتَّوْبَةِ فَالذُّنُوبُ كَمِثْلِ الْمَنَامِ . وَحَصِّلُوا التَّوْبَةَ فَقَدْ قَرُبَ الرَّحِيلُ وَالْإِنْصِرَامُ . فَمَا أَسْعَدَ مَنْ بَادَرَ بَقِيَّةَ عُمُرِهِ بِالْإِغْتِمَامِ . وَمَا أَحْسَنَ مَنْ دَعَا مَوْلَاهُ فَاجَابَهُ بِالذُّلِّ وَالْإِحْتِشَامِ . وَمَا أَبْرَكَ مَنْ خَلَعَ عَلَيْهِ خَلَعَ الْقَبُولِ وَالْإِنْعَامِ . وَمَا أَشْقَى مَنْ ذَهَبَتْ فِي الْبَطَالَةِ شُهُورُهُ وَالْأَيَّامُ . وَكَبَّ عَلَيْهِ الْمُسْلِكَانِ الْقُبَايِخَ وَالْآثَامَ . وَمَا أَقْسَى قَلْبَ مَنْ عَصَى الْمَلِكَ الْعَلَامَ . لَيْسَمُ الْمَوَاعِظَ فَكَانَهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ . وَتَمْضِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ . وَهُوَ مُصَرٌّ عَلَى الْآثَامِ . وَيَطْمَعُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ وَقَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا بِسُورِلِهِ بَابٌ . وَيَتَصَنَّعُ بَعْمَارَةَ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنُهُ خَرَابٌ . وَيَتَعَفَّفُ عَنِ الْقَلِيلِ وَهُوَ لِلْكَثِيرِ نَهَابٌ . فَمَا عَذْرُهُ إِذَا أُجْتَمِعَ الْخَلَائِقُ . وَتَحَقَّقَتِ الْحَقَائِقُ . وَوُزِنَتِ الْأَعْمَالُ بِالْذَّقَائِقِ . وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا شَهِيدٌ وَسَاقٍ . وَوُضِعَ الْكِتَابُ . وَنُوقِشَ الْحِسَابُ . وَلَمْ يَدِرْ

مَا الْجَوَابُ . وَأَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ . يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ عَمَلَهَا .
وَتُسْأَلُ عَنْ قَوْلِهَا وَفِعْلِهَا . يَوْمَ يُسْأَلُ الْعَالَمُونَ عَنْ عَمَلِهِمْ . وَالْحَاكُمُونَ
عَنْ حُكْمِهِمْ . يَوْمَ تَظْهَرُ الْأَسْرَارُ . وَتَنكْشِفُ الْأَسْتَارُ . وَيَتَجَلَّى الْمَلِكُ
الْجَبَّارُ . فَكَيْفَ تَعْصُونَ اللَّهَ وَقَدْ أَقْرَرْتُمْ بِرُبُوبِيَّتِهِ . وَكَيْفَ تَسْخَطُونَهُ
وَقَدْ عَلِمْتُمْ كَمَالَ عَظَمَتِهِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ أَطِيعُوا اللَّهَ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَعْطِفْ عَلَيْكُمْ الْقُلُوبَ . وَاجْتَنِبُوا مَعَاصِيَ اللَّهِ فَالْوَعِيدُ غَيْرُ مَكْذُوبٍ

خطبة له لجمادى الاولى

٢١ الْحَمْدُ لِلَّهِ مُظْهِرِ الْحَمْدِ وَمُبْدِيهِ . وَمُنْخِزِ الْوَعْدِ وَمُوفِيهِ . وَمُسْعِدِ
الْعَبْدِ وَمُشْقِيهِ . وَمُرْسِلِ السَّحَابِ وَمُنْشِيهِ . الَّذِي يُجِيبُ دَعْوَةَ دَاعِيهِ .
وَيَقْبَلُ تَوْبَةَ الْعَاثِي وَإِنْ كَثُرَتْ مَعَاصِيهِ . أَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حَمْدًا
يُؤَافِي إِنْعَامَهُ وَيَكْفِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ دَارِكُوا مَا فَرَطَ مِنْ أَيَّامِ الْبَطَالَةِ .
فَسَلِّقْ كُلَّ عَامِلٍ مِنْكُمْ أَعْمَالَهُ . يَوْمَ يَسْتَقِيلُ فَلَا يُجَابُ إِلَى الْإِقَالَةِ .
يَعِضُ أُنَامِلَهُ عَلَى الصَّلَاةِ . يَوْمَ تَحْشُرُ فِيهِ لِلْعَرْضِ . عَلَى دِيَانِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يَوْمَ تَرْدِجُمُ فِيهِ الْخَلَائِقُ قُوًى وَضَعِيفًا . وَدَنِيًا
وَشَرِيفًا . وَيَصْبِرُ عَلَى كُلِّ قَدَمٍ أَلْفُ قَدَمٍ . فَلَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ عَنْ نَفْسِهِ
دَفْعًا وَلَا تَخْفِيفًا . وَتَنْشُرُ الدَّوَابُّ . وَتَطَايِرُ الصُّحُفُ وَتُنْصَبُ الْمَوَازِينُ .
وَالْمَلَائِكَةُ قَدْ حَفُوا بِالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَقَدْ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَانِ .
وَقَدْ تَجَلَّى الْمَلِكُ الدِّيَانُ . هَذَا لَكَ تَشْيِبُ الْأَطْفَالِ . وَتَوْضَعُ فِي الْأَعْنَاقِ
الْأَغَالِلُ . وَيُقَادُ الْعُجْرُمُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَأَهْلُ الضَّلَالِ . فَبِذَا مَا خُودُ

بِنَاصِيَتِهِ . وَهَذَا مَسْخُوبٌ عَلَى جَبْهَتِهِ وَوَجْهِهِ . قَدْ سَاحَهُ رَبُّهُ وَنَجَّاهُ .
 وَهَذَا يَقُولُ وَأَفْضَحَتْهُ وَأَسَوَّاهُ . وَهَذَا أَلْفُ غَشٍّ فِي الْحِسَابِ . وَهَذَا
 يَدْعُو فَلَا يُجَابُ وَهَذَا رَحِمَهُ الْمَلِكُ التَّوَّابُ . وَهَذَا قَرَّبَهُ رَبُّ الْأَرْبَابِ .
 وَهَذَا أَبْعَدَهُ وَأَنْقَطَعَتْ عَنْهُ الْأَسْبَابُ . فَكَيْفَ حَالُ الْعَاصِي قَلِيلِ
 الْأَعْمَالِ . كَثِيرِ الْجَهْلِ وَالضَّلَالِ . فِي هَذَا الْيَوْمِ الشَّدِيدِ النَّكَالِ .
 الْكَثِيرِ الْأَهْوَالِ . فَيَا عِبَادَ اللَّهِ تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ وَقَدِّمُوا الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ .
 وَأَقْلَعُوا عَنِ الذُّنُوبِ وَالسَّيِّئَاتِ لَتَلْبَسُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَكْرِيماً وَتَشْرِيفاً .
 وَلَا تَتَّبِعُوا كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً

نخبة من ديوان خطب ابن تباتة

خطبة لشهر صفر

٢٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الرَّقِيبِ عَلَى عِبَادِهِ . الْقَرِيبِ مِنْ أَهْلِ صُحْبَتِهِ وَوَدَادِهِ .
 الْقَاهِرِ مِنْ حَارِبِهِ مِنْ عِبَادِهِ . الْقَامِعِ مَنْ نَارَعَهُ وَدَافَعَهُ عَنْ مُرَادِهِ . أَحْمَدُهُ
 سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا أَوْلَانَا مِنْ مَنِّهِ وَإِمْدَادِهِ . ابْنُ آدَمَ كَمْ لَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ
 مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ لَهَا كَاتِمٌ . وَكَمْ لَكَ لَدَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ أَنْتَ مَعَ مَوْجِدَتِهَا كَاطِمٌ .
 لَوْ تَفَكَّرْتَ فِي أَحْوَالِهَا لَرَأَيْتَهَا مَسْخُونَةً بِالْعِظَائِمِ . وَلَوْ تَدَبَّرْتَ فِي
 الْوُجُودِ لَرَأَيْتَهُ سَاعِياً فِي مَصَالِحِكَ كَالْخَادِمِ . فَوَاعِجِبَا تَعَدُّ النِّعَمِ . وَتَنَسَّى
 النِّعَمِ . وَرَبِّمَا كَانَتْ النِّعْمَةُ نِعْمَةً عِنْدَ فَهْمِ الذِّكْرِ الْعَاقِلِ الْعَالِمِ . كَمْ فِي
 الْفَقْرِ مِنْ أَجْرٍ وَكَمْ فِي الضَّرِّ مِنْ تَكْفِيرِ سَيِّئَةٍ وَدَفْعِ مَأْثَمٍ . فَاذْكُرْ
 بِظُلَامِ الْعَبِيدِ بَلْ هُوَ عَادِلٌ فِي كُلِّ مَا هُوَ بِهِ حَاكِمٌ . فَيَا مَشْغُولاً

بِالْإِعْرَاضِ عَنْ مَوْلَاكَ أَفَقَ فَإِنَّكَ فِي الْحِسَابِ غَالِطٌ وَفِي دَعْوَاكَ ظَالِمٌ . إِنْ أَحْرَمَكَ مَرَّةً فَكَمْ مِنْ مَرَّةٍ أَعْطَاكَ . وَإِنْ أَسْقَمَكَ يَوْمًا فَكَمْ مِنْ أَيَّامٍ عَافَاكَ . فَوَاللَّهِ لَوْلَا رَحْمَتُهُ مَا دَفَعَ عَنْكَ الْمَأْسَمَ . وَلَا أَوْصَلَ إِلَيْكَ الْمَكَارِمَ . كَمْ عَامَلَاكَ رَبُّكَ بِالْإِحْسَانِ . مَعَ مُقَابَلَتِكَ بِالْعِصْيَانِ . وَهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ وَعَالِمٌ فَكَيْفَ إِذَا عَبْدْتَهُ بِالْأَرْكَانِ . وَمَجَّدْتَهُ بِاللِّسَانِ . وَوَحَّدْتَهُ بِالْجَنَانِ . وَكُنْتَ فِي مَحَبَّتِهِ كَالْمَاهِمِ فَوَاللَّهِ مَا عَزَّ شَيْءٌ إِلَّا وَهَانَ . وَلَا تَمَّ أَمْرٌ إِلَّا وَآخَذَ فِي النُّقْصَانِ . وَمَا أَطَاعَهُ عَبْدٌ مَعَ الْإِخْلَاصِ إِلَّا وَغَمَرَهُ بِبَحْرِ جُودِهِ الْمَتَلَاطِمِ .

وله من خطبة في الصلاة

٢٣ تَارِكُ الصَّلَاةِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَأَهْلِلَ عَلَيْهِ التُّرَابُ بِالمِسْحَةِ يُخَاطِبُهُ الْقَبْرُ بِلِسَانٍ فَصِيحٍ وَالْفَاطِ مُعْرَبَاتٍ . لَا أَهْلًا بِكَ وَلَا سَهْلًا يَا مَنْ ضَيَّعَ فِي الدُّنْيَا حُقُوقَ رَبِّ الْخُلُوقَاتِ . يَا طُولَ مَا مَشَيْتَ عَلَى ظَهْرِي وَتَرَكْتَ الصَّلَوَاتِ . وَتَهَوَّتَ عَنْهَا بِالشَّهَوَاتِ وَالذَّلَّاتِ . الْيَوْمَ تَنْظُرُ مِنِّي عَذَابًا لَا تُطِيقُهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتِ . فَيَضُمُّهُ الْقَبْرُ ضِمَّةً وَاحِدَةً . فَتَصِيرُ أَضْلَاعُهُ مُخْتَفِلَاتٍ . وَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ

وله من غيرها

٢٤ أَيُّهَا النَّاسُ قُرْبَ الرَّحِيلِ وَأَنْتُمْ عَنِ الطَّاعَةِ غَافِلُونَ . وَأَنْتُمْ عَلَى الْآجَالِ وَأَنْتُمْ عَلَى الْمَعَاصِي عَاكِفُونَ . وَتَرَادَفَتِ الْأَهْوَالُ وَأَنْتُمْ فِي طُغْيَانِكُمْ تَعْمَهُونَ . فَهَلْ أَنْتُمْ عَلَى ثِقَةٍ مِنَ الْحَيَاةِ وَالْقَرَارِ . أَمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ

اللَّهِ عَهْدٌ عَلَى الْبَقَاءِ فِي هَذِهِ الدَّارِ . كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّكُمْ مِنْهَا رَاحِلُونَ وَلَنْعِيمَهَا
مُفَارِقُونَ . أَمَا تَعْتَبِرُونَ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْأَمْوَاتِ . أَمَا تَخَافُونَ مِنْ
الْعَرْشِ عَلَى رَبِّ السَّمَاوَاتِ . أَمَا تَرَوْنَ أَهْوَالَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ تَوَارَدَتْ .
أَمَا تَرَوْنَ الْقُلُوبَ مِنَ الْحَسَدِ عَنْ بَعْضِهَا تَنَافَرَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفَوَاحِشَ
وَقَدْ أَصْبَحَتْ ظَاهِرَةً . أَمَا تَرَوْنَ الْهَمَمَ عَنِ الْخَيْرَاتِ قَاصِرَةً . أَمَا
تَرَوْنَ أَنَّ الْبِدْعَ قَدْ كَثُرَتْ وَغَمَّتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْفِتَنَ غَلَبَتْ وَطَمَتْ . أَمَا
تَرَوْنَ الْأَمَانَةَ قَدْ ذَهَبَتْ وَضَاعَتْ . أَمَا تَرَوْنَ الْحَيَانَةَ قَدْ كَثُرَتْ
وَشَاعَتْ . فَكَلَّيْ بِكُمْ وَقَدْ طَرَفَكُمْ طَارِقُ الْمُنُونِ . وَأَخَذَكُمْ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ
لَا تَشْعُرُونَ . فَتَبَهُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ قَبْلَ هُجُومِ الْمَوْتِ . وَتَرَوْدُوا لِأَخِرَتِكُمْ
قَبْلَ الْقَوْتِ . قَبْلَ الْعَرْشِ عَلَى الْمَلِكِ الْجَبَّارِ . قَبْلَ كَشْفِ الْأَسْرَارِ . قَبْلَ
يَوْمِ الْقِصَاصِ . قَبْلَ تَعَذُّرِ الْخَلَاصِ . قَبْلَ ذُنُوبِ الشَّمْسِ مِنَ الرُّؤْسِ . قَبْلَ
هَلَاكِ الْأَرْوَاحِ وَالنُّفُوسِ

خطبة لابن رندقة الطرطوشي

٢٥ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ وَكُنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ) أَلْقِ إِلَيَّ سَمْعَكَ وَأَعِزَّنِي لِبَكَ
فَإِنْ كُنْتَ لَا تَدْرِي مَتَى الْمَوْتُ فَأَعْلَمَنَّ بِأَنَّكَ لَا تَبْقَى إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ
أَيُّنَ آدَمَ أَوْ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . أَيُّنَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
أَيُّنَ الْأَمَمِ الْمَاضِيَةِ . أَيُّنَ الْمُلُوكِ السَّالِفَةِ أَيُّنَ الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ . أَيُّنَ الَّذِينَ
نُصِبَتْ عَلَيْهِمْ مُفَارِقَتُهُمُ السَّيِّئَانُ . أَيُّنَ الَّذِينَ أَعْتَرَوْا بِالْأَجْنَادِ وَالسُّلْطَانِ .
أَيُّنَ أَصْحَابِ السُّطُورِ وَالْوَلَايَاتِ . أَيُّنَ الَّذِينَ خَفَعَتْ عَلَى رُؤُسِهِمُ الْأُلُويَّةُ

وَالزَّيَّاتُ . أَيْنَ الَّذِينَ قَادُوا الْجِيُوشَ وَالْعَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ عَمَرُوا
 الْقُصُورَ وَالْدَسَاكِرَ . أَيْنَ الَّذِينَ أَعْطُوا النُّصْرَ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ
 وَالْمَوَاقِفِ . أَيْنَ الَّذِينَ أَقْتَحَمُوا الْخُطَايِرَ وَالْمَخَافِ . أَيْنَ الَّذِينَ دَانَتْ لَهُمْ
 الْمَشَارِقُ وَالْمَغَارِبُ . أَيْنَ الَّذِينَ تَمَتَّعُوا فِي اللَّذَاتِ وَالْمَسَارِبِ . أَيْنَ الَّذِينَ
 تَاهَوْا عَلَى الْخَلَائِقِ كِبَرًا وَعَتِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ رَاحُوا فِي الْحُلَلِ بِكُرَّةٍ
 وَعَشِيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَلَانُوا الْمَلَابِسَ أَثَاثًا وَرُيًّا . وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ
 قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرُيًّا . أَيْنَ الَّذِينَ مَلَأُوا مَا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ عِزًّا . أَيْنَ
 الَّذِينَ فَرَسُوا الْقُصُورَ خَزًّا وَاقِرًّا . أَيْنَ الَّذِينَ تَضَعَّضَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ
 هَيْبَةً وَهَزًّا . أَيْنَ الَّذِينَ اسْتَذَلُّوا الْعِبَادَ قَهْرًا وَكِرًّا . هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ
 أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَفَنَاهُمْ وَاللَّهِ مُفْنِي الْأُمَمِ . وَأَبَادَهُمْ مُبِيدُ الرِّمَمِ .
 وَآخِرُ جَهَنَّمَ مِنْ سَعَةِ الْقُصُورِ . وَأَسْكَنَهُمْ فِي صُنُكِ الْقُبُورِ . تَحْتَ الْجَنَادِلِ
 وَالصُّخُورِ . فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِينَهُمْ فَعَاثَ الدُّودُ فِي أَجْسَامِهِمْ .
 وَاتَّخَذَ مَقِيلًا فِي أَبْدَانِهِمْ . فَسَالَتِ الْعَيْنُونَ عَلَى الْحُدُودِ . وَامْتَلَأَتْ تِلْكَ
 الْأَفْوَاهُ بِالْذُّودِ . وَتَسَاقَطَتِ الْأَعْضَاءُ وَتَمَزَّقَتِ الْجُلُودُ . فَلَمْ يَنْقَعْهُمْ مَا
 جَمَعُوا وَلَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا . أَسْلَمَكَ الْأَحِبَّةُ وَالْأَوْلِيَاءُ . وَهَجَرَكَ
 الْإِخْوَانُ وَالْأَصْفِيَاءُ . وَلَسِيكَ الْقُرَبَاءُ وَالْبُعْدَاءُ . فَأَنْسَيْتَ وَلَوْ نَطَقَتْ
 لَأَنْشَدَتْ قَوْلَنَا عَنْ سُكَّانِ الثَّرَى . وَرَهَائِنِ الثَّرْبِ وَالْبَلَى :

مُقِيمٌ بِالْحُجُونِ رَهَيْنَ رَمْسٍ وَأَهْلِي رَائِحُونَ بِكُلِّ وَادٍ
 كَأَنِّي لَمْ أَكُنْ لَهُمْ حَبِيبًا وَلَا كَانُوا الْأَحِبَّةَ فِي السَّوَادِ

فَعُوجُوا بِالسَّلَامِ فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَلَاؤُمُوا بِالسَّلَامِ عَلَى بَعَادِ
 فَإِنْ طَالَ الْمَدَى وَصَفَا خَلِيلٌ سِوَانَا فَادْكُرُوا صَفْوَ الْوَدَادِ
 وَذَاكَ أَقْلٌ مَالِكٌ مِنْ حَيِّبٍ وَآخِرُهُ إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ
 فَلَوْ أَنَّا بِمَوْقِفِكُمْ وَقَفْنَا سَقَيْنَا التُّرْبَ مِنْ مُهْجِ الْفَوَادِ

وله ايضا

٢٦ (يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ) اُعْتَبِرْ بِمَنْ مَضَى مِنَ الْمُلُوكِ وَالْأَقْيَالِ . وَخَلَا
 مِنَ الْأُمَمِ وَالْأَجْيَالِ . وَكَيْفَ بُسِطَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا وَأُنْسِتْ لَهُمُ
 الْأَجَالُ . وَأُفْسِحَ لَهُمُ فِي الْمُنَى وَالْأَمَالِ . وَأَمِدُّوا بِالْآلَاتِ وَالْعُدَدِ
 وَالْأَمْوَالِ . كَيْفَ طَحْنَهُمْ بِكُلِّ كَلِيلِ الْمُنُونِ . وَاخْتَدَعَهُمْ بِزُخْرِفِهِ
 الدَّهْرُ الْحَوُونُ . وَأَسْكَنُوا بَعْدَ سَعَةِ الْقُصُورِ . بَيْنَ الْجُنَادِلِ وَالصُّخُورِ .
 وَعَادَ الْعَيْنُ أَثَرًا . وَالْمُلْكُ خَبْرًا . فَلَمَّا الْيَوْمَ فَقَدْ ذَهَبَ صَفْوُ الزَّمَانِ
 وَبَقِيَ كَدْرُهُ . فَلَمُوتُ نُحْفَةٍ لِكُلِّ مَرءٍ كَانَ الْخَيْرُ أَصْبَحَ خَامِلًا وَالشَّرُّ
 أَصْبَحَ نَاضِرًا . وَكَانَ الْغَيُّ أَصْبَحَ ضَاحِكًا وَأَدَبُ الرُّشْدِ بَاكِيًا . وَكَانَ
 الْعَدْلُ أَصْبَحَ غَائِرًا وَأَصْبَحَ الْجَوْرُ عَالِيًا . وَكَانَ الْعِلْمُ أَصْبَحَ مَدْفُونًا
 وَالْجَهْلُ مَنْشُورًا . وَكَانَ اللُّؤْمُ أَصْبَحَ بِاسِقًا وَالْكَرَمُ ذَاوِيًا . وَكَانَ الْوَدَّ
 أَصْبَحَ مَقْطُوعًا وَالْبُغْضُ مَوْضُولًا . وَكَانَ الْكَرَامَةُ قَدْ سُلِبَتْ مِنْ
 الصَّالِحِينَ وَنُوجِيَ بِهَا الْأَشْرَارُ . وَكَانَ الْحُبُّ أَصْبَحَ مُسْتَقْظًا وَالْوَفَاءُ
 نَائِمًا . وَكَانَ الْكَذِبُ أَصْبَحَ مُثْمَرًا وَالصِّدْقُ قَاحِلًا . وَكَانَ الْأَشْرَارُ
 أَصْبَحُوا يُسَامُونَ السَّمَاءَ وَأَصْبَحَ الْأَخْيَارُ يَرْدُونَ بَطْنَ الْأَرْضِ . أَمَا تَرَى

الدُّنْيَا تُقْبَلُ إِقْبَالَ الطَّالِبِ . وَتُذْبَرُ إِذَا بَارَ الْهَارِبِ . وَتَصِلُ وَصَالَ الْمُلُوكِ .
وَتَفَارِقُ فِرَاقَ الْعَجُولِ . فَخَيْرُهَا يَسِيرُ . وَعَيْشُهَا قَصِيرُ . وَإِقْبَالُهَا خَدِيعَةُ .
وَإِذَا بَارَهَا فَجِيعَةُ . وَلَدَانِهَا فَانِيَةٌ . وَتَبْعَاتُهَا بَاقِيَةٌ . فَاعْتَمِ غَفْوَةَ الزَّمَانِ .
وَأَتَهِزْ فُرْصَةَ الْإِمْكَانِ . وَخُذْ مِنْ نَفْسِكَ . وَتَرَوِّدْ مِنْ يَوْمِكَ لِغَدِكَ .
وَلَا تَنَافِسْ أَهْلَ الدُّنْيَا فِي خَفْضِ عَيْشِهِمْ وَإِثْرِ رِيَّاسِهِمْ . وَلَكِنْ أَنْظِرْ
إِلَى سُرْعَةِ طَعْنِهِمْ وَسَوْءِ مُنْقَابِهِمْ

من خطبة للسان الدين الخطيب في ذم الكسل

٢٧ الْكَسَلُ مَزَلَّةُ الرِّيحِ وَمَسْخَرَةُ الصُّبْحِ . إِذَا رَقَدَتِ النَّفْسُ فِي
فِرَاشِ الْكَسَلِ اسْتَغْرَقَهَا نَوْمُ الْغَفْلَةِ . لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي
أَصْحَابِ السَّعِيرِ . النَّدَامَةُ فِي الْكَسَلِ . كَالسُّمِّ فِي الْعَسَلِ . الْكَسَلُ
آفَةُ الصَّنَائِعِ . وَارْضَةٌ فِي الْبَضَائِعِ . الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ . يَفْتَحَانِ الْحُمُولَ
وَلَا تَسْلُ . أَفْلَاحُ إِذَا مَلَ الْحُرُوكَةُ . عَدَمُ الْبَرَكَاتِ

ظَهَرَ أَنَّ لَا يُبْلَغَانِ الْمَرْءَ إِنْ رُكِبَا بَابُ السَّعَادَةِ ظَهَرَ الْعَجْزُ وَالْكَسَلُ
وَفِي اغْتِنَامِ الْأَنَامِ مِنْ أَضَاعِ الْفُرْصَةِ . تَجَرَّعَ الْفُصَّةُ . إِنْ كَانَ لَكَ
مِنْ الزَّمَانِ شَيْءٌ فَالْحَالُ . وَمَا سِوَاهُ فَمَحَالٌ . تَارَكَ أَمْرَهُ إِلَى غَدٍ . لَا يُفْلِحُ
إِلَّا بَدَ . إِلَّا لِنَاسِ ابْنِ سَاعَتِهِ . فَلْيَحْطَ بِهَا مِنْ إِضَاعَتِهِ . التَّسْوِيفُ سُمُّ
الْأَعْمَالِ . وَعَدُوُّ الْكَمَالِ . لَمْ يُجْرَمْ الْمُبَادِرُ . إِلَّا فِي النَّادِرِ . مَا دَرَجَتْ
أَفْرَاحُ ذَلِكَ إِلَّا مِنَ وَكْرِ طَمَاعَةٍ . وَلَا بَسَقَتْ فُرُوعُ نَدَمٍ إِلَّا مِنْ جُرْثُومَةٍ
إِضَاعَةٍ . الْعَزْمُ سَوْقٌ . وَالتَّاجِرُ الْجَسُورُ مَرْزُوقٌ . مَنْ وَثِقَ بِهَيْدِ الزَّمَانِ .

عَلَقَتْ يَدَاهُ بِجَبَلٍ الْحَرَمَانِ . الرَّبِّجُ فِي ضَمْنِ الْجَسَارَةِ . وَالْمُضِيعُ أَوَّلَى
بِالْجَسَارَةِ
(نفع الطيب للمقري)

خطب للخلفاء

خطبة ابي بكر عند ما بويع بالخلافة

٢٨ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنِّي قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ . وَالضَّعِيفُ
فِيكُمْ قَوِيٌّ عِنْدِي حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ مِنْكُمْ الضَّعِيفُ عِنْدِي
حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ . لَا يَدْعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . فَإِنَّهُ لَا
يَدْعُهُ قَوْمٌ إِلَّا ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالذَّلِّ . وَلَا تَشِيعُ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا أَعَمَّهُمُ
اللَّهُ بِالْبَلَاءِ . وَإِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ وَلَسْتُ بِمُبْتَدِعٍ . فَإِنِ اسْتَقَمْتُ فَتَابِعُونِي .
وَإِن زَغْتُ فَقَوِّمُونِي . وَإِن كُنتُمْ تَرُدُّونَ وَتَرْوَحُونَ فِي أَجَلٍ قَدْ غِيبَ
عَنْكُمْ عِلْمُهُ . فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا يَمِضِيَ هَذَا الْأَجَلُ إِلَّا وَأَنْتُمْ فِي عَمَلٍ
صَالِحٍ . وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ إِلَّا مَا أُرِيدَ بِهِ وَجْهُهُ .
فَأُرِيدُوهُ بِأَعْمَالِكُمْ وَإِنَّمَا أَخْلَصْتُمْ لِلَّهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ . فَطَاعَةٌ أَتَيْتُوهَا
وخطأ ظفرتُم بِهِ وَضَرَأَبَ أَتَيْتُوهَا وَسَلَفًا قَدِّمْتُمُوهُ . مِنْ أَيَّامٍ فَإِنَّهُ
لِأُخْرَى بَاقِيَةٍ لِحِينَ فَتَرَكْتُمْ وَحَاجَتَكُمْ . إِعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ بِمَنْ مَاتَ مِنْكُمْ
وَتَفَكَّرُوا فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَيْنَ كَانُوا أَمْسَ وَأَيْنَ هُمْ الْيَوْمَ . أَيْنَ
الْجَبَّارُونَ . أَيْنَ الَّذِينَ كَانَ لَهُمْ ذِكْرُ الْقِتَالِ وَالْغَلَبَةِ فِي مَوَاطِنِ الْحُرُوبِ .
قَدْ تَضَعَضَعَ بِهِمُ الدَّهْرُ وَصَارُوا رَمِيًّا . قَدْ تَرَكْتَ عَلَيْهِمُ الْقَالَاتُ
الْحَيِّثَاتُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُونَ لِلْحَيِّثَاتِ . فَأَيْنَ الْمُلُوكُ الَّذِينَ أَثَارُوا

الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا قَدْ بَعُدُوا وَأَنْسِيَ ذِكْرَهُمْ وَصَارُوا كَلَّاشِيٍّ . أَلَا
 وَقَدْ أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْهِمُ التَّيْبَاتِ وَقَطَعَ عَنْهُمْ الشَّهَوَاتِ . وَمَضَوْا
 وَالْأَعْمَالُ أَعْمَالُهُمْ وَالْأَنْبِيَاءُ دُنْيَا غَيْرِهِمْ . وَبَقِينَا خَلْفًا بَعْدَهُمْ . فَإِنْ نَحْنُ
 أَعْتَبَرْنَا بِهِمْ نَجُونَا وَإِنْ أَغْتَرَرْنَا كَمَا مِثْلُهُمْ . أَيْنَ الْوِضَاءُ الْحَسَنَةُ وَجُوهُهُمْ
 الْمُعْجِبُونَ بِشَبَابِهِمْ . صَارُوا تَرَابًا وَصَارَ مَا فَرَطُوا فِيهِ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ . أَيْنَ
 الَّذِينَ بَنَوْا الْمَدَائِنَ وَحَصَّنُوهَا بِالْحَوَائِطِ وَجَعَلُوا فِيهَا الْأَعَاجِبَ قَدْ
 تَرَكُوهَا لِمَنْ خَلْفَهُمْ . فَتِلْكَ مَسَاكِينُهُمْ خَاوِيَةٌ وَهُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقُبُورِ .
 هَلْ تَحْسُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا . أَيْنَ مَنْ تَعْرِفُونَ مِنْ
 أَبْنَائِكُمْ وَإِخْوَانِكُمْ قَدْ أَتَتْ بِهِمْ أَجَالُهُمْ . فَوَرَدُوا عَلَى مَا قَدَّمُوا
 فَحَلَّوْا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا لِلشَّقْوَةِ وَالسَّعَادَةِ بَعْدَ الْمَوْتِ . أَلَا إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بَيْنَهُ
 وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ سَبَبٌ يُعْطِيهِ بِهِ خَيْرًا وَلَا يَصْرِفُ بِهِ عَنْهُ سُوءًا
 إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ . وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَمِيدُ مَدِينُونَ وَأَنَّ مَا عِنْدَهُ
 لَا يُدْرِكُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ . أَمَا إِنَّهُ لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ وَلَا شَرَّ بِشَرٍّ
 بَعْدَهُ الْجَنَّةُ

خطبة لعلي بن ابي طالب

٢٩ (حَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ) : أَوْصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَنَفْسِي بِتَقْوَى
 اللَّهِ وَلِزُومِ طَاعَتِهِ وَتَقْدِيمِ الْعَمَلِ وَتَرْكِ الْأَمَلِ . فَإِنَّهُ مَنْ قَرَّطَ فِي
 عَمَلِهِ . لَمْ يَنْتَفِعْ بِشَيْءٍ مِنْ أَمَلِهِ . أَيْنَ التَّيْبُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . الْمُقْتَحِمُ
 الْحُجَّجِ الْبُحَارِ . وَمَفَاوِزِ الْفَقَارِ . يَسِيرُ مِنْ وَرَاءِ الْجِبَالِ . وَعَالِجِ الرِّمَالِ .

يَصِلُ الْغُدُوَّ بِالرَّوَّاحِ وَالْمَسَاءَ بِالصَّبَاحِ . فِي طَلَبِ عُخْرَاتِ الْأَرْبَاحِ .
 هَجَمَتْ عَلَيْهِ مَنِيَّتُهُ . فَعَظُمَتْ بِنَفْسِهِ رَزِيَّتُهُ . فَصَارَ مَا جَمَعَ بُورًا . وَمَا
 اكْتَسَبَ غُرُورًا . وَوَافَى الْقِيَامَةَ مُحْسُورًا . أَيُّهَا اللَّهِ الْغَارُ بِنَفْسِهِ
 كَأَنِّي بِكَ وَقَدْ أَتَاكَ رَسُولُ رَبِّكَ لَا يَفْرَعُ لَكَ بَابًا . وَلَا يَهَابُ لَكَ
 حِجَابًا . وَلَا يَقْبَلُ مِنْكَ بَدِيلًا . وَلَا يَأْخُذُ مِنْكَ كَفِيلًا . وَلَا يَرْحَمُ لَكَ
 صَغِيرًا . وَلَا يُوقِّرُ فَيْكَ كَبِيرًا . حَتَّى يُودَّيَكَ إِلَى قَعْرِ مُظْلَمَةٍ . أَرْجَاوُهَا
 مُوَحِشَةً . كَفَعْلِهِ بِالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ . وَالْقُرُونِ الْمَاضِيَةِ . أَيْنَ مَنْ سَعَى
 وَاجْتَهَدَ وَجَمَعَ وَعَدَّدَ . وَبَنَى وَشَيْدَ وَزَخَرَفَ وَتَجَدَّدَ . وَبِالْقَلِيلِ لَمْ يَتَمَنَّعْ .
 وَبِالْكَثِيرِ لَمْ يَتَمَنَّعْ . أَيْنَ مَنْ قَادَ الْجُنُودَ . وَاشْرَأَ الْبُنُودَ . أَضْحَوَا رُقَاتًا . تَحْتَ
 الثَّرَى أَمْوَاتًا . وَأَنْتُمْ بِكَأْسِهِمْ شَارِبُونَ . وَإِسْلِيمِهِمْ سَالِكُونَ . عِبَادَ اللَّهِ
 فَاتَّقُوا اللَّهَ وَرَاقِبُوهُ وَأَعْمَلُوا لِلْيَوْمِ الَّذِي تَسِيرُ فِيهِ الْجِبَالُ . وَتَشَقُّ
 السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ . وَتَطَايُرُ الْكُتُبُ عَنْ الْإِيمَانِ وَالشِّمَائِلِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

خطبة أخرى له حماسية

لَمَّا أَغَارَ سُفْيَانُ بْنُ عَوْفٍ الْأَسَدِيُّ عَلَى الْأَنْبَارِ فِي خِلَافَةِ عَلِيٍّ وَعَلَيْهَا حَسَّانُ الْبَكْرِيُّ فَقَتَلَهُ
 وَأَزَالَ تِلْكَ الْخَيْلَ عَنْ مَسَارِحِهَا . فَخَرَجَ عَلِيٌّ حَتَّى جَلَسَ عَلَى بَابِ السِّدَّةِ فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ
 ثُمَّ قَالَ :

٣٠ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ
 ثَوْبَ الذُّلِّ وَأَسْمَلَهُ الْبَلَاءَ وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ وَسَامَهُ الْخُسْفَ . وَمَنْعَهُ
 النِّصْفَ . أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَسِرًّا
 وَإِعْلَانًا . وَقَالَتْ لَكُمْ : اغْزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ فَوَاللَّهِ مَا غَزِيَ قَوْمٌ

قَطُّ فِي عَشْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا . فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي .
فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيَا حَتَّى شَتَّتْ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ . هَذَا أَخُو عَامِدٍ
قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ وَقَتَلَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ . وَأَزَالَ خَيْالَكُمْ عَنْ
مَسَارِحِهَا وَقَتَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا صَالِحِينَ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرَيْنَ مَا كَلِمَ رَجُلٌ
مِنْهُمْ . فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا
بَلْ كَانَ عِنْدِي جَدِيرًا . فَوَاعْجَبَا مِنْ جِدِّ هَؤُلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَفَشَاكُمُ عَنْ
حَقِّكُمْ . فَمُجِبَا لَكُمْ وَرَحَّاحِينَ صِرْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .
وَتُغَرِّزُونَ وَلَا تَغْرُونَ . وَيُعْصِي اللَّهُ وَتَرْضُونَ . فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ
فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قَاتُمَ حِمَارَةَ الْقَيْظِ آمِهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا الْحَرُّ . وَإِذَا
أَمَرْتُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ ضَحَى فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ آمِهَلْنَا حَتَّى يَنْسَلِخَ عَنَّا هَذَا
الْقُرُّ . فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالُ .
وَيَا أَحْلَامَ أَطْفَالٍ وَعُقُولَ رَبَّاتِ الْحِجَالِ . وَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَنِي مِنْ
بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ وَقَبَضَنِي إِلَى رَحْمَتِهِ مِنْ بَيْنِكُمْ وَأَنِّي لَمْ أَرَكُمُ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ
مَعْرِفَةً . وَلِلَّهِ حُرْتُ وَهَنَا وَوَرَيْتُمْ وَاللَّهُ صَدْرِي غِيظًا . وَجَرَعْتُمُونِي
الْمَوْتَ أَنْفَاسًا . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ وَالْخِذْلَانِ حَتَّى قَالَتْ
قُرَيْشٌ : إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شَجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ . لِلَّهِ
أَبُوهُمْ وَهَلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَطْوَلُ تَجَرِبَةً مِنِّي لَقَدْ مَارَسْتُهَا
وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ . فَهَا أَنَا قَدْ نَيْفْتُ عَلَى السِّتِّينَ . وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ
لَا يُطَاعُ

خطبة عُمر بن عبد العزيز بخصاصة

٣١ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ لَمْ تُخْلَقُوا عَبَادًا وَلَمْ تُتْرَكُوا سُدَى . وَإِنَّ لَكُمْ مَعَادًا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَكُمْ فِيهِ . فَخَابَ وَخَسِرَ مَنْ خَرَجَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسَّعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَحَرَّمَ جَنَّةَ عَرْضِهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَانَ غَدًا لِمَنْ يَخَافُ الْيَوْمَ وَبَاعَ قَلِيلًا بِكَثِيرٍ وَفَانِيًا بِبَاقٍ . أَلَا تَرَوْنَ أَنَّكُمْ فِي أَصْلَابِ الْمَلَائِكِينَ . وَسَيُخْلَفُهَا مِنْ بَعْدِكُمُ الْبَاقُونَ حَتَّى يَرُدُّوا إِلَى خَيْرِ الْوَارِثِينَ . ثُمَّ إِنَّكُمْ فِي كُلِّ يَوْمٍ تَسْمَعُونَ غَادِيًا وَرَاحِيًا إِلَى اللَّهِ قَدْ قَضَى نَحْبَهُ وَبَلَغَ أَجَلَهُ . ثُمَّ تُعَيَّبُونَهُ فِي صَدْعٍ مِنَ الْأَرْضِ ثُمَّ تَدْعُوهُ غَيْرَ مُوسِدٍ وَلَا مُمَهَّدٍ . قَدْ خَلَعَ الْأَسْبَابَ . وَفَارَقَ الْأَحْبَابَ . وَوَاجَهَ الْحِسَابَ . غَنِيًّا عَمَّا تَرَكَ فَقِيرًا إِلَى مَا قَدِمَ . وَائِمًّا بِاللَّهِ إِنِّي لَأَقُولُ لَكُمْ هَذِهِ الْمَقَالَةُ وَمَا أَعْلَمُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدِي . وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ وَمَا تَبَلَّغْنَا حَاجَةً يَتَسَّعُ لَهَا مَا عِنْدَنَا إِلَّا سَدَدْنَا هَاهَا . وَلَا أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا وَدِدْتُ أَنْ يَدُهُ مَعَ يَدِي وَلِحْمِي الَّذِينَ يَلُونِي حَتَّى يَسْتَوِيَ عَيْشُنَا وَعَيْشُكُمْ . وَائِمُّمُ اللَّهُ إِنِّي لَوِ ارْتَدَّتْ غَيْرُ هَذَا مِنْ عَيْشٍ أَوْ غَضَارَةٍ لَكَانَ أَلْسَانُ بِهِ نَاطِقًا ذُلًّا لَا عَالِمًا بِأَسْبَابِهِ . وَلَكِنَّهُ مَضَى مِنَ اللَّهِ سُنَّةٌ عَادِلَةٌ دَلَّ فِيهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ

خطبة الخليفة المهدي

٣٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي ارْتَضَى الْحَمْدَ لِنَفْسِهِ وَرَضِيَ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ . أَحْمَدُهُ عَلَى

آلَايِهِ . وَأُحْجِدُهُ لِبَلَايِهِ . وَأُسْتَعِينُهُ وَأُوْمِنُ بِهِ وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ تَوَكَّلِ رَاضٍ
 بِقَضَائِهِ وَصَابِرٍ لِبَلَايِهِ . أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ الْأَقْتَصَارَ
 عَلَيْهَا سَلَامَةٌ . وَالْتَرَكْ لَهَا نَدَامَةٌ . وَأَحْثُكُمْ عَلَى إِجْلَالِ عَظَمَتِهِ وَتَوْفِيرِ
 كِبَرِيَايِهِ وَقُدْرَتِهِ . وَالْإِنْتِهَاءَ إِلَى مَا يَقْرُبُ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَيُنْجِي مِنْ
 سُخْطِهِ وَيُنَالُ بِهِ مَا لَدَيْهِ مِنْ كَرِيمِ الثَّوَابِ . وَجَزِيلِ الْمَأْثَبِ . فَاجْتَنِبُوا
 مَا خَوَّفَكُمْ اللَّهُ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ . وَالْإِيمِ الْعَذَابِ . وَوَعِيدِ الْحِسَابِ .
 يَوْمَ تَوْقِفُونَ بَيْنَ يَدَيِ الْجَبَّارِ . وَتُعْرَضُونَ فِيهِ عَلَى النَّارِ . يَوْمَ لَا تَكَلِّمُ
 نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ . يَوْمَ يُفْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ
 وَأَبِيهِ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ . لِكُلِّ أُمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ . يَوْمَ
 لَا يُجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ
 وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَ لَا يُجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ
 وَالِدِهِ شَيْئًا . إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ . فَإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ غُرُورٍ وَبَلَاءٍ وَشُرُورٍ . وَأَصْحِلَالٍ وَزَوَالٍ . وَتَقَلُّبٍ
 وَانْتِقَالٍ . قَدْ أَفْتَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَهِيَ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ وَعَلَى مَنْ بَعْدَكُمْ .
 مَنْ رَكَنَ إِلَيْهَا صَرَعَتْهُ . وَمَنْ وَثِقَ بِهَا خَانَتْهُ . وَمَنْ آمَلَهَا كَذَّبَتْهُ . وَمَنْ
 رَجَاهَا خَذَلَتْهُ . عَزَّهَا ذُلٌّ وَغَنَاهَا فَقْرٌ . وَالسَّعِيدُ مَنْ تَرَكَهَا وَالشَّقِيُّ فِيهَا
 مَنْ آثَرَهَا . وَالْمَغْبُونُ فِيهَا مَنْ بَاعَ حَظَّهُ مِنْ دَارِ آخِرَتِهِ بِهَا . فَاللَّهُ اللَّهُ
 عِبَادَ اللَّهِ وَالتَّوْبَةُ مَقْبُولَةٌ وَالرَّحْمَةُ مَبْسُوطَةٌ . وَبَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ
 الزَّكِيَّةِ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ بِالْكَظْمِ وَتَنْدُمُوا فَلَا

تَتَأْلُونَ النَّدَمَ يَوْمَ حَسْرَةٍ وَتَأْسَفُونَ وَكَابَةٌ وَتَلْهَفُونَ يَوْمَ لَيْسَ كَالْأَيَّامِ .
وَمَوْقِفٌ ضَنْكُ الْمَقَامِ .

خطبة هارون الرشيد

٣٣ الْحَمْدُ لِلَّهِ تَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ وَتَسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَسْتَصِرُّهُ عَلَى
أَعْدَائِهِ . وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا وَتَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مُفَوِّضِينَ إِلَيْهِ . أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ
بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرَ السَّيِّئَاتِ . وَتَضَعِيفَ الْحَسَنَاتِ وَفَوْزًا
بِالْجَنَّةِ وَنَجَاةً مِنَ النَّارِ . وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ . وَتُبْلَى
فِيهِ الْأَسْرَارُ . يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّغَابُنِ وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي . يَوْمَ
لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يَزْدَادُ فِي حَسَنَةٍ . يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ
لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِّينَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ . يَعْلَمُ
خِيَانَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ . وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ .
ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ . حَصَّنُوا إِيْمَانَكُمْ بِالْأَمَانَةِ وَدِينَكُمْ بِالْوَرَعِ
وَصَلَاتِكُمْ بِالزَّكَاةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْأَمَانِي فَقَدْ غَرَّتْ وَأُورِدَتْ وَأُوبِقَتْ
كَثِيرًا حَتَّى أَكْذَبْتُهُمْ مِنْهَا يَا هُمْ . فَتَنَافَسُوا التَّوْبَةَ مِنْ مَسْكَانٍ بَعِيدٍ وَحِيلَ
بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ فَرَغَبَ رَبُّكُمْ عَنْ الْأَمْثَالِ وَالْوَعْدِ وَقَدَّمَ
إِلَيْكُمْ الْوَعْدَ . وَقَدَّرَ أَيُّمَ وَقَائِعَهُ بِالْقُرُونِ الْخَوَالِي جِيلًا فَجِيلًا . وَعَهْدُهُمْ
الْأَبَاءَ وَالْأَبْنَاءَ وَالْأَحِبَّةَ وَالْعَشَائِرَ بِأَخْطَافِ الْمَوْتِ إِيَّاهُمْ مِنْ
يَوْمِكُمْ وَمِنْ بَيْنِ أَظْهَرِكُمْ لَا تَدْفَعُونَ عَنْهُمْ وَلَا تُحِوِلُونَ دُونَهُمْ . فَزَالَتْ
عَنْهُمْ الدُّنْيَا وَانْقَطَعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ فَأَسْلَمْتُهُمْ إِلَى أَعْمَالِهِمْ عِنْدَ

الْمَوَاقِفِ وَالْحِسَابِ . لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى

خطبة المأمون في الفطر

٣٤ (قَالَ بَعْدَ التَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ) : أَلَا وَإِنَّ يَوْمَكُمْ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ وَسَنَةٍ
وَأَبْتِهَالٍ وَرَغَبَةٍ . يَوْمٌ خَتَمَ اللَّهُ بِهِ صِيَامَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَفْتَحَ بِهِ حُجَّ بَيْتِهِ
الْحَرَامِ . فَجَعَلَهُ أَوَّلَ أَيَّامِ شَهْرِ الْحُجِّ وَجَعَلَهُ مُعَقِّبًا لِمَفْرُوضِ صِيَامِكُمْ
وَمُتَقَبِّلًا قِيَامِكُمْ . فَاطْلُبُوا إِلَى اللَّهِ حَوَائِجَكُمْ وَاسْتَغْفِرُوا بِتَفَرُّطِكُمْ . فَإِنَّهُ
يُقَالُ : لَا كَثِيرَ مَعَ نَدَمٍ وَاسْتِغْفَارٍ . وَلَا قَلِيلَ مَعَ تَمَادٍ وَإِصْرَارٍ . (ثُمَّ قَالَ) :
اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا الْأَمْرَ الَّذِي لَمْ يَخْضُرِ الشَّكُّ فِيهِ أَحَدًا
مِنْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ الْمَكْتُوبُ عَلَيْكُمْ . فَإِنَّهُ لَا يُسْتَعَالُ بَعْدَهُ عَثْرَةٌ وَلَا
تُحْطَرُّ قَبْلَهُ تَوْبَةٌ . وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَهُ إِلَّا فَوْقَهُ وَلَا يُعِينُ عَلَى
جَرِّهِ وَعَكْرِهِ وَكَرْبِهِ وَعَلَى الْقَبْرِ وَظَلَمَتِهِ وَوَحْشَتِهِ وَضِيقِهِ وَهَوْلِ
مَطْلَعِهِ وَمَسْئَلَةِ مَا كُنِيَ إِلَّا الْعَمَلُ الصَّالِحُ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ . فَمَنْ
زَلَّتْ عِنْدَ الْمَوْتِ قَدَمُهُ فَقَدْ ظَهَرَتْ نَدَامَتُهُ . وَفَاتَتْهُ اسْتِقَامَتُهُ . وَدَعَا مِنَ
الرَّجْعَةِ إِلَى مَا لَا يُجَابُ إِلَيْهِ وَبَدَلَ مِنَ الْهَدْيَةِ مَا لَا يُقْبَلُ مِنْهُ . فَاللَّهُ
اللَّهُ عِبَادَ اللَّهِ كُونُوا قَوْمًا سَأَلُوا الرَّجْعَةَ فَأَعْطَوْهَا إِذْ مَنَعَهَا الَّذِينَ
طَلَبُوهَا . فَإِنَّهُ لَيْسَ يَتِمَّنِي الْمُتَقَدِّمُونَ قَبْلَكُمْ إِلَّا هَذَا الْأَجَلَ الْمَبْسُوطَ
لَكُمْ . فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ وَاتَّقُوا الْيَوْمَ الَّذِي يَجْمَعُكُمْ اللَّهُ فِيهِ .
بِوَضْعِ مَوَازِينِكُمْ وَلَشْرِ صُحُفِكُمْ الْحَافِظَةِ لِأَعْمَالِكُمْ . فَلْيَنْظُرْ عَبْدٌ مَا
يَضَعُ فِي مِيزَانِهِ مِمَّا يُثْقَلُ بِهِ وَمَا يُمَلَى فِي صَحِيفَتِهِ الْحَافِظَةِ لِمَا عَلَيْهِ .

وَلَسْتُ أَنهَاكُمُ عَنِ الدُّنْيَا بِأَكْثَرِ مِمَّا نَهَيْتُكُمْ بِهِ الدُّنْيَا عَنْ نَفْسِهَا . فَإِنَّ كُلَّ مَا بِهَا يُحَذِّرُ مِنْهَا وَيُنْهِي عَنْهَا وَكُلَّ مَا فِيهَا يَدْعُو إِلَى غَيْرِهَا . وَأَعْظَمُ مَا رَأَيْتُهُ أَغْنِيَكُمْ مِنْ فُجَائِعِهَا وَزَوَالِهَا ذِمُّ اللَّهِ لَهَا وَالنَّهْيُ عَنْهَا فَإِنَّهُ يَقُولُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ . وَقَالَ : إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ . فَاتَّقَعُوا جَمْعَ فِتْنِكُمْ بِهَا وَبِإِخْبَارِ اللَّهِ عَنْهَا وَعَلِّمُوا أَنْ قَوْمًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ أَذْرَكْتَهُمْ عَصْمَةُ اللَّهِ . فَحَذِّرُوا مَصَارِعَهَا وَجَانِبَهَا خَدَائِعَهَا . وَآثَرُوا طَاعَةَ اللَّهِ فِيهَا وَأَذْرَكُوا الْجَنَّةَ بِمَا يَتْرَكُونَ مِنْهَا

خطبة قطري بن الفجاءة التميمي في منير الازارقة في ذم الدنيا

٣٥ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أَحْذَرُكُمُ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهُ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّهَوَاتِ وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ . وَتَحَبَّبَتْ بِالْعَاجِلَةِ وَغَوَرَتْ بِالْأَمْوَالِ . وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَانِيِّ وَزَيَّيَتْ بِالْغُرُورِ . لَا تَدُومُ حَسْرَتُهَا وَلَا تَوْمَنُ فُجْعَتُهَا . غَدَارَةٌ ضَرَّارَةٌ . وَحَائِلَةٌ زَائِلَةٌ . وَنَافِدَةٌ بَائِدَةٌ . لَا تَعْدُو إِذَا تَنَاهَتْ إِلَى أُمْنِيَةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرَّضَا بِهَا عَنْهَا أَنْ تَكُونَ كَمَا قِيلَ : كَمَا أَثْرَلْنَاهُ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَاصْبَغَ هَشِيئًا . مَعَ أَنْ أَمْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ . وَلَمْ يَلْقَ مِنْ سَرَائِبِهَا بَطْنًا . إِلَّا مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَائِبِهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تَطْلُهِ مِنْهَا دِيمَةٌ رَخَاءً . إِلَّا هَطَلَتْ عَلَيْهِ مُزْنَةٌ بَلَاءً . وَحَرِيٌّ إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةً أَنْ تُسَمِّيَ لَهُ خَاذِلَةً مُتَكِّرَةً . وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا أَعْدُوذٌ وَاحِلُولِي أَمْرٍ عَلَيْهِ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبًا . وَإِنْ لَيْسَ أَمْرٌ مِنْ غَضَارَتِهَا

وَرَفَاهِيَتَهَا نِعْمًا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا غَمًّا. وَلَمْ يُمْسِ أَمْرُؤُهُ مِنْهَا فِي جَنَاحِ أَمْنٍ
إِلَّا أَصْبَحَ مِنْهَا فِي قَوَادِمِ خَوْفٍ. غَرَارَةٌ غُرُورٌ مَا فِيهَا بَاقِيَةٌ فَإِنْ مَا عَلَيْهَا
لَا خَيْرَ فِي شَيْءٍ مِنْ زَادِهَا إِلَّا التَّقْوَى. مَنْ أَقَلَّ مِنْهَا أَسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْمِنُهُ.
وَمَنْ أَسْتَكْتَرَ مِنْهَا لَمْ يَدُمْ لَهُ. وَزَالَ عَمَّا قَلِيلٍ عَنْهُ أَسْتَكْتَرَ مِمَّا يُؤْبِقُهُ. كَمْ
وَاثِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَعَتْهُ. وَكَمْ مِنْ أَحْتَالٍ بِهَا
قَدْ خَدَعَتْهُ. وَكَمْ ذِي أَبْهَةٍ فِيهَا قَدْ صَيَّرَتْهُ حَقِيرًا وَذِي نُخْوَةٍ فِيهَا قَدْ
رَدَّتْهُ ذَلِيلًا. وَذِي تَاجٍ قَدْ كَبَّتْهُ لِلْيَدَيْنِ وَالْقَمَمِ. سُلْطَانُهَا دَوْلٌ
وَعَيْشُهَا رَيْقٌ. وَعَذْبُهَا أَجَاجٌ. وَحُلُوهَا مَرٌّ وَغَذَاوُهَا سِجَامٌ. وَأَسْبَابُهَا زِحَامٌ
وَقِطَافُهَا سَلْعٌ. حَيْثُ بَاعَرَضَ مَوْتُ وَصَحِيحُهَا بَعَرَضَ سُقْمٌ. وَمَنْعِيهَا
بَعَرَضَ اهْتِضَامٌ. مَلِكُهَا مَسْلُوبٌ وَعَزِيزُهَا مَغْلُوبٌ. وَضَعِيفُهَا وَسِيلُهَا
مَنْكُوبٌ. وَجَارُهَا وَجَامِعُهَا مَخْرُوبٌ. مَعَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ سَكْرَاتُ
الْمَوْتِ وَزَفَرَاتِهِ وَهَوْلُ الْمَطْلَعِ وَالْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيِ الْحُكْمِ الْعَدْلِ.
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. أَلَسْتُمْ فِي
مَسَاكِينٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ أَطْوَلُ أَعْمَارًا. وَأَوْضَحُ آثَارًا. وَأَعَدَّ عَدِيدًا
وَأَكْثَفَ جُنُودًا. وَأَعْتَدَ عَتَادًا. وَأَطْوَلَ عِمَادًا. تَعَبَدُوا الدُّنْيَا أَيَّ تَعَبْدٍ
وَأَثَرُهَا أَيَّ إِثَارٍ وَظَعْنُوا عَنْهَا بِالْكَرْهِ وَالصَّغَارِ. فَهَلْ بَلَغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَمَحَتْ لَكُمْ نَفْسًا بِفِدْيَةٍ. وَأَغْنَتْ عَنْهُمْ مِمَّا قَدْ أَمَلْتُمْ بِهِ بِخُطْبِ بَحِيلَةٍ.
بَلْ أَرْهَقَتْهُمْ بِالْقَوَادِحِ وَضَعَضَتْهُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَقَرَتْهُمْ لِلْمَنَاخِرِ.
وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَيْبَ الْمُؤْنِ وَأَرْهَقَتْهُمْ بِالْمَصَائِبِ. وَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنْكُرَهَا

لِمَنْ دَانَ لَهَا وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ إِلَيْهَا. حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا الْفِرَاقَ الْأَبَدَ. إِلَى
آخِرِ الْأَمَدِ. هَلْ زَوَّدَتْهُمْ إِلَّا الشَّقَاءَ وَأَحْلَتْهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ. أَوْ نَوَّرَتْ لَهُمْ
إِلَّا الظُّلْمَةَ وَأَعَقَّبَتْهُمْ إِلَّا النَّدَامَةَ أَفْهَذِهِ تُؤْثِرُونَ. أَوْ عَلَى هَذِهِ تَحْرِصُونَ
أَوْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ. فَبُيِّنَتْ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهِمْ هَؤُلَاءِ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ
مِنْهَا. إِعْلَمُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارِكُوهَا الْأَبَدَ فَأَمَّا هِيَ لَبٌ وَهَوٌ
وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ. فَاتَّعَظُوا فِيهَا
بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ
تُخَلَّدُونَ. وَبِالَّذِينَ قَالُوا: مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً. وَاتَّعَظُوا بِمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ
إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ خَمَلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا. وَأَنْزِلُوا فَا لَا
يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا. وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّرِيحِ أَكْثَانٌ. وَمِنَ الثَّرَابِ أَكْفَانٌ.
وَمِنَ الرُّفَاتِ حِيرَانٌ. فَهُمْ حِيرَةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا. إِنْ
أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا. وَإِنْ قَحْطُوا لَمْ يَقْطُوا. جَمْعٌ وَهُمْ آحَادٌ. حِيرَةٌ
وَهُمْ أَبْعَادٌ. مُتَنَازِعُونَ وَهُمْ يَزَارُونَ وَلَا يَسْتَرِيدُونَ. حُلَمَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ
أَضْغَانُهُمْ. وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَ أَحْقَادُهُمْ. لَا يُخْشَى فَجَعُهُمْ. وَلَا يُرْجَى
دَمْعُهُمْ. وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ. اسْتَبْدَلُوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا وَبِالسَّعَةِ
ضَيْقًا وَبِالْأَلِ غُرْبَةً وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً. فَجَاءَ وَهَاجَةً عُرَاةً فُرَادَى غَيْرَ أَنْ
ظَنُّوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ. فَأَحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ
اللَّهُ وَاتَّقُوا بِمَوَاطِنِهِ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ بِطَاعَتِهِ
وَرَزَقْنَا وَإِيَّاكُمْ آدَاءَ حَقِّهِ

(لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

نخبة من كتاب تراجم الاعداد السيدية لابن الحديثي المعروف بابي الحليم (*)

خطبة للصوم الكبير المبارك للقس روييل الدنيسري

٣٦ الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُخِيرِ الَّذِي لَا يُجَارُ عَلَيْهِ. الْقَدِيرِ الَّذِي لَا مَلْجَأَ مِنْهُ إِلَّا إِلَيْهِ. مُبْدِيِ الْخَلْقِ وَمُعِيدِهِ. وَمُنْشِئِ الرِّزْقِ وَمُفِيدِهِ. مُسِيرِ مُشْرِقَاتِ النُّجُومِ وَمُعِيرِهَا. وَمُدِيرِ حَرَكَاتِ الْأَفْلاكِ وَمُدِيرِهَا. الْمُدْرِكِ الْمُقَيَّتِ. الْمَلِكِ الْمُمَيَّتِ. الَّذِي صَوَّرَ أَصْنَافَ الْخَلْقِ فَأَبْدَعَ تَصَوِيرَهَا. وَقَرَّرَ اخْتِلَافَ أَجْنَاسِهَا فَأَحْسَنَ فِي تَقْدِيرِهَا. وَنَشَرَ رَحْمَتَهُ عَلَى ضَعِيفِهَا وَقَوَّيَهَا. وَصَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا. الَّذِي لَا يُرَادُّ فِي حُكْمِهِ وَلَا يُرَاجَعُ. سَامِكِ السَّمَاءِ. بَغِيرِ عَمَدٍ فِي الْهَوَاءِ. وَسَاطِحِ الْأَرْضِ طَافِيَةً عَلَى تَيَّارِ الْمَاءِ. أَحْمَدُهُ وَالْحَمْدُ مِنْ نِعَمِهِ. وَأَعُولُ فِي الْقَبُولِ عَلَى كَرَمِهِ. حَمْدًا لَا يَكُونُ لِمُتَّصِلِهِ انْفِصَالٌ. عَلَى مَا لَا يُدْرِكُ شُكْرُهُ وَلَا يُنَالُ. لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا ضِدَّ. وَلَا عَدِيلَ وَلَا نِدَّ. الْحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَلَا يَبُلَى. الْقَيُّومُ الَّذِي لَا يُسَمَّى بِمَا سَمِيَ نَفْسُهُ وَلَا يُكْنَى. أَيُّهَا النَّاسُ اسْمُوا الْقُلُوبَ فِي هَذَا الصَّوْمِ الْمُبَارَكِ فِي رِيَاضِ الْحِكْمِ. وَادْعُوا النَّجِبَ عَلَى ابْتِضَاضِ اللَّحْمِ. اِلْزَمُوا التَّقْوَى لِيَزِمَكُمْ وَقَارُهَا. وَاحْتَمُوا الدُّنْيَا يَحْتَمِكُمْ صَغَارُهَا. أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ وَإِيَّايَ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا عُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْفِصَامٌ. وَذُرْوَةٌ مَا لَهَا أَنْهَادٌ. وَقُدْوَةٌ يَوْمُ إِلَيْهَا الْكَرَامُ. وَجُدْوَةٌ تُضِي بِهَا الْأَفْهَامُ. مَنْ تَعَلَّقَ بِحَبْلِهَا حَمَّتْهُ مَحْذُورُ الْعَاقِبَةِ. وَمَنْ تَحَقَّقَ بِحَمْلِهَا وَفَّقَهُ

(*) قد طبع هذا الكتاب حديثاً في مطبعة حضرات الآباء الدومينيكانين في الموصل وله

من بلاغة العبارة وعلو المنهج وطلاوة الفصاحة ما نبحث على اقتنائه

شُرُورِ كُلِّ نَائِيَةٍ . قِيدُوا أَلْسِنَتَكُمْ مِنَ الْخَوْضِ فِي الْبَاطِلِ . وَاقْطَعُوا
 عَنِ النُّطْقِ بَغِيَةَ كُلِّ غَافِلٍ . أَلَا وَإِنَّ عَثْرَةَ الرَّجُلِ سَرِيعُ أَنْدِمَالِهَا . وَعَثْرَةُ
 اللِّسَانِ قَطِيعُ وَبَالِهَا . وَمَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَ نَفْسِهِ عَمِيَ عَنْ سِوَاهُ . وَمَنْ
 هَتَكَ عِرْضَ أَخِيهِ كَانَ خَصْمَهُ اللَّهُ . قَدْ عَمَّكُمْ رَحْمَتُ اللَّهِ مِنْ الصَّوْمِ
 النِّعْمَةُ السَّابِقَةُ . وَلَزِمَتْكُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ . أَلَا وَإِنَّهُ صَوْمٌ
 جَعَلَهُ اللَّهُ مِصْبَاحَ الْعَامِ . وَوَاسِطَةَ النِّظَامِ . وَأَشْرَقَ قَوَاعِدُ النُّصْرَانِيَةِ
 بِنُورِ الصِّيَامِ . فَتَاهَبُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِهَذِهِ الْأَيَّامِ الشَّرِيفَةِ الْمُبَارَكَةِ
 وَلَا عَتَمَ وَرَدِهَا . فَكَمْ طَلِقَ فِيهَا مِنْ وَثَاقِ الذُّنُوبِ . وَحَقِيقَ بَدَلٍ
 كُلِّ مَطْلُوبٍ . يُنْزِلُ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا الْأَرْزَاقَ . وَيَجْعَلُ بِرَكَّتِهَا فِكَكَ
 الْأَعْنَاقِ . فَاهْرُبُوا إِلَى اللَّهِ يَا عِبَادَ اللَّهِ فِيهَا مِنْ سُوءِ الْأَجْتِرَاحِ . وَاطْلُبُوا
 مِنْهُ حَوَائِجَكُمْ تَغْفِرُوا بِالنَّجَاحِ . فَلَا دُعَاءَ فِيهِ إِلَّا مَسْمُوعٌ . وَلَا عَمَلَ فِيهِ
 إِلَّا مَرْفُوعٌ . وَلَا خَيْرَ إِلَّا مَجْمُوعٌ . وَلَا ضَرَّ إِلَّا مَدْفُوعٌ . يَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ
 هَذَا أَوَانُ أَرْزِيَادِكَ وَاسْتِمَاعِكَ . وَيَا أَيُّهَا الْغَافِلُ هَذَا وَقْتُ تَقِظِكَ
 وَاقْتِلَاعِكَ . مَا سَأَلَ اللَّهُ فِيهَا سَائِلٌ إِلَّا أَعْطَاهُ . وَلَا اسْتَجَارَ بِهِ مُسْتَجِيرٌ
 إِلَّا أَعَزَّهُ وَكَفَاهُ . فَارْحَمَ اللَّهُ أَمْرًا تَقِظُ قَلْبَهُ مِنْ سِنَةِ هَوَاهُ . وَاخْتَارَ
 لِنَفْسِهِ مَا يَحْمَدُهُ مِنْ سِوَاهُ . قَبْلَ أَنْ تَتَرَامَى بِهِ الْأَقْدَارُ . وَيَحِلَّ بِهِ الْحِذَارُ .
 وَتُوحَشَ مِنْهُ الدِّيَارُ . وَلَا يُسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا عِذَارُ . وَلَا يُفْصَحُ بِخِطَابٍ .
 وَلَا يُسْمَعُ بِجَوَابٍ . مُحْتَظَفًا مِنَ الْأَحْبَابِ مُرْتَهَنًا بِالْإِكْتِسَابِ . وَحِيدًا
 فِي مَنْزِلِ الْأَعْتَرَابِ . مُوجَّهًا يَوْمَ الْحِسَابِ . أَذِي الْأَهْلِ وَأَقْرَبَ

الْأَصْحَابِ . تَجَهَّزُوا فَقَدْ ضَرَبَ فِيكُمْ نُوقُ الرَّحِيلِ . وَبَرَزُوا فَقَدْ قَرُبَتْ
لَكُمْ نُوقُ التَّحْوِيلِ . وَدَعُوا التَّمَسُّكَ بِخَدْعِ الْإِبَاطِيلِ . وَالرُّكُونَ إِلَى
السَّوِيفِ وَالتَّعَايِلِ . أَظَلَّنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بِظِلِّ عَرْشِهِ .
وَوَقَانَا وَإِيَّاكُمْ حُلُولَ الْيَمِّ بِطُشِهِ . وَعَدَلْنَا وَبَيْنَكُمْ إِلَى سَبِيلِ السَّلَامَةِ .
وَحَمَلْنَا عَنْكُمْ أَعْبَاءَ الظَّلَامَةِ . وَجَعَلْنَا الْإِخْلَاصَ بِتَوْحِيدِهِ نُورًا لَنَا
وَلَكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْقِيَامَةِ . وَزَرَعْنَا مِنْكُمْ غِلَّ الْقُلُوبِ وَرَفَعْنَا
وَعَنْكُمْ ذُلَّ الذُّنُوبِ . وَجَمَعْنَا لَنَا وَلَكُمْ فِي الدَّارَيْنِ كُلِّ مَحْبُوبٍ . وَآيَدْنَا
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِالْأَسْتَبْصَارِ بِتَصَارِيفِ أَقْدَارِهِ . وَأَسْعَدْنَا
وَإِيَّاكُمْ يَوْمَ الْإِنْبَعَاثِ بِجَوَارِهِ

(دُعَاءُ لِلْأَبَاءِ) . اللَّهُمَّ وَأَحْرُسْ أَيَّامَ أَبِي الْأَبَاءِ الْجَائِلِقِ الْفَطْرَكِ
الْكَبِيرِ الْمُجَبَّدِ وَأَحْجِبْهُ بِحِجَابِ الْعَصْمَةِ . وَخَلِّصْهُ مِنْ قَوَارِعِ كُلِّ نِقْمَةٍ .
وَأَسْئَلُ عَلَيْهِ سُتُورَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ . وَبَلِّغْهُ أَقْصَى الْمُرَادِ وَالْهَمَّةِ . آمِينَ
اللَّهُمَّ وَأَسْعِدِ الْمَوْلَى فَلَانًا بِسَعَادَةٍ تُبَسِّطُهَا بِأَمَالِ أَوْلِيَائِهِ .
وَتُقَبِّضُ آجَالَ أَعْدَائِهِ وَافْتَحْ لَهُ أَقْفَالَ الْقُلُوبِ . وَأَنْجِ لَهُ السُّؤَالَ
فِي الْمَطْلُوبِ . وَأَحْصِنْهُ مِنَ الدُّنْيَا وَخُوفِهَا . وَسَلِّمْهُ مِنْ مَوَارِدِ خُسُوفِهَا
اللَّهُمَّ وَجُدْ عَلَى بَنِي الْمُعْمُودِيَّةِ بِعَصْمَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ أَفْتِرَافِ السَّيِّئَاتِ
وَنِعْمَةٍ جَامِعَةٍ لِصُنُوفِ الْخَيْرَاتِ . وَرَحْمَةٍ مَاضِيَةٍ لِسَوَالِفِ الْخَطِيئَاتِ .
اللَّهُمَّ وَإِذَا انْقَضَتْ مِنَ الدُّنْيَا أَيَّامُنَا . وَأَرَفَ عِنْدَ الْمَوْتِ جَمَامُنَا .
وَأَحَاطَتْ بِنَا الْأَقْدَارُ . وَشَخَّصَتْ إِلَى قُدُومِ الْمَلَائِكَةِ الْأَبْصَارُ . وَعَلَا

الْأَيْنِ . وَعَرِقَ الْجَيْنُ فُرِ اللَّهُمَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بَقْبُضِ أَرْوَاحِنَا شَفِيقًا .
وَبَنَزَعَ نُفُوسَنَا رَوْوْفًا رَفِيقًا . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَا أَسْرَرْنَاهُ وَمَا أَعْلَنَاهُ . وَمَا
قَدَّمْنَا وَآخَرْنَاهُ . وَمَا أَحْصَيْتَهُ وَكَسَيْتَاهُ . وَعَلِمْتَهُ وَجَهَانَاهُ . وَلَا تَدْعُ لَنَا
أَمَلًا إِلَّا وَبَلَّغْتَاهُ . وَلَا سُؤْلًا إِلَّا وَأَنْتَلْتَاهُ . وَلَا شَرًّا إِلَّا وَكَفَيْتَاهُ .
يَا خَيْرَ مَنْ عَوَّلَ عَلَيْهِ عَبْدُهُ وَرَجَّاهُ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ . آمِينَ

لذكر السيدة مريم العذراء الواقع بين عيد الميلاد وعيد الظهور

٣٧ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنَارَ بِأَنْوَارِ الْحُكْمِ مَصَابِيحَ الْعُقُولِ . وَكَشَفَ
عَنْهَا أَسْتَارَ الظَّلَامِ فَعَرَفَتْ سِرَّ الْعَقْلِ وَالْعَاقِلِ وَالْمَعْقُولِ . الَّذِي تَنَزَّهَ
بِالْعِزَّةِ الْقُدْسِيَّةِ عَنِ الْأَجْنَاسِ وَالْأَنْوَاعِ وَالْفُضُولِ . وَتَقَدَّسَ
بِسُلْطَانِ الْأَحْدِيَّةِ عَنْ مُشَابَهَةِ الْمَوْضُوعِ وَالْمَحْمُولِ . الَّذِي أَطْلَعَ
سَمْسَ الْبَرَارَةِ مِنْ مَشْرِقِ سَيِّدَةِ النِّسَاءِ الطَّاهِرَةِ الْبُتُولِ . وَدَرَعَ
الْكَلِمَةَ الْأَزَلِيَّةَ هَيْكَلًا نَاسُوتِيًّا أَظْهَرَهُ فِي الْعَالَمِ الْكُونِيِّ عَلَى هَيْئَةِ
الرَّسُولِ . تَحْمَدُهُ حَمْدًا يَقُودُهُ رَايِدُ التَّوْفِيقِ إِلَى أَبْوَابِ الْقُبُولِ .
وَنَشْكُرُهُ شَرْمَدًا عَلَى إِيْلَاءِ الْأَلَاءِ الضَّافِيَةِ الْأَهْدَابِ وَالذُّيُولِ . أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ أَنْتَقَلَتِ الْبَيْعَةُ الْأَرْتَادُكْسِيَّةُ ابْنَةَ النُّورِ . مِنْ شَرَفٍ إِلَى
شَرَفٍ وَمِنْ نُورٍ إِلَى نُورٍ . وَمِنْ الْخُبُورِ بِالْمِيلَادِ الْغَرِيبِ . إِلَى السُّرُورِ
بِذِكْرِ وَالِدَةِ السِّرِّ الْعَجِيبِ . مِنْ بَكْرِ الْأَعْيَادِ الْخُصُوصَةِ بِالْوَلَدِ . إِلَى
عِيدِ الْبِكْرِ حَافِظَةِ الْبِكْرِيَّةِ إِلَى الْأَبَدِ . مِنَ الْأَفْرَاحِ بِعِيدِ مُنِيرِ الْعُقُولِ .
إِلَى طَرَبِ الْأَرْوَاحِ بِعِيدِ السَّيِّدَةِ الْبُتُولِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي خُصَّ

بِالْهَنَاءِ وَالْخِدْمَةِ . وَأَهْدَى فِيهِ هَدَايَا السَّلَامِ لِلطَّاهِرَةِ الْمَلَأَتْهُ مِنَ
 النِّعْمَةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي قَرَّتْ بِهَيْجَتِهِ الْعُيُونُ . وَسَرَتْ بِفَرَحَتِهِ
 قُلُوبُ الْأَبْكَارِ وَالْعُيُونِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي تَوَفَّرَتْ فِيهِ الْحُرَّةُ
 الْيَهُودِيَّةُ . وَافْتَخَرَتْ بِمِنْ مَطْلَعِهِ الْأَسِرَّةُ الدَّوْدِيَّةُ . هَذَا الْيَوْمُ
 الَّذِي صَدَقَتْ فِيهِ الْخَالِيلُ . وَأَعْطِيَتْ الْبَتُولُ الطُّوبَى مِنْ كُلِّ الْأُمَمِ
 وَقَاطِبَةِ الْقَبَائِلِ . الْيَوْمُ تَشَرَّفَ قَبِيلُ النِّسَاءِ . قَدِمَتْ رَكَابُ
 الْأَفْرَاحِ عَلَى النِّسَاءِ . تَحَلَّى الْجِدُّ الْبَتُولِي بِدُرِّ الْعِزَّةِ الْقُعَسَاءِ . خَرَّتْ
 سَاجِدَةً فِي الْإِيْوَانِ الْمَغَارِيِّ جِبَاهُ الْأَسَاوِرَةِ الرُّؤَسَاءِ . الْيَوْمَ خَدَّتْ
 جَمَرَاتُ النَّوَارِ . هَمَدَتْ حَرَارَاتُ الشُّكُوكِ الثَّوَارِ . أَشْرَقَتْ بِنُورِ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْبَصَائِرِ . تَأَرَّجَتْ أَنْوْفُ الْخُلُقِ بِأَرَاكِجِ التَّهَانِي
 وَالْبَشَائِرِ . الْيَوْمَ صَفَّتِ الْمَنَاهِلُ وَالْمَوَارِدُ . تَأَنَسَتْ قُلُوبُ الشُّوَارِدِ .
 أذْعَنَ بِالْعَفَافِ الْمُرْمِي كُلُّ ضَالٍّ وَمَارِدٍ . نَظَرَ الْأَعْدَاءُ سَيِّدَةَ
 النِّسَاءِ نَظَرَ الْأَسُودِ الْحَوَارِدِ . الْيَوْمَ طَرَبَتْ آفَاقُ الْعَبْرَاءِ . ابْتَهَجَتْ
 نَفْسُ السَّيِّدَةِ الْعَذْرَاءِ . لَاحَ صَبَاحُ الْمُنْقَبَةِ الْغُرَاءِ . تَفَطَّرَتْ مَرَارِ
 الْيَهُودِ الْأَغْرَاءِ . الْيَوْمَ خَفَقَتْ بُنُودُ السَّعَادَةِ . نُشِرَتْ أَعْلَامُ الْإِفَادَةِ .
 صَبَّتْ عَلَى شَعْبِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ بَرَكَاتُ الْوِلَادَةِ . وَضَعَتْ عَلَى الْمُرْقِ
 الْمُرْمِي إِكْلِيلُ الْخُجْدِ وَتِيْجَانُ السَّعَادَةِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ الْعَيْنُ الْمُرْمِيَّةُ .
 افْتَخَرَتْ الْجُبَلُ الْأَدَمِيَّةُ . تَشَرَّفَتْ الْقَرْيَةُ الْبَيْتَ الْحَمِيَّةُ . فُتِّقَتْ بِنُورِ
 الْمَسِيحِ أَبْصَارُ الْخُلُقِ الْعَمِيَّةُ . الْيَوْمَ افْتَخَرَتْ الْأَنَامُ وَأَقْطَارُ الْوَرَى .

قُورَتِ الْأَثَامُ وَالْأَوْزَارُ إِلَى الْوَرَا . تَخَرَّصَتْ أَفْوَاهُ الْأَغْمَارِ
بِالْقَوْلِ الْهَرَا . رَشَقَ الْيَهُودُ الْأَغْنِيَاءَ ذَاتَ التُّقَى وَالطُّهَارَةِ بِسِهَامِ
الْفَرَى . الْيَوْمَ ظَهَرَتْ آيَاتُ الْعَجِيبَةِ . بَهَرَتْ الْمُعْجَزَاتِ
الْغَرِيبَةِ . زَالَتْ كَوَادِبُ الظُّنُونِ عَنِ الْحُطِيبَةِ . أَزَالَتْ
الْآيَاتُ الْبَوَاهِرُ عَنْ قَلْبِ يُوسُفَ مَوَاقِعَ الشُّكُوكِ وَالرِّيْبَةِ .
فَالْوَجِبُ عَلَيْنَا الْآنَ يَا أُمَّةَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ أَنْ نَذْنُو بِالْهِمَمِ
وَالْوَلَاءِ إِلَى خِدْمَةِ أَمِّ الْمَسِيحِ وَنَبِيِّهِ بِالْإِكْرَامِ عِيدَ الدُّرَّةِ
الْأَيْمَةِ . نَتَلَقَّى بِالْإِعْظَامِ ذِكْرَ الْأَوْلَوَةِ الْغَالِيَةِ الْهَيْمَةِ نُسَاهِدُ فِي إِيْوَانِ
الْمُعَارَةِ . ذَاتَ التُّقَى وَالطُّهَارَةِ . مُخَدِّقُ إِلَى سَكِينَةِ الْقُدُسِ وَالرَّحْمَةِ .
سُرَادِقِ الْعِزِّ وَالْعِظَمَةِ . خِزَانَةِ الْأَسْرَارِ السَّمَاوِيَّةِ . صَدَقَةِ دُرَّةِ الْحَيَاةِ
الْأَبَدِيَّةِ . مَشْرِقِ الشَّمْسِ الْأَزَلِيَّةِ . السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ الْعُلْيَا . هَيْكَلِ
الْقُدْرَةِ الْعَظِيمَةِ . مَثُورَةِ النِّعْمَةِ الْجَسِيَّةِ . بَابِ الْأَسْرَارِ الْحَقِيقَةِ .
حِجَابِ الْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . دَرَجَةِ الشَّرَفِ الْإِنْسَانِيِّ . أَوْجِ الْكُوكَبِ
الْقُدْسِيِّ . دَقِيقَةِ الرَّحْمَةِ الْغَزِيرَةِ . حَقِيقَةِ الْحِكْمَةِ الْمُنِيرَةِ . ذَاتِ
الْمُبَاهِي وَالْمُفَاخِرِ . نَجْمَةِ الْبَرَّةِ الْأَطْهَارِ وَالشَّرَفِ الْفَاخِرِ . مَرِيَمَ الْعَذْرَاءِ
الْصَفِيَّةِ . مُتَكَمِّلَةً عَلَى السُّدَّةِ الْمِعْلَافِيَّةِ . وَهِيَ جَلَّةٌ بِالنُّورِ وَالْبَهَاءِ .
أَذِنَتْ لِمَنْ رَامَ الدُّخُولَ وَتَقْدِيمَ هَدَايَا الْهِنَاءِ . نَتَأَمَّلُ بِعُيُونِ الْبَصَائِرِ
شَرَفَ الْوِلَادَةِ . وَنَتَمَنَّى سَيِّدَةَ النَّسَاءِ مُعْتَجِرَةَ بَرْدَاءِ الْبَهَاءِ وَالسَّعَادَةِ .
قَدْ اخْتَفَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِسُدَّتِهَا . وَأَصْطَفَتْ أَجْنَادُ الْعِلَاءِ لِحِدْمَتِهَا .

زَى صَبِيَّةٍ خَامِلَةٍ الذِّكْرِ مِسْكِينَةٍ . نُشَاهِدُ مُحْيَاً قَدْ مَدَّ عَلَيْهِ
 فَنَاعُ الْحَيَاءِ وَالْحَفَرِ . فَقِيرَةً أَثَرَتْ بِفَقْرِهَا أَبْنَاءَ آدَمَ . خَامِلَةً
 تَحْدُمُهَا الزُّمْرُ الْمَلَائِكَةُ . حَامِلَةً لِعَاقِدِ اتِّجَانٍ عَلَى الْمَفَارِقِ الْمَلَكِيَّةِ .
 يَتِيمَةً لَمْ يَكُنْ لَهَا فِي فَسِيجِ الْأَرْضِ مَأْوَى . ضَيْلَةً أَفْتَحَرَتْ
 بِضَالَتِهَا أُمُّهَا حَوًّا . نَنْظُرُ إِلَى مُلُوكِ الْجُحُوسِ وَقَدْ وَضَعُوا
 اتِّجَانَهُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَأَدْنَوْا أَصْنَافَ الْهُدَايَا وَالْقَرَابِينَ إِلَى
 مَلِكِهِمْ وَقُدُوسِهِمْ . شَدُّوا مِنْ قُمُطِهِ عَلَى أَسِنَّةِ الرِّمَاحِ بُنُودًا
 وَأَعْلَامًا . وَأَسْتَكْتَبُوا مِنْ دِيْوَانِ رَحْمَتِهِ لَهُمْ أَمَانًا وَذِمَامًا . نُشَاهِدُ
 يُوسُفَ الشَّيْخَ الْعَدُولَ . وَاقِفًا عَلَى قَدَمِ الْأَفْرَاحِ أَمَامَ الْبَتُولِ .
 قَدْ أَزَالَ عَنْ مَكَامِنِ قَلْبِهِ الْهُوَاجِسَ وَالْخَطَرَاتِ . وَأَسْتَنْصَلَ
 مِنْ زَلَّةِ الظُّنُونِ السَّوَالِفِ وَالْأَوْهَامِ الْخَطِرَاتِ . قَدْ أُشْحِنَتْ زَوَايَا
 قَلْبِهِ بِالْبَهْجَةِ وَالْمُسَرَّةِ . وَوَلَّاحَ عَلَى وَجْهِهِ الْبَهِيُّ نُورُ الْبَشَرِ وَالْإِبْتِسَامِ
 مِنْ أَثْنَاءِ الْأَسِيرَةِ . يَتَجَبَّبُ مِنَ الْآيَاتِ الْغَرَابِ . وَيَتَجَبَّبُ لِمُلُوكِ
 الْفَرَسِ بِإِدْنَاءِ السَّلَامِ وَتَقْدِيمِ الْحَقَائِبِ . وَقَدْ أَشْعَرَ نَفْسَهُ بِالْهَيْبَةِ .
 وَتَرَقَّرَتْ دُمُوعُ الْأَفْرَاحِ عَلَى وَقَارِ الشَّيْبَةِ . تُسَبِّحُ نَحْنُ لِهَذِهِ الرَّافَةِ
 الْعَمِيَّةِ . وَلَكَشْكُرُ تَرَادُفِ الْأَلَاءِ وَالنِّعَمِ الْجَسِيْمَةِ . نَمْلَأُ الْأَفْوَاهَ مِنْ
 التَّهْلِيلِ وَالنُّسْبِ . وَنَضْفِرُ أَكَالِيلَ الْمَدَائِحِ لِأَمِّ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَحْمِلُ
 هَذِهِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةَ عَلَى صِدْقِ الْيَقِينِ . وَنُؤْمِنُ بِالْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ
 إِيْمَانِ الْمُصَدِّقِينَ . نَرْفُضُ مَلَابِسَ الْأَوْرَارِ وَالذُّنُوبِ . وَنَرْحُضُ مِمَّا

التَّوْبَةِ أَوْضَارَ الْقُلُوبِ نُوطِنُ النُّفُوسَ عَلَى الصَّحْحِ وَالْإِغْضَاءِ .
وَنَسْتَعْدُّ مَعَ الْأَبْكَارِ الْخَمْسِ بِالْمَصَائِحِ وَالْأَضْوَاءِ . نَبْتَاعُ مِنَ الْقَنَائَا
الْبَائِدَةِ مَيْمَنَةَ الْمَسِيحِ . وَتَقِيلُ بِالْمَلَائِكَةِ الْأَطْهَارِ فِي التَّقْدِيسِ وَالنَّسْبِ .
وَنَتَشَفَّعُ بِصَلَاةِ زَهْرَةِ الْبَشَرِيَّةِ . الزَّاهِرَةِ بِالْأَنْوَارِ الْبَهِيَّةِ . غَمَامَةِ
الْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ . الَّتِي أَوْمَضَتْ مِنْهَا بُرُوقُ الْبُتُولِيَّةِ . ذَاتِ الْوَضَاءِ
الْأَشْرَفِ . وَالْإِنِّاءِ الْأَفْجَحِ الْأَعْبَقِ . السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ الزَّكِيَّةِ .
سَكِينَةِ الْقُدْرَةِ الْعَلِيَّةِ . أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْوَارِدَ الْقَتْمَ بِصَلَاتِهِمْ . وَيَجْمَعُ
لَنَا شَوَارِدَ النِّعَمِ بِدُعَائِهَا وَبَرَكَاتِهَا . وَيُوقِفَنَا لِلتَّمَأَّقِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ
بِأَهْدَائِهَا . وَنَكُونُ فِي مَجْمَعِ الْأَبْرَارِ مِنْ خَوَاصِّهَا وَأَصْحَابِهَا وَيُوهِّنَا
لِفِعْلِ مُحُوزِ بِهِ رِضَاهُ فِي طَاعَتِهَا . وَيَجْمَعُنَا مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ بِصَلَاتِهَا
وَشَفَاعَتِهَا . وَيَمِيزُنَا بِزُمرَةِ الْأَبَاءِ الْمُؤَيَّدِينَ . وَجَمِيعِ الشُّهَدَاءِ وَالْقَدِّيسِينَ .
بِرَحْمَتِهِ الَّتِي تَعْمُ الْأَحْيَاءَ وَالْمَيِّتِينَ . وَيُسْمِعُنَا سَجَالَهَا عَلَى الْخَلْقِ كَافَّةً أَجْمَعِينَ
لعيد السَّلَاقِ (اي الصعود)

٣٨ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا إِلَى طَرِيقِ الْهُدَى وَوَضَحَ مِنْهَا جِهَهُ . وَفَتَحَ
لَنَا بَابَ الْمَمْلُوكَاتِ بِإِقْلِيدِ شَرْعِهِ الْفَضْلِيِّ . بَعْدَ إِعْلَاقِهِ وَإِرْتَاكِجِهِ . وَتَقَفَ
نُوعَنَا الْبَشَرِيَّ بِالْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي مِنْ زِينَتِهِ وَأَعْوَجَاجِهِ . وَقَادَهُ
بِأَرْزَمَةِ الْعِنَايَةِ إِلَى الْحُظَاظِرِ الْقُدْسِيِّ . بَعْدَ إِبَاءَتِهِ وَجَلَّاجِهِ . وَأَرْسَلَ
مُخْلِصَ الْكُلِّ ظَاهِرًا بِصُورَةِ النَّاسُوتِ لِإِبْرَاءِ جِبِلَّةِ آدَمَ وَعِلَاجِهِ .
فَرَّتَبَ لَهُ مِنْ قَوَانِينِ شَرْعِهِ الْإِخْتِصَاصِيَّ دَوَاءً أَفْضَى إِلَى صِحَّتِهِ وَتَعْدِيلِ

مِرَاجِهِ . وَشَرَفَ مَفْرَقَهُ بِإِكْلِيلِ الْمَلِكِ الْأَبَدِيِّ وَتَاجِهِ . وَأَصْعَدَهُ سِرًّا
 إِلَى قِمَمِ السَّمَاءِ يَوْمَ سُلَاقِهِ وَمِعْرَاجِهِ . نَحْمَدُهُ حَمْدًا تَقْدُ فِي ظِلْمَاءِ
 الْقُلُوبِ أَضْوَاءَ سِرَاجِهِ . وَنَشْكُرُهُ شُكْرًا تَزْهُو كَوَاكِبُ الْإِخْلَاصِ فِي
 أَفْقِهِ وَأَبْرَاجِهِ . أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّ أَسْنَى الْأَيَّامِ الْعِظَامِ . وَأَبْغَى الْمَوَاسِمِ
 وَأَحْلَى الْمَوَاقِيتِ الْكَرَامِ . الَّتِي تَقْتَرُّ لَهَا الْمَضَاحُ وَالْمَبَاسِمُ . عِيدُ عِبْقَتِ
 بَازِجِهِ الرِّيَّاحِ النَّوَاسِمِ . وَتَحَلَّتْ بِالْآيِ فَخْرِهِ الْمَفَارِقُ وَالْمَنَاسِمُ . يَوْمَ
 خَتَمَتْ بِهِ مَعَاقِدَ الْأَعْيَادِ الْمُسِيحِيَّةِ . وَسَلَّمَتْ قَوَاعِدُ الْكُفُوتِ إِلَى الزُّمَرِ
 السَّيِّحِيَّةِ . يَوْمَ رَقِيتَ فِيهِ صَفْوَةُ الْجُبَلَةِ الْبَشَرِيَّةِ إِلَى الْحُلِّ الشَّامِخِ .
 وَاسْتَوَطَّاتِ صَهْوَةِ الْغِزِّ الْأَبَدِيِّ وَالشَّرَفِ الْبَازِخِ . يَوْمَ تَوَقَّلَ مُخْلِصُ
 الْبَرَايَا أَشْخَ الذُّرُوتِ الْعَلِيَّةِ وَأَسْمَى الْقُلُلِ الْعَوَاصِمِ . هَذَا الْيَوْمُ
 الْعَظِيمُ وَالْيَقَاتُ النَّبِيَّةُ . وَالْعِيدُ الَّذِي جَلَّتْ مَفَاخِرُهُ عَنِ النَّظَائِرِ
 وَالتَّشْبِيهِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَشْرَقَ فِيهِ هَلَالُ الْحَقِّ مِنْ سَدَفِ السَّرَارِ
 وَتَحَلَّتْ فِيهِ نُحُورُ الْعَقَائِدِ بِقَلَائِدِ الْأَسْرَارِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي
 تَحَقَّقَتْ فِيهِ بَرَاهِينُ الرَّجَاءِ . وَتَضَوَّعَتْ بِبُشْرَى سُلَاقِ الْمَسِيحِ كُلُّ
 النَّوَاجِي وَالْأَرْجَاءِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فِيهِ صَاعِدًا عَلَى
 الْمَنَازِلِ الْأَكْرُوبِيَّةِ . وَلَحِثَتْهُ الْأَفْكَارُ قَاعِدًا عَلَى مَنْصَةِ الرَّتَبِ
 الْعَلِيَّةِ . هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي رَشَّ فِيهِ طَلُّ الْخَيْرَاتِ مِنْ غَمَامٍ مَعِينِهِ .
 وَأَمْطَرَ سَحَابَ الْبَرَكَاتِ عَلَى الْأَنْصَارِ مِنْ يَمِينِهِ . الْيَوْمُ فَتَحَتْ
 أَبْوَابُ مَدِينَةِ الْأَظْهَارِ . نُصِيتْ سُورُ الْأَسْرَارِ عَنْ بَيْعَةِ الْأَبْكَارِ .

طَرَبَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ بِرِئَاسِ الْأَخْبَارِ . تَبَوَّأَ مَقْعَدَ الْعِزِّ الْأَبَدِيِّ
عَلَى مِنْبَرِ الْأَنْوَارِ . الْيَوْمَ بَرَحَتِ الْأَسْرَارُ وَالْخَفَايَا . مُنَحَّتِ الْأَذْخَارُ
وَالْعَطَايَا . صُفِّحَتِ الْأَوْزَارُ وَالْخَطَايَا . صَعِدَ الْمَسِيحُ إِلَى الْعِلَاءِ وَسَبَى
السَّبَايَا . الْيَوْمَ أَفْلَتَ رَجَاءُ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ . ارْتَجَّتْ أَرْجَاءُ
السَّمَاوَاتِ . حُقَّ النِّجَاءُ لَذَوِي الْخَطَايَا وَالْهَفَوَاتِ . وَاسْتَقْفَرَ الْخُلَاصُ
لِأَمَّتِهِ كُلِّ الْخَطَايَا وَالزَّلَّاتِ . الْيَوْمَ انْحَسَرَتْ غَمَّةُ الْعُبُودِيَّةِ . اُكْتُبَتْ
الْأُمَّةُ الْيَهُودِيَّةُ . صَحَّتِ السَّكِيمَةُ الدَّائِدِيَّةُ . رَقِيَ الْمَسِيحُ بِالْحَمْدِ وَأَصَوَاتِ
الْقُرُونِ إِلَى سُدَّةِ الْأَبَدِيَّةِ . الْيَوْمَ أَخَفَقَتْ أَدِلَّةُ الضَّالَّالِ . أَشْرَقَتْ
أَهْلَةُ الْإِقْبَالِ . أَوْرَقَتْ عُصُونُ الْأَمَالِ . رَقِيَتْ صُورَةُ آدَمَ مِنْ قَعْرِ
الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ إِلَى ذُرُوَاتِ الْكَمَالِ . الْيَوْمَ هَبَّتْ نَسَائِمُ الرِّضَاءِ
وَالِاخْتِصَاصِ . هَبَّتْ نَوَائِمُ آمَالِ التَّلَامِيذِ الْخَوَاصِ . الْيَوْمَ قَرَّتْ
عُيُونُ الْأَمْلَاقِ . تَشَرَّفَتْ مُتُونُ الْأَفْلاكِ . سَكَنَ الشَّقُّ الْآدَمِيُّ
وَأَسْتَرَّاحَ . مُلِئَتْ قُلُوبُ أَهْلِ السَّمَاءِ بِالْبَهْجَةِ وَالْأَفْرَاحِ . مَلَكَ صَفْوَةُ
جَنَسِهِ إِقْلِيمُ السَّمَاءِ . شُرِّفَ بِأَخْصٍ الْأَلْقَابِ وَأَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ .
رَقِيَتْ قِلَاعَتُهُ إِلَى قُلَّةِ السَّمَاءِ الْعُلْيَا . اسْتَوْطَنَتْ أَرَائِكَ النُّورِ فِي
قُصُورِ الْأَزَلِيَّةِ . اسْتَبَشَرَ سُكَّانُ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى بِإِيَّاهِ . تَعَلَّقَتْ
الزُّمُرُ الْمَلَائِكِيَّةُ بِذُيُولِهِ وَأَهْدَابِهِ . تَبَرَّكَتِ السَّمَاءُ بِوُطْءِ أَقْدَامِهِ . بَرَزَ
الْإِذْنُ مِنْ سُرَادِقِ الْأَزَلِيَّةِ بِتَعْظِيمِهِ وَإِكْرَامِهِ . سُمِعَتْ صَوْتَةُ الْمَلَائِكَةِ
بِتَقْرِيصِهِ وَمَدِيحِهِ . تَعَالَتْ لُجَّةُ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بِتَعْجِيدِهِ وَتَسْبِيحِهِ .

تَسْتَبْشِرُ نَحْنُ مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَلَاكِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ . نَقِيلُ بِأَصْنَافِ
الْمَلَائِكَةِ فِي السُّجُودِ وَالْتَسْبِيحِ . زَفَعُ الْهَمِّ عَنْ مَسَاقِطِ الشَّهَوَاتِ
الْأَرْضِيَّةِ . نَقُودُ الْقُلُوبَ بِأَزْمَةِ الْغَزَائِمِ إِلَى الطَّرَائِقِ الْمَرْضِيَّةِ .
نَنْفُضُ عَنْ الْأَبْدَانِ قُشُورَ الْكُثَافَةِ . وَنَسْرِبِلُ الْأَذْهَانَ بِنُورِ
اللَّطَافَةِ . نَزَقْنَا إِلَى قُلُلِ الْعُلَى بِأَقْدَامِ الْفِكْرِ . وَنَلْحُظُ بِأَبْصَارِ النُّهَى
مُخْلِصَنَا ابْنَ الْبَشَرِ . رَأَاهُ عَلَى سُدَّةِ النُّورِ جَالِسًا . وَبِالْحَضَرَةِ الْقُدْسِيَّةِ
مُسْتَأْنَسًا . وَفِي خُدُورِ النُّورِ مَزْفُوقًا . وَبِأَجْنَادِ السَّمَاءِ مُحْفُوقًا . نَكْتَنِفُ
بِظِلِّهِ الظَّالِيلِ الْوَارِفِ . وَنَشْكُرُ أَنْعَمَهُ التَّوَالِدِ وَالطَّوَارِفِ . نَتَشَبَّثُ
بِأَهْدَابِ أَثَوَابِهِ . وَنُلْصِقُ الْخُدُودَ خَاضِعَةً عَلَى أَعْتَابِ أَبْوَابِهِ . وَنَطْلُبُ مِنْ
مَظَانِ رَحْمَتِهِ . وَدِيَوَانِ إِحْسَانِهِ وَرَأْفَتِهِ . أَنْ يُسَبِّلَ سُورَ الرِّضْوَانِ عَلَى
بَوَادِي عِيُونِكُمْ . وَيُرْوِي بِمَاءِ الْغُفْرَانِ صَوَادِي قُلُوبِكُمْ . وَيَجْعَلَ عِيُونَكُمْ
بِالرُّؤْيَةِ الْمَسِيحِيَّةِ قَرِيرَةً . وَقُلُوبَكُمْ بِأَنْوَارِ الْبَهْجَةِ الْعِيدِيَّةِ فَرِحَةً
مُسْتَنِيرَةً . وَوُجُوهَكُمْ يَوْمَ فَيْئَتِهِ بِأَدِيَةِ السُّفُورِ مُشْرِقَةً الْوُضَاءِ .
وَمَصَابِيحَ أَعْمَالِكُمْ مُسْتَعِرَةً بِالْأَنْوَارِ زَاهِرَةِ الْأَضْوَاءِ . وَلَا بَرَحَتْ
غَمَائِمُ الْبَرَكَاتِ عَلَيْكُمْ وَكَفَّةً . وَنَسَائِمُ الْخَيْرَاتِ مُتَابَعَةً الْهُبُوبِ
مُتَرَادِفَةً . وَأَبْوَابُ السَّمَاءِ لِدَعَوَاتِكُمْ مَفْتُوحَةً . وَخَطَايَاكُمْ وَآثَامَكُمْ
بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ مَصْفُوحَةً . وَإِذَا مَا أَبْخُلِّصُكُمْ مِنْ سَمَاءِ عِزَّتِهِ .
وَأَشْرَقَ نُورُ لَوَائِهِ الْأَزْهَرُ عَلَى أَشْخَاصِ أُمَّتِهِ . يَجْعَلُكُمْ مَعَ الْأَصْفِيَاءِ فِي
زَمَرَتِهِ . وَيُقْعِدُكُمْ عَلَى سُدَدِ النُّورِ مَعَ أَهْلِ الْأَصْطِفَاءِ عَنْ مِيمَتِهِ . آمِينَ

الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْأَمْثَالِ

نخبة من أمثال العرب للسيداني

٣٩ آخِرُ الدَّوَاءِ الْكَيُّ ١ * آقَةُ المُرْوَةِ خُفُّ المَوْعِدِ * آكُلُ
لَحْمِي وَلَا أَدْعُهُ لِأَكِيلٍ * آكُلُ مِنَ السُّوسِ * آكُلُ مِنَ
ضُرْسٍ * آكُلُ مِنَ نَارٍ * أَلْفُ مِنْ حَمَامٍ مَكَّةَ * أَلْفُ مِنْ لَحْمِي *
أَلْفُ مِنْ غُرَابٍ عُقْدَةٌ ٢ * أَلْفُ مِنْ كَلْبٍ * أَمْنُ مِنَ الْأَرْضِ ٣ *
أَبَ وَقَدَحُ الْفَوْزَةِ الْمَسِيحُ ٤ * أَبَتِ الدَّرَاهِمُ إِلَّا أَنْ تُخْرِجَ أَعْنَاقَهَا ٥ *
أَبْجَلُ مِنْ ذِي مَعْدَرَةٍ ٦ * أَبْجَلُ مِنْ صَبِيٍّ ٧ * أَبْجَلُ مِنَ الضَّيْنِ بَنَائِلٍ
غَيْرِهِ * أَبْجَلُ مِنْ كَلْبٍ ٨ * أَبْدَاهُمْ بِالصُّرَاخِ يَفِرُّوا ٩ * أَبْرَدُ مِنْ
بَرْدِ الْكَوَانِينِ * أَبْرَدُ مِنْ جَرِيَاءٍ ١٠ * أَبْرَدُ مِنْ عَضْرَسٍ * أَبْرَدُ مِنْ
غَبِّ الْمَطَرِ * أَبْرَدُ مِمَّنْ يَسْتَعْمِلُ النُّخَوَّ فِي الْحِسَابِ * أَبْشَعُ مِنْ

- ١ مثل يُضْرَبُ لأمر شديد لا صبر عليه
٢ عُقْدَةُ أَرْضٍ كَثِيرَةُ النَّخْلِ
٣ لَهَا تَوَدِّي مَا يُودَعُ ٤ يُضْرَبُ لِمَنْ قَابَ ثَمَّ يَجِيءُ ٥ بَعْدَ فِرَاقِ الْقَوْمِ مَعَهُمْ فِيهِ فَبُورٌ
يَعُودُ بِجَنِيَّتِهِ ٥ أَي لَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُ الْفَنَى أَنْ يَكْتُمَهَا وَهَذَا الْمَثَلُ كَقَوْلِهِمْ إِنَّ الْفَنَى طَوِيلٌ الذِّلُّ
مَيَّاسٌ ٦ يَحْمَدُونَ لَقَى الضَّيْفَ بِالْقَرْيَةِ قَبْلَ الْحَدِيثِ وَيَعْبُونَ
تَلْقِيَهُ بِالْحَدِيثِ وَالِاتِّجَاءُ إِلَى الْمَعْدَرَةِ وَالشَّمَالُ وَالتَّنَخُّ وَالْعَرَبُ تَقُولُ: الْمَعْدَرَةُ طَرَفُ مِنَ الْبَجْلِ
٧ يَكُونُ فِي يَدِهِ أَدْنَى شَيْءٍ فَيَشْتَعُ بِهِ
٨ قَالَ الشَّاعِرُ: وَمَنْ طَلَبَ الْحَوَائِجَ مِنْ لَثِيمٍ كَمَنْ طَلَبَ الْعِظَامَ مِنَ الْكَلَابِ
٩ يُضْرَبُ لِلظَّالِمِ يَتَظَلَّمُ لِيُسَكَّتَ عَنْهُ ١٠ الْجَرِيَاءُ اسْمٌ لِلشَّمَالِ وَالرَّيْحِ
بَيْنَ الْجَنُوبِ وَالصُّبَا

مَثَلٌ غَيْرِ سَائِرٍ * أَبْصَرُ مِنْ عُقَابٍ مَلَاعٍ ١ * أَبْصَرُ مِنْ فَرَسٍ بَهِيمَاءَ
 فِي غَلَسٍ * أَبْطَأُ مِنْ غُرَابٍ نُوحٍ * أَبْغَضُ مِنَ الشَّيْبِ إِلَى الْغَوَايِ *
 أَبْغَى مِنَ الْخَبْرَةِ * أَبْغَضُ مِنْ وَجْهِهِ التُّجَّارِ يَوْمَ الْكَسَادِ * أَبْقَى عَلَى
 الدَّهْرِ مِنَ الدَّهْرِ * أَبْقَى مِنْ وَخْيٍ فِي حَجَرٍ ٢ * أَبْكَى مِنَ الْيَتِيمِ *
 إِبْلِي لَمْ أَيْعَ وَلَمْ أَهَبْ ٣ * ابْنُ آدَمَ حَرِيصٌ عَلَى مَا مَنَعَ عَلَيْهِ * ابْنُهُ
 عَلَى كَتْفِهِ وَهَرُ يَطْلُبُهُ * أَبَيْنُ مِنْ فَلَقِ الصُّبْحِ * أَتَبَعَ الْحَسَنَةَ السَّيِّئَةُ
 تَحْمَهَا ٤ * أَتَتْ عَلَيْهِ أُمُّ اللَّهِيمِ ٥ * اخْتَذَ الْبَاطِلُ دَخْلًا * أَتَرَبَّ
 قَنْدَحَ ٦ * أَتَرَفُ مِنْ رَبِيبٍ نِعْمَةٍ * أَتْرَكَ الشَّرَّ يَتْرَكَ * إِتَكَلْنَا
 مِنْهُ عَلَى خُصٍّ ٧ * أَتَمَكُّ مِنْ سَنَامٍ * أَتَى عَلَيْهِمْ ذُو أُنَى ٨ * أَتَيْهِ مِنْ
 قَوْمٍ مُوسَى ٩ * أَتَبْتُ فِي الدَّارِ مِنَ الْجِدَارِ * أَتَبْتُ مِنْ أَصَمِّ رَأْسٍ ١٠ *
 أَتَبْتُ مِنَ الْوَشْمِ * أَثَقَّفُ مِنْ سِنُورٍ ١١ * أَثْقَلُ مِنْ طَوْدٍ * أَثْقَلُ
 مِنَ الْمُتَنَظَّرِ * الْأَيْثُمُ حَزَارُ الْقُلُوبِ * أَجْدَى مِنَ الْغَيْثِ فِي أَوَانِهِ *
 أَجْرًا مِنْ أُسَامَةِ * أَجْرَدُ مِنْ صَلَعةٍ ١٢ * إِجْلِسْ حَيْثُ تُؤْخَذُ بِيَدِكَ

- ١ ملاع الصخراء قالوا: ان عقاب الصخراء ابصر واسرع من عقاب الجبال
 ٢ كانت عرب اليمن تكتب الحكمة في الحجارة طلباً لبقائها . والناس يقولون : التأديب في
 الصِّفَرِ كالنقش في الحجر ٣ يضرب للظالم يخاصمك فيما لا حق له فيه . قال بعضهم :
 يا قيس درعي لم أبع ولم أهب ولم اكن يا قيس محمّن يُقتَصَبُ
 ٤ يضرب في الانابة بعد الاجترام ٥ اهلكته الداهية ويقال المنيّة
 ٦ يضرب المثل لمن غني فوسّع عيشه وبذّر ماله مسرفاً ٧ هو جدار القصب (كذا في الاصل)
 ٨ أي حوادث الدهر ٩ أرادوا بومكث بني اسرائيل في التيه اربعين سنة
 ١٠ يعنون الجبل ١١ الثقف الآخذ بسرعة . يقال رجل ثَقِفٌ لَقِفٌ اذا كان
 جيد الحذر في القتال . ويقال هو سريع الطعن ١٢ الصلعة الصخرة المساء

وَتَبَرُّ لَا حَيْثُ تُؤْخَذُ بِرِجْلِكَ وَتَجَرُّ * أَجْمَعُ مِنْ نَمْلَةٍ * أَجْوَعُ مِنْ ذَيْبٍ * ١
 أَجْهَلُ مِنْ قَرَّاشٍ * ٢ * يَجْرِي بُلَيْقٌ وَيَذْمُ * ٣ * جَدَحَ جَوَيْنٌ مِنْ سَوِيْقٍ
 غَيْرِهِ * ٤ * أَسَمِعُ جَجَعَةً وَلَا أَرَى طِحْنًا * ٥ * مَالٌ سَرَجُهُ * ٦ * فَلَانٌ لَا
 تَدْنَى صَفَاتُهُ * ٧ * أَحَدَ حِمَارَيْكَ فَازْجُرِي * ٨ * أَحْرَصُ مِنَ الذَّرَّةِ *
 أَحْسَنُ مِنْ بَيْضَةٍ فِي رَوْضَةٍ * أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمُوقَفَةِ * ٩ * أَحْسَنُ
 مِنْ زَمَنِ الْبَرَامِكَةِ * أَحْسَنُ مِنْ شَنْفٍ الْأَنْضَرِ * ١٠ * إِحْفَظْ مَا فِي
 الْوَعَاءِ بِشَدِّ الْوِكَاءِ * ١١ * أَحْكُمُ مِنْ لُثْمَانَ * أَحْكِي مِنْ قِرْدٍ * أَحَلُّ
 مِنْ لَبَنِ الْأَمِّ * أَحْلَبُ حَلَبًا لَكَ شَطْرُهُ * ١٢ * أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ *
 أَحْلَى مِنْ نَيْلِ الْمُنَى * أَحْمَضُ مِنْ صَفْعِ الدَّلِّ فِي بَلَدِ الْغُرْبَةِ * أَحْمَقُ
 بَلُغٌ * ١٣ * أَحْمَقُ مِنَ الْمُتَخَطِّ بِكُوعِهِ * أَحْمَلُ مِنَ الْأَرْضِ * أَحْيَرُ مِنْ

١ ومنه داء الذئب وتقول العرب: رماه الله في داء الذئب ٢ دواب مثل البعوض تطير
 وتهافت على السراج ٣ بليق فرس سبق كان يسبق الخيل وكان مع ذلك يعاب.
 يضرب للمحسن الذي يذم مع احسانه ٤ يضرب للبخيل يجود من
 اموال الناس ٥ يضرب للبيان يوعد ولا يوقع وللخيل يعد ولا ينجز
 ٦ يضرب في اضطراب الامر وفشل الراي. ومنه قول الربيع بن زياد العبسي:
 فكنا فوارس يوم الحرير اذا مال سرجك فاستقدما
 ٧ الصفاة الحجر الصلب الضخم. يضرب في شدة الحرص والإسك
 ٨ يقال لمن يتكلف ما لا يعنيه ٩ هي التي في قوائها بياض ١٠ الانضر الخالص من الذهب.
 قال الشاعر:

وبياض الوجه لم تحل اسراره
 ١١ يضرب في الحث على اخذ الامر بالحزم
 ١٢ يضرب للرجل يعين
 صاحبه على امر له فيه نصيب ١٣ يقال: احمق بلغ وهذا يحتمل وجهين احدهما انه احمق
 ويبلغ ما يريد والاخر ان حماقته قد بلغت

لَيْل ١ * أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ * أَخْبَرْتُهُ بِعَجْرِي وَبُحْرِي * أَخْبَرْتُهُ خُبُورِي
 وَشُقُورِي وَفُقُورِي * أَخْبَطُ مِنْ عَشَوَاءَ * أَخْبَطُ مِنْ حَاطِبِ لَيْلٍ ٢ *
 اخْتَلَطَ الْحَاثِرُ بِالزُّبَادِ ٣ * أَخَذَ فِي تُرْهَاتِ الْبَسَائِسِ ٤ * أَخَذَتْ
 الْأَرْضُ زُخَارِيَهَا ٥ * أَخَذَنَا فِي الْبَرْقَلَةِ * أَخَذَنِي بِأُطِيرِ غَيْرِي *
 أَخَذَهُ عَلَى غَلِّ غَيْظِهِ ٦ * أَخْرَجَ الطَّمَعُ مِنْ قَلْبِكَ . تَحُلَّ الْقَيْدَ مِنْ
 رَجْلِكَ * إِنَّ فِي الشَّرِّ خَيْرًا ٧ * إِنَّ الْخِصَاصَ يُرَى مِنْ جَوْفِهَا الرِّقْمُ ٨ *
 إِنَّ فِي الْمَعَارِضِ لَمَنْدُوحَةً عَنِ الْكُذِبِ ٩ * عَادَتْ إِلَى عِثْرِهَا لَيْسُ ١٠ *
 هَذَا بَرَضٌ مِنْ عِدٍّ ١١ * يُبْلَغُ الْخُضْمُ بِالْقَضْمِ ١٢ * لِكُلِّ سَاقِطَةٍ
 لَاقِطَةٌ ١٣ * عَادَ السَّهْمُ إِلَى النَّزْعَةِ ١٤ * هُوَ كَالْكَاتِبِ عَلَى صَفْحَاتِ
 الْمَاءِ ١٥ * أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَالَمٍ ١٦ * إِنْ كُنْتَ رِيحًا فَقَدْ لَاقَيْتَ

- ١ من الحيرة والليل ولد الحباري . قال الزمخشري : بل جعلت الحيرة لليل وهي في المعنى لاهله
- ٢ لان الذي يعتطب ليلاً يجمع كل شيء مما يحتاج اليه وما لا يحتاج . فلا يدري ما يجمع
- ٣ للقوم يقعون في التخليط من امرهم
- ٤ ان جاء بكلام كذب محال
- ٥ لمن صلح حاله بعد فسادهِ ٦ اي رغباً عنه وعلى أثر
- ٧ بعض الشراهن من بعض خير . ويجوز ان يكون
- ٨ اي الشيء العظيم يرى في
- ٩ لمن يحسب انه يضطر الى الكذب
- ١٠ اي رجعت الى اصلها . يضرب لمن رجع الى خلقه كان قد تركه
- ١١ يضرب لمن يعطي قليلاً من كثير
- ١٢ اي العناية البعيدة تُدرك
- بالرفق وقيل : المراد بالخضم اكل الشيء الرطب والقضم اكل الشيء اليابس . اي الراحة والسهولة
- تحصل باحتال العناء والمشقة ١٣ اي لكل كلمة سقطت من فم الناطق نفس تسميها فنلقطها
- فتذيعها . يضرب في حفظ اللسان
- ١٥ يضرب لمن لا يؤثر عمله شيئاً
- ١٦ يضرب في الشهرة

أَعَصَارًا * بَعِلَّةِ الْوَرَشَانِ يَأْكُلُ رُطَبَ الْمُشَانِ ١ * لَا يَعْرِفُ الْهَرَّ
 مِنَ الْبَرِّ ٢ * عِنْدَ الرَّهَانِ تُعْرَفُ السَّوَابِقُ ٣ * لَا تَهْرَفُ بَمَا لَا تَعْرِفُ ٤ *
 أَنْجَزَ حَرْمًا وَعَدَ ٥ * فَلَانٌ يَعْلَمُ مِنْ حَيْثُ تُؤْكَلُ الْكُتِفُ ٦ * أَلْقَى
 حَبْلَهُ عَلَى غَارِبِهِ * يُضَنُّ بِالضَّيْنِ ٧ * تُخْرَنِقُ لَيْلِيَّاعَ ٨ * هُوَ إِمْعَةٌ
 وَهُوَ إِمْرَةٌ ٩ * هُمَا زَنْدَانٌ فِي وَعَاءٍ ١٠ * إِذَا أَرْجَحْنَ شَاصِيًا فَارْفَعِ
 يَدَا ١١ * هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُؤْلَعُ بِإِشْفَاقِ ١٢ * لَا تَكُنْ حُلُوءًا فَتُسْتَطَ
 وَلَا مُرًّا فَتُعَافَ ١٣ * يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى وَالنَّعَامِ ١٤ * لَيْسَ قَطًّا مِثْلَ
 قُطِيٍّ ١٥ * جَاءَ بَعْدَ الْهَيْطِ وَالْمَيْطِ ١٦ * كَأَلَسْتَيْتَ مِنَ الرَّمْضَاءِ
 بِالنَّارِ ١٧ * لَا آتِيكَ أَوْ يُوُوبَ الْقَارِظِ الْعَزِي ١٨ * أَخَذَهُ بِرِمَّتِهِ ١٩

- ١ اي ان الصياد يحججه سعيه في اثر الصيد يدخل بين النخل فياكل الثمر حمدة العلة . يُضْرَبُ
 ان يظهر شيئاً والمراد منه شيء آخر ٢ قيل الهر القط والبر الفارة
 وقيل المراد الشر من الخير . وقيل الحق من الباطل . يُضْرَبُ في الجمالة
 ٣ يُضْرَبُ لبيان الامر عند الاختبار ٤ الهرف الاطباب في المدح
 ٥ وهو لانجاز الوعد ٦ للاريب الداهي ٧ للصلة والقطعة
 ٨ هو للطرق حتى يصيب الفرصة ٩ للرجل الذي لا عزم له
 يتابع كل احد على رايه ١٠ للتساويين في الخير والشر ١١ يقول اذا رأيته قد خضع
 واستكان فاكفف عنه ١٢ للصبر على المصائب ١٣ يُضْرَبُ لتوسط الامور
 ١٤ يُضْرَبُ لسوء المرافقة . لان مسكن الاروى الجبال ومسكن النعام الرمل
 ١٥ يُضْرَبُ للغايط في القياس ١٦ اي لحاجة مقضية ١٧ للظالم الذي لا يشفق
 ١٨ يُضْرَبُ لكل غائب لا يرجي اياه . والقارظ رجل من عذرة خرج يجني القَرْظ فلم يرجع
 ولا عرف انه خبر ١٩ الرمة قطعة من الحبل . اصل المثل ان رجلاً دفع الى رجل
 يعمراً بجبل في عنقه . فقيل لكل من دفعه شيئاً بجملته : دفع اليه برمته واخذه منه برمته

نخبة من امثال الميداني وابن نباتة مع شرحها لها

يوم عبيد

٤٠

يُضْرَبُ اليَوْمُ الْمُخْتَوَسُ الطَّالِعُ . وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ تَصَدَّى فِيهِ لِلنَّعْمَانِ فِي يَوْمِ بُؤْسٍ .
وَكَانَ لَهُ يَوْمَ بُؤْسٍ مِنْ لَقِيهِ فِيهِ أَهْلُكُمْ وَيَوْمَ نَعِيمٍ مِنْ لَقِيَهُ فِيهِ أَكْرَمُهُ . فَقَالَ : يَا عُبَيْدُ أَنْتَ
مَقْتُولٌ فَأَنْشِدْنِي (أَقْفِرُ مِنْ أَهْلِهِ مُلْحُوبٌ) . فَأَنْشَدَ :

أَقْفِرُ مِنْ أَهْلِهِ عُبَيْدُ فَظْلٌ لَا يُبْدِي وَلَا يُعِيدُ

ثُمَّ قَتَلَهُ وَصَارَ يَوْمُهُ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ . قَالَ أَبُو نَمَّامٍ :

لَمَّا أَظَلَّتْنِي سَمَاوُكَ أَقْبَلْتَ تِلْكَ الشُّهُودَ عَلَيَّ وَهِيَ شُهُودِي
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنَّ الْأَعَادِي أَنَّهُ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ كَيَوْمِ عُبَيْدٍ

صَمَصَامَةُ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزَّيْدِي

٤١

مِنْ أَشْهَرِ سَيُوفِ الْعَرَبِ وَبِهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ فِي كَرَمِ الْجَوْهَرِ وَحَسَنِ الْمَنْظَرِ وَالْخَيْرِ وَالْمُضَاءِ .
وَكَانَ عَمْرٍو فَارِسَ زَيْدٍ حَسَنَ الْأَسْتِمَالِ لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ . وَفِيهِ يَقُولُ :

سَنَانِي أَزْرَقْتُ لَا عَيْبَ فِيهِ وَصَمَصَامِي يَصْمَتُ فِي الْعِظَامِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ لِبَعْضِ الْيَمَانِيِّينَ : لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمَانِ وَمِنْ الْكَلْبَةِ رَكْنَانِ وَمِنْ
السَّيُوفِ صَمَصَامَانِ . يَعْنِي سَهْبِيلًا وَالرَّكْنَ الْيَمَانِيَّ وَصَمَصَامَةَ عَمْرٍو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ

حَدِيثُ خُرَافَةَ

٤٢

خُرَافَةُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي عَذْرَةَ اسْتَهْوَتْهُ الْجَنُّ . فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى قَوْمِهِ جَعَلَ يَحْدِثُهُمْ بِالْأَعَاجِبِ مِنْ
أَحَادِيثِ الْجَنِّ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ إِذَا سَمِعَتْ حَدِيثًا لَا أَصْلَ لَهُ قَالَتْ : حَدِيثُ خُرَافَةِ

مَخْوَةُ الْعَرَبِ

٤٣

لَمْ تَزَلْ تَتَمَيَّزُ الْعَرَبُ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ بِالْمَخْوَةِ لِمَا فِيهَا مِنَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ وَالْفَصَاحَةِ حَتَّى إِنْ
النَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ امْتَنَعَ عَنْ مَصَاهِرَةِ ابْنِ رُكَيْمٍ مَلِكِ الْفَرَسِ

عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ

٤٤

هُوَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ . وَإِنَّمَا سُمِّيَ عُرْوَةَ الصَّعَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا شَكَاهُ أَحَدٌ إِلَيْهِ
الْفَقْرَ اعْطَاهُ فَرَسًا وَرِيحًا . وَيَقُولُ لَهُ : إِنْ لَمْ تَسْتَعِنْ بِمَا فَلَا غِنَاكَ اللَّهُ

جَوْفُ حِمَارٍ

٤٥

مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ هُوَ الْكَفَرُ مِنْ حِمَارٍ وَخَلَى مِنْ جَوْفِ حِمَارٍ . وَهُوَ ابْنُ بُيُوعٍ مِنْ عَادٍ .

وجوفٌ وادٍ له طويل عريض لم يكن ببلاد العرب اخصب منه . وفيه من كل الثمرات فخرج
بنوه يتصيدون فاصابهم صاعقة فهاكوا . فقال : لا اعبد من اهلك اولادي . فكفر ودعا قومه الى
الكفر . فن خالفه قتله فاخرَب الله تعالى واديه فُضِرَب به المثل في الخراب . فقال امرؤ القيس :

ووادٍ كجوف العيرِ قفِرَ قطعتُهُ به الذئبُ يعوي كالخلجِ المعيلِ

حُصْنُ تَيْمَاءَ

٤٦

بلدة بين الحجاز والشام ولها حصن يتشمل به في الحصانة ويقال ان سليمان بناه بالحجارة
واللُكس . فنعتهُ العرب ثم ملكهُ عادياء اليهودي ثم ابنهُ السموءل . وفيه يقول الاعشى :

ارى عادياء لم يمنع الموت ماله وفرد لنساء اليهودي ابلق
بناه سليمان بن داود حقة له ارجٌ ضمٌ وطنٌ موثق
يوازي كبيدات السماء ودونه ملاط ودارات وكلسٌ وخندق

كَعْبَةُ نَجْرَانَ

٤٧

اقدم بلاد اليمن وكان لها كعبة تمج فخرت وبطلت وُضِرَب بها المثل في الخراب وزوال
الدولة . قال ابو عبيدة : احببت العرب ان تشارك العجم في البنيان وتنفرد بالشعر . فبنوا
غمدان وهو قصر شاهق مشهور . وكعبة نجران وحصن تيماء الابلق الفرد وغير ذلك من البنيان .
وغمدان احد الابنية الوثيقة للعرب يتشمل به في الحصانة والوثاقة سكنه ملوك حمير . ثم تنقلت
به احوال ادَّت الى خرابه

إِنَّ الْمُوصِينَ بَنُو سَهَوَانَ

٤٨

قبل هذا معناه : انما يحتاج الى الوصية من يسهو ويفعل . فاما انت فغير محتاج اليها لانك
لا تسهو . وقال بعضهم : يريد بقوله بنو سهوان جميع الناس لان كلهم يسهو . والاصوب في
معناه ان يقال ان الذين يوصون بالشيء يستولي عليهم السهو حتى كأنه موكل بهم . ويُضِرَب
لمن يسهو عن طلب شيء أمر به . والسهوان السهو ويمجوزان يكون صفة اي بنو رجل سهوان
وهو آدم حين عهد اليه فسها ونسي . يقال رجل سهوان وساه اي ان الذين يوصون لا بد ان
يسهوا لانهم بنو آدم ايضا

أَكْرَمُ مِنْ حَاتِمِ طِيٍّ

٤٩

جواد العرب المضروب به المثل في الجود وفيه يقول الشاعر :

لما سألتك شيئاً بدلت رُشدًا بغيً
عمن تعلمت هذا ان لا تجود بشيء

أما مرتب بعبد لعبد حاتم طي

وكان يضرب مجود طي المثل . حيث منهم حاتم واوس بن حارثة . وهما في الجود والكرم على جانب عظيم . ورؤي ان اوساً وحاماً وفدا على عمرو بن هند . فدعا اوساً فقال له : انت افضل ام حاتم . فقال : ابنت اللعن لو وهبني حاتم وولدي لو وهبني في ساعة واحدة ثم دعا حاماً . فقال له : انت افضل ام اوس . فقال : ابنت اللعن انما ذكرت باوس ولأحد ولده افضل مني . فقال عمرو : ما ادري ايكما افضل وما منكما الا سيد كريم . ومن محاسن اوس ان النعمان ابن المنذر دعا بجلة نفيسة وعنده العرب وفيهم كل سيد كريم وفيهم اوس . فقال : احضر واغدا فاني ملبس هذه الحلة اكرمكم . فحضر القوم الا اوساً . فقيل له : لم تختلف . فقال : ان كان المراد غيري فاجل الاشياء بي ان لا اكون حاضراً وان كنت المراد فسأطلب . فلما جلس النعمان ولم ير اوساً فقال : اذهبوا الى اوس فقولوا له احضر آمناً ما خفت . فحضر وألبس الحلة . فحسده قوم من اهله وقالوا للبشر بن ابي حازم الهج . فهباه بشر فاغار اوس على ابيه واكتسحها وطابه فجعل بشر لا يستجير حياً من احياء العرب الا قالوا له : قد اجرناك من الانس والجن الا من اوس . وكان في هجائه اياه ذكر أمه . فلما لبث يسيراً حتى اتى به اسيراً . فدخل اوس الى امه واستشارها في امره . فقالت : اري ان ترد عليه ماله وتعفو عنه وافعل انما مثل ذلك فانه ليس ثقبيل هجاؤه فاخبره اوس بما قالت أمه . فقال : لا جرم والله لا مدحت غيرك حتى اموت

المعيدي تسمع به خير من ان تراه

٥٠

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من نظره . وأول من قاله النعمان لشقة بن ضمرة في خبر طويل . معناه انه كان يغير على مال النعمان ويطلب فلا يقدر عليه الى ان آمنه النعمان وكان يعجبه ما يسمع عنه من الشجاعة والاقدام . فلما رآه استزرى نظره لانه كان ذميمة الخلق فقال : تسمع بالمعيدي خير من ان تراه . فقال : ابنت اللعن ان الرجال ليست بجزر وانما يعيش المرء باصغريه قلبه ولسانه . فاعجب النعمان كلامه وجعله من خواصه الى ان مات . ومما داسم قبيلة

أبدى الصريح عن الرغوة

٥١

أبدى الصريح أي وضح الأمر عن الرغوة وبان . قال بعضهم :
 الم تسلي الفوارس يوم غولي بنضلة وهو موتور مشيع
 رآوه فازدروه وهو حر وينفع اهله الرجل القبيح
 ولم يخشوا مصائبه عليهم وتحت الرغوة اللبن الصريح
 يقول : رأوني فازدروني لدمايتي فلما كشفوا عني وجدوا غير ما رأوا ظاهراً

إِنَّ الشَّقِيَّ وَافِدُ الْبَرَّاجِمِ

هو عمار بن صخر التميمي . والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والعرب تضرب المثل بوافد البراجم . وذلك ان الملك عمرو بن هند احرق تسعة وتسعين رجلاً من بني تميم لثأر له عندهم وكان قد آلى ان يحرق منهم مائة . فبينما هو يلتبس بقية المائة اذ مر رجل من البراجم يُسمى عماراً قادم من سفرٍ فاشتم رائحة القنار فظن ان الملك اتخذ طعاماً فعدل اليه . فقيل له محن انت . قال : من البراجم فالتقي في النار . وقيل في المثل ان الشقي وافد البراجم . ومن هنالك عبرت بنو تميم بحب الطعام

شَقَائِقُ النُّعْمَانِ

قال ابو محمد : شقائق النعمان منسوبة الى النعمان بن المنذر . وكان خرج الى الظهر وقد اعتم نبتة من بين أخضر وأصفر وأحمر واذا فيه من هذه الشقائق شيء . فقال : ما احسنها احموها . فحموها فسميت شقائق النعمان

أَفْصَحُ مِنْ سَحْبَانَ وَائِلَ

هو وائل بن معن بن اعصر وكان خطيباً يُضرب به المثل في الفصاحة . قال الشاعر في ضيف نزل به :

اتانا ولم يعد له سحبان وائل بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فازال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما ان تكلم باقل

أَبْرُ مِنْ الْعُمَلَسِّ

كان برّاً بأمه وكان يحملها على عاتقه حمل اليها غبوقاً من لبن في عسٍ . فصادفها نائمة فكرر انباها والانصراف عنها . فاقام مكانه قائماً يتوقع انتباها حتى اصبح

أَبْطَشُ مِنْ دَوْسَرٍ

قالوا : ان دوسر احدى كتائب النعمان بن المنذر ملك العرب . وكانت له خمس كتائب الرهائن والصنائع والوضائع والاشاهب ودوسر . امّا الرهائن فانهم كانوا خمس مائة رجل رهائن لقبائل العرب يقيمون على باب الملك سنة . ثم يجيئ بدلهم خمسمائة أخرى وينصرف اولئك الى احيائهم . فكان الملك يغزوهم ويوجههم في اموره . وامّا الصنائع فبنو قيس وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه . امّا الوضائع فانهم كانوا الف رجل من الفرس يضمهم ملك الملوك بالحيرة نجدة للملك العرب . وكانوا ايضا يقيمون سنة ثم ياتي بدلهم الف رجل وينصرف اولئك . وامّا الاشاهب فاخوة ملك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من اعوانهم سموا

الاشاهب لانهم كانوا بيض الوجوه . فاماً دوسر فانها كانت اخشن ككتابه واشدها بطشاً ونكاية وكانوا من كل قبائل العرب واكثرهم من ربيعة . سُميت دوسر اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقال لثقل وطأتها . قال الشاعر :

ضربت دوسرُ فيهم ضربةً اثبتت اوتادَ ملك فاستقر

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة وذلك ايام الريع يأتيه وجوه العرب واصحاب الرهائن وقد صير لهم اكلاً عنده وهم ذوو الآكال . فيقيمون عنده اشهرًا ويأخذون اكالهم ويبدلون رهاتهم وينصرفون الى احيائهم

أَبَايَ يَمِّنَ جَاءَ بِرَأْسِ خَاقَانَ

٥٧

هذا خاقان ملك من ملوك الترك خرج من ناحية باب الأبواب . وظهر على ارمينية وقتل الجراح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك عليها . وغالطت نكايته في تلك البلاد . فبعث هشام اليه سعيد بن عمرو الجرشي وكان مسئلة صاحب الجيش فوقع سعيد بخاقان ففض جمعه واحتر رأسه وبعث به الى هشام . فعظم اثره في قلوب المسلمين ونغم امره ففخر بذلك حتى ضرب به

الثل

أَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ الْيَمَامَةِ

٥٨

هي عنزة اليمامة . واليمامة اسمها وجما سُمي البلد وهي امرأة من جديس . وذكر الجاحظ انها كانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . فلما قتلت جديس طسماً خرج رجل من طسم الى حسان بن تبع فاستجاشه ورغبه في الفسائم فجهز اليهم جيشاً . فلماً صاروا من جوع على مسيرة ثلاث ليال صعدت الزرقاء فظفرت الى الجيش . وقد امروا ان يحمل كل رجل منهم شجرة يستتر بها ليلبسوا عليها . فقالت : يا قوم اتكنم الاشجار او اتكنم حمير فلم يصدقوها . فقالت على مثال رجزي :

أقسم بالله لقد دب الشجر او حمير قد اخذت شيئاً تمجُر

فلم يصدقوها . فقالت : بالله لقد أرى رجلاً ينهش كتفاً او يخضف النعل فلم يصدقوها . ولم يستعدوا حتى صبحهم حسان فاجتاحهم . وكانت أول من اکتحل بالانثد من العرب

أَبْلَغُ مِنْ قُسٍّ

٥٩

قُس بن ساعدة بن خدافة بن زهير بن إباد بن نزار الايادي اسقف نجران . وكان من حكماء العرب واعقل من سمع به منهم . وهو أول من كتب من فلان الى فلان . وأول من اقر بالبعث من غير علم . وأول من قال : اماً بعد وأول من قال : البيسة على من ادعى واليهين على من انكر . وقد عمر مائة سنة ونيفاً

الْحَدِيثُ سُجُونٌ

٦٠

وهذا المثل لضبة بن أذ. وكان له ابنان سعد وسعيد فخرجا في طلب ابل لهما فرجع سعيد ولم يرجع سعد. فكان ضبة لما رأى رجلاً مقبلاً قال: أَسعد أم سعيد فذهبت مثلاً. ثم ان ضبة يتناهو يسير يوماً ومعه الحرث بن كعب في الشهر الحرام فأتى على مكان فقال له الحرث: أترى هذا الموضع فاني لقيت فتى هيئته كذا وكذا فقتلته واخذت منه هذا السيف. فاذا بصفة سعد. فقال له ضبة: أَرني السيف انظر اليه فناولوه فعرفه فقال له: ان الحديث سُجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك وقالوا: أَقتلت في الشهر الحرام. قال. سبق السيف العذل. فذهبت مثلاً.

أَتَانَا صَكَّةٌ عُمِّي

٦١

عُمِّي رجل من عدوان وكان يفتي في الحج فاقبل معسراً ومعه ركب حتى نزلوا بعض المنازل في يوم شديد الحر. فقال عُمِّي: من جاءت عليه هذه الساعة من غد وهو حرام لم يقض عمرته فهو حرام الى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون (اي يسبرون) حتى وافوا البيت وبينهم وبينه من ذلك الموضع ليلتان. فضرب مثلاً ف قيل: اتانا صَكَّةٌ عُمِّي اذا جاء في الهجيرة الحارة وقيل: كان عُمِّي رجلاً مغواراً فغزا قوماً عند قائم الظهيرة وصكهم صَكَّةً شديدة فصار مثلاً لكل من جاء في ذلك الوقت

كَأَنَّهُ سِنُورٌ عَبْدُ اللَّهِ

٦٢

يُضْرَبُ لِمَنْ لَا يَزِيدُ سَنًا إِلَّا اَزْدَادَ تَقْصَانًا وَجَهْلًا. وفيه يقول بشار بن برد الأعشى:
أَبَا مَخْلَفٍ مَا زِلْتُ سَبَّاحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبْتُ خَجِيتَ بِالشَّاطِي
كَسِنُورٍ عَبْدَ اللَّهِ بَيْعَ بَدْرِهِمْ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبْتُ بَيْعَ بَقِيرَاطٍ

فِي مَلَأْنِ مِنَ الْمَاءِ

٦٣

يُضْرَبُ لِمَنْ يَرِيدُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَلَكِنْ لَهُ مَا يَجْزِيهِ عَنِ الْكَلَامِ. ولله بعض الشعراء وقد عوتب على قلة كلامه:
قَالَتِ الضَّفْدَعُ قَوْلًا فَسَّرَتْهُ الْحِكْمَاءُ
فِي فِي مَاءٍ وَهَلْ يَنْطِقُ مِنْ فِي فِيهِ مَاءٌ

أَحْلَمُ مِنَ الْأَخْفِ

٦٤

هو ابو فخر الضمَّاءُ بن قيس التميمي الأخف من التابعين ومن كلامه: رَبِّ غِيْظُ تَجَرَّعْتُهُ مَخَافَةً مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ. ومن قوله: كَثْرَةُ الْمَزَاحِ تَذْهَبُ بِالْهَيْبَةِ. السُّودُودُ كَرَمُ الْأَخْلَاقِ وَحَسَنُ الْفِعْلِ. النداء اللسان البذي والخلق الردي. وكان الاخنف شهد مع علي بن ابي طالب وقعة

صِفَيْن . ولما استقرَّ الأمر لمعاوية دخل عليه يوماً . فقال له معاوية : والله يا أخف ما اذكرك يوم صِفَيْن ألا كانت خرازة في قلبي الى يوم القيامة . فقال له الأخف : والله يا معاوية ان القلوب التي ابغضناك بها لنفي صدورنا . وان السيوف التي قاتلناك بها لنفي أعماقها . وان تدن من الحرب فتدنا ندن منك شارباً . وان تمس اليها نخرول إليك . ثم قام وخرج . وكانت اخت معاوية من وراء حجاب تسمع كلامه فقالت : يا امير المؤمنين من هذا الذي يتهدد ويتوعد . فقال : هذا الذي اذا غضب غضب لغضبه مائة الف من بني تميم ولا يدرون لما غضب

واخبر النويري عنه قال : كان معاوية قد كتب الى عماله ان يوفدوا اليه الوفود من الأمصار . فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن خرم من المدينة والاخف بن قيس في وفد اهل البصرة . ثم ان معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري : لما تجمع الوفود اني متكلم فيمتكلم فاذا اسكت فكنت انت الذي تدعو الى بيعة يزيد وتخشي عليها . فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الاسلام وحرمة الخلافة وحققها فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال الضحاك : يا امير المؤمنين انه لا بد للناس من والي بعدك وقد يكون الجماعة والالفة فوجدناها احقن الدماء واصلح للدهاء . وآمن للسبيل وخبراً في العاقبة . والايام عوج والله كل يوم في شأن ويزيد بن امير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته على علمه . وهو من أفضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأياً . فحوله عهدك واجعله لنا علماً بعدك ومفرجاً لنجا اليه ونسكن الى ظله . وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو من ذلك . ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال : هذا امير المؤمنين (و اشار الى معاوية) فان هلك فهذا (و اشار الى يزيد) ومن أبى فهذا (و اشار الى سيفه) . فقال معاوية : اجلس فانت سيد الخطباء . فاذعن من حضر من الوفود . فقال معاوية للأخف : ما تقول يا ابا بحر . فقال : نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبتا . وانت يا امير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه . فان كنت تعلمه الله تعالى ولهذه الامة رضى فلا تشاور فيه . وان كنت تعلم منه غير ذلك فانت صائر الى الآخرة وانما علينا أن نقول : سمعنا واطعنا

أَحَقُّ مِنْ أَبِي غَبْشَانَ

٦٥

ان خرازة اخذ فيها موت شديد وزعاف عنهم بمكة . فخرجوا منها ونزلوا الظهران . وكان فيهم رجل يقال له حليل بن حبشية وكان صاحب البيت . وكان له بنون وبنت يقال لها حبي وهي امرأة قصي بن كلاب . فمات حليل وكان اوصى ابنته حبي بالحجابة واشرك معها ابا غبشان المسكاني . فلما رأى قصي بن كلاب ان حليل قد مات وبنيه غيب والمفتاح في يد امرأته طلب اليها ان تدفع المفتاح الى ابنها عبد الدار بن قصي وحمل بنيه على ذلك فقال : اطلبوا الى امكم حجابة جَدِّكم . ولم يزل بها حتى سلمت له بذلك . وقالت : كيف اصنع بأبي غبشان وهو وصي مي . فقال قصي : أنا اكفيك أمره . فاتفق أن اجتمع ابو غبشان مع قصي في شرب بالطائف

فخذهُ قصي عن مفاتيح الكعبة بان اسكرهُ ثم اشترى منه المفاتيح بزق خمر واشهد عليه ودفع
المفتاح الى ابنه عبد الدار بن قصي وطيره الى مكة . فلما اشرف عبد الدار على دُور مكة رفع
عقيرته وقال : معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ابيكم اسماعيل قد ردها الله عليكم من غير خدر
ولا ظلم . فافاق ابو غبشان من سكره اَندم من الكُسعي . فقال الناس : احق من ابي غبشان .
واندم من ابي غبشان . واخسر صفقة من ابي غبشان . فذهبت امثالا . واكثر الشعراء فيه القول

٦٦ صَفَقَةُ لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبُ

هو حاطب بن ابي بلتعنة وكان حازماً خبيراً . اذا باع بعض قومهِ او اشترى جعل ذلك
على يده لئلا يُعَبَّن فيه . فباع بعض اهله ببيعةً ليست عن يده فُعِبَّن فيها فقبِل : هي صفقة لم
يشهدْها حاطب . يُضْرَب لمن يقضي امراً ليس عن يد اربابه

٦٧ أَحَقُّ مِنْ هَبْنَقَةٍ

قيل : انه جعل في عنقه قلادة من ودعة وعظام وخَرَف وهو ذو لحية طويلة .
فُسئِل عن ذلك . فقال : لاعرف بها نفسي ولئلا اضل . فبات ذات ليلة واخذ اخوه قلادته
فتقلدها فلما اصبح ورأى القلادة في عنق اخيه فقال : يا اخي انت انا فن انا . وقيل انه ضل له
بعير فجعل ينادي : من وجد بعيري فهو له . فقيل له : فليَمْ تنشده . قال : فاين حلاوة الوجدان

٦٨ أَحُولُ مِنْ أَبِي قَلْمُونٍ وَأَبِي بَرَأَقِشَ

أبو براقش وابوقلمون كنية الرجل الكثير التلون القليل الارتباط . واصل ابي قلمون
كنية لثياب ابريسم تنسج بمصر وبلاد الروم تَلَوْنَ بالعيون الواناً . قال بديع الزمان في
بعض مقاماته : انا ابو قلمون في كل لون اكون

٦٩ قَلَبَ لَهُ ظَهْرَ الْحَجْنِ

يُضْرَب لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية ثم حال عن العهد . وقد يُضْرَب للحمارة بعد
المسألة . لان ممسك الحن اذا جعل ظهره خارجاً لم يكن الا ليتني به ولا يفعل ذلك الا المحارب

٧٠ هُوَ أَبْطَأُ مِنْ فَنْدٍ

اسم ابي زيد صاحب عائشة بنت سعد بن ابي وقاص . كان من المغنين المحسنين ارسلته
عائشة ذات يوم لياتيها بشعلة نار من بيوت الجيران . فوجد قوماً ذاهبين الى مصر فقبهم من
فورهِ واقام هناك سنة ثم قدم . ولما دخل الحى اخذ ناراً وجاء يعدو الى بيت عائشة . فعثر بمجبي
هناك وتبددت النار التي كان قد اتى بها فقال : تعسَّت المججلة . وفيه يقول الشاعر :

ما رأينا الغراب مثلاً اذ بعثناه ينجى بالمشمله

غير فندٍ ارسلته قابساً فتوى حَوْلاً وسبَّ العجَلة
المشملة كسائه يتدثر به . وغراب اسم رجل ارسلوه لياتيمهما فابطأ . فقال بعضهم البيتين
مشبهاً آية بفند المذكور آنفاً

أَحْشَقًا وَسُوءَ كَيْلَةٍ

٧١

حكى الاصمعي ان ابا جعفر المنصور لقي اعرابياً بالشام وقال له : احمد الله يا اعرابي الذي
رفع عنكم الطاعون بولايتنا اهل البيت . فقال له الاعرابي : ان الله اعدل من ان يجمع علينا
حشفاً وسوء كيلة . فلا يجمع بين ولايتكم والطاعون . يضرب لمن يجمع بين خصلتين مكرهتين

كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا

٧٢

اصله ان ثلاثة رجال خرجوا يصطادون فاصداد احدهم ارنباً والآخر ظبياً والآخر حمار
وحش . فاستبشر الاولان وتطاولا . فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا . يُضْرَبُ للرجل
يكون له حاجات كثيرة منها واحدة عظيمة فتقضى له فيقول ذلك . او يُقال له ذلك على معنى
انه لم يبال بفوات البوائى

أَهْدَى مِنَ الْقَطَا

٧٣

قيل : ان القطا تترك فراخها في الصحراء وتذهب عند طلوع الفجر في طلب الماء من مسير
ليلة فارده ضحوة يومها فتعمل الماء الى فراخها فتنبهها . ثم ترجع بعد الزوال الى تلك المسافة
فتشرب وتأتي فراخها في عشية يومها فتسقيها عللاً بعد نعل ولا تخفي مواضع فراخها

لَا تُطْعِمُ الْعَبْدَ الْكَرَاعَ فَيَطْمَعَ فِي الذَّرَاعِ

٧٤

قيل لعمرو بن عدي ابن أخت جذيمة الابرش . وكان قد هام على وجهه في البراري حتى
توحش . وأتفق ان رجلين من اليمن كانا يطلبانه جلسا في بعض الطريق ياكلان ومعهما امرأة
تسقيهما الحنظل فاقبل عليها عمرو وجلس معها على الطعام وهما لا يعرفانه . ثم سأل المرأة ان تسقيه
ف قالت المثل . يُضْرَبُ لمن يرخص له في القليل فيطمع في الكثير

قُبَّةُ نَجْرَانَ

٧٥

هي قبة عظيمة يضرب بها المثل قيل انها كانت تظال الف رجل . وكان اذا نزل بها
مستجير أجبر او خائف آمن او جائع أشبع او مسترفد أعطي او طالب حاجة قضيت . وكانت
هذه القبة لعبد المسيح بن دارس بن عدي . ونجران بلد في اليمن كانت هذه القبة بجانب نهر
فيها وكانت العرب تسميها كعبة نجران لانهم كانوا يقصدون زيارتها كما يقصدون زيارة
الكعبة . وعلى ذلك قول الاعشى يخاطب ناقته :

وكعبة نجران حتم عليك حتى تُنساخي بأبوابها
نزور يزيداً وعبد المسيح وقيساً وهم خير أربابها

٧٦ أَنْتَ تَتَّقُ وَأَنَا مُتَّقٍ فَكَيْفَ تَتَّقُ

يُضْرَبُ لِلتَّنَافِيَيْنِ فِي الْحُلُقِ . فَإِنَّ التَّقَّ هُوَ الْمُحْتَلَى غِيظًا وَالتَّقَّ هُوَ الْبَاكِ . فَكَانَ التَّقُّ يَتَرَعُ إِلَى الشَّرِّ لَفِيظِهِ . وَالتَّقُّ يَضِيقُ ذُرْعًا بِاحْتَالِهِ . وَالتَّقُّ السَّرِيعُ إِلَى الشَّرِّ وَالتَّقُّ السَّرِيعُ إِلَى الْبَكَاءِ

٧٧ حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ

أَصْلُهُ إِنْ رَجُلًا كَانَ لَهُ ابْنٌ نَبَغَ فِي الشَّعْرِ فَهَنَاهُ عَنْهُ . فَجَاشَ بِهِ صَدْرُهُ وَمرضَ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ . فَأَذِنَ لَهُ أَبُوهُ حِينَئِذٍ فِي قَوْلِ الشَّعْرِ فَقَالَ : حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ أَيُّ إِنْ غَضَصَ الْمَوْتَ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْلِ الشَّعْرِ . يُضْرَبُ لِمَنْ يَعْوِقُ دُونَهُ عَاقِقُ

٧٨ لَيْسَ الْقَوَادِمُ كَالْخَوَافِي

يُضْرَبُ فِي تَفْضِيلِ بَعْضِ النَّاسِ عَلَى بَعْضِهِمْ لِمَا بَيْنَهُمْ مِنَ التَّفَاوُتِ . وَالْقَوَادِمُ مُقَادِمُ رِيَشِ الطَّيْرِ وَهِيَ عَشْرُ رِيَشَاتٍ فِي كُلِّ جَنَاحٍ وَيُقَالُ لَهَا الْقِدَائِمُ . وَالْخَوَافِي مَا دُونَ الْقَوَادِمِ مِنَ الرِّيشِ

٧٩ أَتَسْعُ الْفَرَسَ لِحَامَهُ وَالنَّاقَةَ زِمَامَهَا

أَيُّ إِنَّكَ قَدْ جُدْتَ بِالْفَرَسِ . وَاللِّجَامُ أَيْسَرُ خَطْبًا فَاتَمَّ الْحَاجَةُ . كَمَا إِنْ الْفَرَسَ لَا غَنَى بِهِ عَنْ اللِّجَامِ . يُضْرَبُ لِاسْتِكْمَالِ الْمَعْرُوفِ

٨٠ أَعَزُّ مِنَ الزَّبَاءِ

الزَّبَاءُ هِيَ فَارِغَةٌ بَنَةُ مَلِيجِ بْنِ الْبَرَاءِ مُلْكَةُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْعَزِّ وَالْمُنْعَةِ . وَكَانَ أَبُوهُا الرِّبَّانُ الْغَسَّانِيُّ مَلَكًا عَلَى الْخَضِرِ وَقَتْلُهُ جَذِيَّةُ الْإِبْرَشِ وَطَرْدُ الزَّبَاءِ إِلَى الشَّامِ . فَلَحِقَتْ بِالرُّومِ وَكَانَتْ عَرَبِيَّةَ اللِّسَانِ كَبِيرَةَ الْهَمَةِ . وَكَانَ لَهَا شَعْرٌ إِذَا مَشَتْ سَجَبَتْ وَرَاءَهَا وَإِذَا نَشَرَتْهُ جَلَّتْهَا فَسُمِّيَتْ الزَّبَاءُ . وَالْأَرْبُ الْكَثِيرُ الشَّعْرِ . وَبَلَغَتْ مِنْ هَمَّتِهَا أَنْهَا جَمَعَتْ الرِّجَالَ وَبَذَلَتْ الْأَمْوَالَ وَعَادَتْ إِلَى دَارِ أَبِيهَا وَمَمْلَكَتِهِ فَازَالَتْ جَذِيَّةً عَنْهَا وَقَتْلَتْهُ . وَبَنَتْ عَلَى الْفَرَاتِ مَدِينَتَيْنِ مُتَقَابَتَيْنِ وَجَعَلَتْ بَيْنَهُمَا انْفَاقًا قَحْتَ الْأَرْضِ وَتَحَصَّنَتْ . وَأَمَّا مُقْتَلُهَا فَانْ قَصِيرًا لَمَّا فَارَقَ جَذِيَّةً وَعَادَ إِلَى بِلَادِهِ احْتَالَ فِي قَتْلِهَا فَجَدَعَ أَنْفَهُ وَضَرَبَ جَسَدَهُ وَرَحَلَ إِلَيْهَا زَاعِمًا أَنْ عَمْرُو بْنُ أَخْتِ جَذِيَّةٍ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ وَانَّهُ لَجَأَ إِلَيْهَا هَارِبًا مِنْهُ وَاسْتَبَارَ جَاءَ . وَلَمْ يَزَلْ يَتَلَطَّفُ لَهَا بِطَرِيقِ التَّجَارَةِ وَكَسَبِ الْأَمْوَالِ إِلَى أَنْ وَثِقَتْ وَعَلِمَ خَفَايَا قَصْرِهَا وَأَنْفَاقَهُ . ثُمَّ وَضَعَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ عَمْرُو بْنِ غُرَايِرَ وَعَلِيهِمُ السِّلَاحُ وَحَمَلَهُمْ عَلَى الْإِبِلِ عَلَى أَنْهَا قَافِلَةٌ مُتَجَرِّئَةٌ أَنْ دَخَلَ جَمْعُ مَدِينَتِهَا . فَنُحِلُّوا الْغُرَايِرَ وَأَحَاطُوا بِقَصْرِهَا وَقَتْلَهَا قَبْلَ أَنْ تَصِلَ إِلَى تَفَقُّهَا فِي حِكَايَةِ مَشْهُورَةٍ وَذَلِكَ بَعْدَ مَبْعَثِ الْمَسِيحِ

أَجُودٌ مِنْ هَرَمٍ

هو هَرَم بن سنان بن أبي حارثة المري . قال زهير بن أبي سلى فيه :
 ان البخل ملومٌ حيث كان ولسكن الجواد على علته هَرَمٌ
 هو الجواد الذي يعطيك نائله عفوًا ويُظلم أحيانًا فيظلم
 ووفدت ابنة هَرَم على عُمر فقال لها : ما كان الذي اعطى أبوك زهيرًا حتى قبله من المدح
 بما قد سار فيه . فقالت : اعطاه خيالًا تضي وإبلًا تتوي وثيابًا تبلى وما لآي في . فقال عمر : لكن ما
 اعطاكم زهير لا يلبه الدهر ولا يفنيه العصر وهو قوله :

قوم سنان أبوم حين تنسهم طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
 محسدون على ما كان من نعم لا ينزع الله عنهم ما له حُسدوا
 إنس إذا آمنوا حين إذا فرعوا مرزؤن جاليل إذا جهدوا

٨٢ إِحْتَرَسَ مِنَ الْعَيْنِ فَوَأَلَّهِ لَهْيَ أُنْمٍ عَلَيْكَ مِنَ اللِّسَانِ

قال أبو عبيدة معناه : رُبَّ عين أُنْم من لسان . وقال الشاعر :

لا جزى الله دمعَ عيني خيرًا بل جزى الله كلَّ خيرٍ لساني
 نَمَّ طرفي فليس يكتُم شيئًا ووجدت اللسان ذا كتمانٍ
 كنت مثل الكتاب أخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان

قال زهير : ان تك في صديق أو عدو تخبرك العيون عن القلوب

أَحْزَمُ مِنَ الْحِرْبَاءِ

لانه لا يخلي عن ساق شجرة حتى يمسك ساق شجرة أخرى . ومنها قول الحريري : اعتلقنا به
 اعتلاق الحرباء بالأعواد . وقوله أيضاً : ابرز يا بني في بكور أبي زاجر . وجرأة أبي الحرث .
 وحزامة أبي قرّة . وختل أبي جمدة . وحرص أبي عقبة . ونشاط أبي وثاب . ومكر أبي الحصين .
 وصبر أبي أيوب . وتلطّف أبي غزوان . وتلون أبي براقش . وفي معناه قول الشاعر :
 اني اتيج له حرباء تنضبة لا يرسل الساق إلا ممسكاً ساقا

ضَرَبَ أَخْمَاسًا لِأَسَدَاسٍ

اصله أن الرجل اذا أراد سفراً بعيداً عوداً به أن تشرب خمساً أي كل خمسة أيام مرة . ثم
 عودها على السدس حتى اذا أخذت في السير تصبر عن الماء . يضرب لمن يسعى في المكر

آخِرُ الْبَزَعِ عَلَى الْقُلُوصِ

يُقال فرس مقصّ اذا كان طويل القوائم . واذا كان كذلك كان اسرع . وقيل له مقصّ

تشبيهاً بالرجل الذي قلص ثيابه أي شمرها فظهرت رجلاه . يُضْرَبُ عند آخر العهد بالشيء
وعند انقطاع اثره وذهاب امره .

أَحْذَرُ مِنْ قِرْلَى

٨٦

قالوا : انه طير من بنات الماء صغير الجرم حديد البصر سريع الاختطاف . لا يرى الا
مرفرفاً على وجه الماء على جانب كطيران الحيدة . يهوي باحدى عينيه الى قعر الماء طمعاً ويرفع
الآخرى الى الهواء حذراً . فان ابصر في الماء ما يستقل بحمله من سمك او غيره انقضَّ عليه
كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء . وان ابصر في الهواء جارحاً مرَّ في الارض . وكما ضربوا
به المثل في الاختطاف كذلك ضربوا به المثل في الحذر والحزم فقالوا : احذر من القرلى كما
قالوا : احذر من غراب . وقالوا احزم من قرلى كما قالوا احزم من حرباء . قال شاعر :
حذراً كن كالقرلى ان رأى خيراً تدلى أو رأى شراً تولى

أَوْفَى مِنَ السَّمْوَلِ

٨٧

هو السموءل بن عادي من جمود يثرب الذي يضرب به المثل في الوفاء . وسبب ذلك ان
امره القيس بن حجر الكندي لما قتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستجد بملك الروم فرَّ على
تياء وفيها حصن السموءل المسمى بالاباق المذكور في شعره . فادوع السموءل مائة درع وسلاحاً
ومضى . فسمع الحارث بن ظالم بها فجاء ليأخذها منه فأبى السموءل وتحصن بحصنه . فاخذ
الحارث ابناً للسموءل وناداه أما أن تسلم الادراع لي وأما قتلت ولدك . فأبى ان يسلم الأدرع
فضرب وسط الغلام بالسيف فقطعه وأبوه يراه وانصرف . ومات امره القيس قبل ان يعود
الى تياء ومنع السموءل الادراع الى ان مات هو أيضاً . وضرب به المثل وقال الاعشى في ذلك :

كن كالسموئل اذ طاف الهام به
بالأبلق الفرد من تيماء منزله
اذ سامه خُطْبَتِي خُفِّ فَقَالَ لَهُ
فَقَالَ غَدْرٌ وَشُكْلٌ أَنْتَ بَيْنَهُمَا
فَشَكٌّ غَيْرٌ طَوِيلٌ ثُمَّ قَالَ لَهُ
أَنَا لَهُ خَلْفٌ أَنْ كُنْتُ قَاتِلُهُ
مَالًا كَثِيرًا وَعَرْضًا غَيْرَ ذِي دَنَسٍ
جَدُّوا عَلَى أَدَبٍ مِنِّي بَلَا تَرْفِ
فَسَوْفَ يَخْلِفُهُ أَنْ كُنْتُ قَاتِلُهُ
فَقَالَ يَقْدَمُهُ إِذْ قَامَ يَقْتُلُهُ
فِي جَفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ
حَصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارٍ
مَهْمَا تَقَلُّهُ فَإِنِّي سَامِعُ جَارٍ
فَاخْتَرْتُ فَا فِيهِمَا حِظٌّ لِمُخْتَارٍ
أَقْتُلُ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعُ جَارِي
وَأَنْ قَتَلْتُ كَرِيمًا غَيْرَ غَوَّارٍ
وَإِخْوَةٌ مِثْلُهُ لَيْسُوا بِأَشْرَارٍ
وَلَا إِذَا شَمَّرَتْ حَرْبٌ بِأَغْمَارٍ
رَبُّ كَرِيمٍ وَقَوْمٌ أَهْلُ أَطْيَارٍ
أَشْرَفُ سَمْوَلٍ فَأَنْظُرْ لِلْدَمِ الْجَارِي

أَفْتَلْ أَبْنُكَ صَبْرًا أَوْ تَجِبْ جَاهَا
فَشَدَّ أَوْدَاجَهُ وَالصَّدْرُ فِي مُضَيِّ
وَاخْتَارَ أَدْرَاعُهُ إِنْ لَا يَسْبُجُ جَاهَا
وَقَالَ لَا تَشْتَرِي عَارًا بِمَكْرَمَةٍ
فَالصَّبْرُ مِنْهُ قَدِيمًا شَيْمَةً خَلَقَ
وَالسَّمُوءُ مِنْ شَعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ الْمَجِيدِينَ وَلَهُ فِي الْحِمَاسَةِ اللَّامِيَّةِ الْمَشْهُورَةِ

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرَ بَيَّنْتُ شَكَّهُ
وَتَبَرَّأْتُ الضَّعْفَاءِ مِنْ أَخْوَانِهِمْ
أَدْعُ الْتِي هِيَ أَرْفَقُ الْخِلَافَ بِي
يَا لَيْتَ شَعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَالِكًا
أَيَقْنُ لَا تَبْعُدُ فَرْبً كَرِجَةً
وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ

وَبَدَتْ عَوَاقِبُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ
وَالْحَمْدُ مَنْ خَزَا الصِّمِيمَ الْكَكَلُ
عِنْدَ الْحَفِظَةِ الَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
مَاذَا تَوَتَّبَعْنِي بِهِ أَنْوَاحِي
فَرَجَّتْهَا بِشَجَاعَةٍ وَسَاحِي
وَلَقَدْ بَذَلْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مَلَا حِي

رَجَعَ بِخُفْيِ حُنَيْنٍ

٨٨

قِيلَ : كَانَ حُنَيْنٌ اسْكُفًا مِنْ أَهْلِ الْخَبَرَةِ سَاوِمُهُ أَعْرَابِيٌّ بِخُفْيَةٍ فَلَمْ يَشْتَرِ مِنْهُ شَيْئًا فَعَاظَهُ .
فَخَرَجَ فَعَلَّقَ أَحَدَ الْخُفْيَيْنِ عَلَى شَجَرَةٍ فِي طَرِيقِهِ وَتَقَدَّمَ قَلِيلًا وَطَرَحَ الْآخَرَ وَكَمَنَ . فَنَجَّاهُ الْأَعْرَابِيُّ
فَرَأَى أَحَدَ الْخُفْيَيْنِ فَوْقَ الشَّجَرَةِ فَقَالَ : مَا أَشْبَهَهُ بِخُفْيِ حُنَيْنٍ لَوْ كَانَ مَعَهُ الْآخَرُ لَتَكَلَّفْتُ أَخْذَهُ .
وَتَقَدَّمَ فَرَأَى الْخُفَّ الْآخَرَ مَطْرُوحًا فَتَزَلَّ وَعَقَلَ بَعِيرَهُ وَأَخْذَهُ وَرَجَعَ لِيَأْخُذَ الْأَوَّلَ . فَخَرَجَ
حُنَيْنٌ مِنَ الْكَمِينَ فَآخَذَ بَعِيرَهُ وَذَهَبَ وَرَجَعَ الْأَعْرَابِيُّ إِلَى حَيِّهِ بِخُفْيِ حُنَيْنٍ

أَعْدَى مِنَ الشَّنْفَرَى

٨٩

هُوَ ابْنُ الْأَوْسِ الْأَزْدِيِّ وَكَانَ مِنَ الْعَدَائِينَ . وَمِنْ حَدِيثِهِ فِيمَا ذَكَرَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ أَنَّهُ
خَرَجَ الشَّنْفَرَى وَتَأَبَّطَ شَرًّا وَعَمْرُو بْنُ بَرَّاقٍ . فَانْغَارَوْا عَلَى بَيْمَلَةٍ فَوَجَدُوا لَحْمَ رَصَدًا عَلَى
الْمَاءِ . فَلَمَّا مَالُوا لَهُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ قَالَ لَحْمٌ تَأَبَّطَ شَرًّا : إِنْ بَالَمَاءِ رَصَدًا وَإِنِّي لَأَسْمَعُ وَجِيبَ
قُلُوبِ الْقَوْمِ . فَقَالُوا : مَا نَسْمَعُ شَيْئًا وَمَا هُوَ إِلَّا قَلْبُكَ يَجِيبُ . فَوَضَعَ أَيْدِيهِمَا عَلَى قَلْبِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ
مَا يَجِيبُ وَمَا كَانَ وَجَابًا . قَالُوا : فَلَا بَدَ لَنَا مِنْ وَرْدِ الْمَاءِ . فَخَرَجَ الشَّنْفَرَى فَلَمَّا رَأَى الرَّصَدَ
عَرَفُوهُ فَتَرَكَوهُ حَتَّى شَرِبَ الْمَاءَ وَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ . فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا بَالَمَاءِ أَحَدٌ . وَلَقَدْ شَرِبْتُ
مِنَ الْحَوْضِ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا : بَلَى وَلَكِنَّ الْقَوْمَ لَا يَرِيدُونَكَ إِنَّمَا يَرِيدُونَنِي . ثُمَّ ذَهَبَ بْنُ بَرَّاقٍ
فَشَرِبَ وَرَجَعَ وَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ . فَقَالَ تَأَبَّطَ شَرًّا لِلشَّنْفَرَى : إِذَا أَنَا كَرَعْتُ مِنَ الْحَوْضِ فَإِنْ
الْقَوْمِ سَبَّحُوا عَلَيَّ فَيَأْسُرُونَنِي . فَاذْهَبْ كَأَنَّكَ تَحْرَبُ ثُمَّ كُنْ فِي أَصْلِ ذَلِكَ الْقَرْنِ فَإِذَا

سمعتني اقول : خذوا خذوا فاعمال فأطلقني . وقال لابن بَرَّاق : اني سأمرك تستأسر للقوم ولا تنأ عنهم ولا تمكثهم من نفسك . ثم مرَّ تأبَّط شراً حتى ورد الماء فحين كرع من الحوض شدوا عليه فأخذه وكنفوه بوتري . وطار الشنفرى واتى حيث امره وانحاز ابن البراق حيث يرونه . فقال تأبَّط شراً : يا معشر بيجلة هل لكم في خير ان تياسرونا في الغداء ويستأسر لكم ابن بَرَّاق . قالوا : نعم . فقال : ويلك يا ابن بَرَّاق اما الشنفرى فقد طار وهو يصطلي بنار بني فلان . وقد علمت ما بيننا وبين اهلك فهل لك ان تستأسر ويأسرونا في الغداء . قال : لا والله حتى اروز نفسي شوطاً او شوطين . فجعل يستأثر نحو الجبل ويرجع حتى اذا رآوا انه اعياء طمعوا فيه فاتبعوه . ونادى تأبَّط شراً : خذوا خذوا . فخالف الشنفرى الى تأبَّط شراً فقطع وثاقه . فلما رآه ابن بَرَّاق وقد خرج من وثاقه مال اليه فناداهم تأبَّط شراً : يا معشر بيجيلة أأعجبكم عدو ابن بَرَّاق . اما والله لاعدون لكم عدواً ينسيكم عدوه . ثم أحضروا ثلاثهم فنجوا . ففي ذلك يقول تأبَّط شراً :

اليلة صاحوا واغروا بي سراهم
كأنما خثثوا حصاً قواده
لا شيء اسرع من ذي غبرٍ عذري
او اذى جناح يحجب الريد خفاقي
فكل هؤلاء الثلاثة كانوا عدائين ولم يسر المثل الا بالشنفرى

أَنْدَمُ مِنَ الْكُسْعِيِّ

٩٠

هو غامد بن الحرث . ومن حديث الكسعي انه خرج يرعى ابله في واد فيه حمض وشوحط . فرأى قضيب شوحط نابتاً في صخرة صماء ملساء . فقال : نعم منبت العود . في قرار الجمود . ثم اخذ سقاه فصب ما كان فيه من ماء في اصله فشربه لشدة ظمائه . وجعل يتعاهده بالماء سنة حتى سبط العود وسبق واعتدل . فقطعه وجعله يقومه ويقوم اوده حتى صلح . فبراه قوساً وهو يرتجز ويقول :

ادعوك فاسمع يا الهي جربي
وانفع بقوسي ولدي وعربي
اخنها صفراء لون الورد
صلداء ليست مثل قوس النكس
ثم برى بقيته خمسة اسمم وهو يرتجز ويقول :

هن لعربي خمسة حسان
كأنما قواها ميزان
ان لم يعقني الشؤم والحرمان
يلذ للرمي بها البنان
فاشروا بالخصب يا صبيان
او يرمني بكيده الشيطان

ثم اخذ قوسه واسهمه وخرج الى ممكن كان مورد الحمر في الوادي . فوارى شخصه حتى

إذا وردت رمى عَيْرًا منها بسهم . فرق منه بعد أن انفضهُ وضرب صخرة ففدح منها نارًا . فظن أنه قد أخطأ فقال :

اعوذ بالله العزيز الرحمان من نكد الجبد معاً والحرمان
ما لي رأيت السهم فوق الصفوان يرمي شراراً مثل لون العقيان
فاخلف اليوم رجاء الصبيان

ثم وردت حُمْرُ أُخْرَى فرمى عَيْرًا فصنع سهمه كالأول فظنه أخطأ فقال :

اعوذ بالرحمان من شر القدر أأخطأ السهم لارهاف الوتر
أم ذاك من سوء احتيالٍ ونظر واني عهدي لرام ذو ظفر

مطعم بالصيد في طول الدهر

ثم وردت حمر أُخْرَى فرمى عَيْرًا بسهم . ففعل سهمه كالأول وظنه أخطأ فقال :

يا حمرتا للشؤم والجبد النكد قد شفني القوت لاهلي والولد
والله ما خلفت في ذاك العمد لصبيتي من سبَدٍ ولا لَبَدٍ

أذهب بالحريمان مع طول الأمد

ثم وردت حُمْرُ أُخْرَى فصنع كالأولى فقال :

ما بال سهبي يظهر الجباحيا وكنت أرجو أن يكون صائباً
أذا أمكن العير وأبدى جانباً وصار ظني فيه ظناً كاذباً
وخفت أن أرجع يومي خائباً إذا أفلتت أربعة ذواهباً

ثم وردت أخرى فصنع كالأول فقال :

أبعد خمسي قد حفظت عداها أحملي قوسي وأريد ردها
أخرى الإله لينها وشدها والله لا تسلم عندي بعدها
ولا أرجي ما حيت رفدها قد أعذرت نفسي وأبكت جهدها

ثم خرج من مكمنه فاعترضته صخرة فضرب بالقوس عليها حتى كسرها . ثم قال : أبيت ليلتي ثم آتي إلهي . فبات فلما أصبح رأى خمسة حمر مصرعة ورأى اسمهم مضرجة بالدم . فندم على ما صنع وعض على أنامله حتى قطعها وقال :

ندمتُ ندامةً لو أن نفسي تطاوعني إذا لقت نفسي
تبين لي سفاه الرأي مني لعمر الله حين كمرت قوسي
وقد كانت تنزلة المفدى لدي وعند صيائي وعربي
فلم أملك غداة رأيت حولي حمير الوحش أن ضربت خمسي

الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْمَقَامَاتِ

نخبة من مقامات السيد الفاضل ابي بكر الحسيني الحضرمي
المقامة الشعرية

٩١ حَدَّثَ النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ . قَالَ : سَافَرْتُ إِلَى جَوَّ نَفُورٍ . مَعَ جَمَاعَةٍ
مِنْ مَبْدَسُورٍ . وَلَمَّا قَرَبْنَا مِنْهَا قُلْتُ لَهُمْ : أَيْنَ تَنْزِلُونَ فِيهَا . قَالُوا : فِي
بَعْضِ مَدَارِسِهَا . فَقُلْتُ لَهُمْ : أَنَا سَأُنْزِلُ فِي بَيْتٍ وَإِلَيْهَا وَحَارِسُهَا .
لَا أَنِّي أَمْتَدَحْتُهُ بِأَيَّاتٍ رَائِيَةٍ . وَأَرْجُو أَنْ يُجِيزَنِي بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ .
فَذَهَبْتُ إِلَى دَارِ الْأَمِيرِ . فَوَجَدْتُهَا قَدْ جَمَعَتِ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ . فَتَأَمَّلْتُه
فَإِذَا هُوَ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ الْقَتْمَةِ وَالْأَدَبِ . وَحَازَ طَرَفِي الْكَمَالَ الْغَرِيزِيَّ
وَالْمُكْتَسَبَ . وَاخْتَوَى عَلَى الْمَشُورِ وَالْمَنْظُومِ . وَبُفَيْتِي فِي جَمِيعِ
الْعُلُومِ . وَالطَّلَبَةِ وَاقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . يَرْفَعُونَ أَسْئَلَتَهُمْ إِلَيْهِ . ثُمَّ لَمَّا فَرَغَ
مِنَ الدَّرْسِ فِي الْمُنْقُولِ . شَرَعَ يَدْرُسُ فِي عِلْمِ الْمُعْقُولِ . ثُمَّ قَصَدَ الشُّعْرَاءَ
بِقِصَايِدِهِمْ وَأَبْيَاتِهِمْ . وَهُوَ يُعْطِيهِمْ عَلَى حَسَبِ نِيَّتِهِمْ . فَعِنْدَ ذَلِكَ
صَغُرَتْ نَفْسِي فِي عَيْنِي . وَأَخْفَيْتُ الْأَبْيَاتَ خَوْفًا مِنْ ظُهُورِ شَيْئِي . فَلَمْ
أَلْبَثْ أَنْ قَامَ شَابٌّ وَأَنْشَدَ الْأَبْيَاتَ بَعَيْنَهَا بَعْدَ أَنْ نَقَصَ مِنْهَا
جُزْءَيْنِ . وَالْجَمَاعَةُ يُبَايِعُونَ فِي تَحْسِينِهَا وَهِيَ هَذِهِ :

يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَبِيَّةِ مَا وَاللَّهِ خُزْتَ الْمُدَى

وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَىٰ وَلَكَ الْبُزْجُ
وَحَوَيْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُنْتَهَىٰ فَبِكَ الْهُدَىٰ
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلًا فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَىٰ
فَسَرَّ بِهَا الْوَالِي وَأَعْطَاهُ هَبَةً جَزِيلَةً . وَخَلَعَهُ جَمِيلَةً . فَقَامَ شَيْخٌ وَقَالَ :
أَيُّهَا الْوَالِي هَذِهِ أَيْتِي وَإِنَّهَا سُدَّاسِيَّةُ الْأَجْزَاءِ . فَأَنْظُرْ كَيْفَ سَرَقَهَا
وَأَخَذَ عَلَيْهَا الْجُزْءَ . وَهِيَ مِنْ كَامِلِ الْبُخْرٍ وَمِنْ صَنْدُوقِ الثَّانِي . فَرَدَّهَا
إِلَى الثَّامِنِ قَصْدًا لِحَفْضِ شَانِي . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي : كَيْفَ قُلْتَ . فَقَالَ :
يَا صَاحِبَ النَّفْسِ الْأَيُّمَةِ وَالنُّهَىٰ خُزْتُ الْمُدَىٰ فَأَشْكُرُ نَعِيمَ الْبَارِي
وَحَلَّتْ مَوْضِعَ عِزَّةٍ فَوْقَ السُّهَىٰ وَلَكَ الْبُزْجُ وَالذِّكْرُ فِي الْأَمْصَارِ
وَحَوَيْتَ فَضْلًا مَالَهُ مِنْ مُنْتَهَىٰ فَبِكَ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ فِي الْأَسْحَارِ
فَهَبِ الْأُلُوفَ تَفْضُلًا فَلَانَهَا سُمُّ الْعِدَىٰ وَمَسْرَّةُ الْأَخْيَارِ
فَأَلْتَقَتْ الْوَالِي إِلَى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : يَا دَنْسَ الْإِهَابِ . أَمَا تَعْلَمُ
أَنَّ سَرَقَةَ الشَّعْرِ كَسَرَقَةِ الْبَرِّ وَالشَّعِيرِ . وَأَنَّ مَنْ تَجَرَّأَ عَلَىٰ اخْتِذِ الْقَلِيلِ
تَجَرَّأَ عَلَى الْكَثِيرِ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْوَالِي جَعَلَ اللَّهُ كَمَبِكَ الْعَالِي . إِمْتَحَنًا
فَعِنْدَ الْإِمْتِحَانِ يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ يِهَانُ . وَمَعَ التَّعْدِيلِ وَالْتَّجَرُّعِ . يُعْرَفُ
الْفَاسِدُ مِنَ الصَّحِيحِ . فَقَالَ الشَّيْخُ : لَقَدْ نَطَقْتَ بِإِسَانِي . وَعَبَّرْتَ عَمَّا فِي
جَنَانِي . فَمَرَّ أَيُّهَا الْوَالِي مِنْ أَرْدَتِهِ أَنْ يَبْتَدِيَ . لِيَتَبَيَّنَ لَكَ الْمُعْتَدِي .
وَأَشْتَغَلَ الْوَالِي بِبَعْضِ شَأْنِهِ . عَنِ الشَّابِّ وَامْتِحَانِهِ . فَأَضْطَرَبَ الشَّيْخُ
أَضْطِرَابَ الرِّشَاءِ . وَظَنَّ أَنَّ الْوَالِي مِمَّنْ يَقْبَلُ الرِّشَاءَ . فَقَالَ لَهُ الْوَالِي :

دَعِ الْأَضْطِرَابَ وَاسْمَعْ الْجَوَابَ . ثُمَّ اشْتَغَلَ عَنْهُ بِأَمْرِ رَعِيَّتِهِ . فَأَضْطَرَبَ
الْشَيْخُ عَلَى جَارِي سَجِيَّتِهِ . وَقَامَ مُنْتَصِبًا . وَأَلْشَدُّ مُضْطَرِبًا :

أَشْكُو إِلَى حَبْرِ الزَّمَانِ وَقَسِيهِ مِنْ جِنِّ هَذَا الْحَيِّ بَلِّ مِنْ إِنْسِهِ
وَأَقُولُ يَا عَيْنَ الْأَلَى عَشِفُوا النَّدَى صِدْقًا وَشَادُوا حِصْنَهُ مِنْ أَسِهِ
أَبْطَأَ الْجَوَابُ عَلَى الْكُتَيْبِ وَطَالَمَا قَدْ كَانَ يَنْثُرُ دُرَّهُ مِنْ حَدْسِهِ
وَالْمَرْءُ لَا يَرْجُو الْكَرِيمَ سِوَى إِذَا سَمِعَ اللَّيْبُ مِنَ الْأَذَى عَنْ نَفْسِهِ
وَأَخُو النَّدَى يَسْقِي غُرُوسَ نَوَالِهِ سَقَى الْحَيَا لِرِزْوَعِهِ وَلَغَرَسِهِ
لَا تَطْوِ كُتْمًا عَنْ جَوَابِي إِنِّي كَأَلَيْتُ يَرْجُو نُشْرَهُ مِنْ رَمْسِهِ
فَقَالَ الْفَتَى مُغَضَّبًا . وَأَشَارَ إِلَى الشَّيْخِ مُخَاطِبًا : يَا أَذْلَ مِنْ وَتَدٍ .
وَيَا كَثِيرَ الْحَسَدِ . هَلِ اطَّلَعَ عَلَى آيَاتِكَ أَحَدٌ . ثُمَّ أُلْتَفَتَ إِلَى الْوَالِي .
وَقَالَ وَدَمْعُ خَدَيْهِ كَاللَّالِي :

يَا مَنْ زَكَتْ فِي الْأَصْلِ دَوْحَةُ عَرْسِهِ وَسَمَا بِفَضْلِ حَارَهُ وَبِحَدْسِهِ
لَا تُصْنَعُ لِلْعُدَالِ فِيمَنْ قَدْ حَوَى فَضْلًا وَلَمْ يَرْضَ الْأَذَى مِنْ نَفْسِهِ
وَأَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ إِلَى السَّادِسِ فَقَالَ الْوَالِي . حَسْبُكَ أَيُّهَا الْفَارِسُ .
ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَى الشَّيْخَ مِثْلَ مَا أَعْطَى الْفَتَى وَأَصْلَحَ بَيْنَهُمَا . وَقَالَ قَدْ ضَلَّ
مَنْ بَغَى وَعَتَا . فَخَرَجَا مِنْ دَارِهِ . وَقَلْبِي يَصْلِي بِنَارِهِ . وَضَاقَ عَلَيَّ
الْفَضَا . وَشَبَّ فِي فُؤَادِي جَهْرُ الْفَضَا . حَيْثُ سُرِقَتْ مِنِّي الْآيَاتُ .
وَلَمْ أَقْدِرْ عَلَى الْإِثْبَاتِ . وَأَخْفَيْتُ مَا أَجَنَّهُ الضَّمِيرُ . خَوْفًا مِنْ أَنْ أَكُونَ
أَضْحُوكَةً لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ . وَذَهَبْتُ إِلَى رُفْقَتِي فِي الْمَدْرَسَةِ . وَقَدْ

غَابَ عَلَى الْفَكْرِ وَالْوَسْوَسَةِ . وَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَيْهِمْ . وَنَظَرْتُ عَيْنِي إِلَيْهِمْ .
 فَإِذَا الرَّجُلُ وَالْفَتَى لَبَسَا أَحْسَنَ الْمَلَأِيسِ . وَتَصَدَّرَا أَعْلَى الْمَجَالِسِ .
 وَتَأَمَّلْنَاهُمَا وَوَقِفْتُ عَلَى التَّحْقِيقِ . أَنَّهُمَا مِنْ جَمَلَةِ أَصْحَابِي فِي الطَّرِيقِ .
 وَارَدْتُ أَنْ أَظْهَرَ الْقَضِيَّةَ . وَأَوْطِنَ النَّفْسَ عَلَى الْأُمْنِيَّةِ أَوِ الْمُنِيَّةِ . ثُمَّ
 رَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ يُمَثِّلُ أُخْرَى . فَأَحْتَسَبْتُ الثَّوَابَ فِي الدَّارِ الْأُخْرَى .
 ثُمَّ سَأَلْتُ عَنْهُ وَعَنِ الْفَتَى . فَقِيلَ : هُمَا رَحَلَةَ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ . أَبُو الظَّفَرِ
 الْهِنْدِيُّ وَنَجَّاهُ الْأَدِيبُ . اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا شَعْرَةُ الذِّيبِ . فَسَأَلْتُ اللَّهَ
 الْأَمَانَ وَالظَّفَرَ . فِي الْإِقَامَةِ وَالسَّفَرِ

المقامة الوعظية

٩٢ رَوَى النَّاصِرُ بْنُ فَتَّاحٍ قَالَ . أُشْنَاقَتْ نَفْسِي إِلَى الْأُتْرُجِ .
 فَسَأَلْتُ عَنْهُ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي بَلَدَةِ صَرْمُجٍ . فَسَافَرْتُ إِلَيْهَا
 مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَدْبَاءِ . وَالْعُلَمَاءِ وَالْخُطَبَاءِ . فَلَمَّا وَصَلْنَا إِلَى فَنَائِهَا . سَأَلْنَا
 عَنْ عُلَمَائِهَا . فَقِيلَ لَيْسَ بِهَا إِلَّا الْحَاكِكَةُ وَالصَّبَّاعُونَ . وَالْحَدَّادُونَ
 وَالصَّائِغُونَ . وَفِيهَا جَمَاعَةٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ وَالْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ . وَلَكِنَّهُمْ
 قَدْ تَغَيَّرُوا بِصُحْبَةِ الْحُكَّامِ . وَقَدْ فَشَا فِيهَا فِعْلُ الْحَرَامِ وَالظُّلْمِ . وَلَمْ يَتَنَزَّهْ
 لِحَاكِمِهَا حُكْمٌ . فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي إِنِّي أَرَى فِي السَّفَرِ السَّلَامَةَ . وَالْعَطَبَ
 وَالضَّرَرَ فِي الْإِقَامَةِ . وَأَخْشَى أَنْ يُخْصِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ . وَنَهْلِكَ
 بِسَبَبِهِمْ فَسَافِرُوا تَعْمُوا . وَتَجَنَّبُوا مَوَاضِعَ التُّهْمِ لِئَلَّا تَتَّهَمُوا . فَلَمَّا وَعَتْ
 كَلَامِي الْمَسَامِعُ . قَالُوا : مَا مِنَّا إِلَّا مُطِيعٌ لَكَ وَسَامِعٌ . وَلَمَّا خَرَجْنَا مِنْ

الْبَلَدِ نَحْوَ مِيلٍ . ضَاقَ مِنْ كَثَرَةِ الْخَلْقِ عَلَيْنَا السَّبِيلُ . وَانْتَالُوا مِنْ كُلِّ
 نَاحِيَةٍ وَمَسْكَانٍ . وَتَجَمَّعُوا مِنْ جَمِيعِ الْبُلْدَانِ . وَهُمْ قَاصِدُونَ إِلَى الْبَلَدَةِ
 الَّتِي خَرَجْنَا مِنْهَا . وَالْبَقْعَةُ الَّتِي تَجَاوَزْنَا عَنْهَا . وَيَقُولُونَ دَخَلَ الْبَلَدَ
 بَعْضُ الْوُعَاظِ . وَقَدْ فَاقَ فِي بَلَغَتِهِ خَطِيبَ عَكَاظٍ . وَإِنَّهُ سَيَخْطُبُ
 وَيُعِظُ النَّاسَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ . فَطُوبَى لِمَنْ يَرَاهُ وَيَسْمَعُهُ . فَرَجَعْتُ دُونَ
 رُفْقَتِي . وَأَخَذْتُ مَعِيَ قَدْرَ نَفْقَتِي . وَمَا قَضَيْنَا النَّفْلَ وَالْقَرْضَ . جَلَسْتُ
 لِاسْتِمَاعِ الْوُعَظِ . فَأَقْبَلَ الْوَاعِظُ يَمْشِي مَائِسًا . وَبِرْدَانِهِ مُتَطَابِسًا وَصَعِدَ
 الْمِنْبَرَ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ . الَّذِي جَرَتْ عَادَتُهُ بِالْإِهْمَالِ .
 دُونَ الْإِهْمَالِ . الَّذِي رَفَعَ الْعِلْمَ حَتَّى قَصَرَ كُلُّ مُقَصِّرٍ دُونَهُ .
 وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَزَّ وَجَلَّ . شَهَادَةً عَبْدٌ بِذَلِّ عِبَادِهِ
 النَّصِيحَةَ . وَحَذَرَهُمْ مِنَ الْعِصْيَانِ وَالْوُقُوعِ فِي الْفَضِيحَةِ . وَبَعْدَ فَيَا أَيُّهَا
 النَّاسُ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَطَاعَتِهِ . وَالْإِحْتِرَازِ مِنْ إِبْلِيسَ وَبَطَانَتِهِ .
 فَأَنْتَهُوْا مِنْ سِنَةِ الْغَفْلَةِ . وَلَا تَغْتَرُّوا بِالْمُهْلَةِ . فَإِنَّ رُسُومَ الدِّينِ بِبَلَدِكُمْ قَدْ
 غَفَتْ . وَأَعْلَامُ الْهُدَى قَدْ طُمِسَتْ . وَأَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ قَدْ عَطِلَتْ .
 وَالْقَرَائِضُ قَدْ رُفِضَتْ . وَالْمَحَارِمُ قَدْ أُتْهِكَتْ . وَالْخُمُورُ قَدْ شُرِبَتْ .
 وَالْأَيَّتَامُ وَالضُّعَفَاءُ قَدْ ظَلِمَتْ . حَتَّى لَيْسَ الْإِسْلَامُ فِي هَذَا الزَّمَانِ
 الْقَرُومُ وَمَقْلُوبًا . فَجْعِلْ أَعْلَاهُ أَسْفَلَهُ وَأَسْفَلَهُ أَعْلَاهُ . وَقُرِّبَ فِيهِ الْجَاهِلُ .
 وَابْعَدَ فِيهِ الْفَاضِلُ . وَاسْتَكْمَلَ الْفَاجِرُ . وَاسْتَنْقَصَ فِيهِ الطَّاهِرُ .
 وَكَذَبَ الصَّادِقُ وَصَدَّقَ الْكَاذِبُ . وَاسْتَوَمِنَ الْخَائِنُ وَاسْتُخُونَ

الْأَمِينُ. وَهَاجَتِ الدَّهْمَاءُ. وَكَثُرَ الضَّلَالُ وَالْعَمَى. فَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أُنْمُهُ. وَلَا مِنْ الدِّينِ إِلَّا رُسْمُهُ. وَأَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ غَيْرُ مَعْذُورِينَ مِنْ اللَّهِ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ. وَلَا مَتْرُوكِينَ عَنِ الْمَوَازِدِ بِذَلِكَ. فَتُوبُوا وَصَحَّحُوا التَّوْبَةَ قَبْلَ إِغْلَاقِ بَابِهَا. وَقَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا. فَبِكَيِّ الْقَوْمِ حَتَّى كَادَ أَحَدُهُمْ لَا يَسْتَطِيعُ الْحَرَكَةَ. إِلَّا إِذَا أَخْرَجَهُ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ الْوَاحِدَ يَسْبِجُ فِي دُمُوعِهِ. وَكَدَتْ مِنْ زَقَرَاتِهِ أَعْلَمُ عَدَدَ ضُلُوعِهِ. وَلَمَّا رَأَى الْخَطِيبُ الْقَوْمَ كَجُزُوعِ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ. هَرَبَ كَالسَّيْلِ الْمُنْهَمِرِ. وَتَبِعْتُهُ فِي طَرِيقَتِهِ. لِأُطْلَعَ عَلَى حَقِيقَتِهِ. فَالْتَفَتَ إِلَيَّ وَقَالَ: يَا مُهْدِي. أَرْجِعْ أَنَا أَبُو الظَّفَرِ الْهِنْدِيُّ. فَرَجَعْتُ إِلَى رُفْقَتِي السَّابِقَةِ. وَجَوَانِحِي مِنْ كَثَرَةِ الْبُكَاءِ وَالْخَوْفِ خَافِتَةً.

نخبة من مقامات بدیع الزمان الهمداني

المقامة القريضية

٩٣ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: طَرَحَنِي التَّوَى مَطَارِحَهَا حَتَّى إِذَا وَطِئْتُ جُرْجَانَ الْأَقْصَى. فَاسْتَظْهَرْتُ عَلَى الْأَيَّامِ بَضْيَاعَ أَجَلْتُ فِيهَا يَدَ الْعِمَارَةِ. وَأَمْوَالَ وَقَفْتُهَا عَلَى التِّجَارَةِ. وَحَانُوتٍ جَعَلْتُهُ مَثَابَةً. وَرُفْقَةً أَخَذْتُهَا صَحَابَةً. وَجَعَلْتُ لِلدَّارِ حَاشِيَتِي النَّهَارِ. وَلِلْحَانُوتِ مَا بَيْنَهُمَا. فَجَلَسْنَا يَوْمًا نَتَذَكَّرُ الْقَرِيضَ وَأَهْلَهُ وَتَلَاءَ نَا شَابٌ قَدْ جَلَسَ غَيْرَ بَعِيدٍ يُنْصِتُ. وَكَأَنَّهُ يَفْهَمُ وَيَسْكُتُ. وَكَأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ. حَتَّى إِذَا مَالَ الْكَلَامُ بِنَا مَيْلَهُ. وَجَرَ الْجِدَالَ فِينَا ذَيْلَهُ. قَالَ: قَدْ أَصْبَدْتُ عُذْيَقَهُ. وَوَأَفْقَمْتُ

جَذِيلَهُ . وَلَوْ شِئْتُ لَلَفْطُ وَأَفْضْتُ . وَلَوْ قُلْتُ لَأَصْدَرْتُ وَأَوْرَدْتُ .
 وَلَجَلَوْتُ الْحَقَّ فِي مَعْرِضٍ بَيَانٍ يُسْمِعُ الصَّمَّ . وَيُنْزِلُ الْعُصَمَاءَ . قُلْتُ :
 يَا فَاضِلُ أَدْنُ فَقَدْ مَنَيْتَ . وَهَاتِ فَقَدْ أَثْمَيْتَ . فَدَنَا وَقَالَ : سَأُلُونِي
 أَجِبْكُمْ . وَاسْمَعُوا أَعْجَبْكُمْ . فَقُلْنَا : مَا تَقُولُ فِي أَمْرِ الْقَيْسِ . قَالَ :
 هُوَ أَوَّلُ مَنْ وَقَفَ بِالْأُيُودِ وَعَرَصَتْهَا . وَأَعْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا .
 وَوَصَفَ الْحَيْلَ بِصِفَاتِهَا . وَلَمْ يَقُلِ الشَّعْرَ كَلِيبًا . وَلَمْ يُجِدِ الْقَوْلَ رَاغِبًا .
 فَقَضَلَ مَنْ تَفَقَّقَ لِلْحِيلَةِ لِسَانَهُ . وَتَلَجَّعَ لِلرَّغْبَةِ بَنَانَهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي
 النَّايِغَةِ قَالَ : يَثْلُبُ إِذَا حَنَقَ . وَيَمْدَحُ إِذَا رَغِبَ . وَيَعْتَذِرُ إِذَا رَهَبَ . وَلَا
 يَرْمِي إِلَّا صَائِبًا . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي زُهَيْرٍ . قَالَ : يُذِيبُ الشَّعْرَ وَالشَّعْرُ
 يُذِيهِ . وَيَدْعُو الْقَوْلَ وَالسَّخِرُ يُجِيبُهُ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي طَرْفَةٍ . قَالَ : هُوَ
 مَاءُ الْأَشْعَارِ وَطِينَتُهَا . وَكَثْرُ الْقَوَائِي وَمَدِينَتُهَا . مَاتَ وَلَمْ تَطْهَرْ أَسْرَارُ
 دَفَائِنِهِ . وَلَمْ تَفْتَحْ أَغْلَاقُ خَزَائِنِهِ . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي جَرِيرٍ وَالْفَرَزْدَقِ .
 وَآيِهِمَا أَسْبَقُ . فَقَالَ : جَرِيرٌ أَرَقُ شِعْرًا . وَأَغَزَرُ غَزْرًا . وَالْفَرَزْدَقُ أَمْتَنُ
 صَخْرًا . وَكَثْرُ فَخْرًا . وَجَرِيرٌ أَوْجَعُ هُجُوعًا . وَأَشْرَفُ يَوْمًا وَالْفَرَزْدَقُ أَكْثَرُ
 رُوبِيًّا وَأَكْرَمُ قَوْمًا . وَجَرِيرٌ إِذَا نَسَبَ أَشْجَى . وَإِذَا ثَلَبَ أَرْدَى . وَإِذَا
 مَدَحَ أَسْنَى . وَالْفَرَزْدَقُ إِذَا أَفْتَحَرَ أَجْزَى . وَإِذَا أَحْتَقَرَ أَرْدَى . وَإِذَا
 وَصَفَ أَوْفَى . قُلْنَا : فَمَا تَقُولُ فِي الْمُحَدِّثِينَ مِنَ الشُّعْرَاءِ وَالْمُتَقَدِّمِينَ
 مِنْهُمْ . قَالَ : الْمُتَقَدِّمُونَ أَشْرَفُ لَفْظًا . وَأَكْثَرُ مِنَ الْمَعَانِي حَظًّا .
 وَالْمُتَأَخِّرُونَ أَلْطَفُ صُنْعًا وَارَقُ نَسْجًا . قُلْنَا : فَلَوْ أَرَيْتَ مِنْ أَشْعَارِكَ .

وَرَوَيْتَ لَنَا مِنْ أَخْبَارِكَ . قَالَ : خُذْهُمَا فِي مَعْرِضٍ وَاحِدٍ وَقَالَ :

أَمَّا تَرَوْنِي أَتَغَشَّى طَهْرًا مُمْتَطِيًّا فِي الْأُضْرِ أَمْرًا مُرًّا
 مُنْطَوِيًّا عَلَى الْإِلْيَالِي غَمْرًا مُلَاقِيًّا مِنْهَا صُرُوفًا حَمْرًا
 أَقْصَى أَمَانِي طُلُوعُ الشَّعْرَى فَقَدْ عَيْنَا بِالْأَمَانِي دَهْرًا
 وَكَانَ هَذَا الْحَرْ أَعْلَى قَدْرًا وَمَاءُ هَذَا الْوَجْهِ أَعْلَى سِعْرًا
 ضَرَبْتُ لِلْسَرِّ قِبَابًا خُضْرًا فِي دَارِ دَارًا وَإِيَّانِ كِسْرًا
 فَأَنْقَلَبَ الدَّهْرُ لِبَطْنِ ظَهْرًا وَعَادَ عَرَفُ الْعَيْشِ عِنْدِي نُكْرًا
 لَمْ يُبْقِ مِنْ وَفْرِي إِلَّا ذِكْرًا ثُمَّ إِلَى الْيَوْمِ هَلُمَّ جَرًّا
 لَوْلَا عَجُوزٌ لِي بِسَرٍّ مَنْ رَأَى وَأَفْرُخٌ دُونَ جِبَالِ بَصْرَى
 قَدْ جَلَبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ ضُرًّا قَتَلْتُ يَا سَادَةَ نَفْسِي صَبْرًا
 قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ فَأَنَّثَهُ مَا تَاحَ . وَأَعْرَضَ عَنَّا فَرَّاحٌ . فَجَعَلْتُ
 أَنْفِيهِ وَأَثْبَتُهُ . وَأَنْكَرُهُ وَكَأَنِّي أَعْرِفُهُ . ثُمَّ دَلَّتْنِي عَلَيْهِ ثَيَابُهُ . فَقُلْتُ :
 أَلَيْسَ كُنْدَرِي وَاللَّهِ . فَقَدْ كَانَ فَارَقَنَا خَشْفًا . وَوَأَفَانَا جَلْفًا . وَنَهَضْتُ
 عَلَى إِثْرِهِ . ثُمَّ قَبَضْتُ عَلَى خَصْرِهِ . وَقُلْتُ : أَلَسْتَ أَبَا الْفَتْحِ . أَلَمْ تَرَبِّكْ
 فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ غَمْرِكَ سِنِينَ . فَأَيُّ عَجُوزٍ لَكَ بِسَرٍّ مَنْ رَأَى .
 فَضَحِكَ إِلَيَّ وَقَالَ :

وَيْحَكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورُ فَلَا يَغُرَّتْكَ الْغُرُورُ
 لَا تَلْتَرِمَ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِالْإِلْيَالِي كَمَا تَدُورُ

٩٤ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا نَحْنُ بِجُرْجَانَ فِي مَجْمَعٍ لَنَا
نَحْدُثُ وَمَا فِينَا إِلَّا مِنَّا . إِذْ وَقَفَ عَلَيْنَا رَجُلٌ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْمُتَمَدِّدِ .
وَلَا الْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ . كَثُّ الْعُثُونِ يَتْلُوهُ صِغَارٌ . فِي أَطْمَارٍ . فَافْتَحَ
الْكَلَامَ بِالسَّلَامِ . وَتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . فَوَلَانَا جَمِيلًا . وَأَوْلَيْنَاهُ جَزِيلًا .
فَقَالَ : يَا قَوْمُ إِنِّي أَمْرُوٌّ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ مِنَ الثُّغُورِ الْأَمْوِيَّةِ .
نَمَتْنِي سُلَيْمٌ وَرَحِبْتُ بِي عَبَسٌ . جُبْتُ الْآفَاقَ . وَتَقَصَّيْتُ الْعِرَاقَ .
وَجَلْتُ الْأَبْدُ وَالْحَضَرَ . وَدَارِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . مَا هُنْتُ . حَيْثُ كُنْتُ .
فَلَا يُزِرْنِي بِي عِنْدَكُمْ مَا تَرَوْنَهُ مِنْ سَيْلِي وَأَطْمَارِي . فَلَقَدْ كُنَّا وَاللَّهِ
مِنْ أَهْلِ ثَمٍّ وَرَمٍّ . زُرْغِي لَدَى الصَّبَاحِ . وَنُثْغِي عِنْدَ الرُّوَّاحِ :
وَفِينَا مَقَامَاتُ حِسَانٍ وَجُوهُهُمْ وَأَنْدِيَّةُ يَتْلُبُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ
عَلَى مُكْثَرِيهِمْ رِزْقٌ مِنْ يَعْثَرِيهِمْ . وَعِنْدَ الْمُقَلِّينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَدَلُ
ثُمَّ إِنَّ الدَّهْرَ يَأْقُومُ قَلْبِي مِنْ بَيْنِهِمْ ظَهَرَ الْجِنِّ . فَاعْتَضْتُ
بِالنَّوْمِ السَّهَرِ . وَبِالْإِقَامَةِ السَّفَرِ . تَتَرَامِي بِي الْمُرَامِي . وَتَتَهَادَى بِي
الْمَوَامِي . وَقَلَعْتَنِي حَوَادِثُ الزَّمَنِ قَلْعَ الصَّمْنَةِ . فَأَصْبَحُ وَأُمْسِي أَنْتَقِي مِنَ
الرَّاحَةِ وَأَعْرَى مِنْ صَفْحَةِ الْوَلِيدِ . وَأَصْبَحْتُ فَارِعَ الْفَنَاءِ . صَفَرَ الْإِنَاءِ .
مَا لِي كَأَبَةِ الْأَسْفَارِ . وَمَعَاقِرَةِ السِّفَارِ . أَعَانِي الْفَقْرُ . وَأَمَانِي الْقَفْرُ .
فِرَاشِي الْمَدْرُ . وَوَسَادِي الْحَجْرُ :

بِأَمْدَمَةٍ وَرِأْسِ عَيْنٍ وَأَحْيَانًا بِمَيَّا فَارِقِينَا

لَيْلَةً بِالسَّامِ ثُمَّتْ بِالْأَهْ وَارِ رَحْلِي وَلَيْلَةً بِالْعِرَاقِ
فَمَا زَالَتْ أَلْتَوَى تَطْرَحُ بِي كُلَّ مَطْرَحٍ حَتَّى وَطِئْتُ بِبِلَادِ الْحَجَرِ
وَأَحْلَسْتَنِي بِلَدَهُمَذَانَ . فَقَمَلَنِي أَحْيَاوَهَا . وَأَشْرَبَ إِلَيَّ أَحْبَابُوَهَا . وَلَكِنِّي
مِلْتُ لِأَعْظَمِهِمْ جَفَنَةً . وَأَزْهَدِهِمْ جَفْوَةً :

لَهُ نَارٌ تَشْبُ عَلَى يَفَاعٍ إِذَا النَّيْرَانُ أُلْبَسَتِ الْقِنَاعَا
فَوَطَأَ لِي مَضْجَعًا . وَمَهَّدَ لِي مَهْجَعًا . فَإِنْ وَنَى لِي وَنِيَةً هَبَّ لِي ابْنُ
كَأَنَّهُ سَيْفُ يَمَانٍ . أَوْ هَالَالٌ بَدَأَ فِي غَيْرِ قَتْمَانٍ . وَأَوَّلَانِي نِعْمًا ضَاقَ عَنْهَا
قَدْرِي . وَاتَّسَعَ بِهَا صَدْرِي . أَوَّلَهَا قَرْشُ الدَّارِ . وَآخِرُهَا أَلْفُ دِينَارٍ .
فَمَا طَيَّرْتَنِي إِلَّا النِّعَمُ . حَيْثُ تَوَالَتْ . وَالْدَّيْمُ لَمَّا انْتَالَتْ . فَطَاعَتْ مِنْ
هَمَذَانَ طُلُوعَ السَّارِدِ . وَنَفَرَتْ نِفَارًا لَا بَدَ . أَفْرِي الْمَسَالِكِ . وَأَقْتَفِرُ
الْمَمَالِكِ . وَأَعَانِي الْمَمَالِكُ . عَلَى أَنِّي حَافَتْ أُمُّ مَثْوَايَ وَزَعْلُولَا لِي :

كَأَنَّهُ دُمْلُجٌ مِنْ فِضَّةٍ نَبَهَ فِي مَلْعَبٍ مِنْ عَذَارَى الْحَيِّ مَفْصُومٍ
وَقَدْ هَبَّتْ بِي إِلَيْكُمْ رِيحُ الْإِحْتِيَاجِ . وَتَسِيمُ الْإِنْفَاجِ . فَأَنْظَرُوا
رَحِمَكُمُ اللَّهُ لِنَقْضٍ مِنَ الْأَنْقَاضِ . هَدَتْهُ الْحَاجَةُ وَكَدَّتهُ الْفَاقَةُ :

أَخَاسَفَرُ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتُ فَهَوَ أَشَعْتُ أَغْبَرُ
جَعَلَ اللَّهُ لِلْخَيْرِ عَلَيْكُمْ دَلِيلًا . وَلَا جَعَلَ لِلشَّرِّ إِلَيْكُمْ سَبِيلًا . قَالَ
عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَرَّقَتْ وَاللَّهِ لَهُ الْقُلُوبُ . وَأَعْرَضَ لِرَقَّتِ لِلطُّفِّ كَلَامِهِ
الْعُيُونُ . وَنَلَنَاهُ مَا تَاحَ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ . وَأَعْرَضَ عَنَّا حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ
فَإِذَا هُوَ شَيْخُنَا أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ

المقامة البصرية

٩٥ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ وَأَنَا مِنْ سِنِّي فِي قَتَاءٍ .
وَمِنْ الرِّبِّيِّ فِي حَبْرٍ وَوِشَاءٍ . وَمِنْ الْغَنَى فِي بَقْرٍ وَشَاءٍ . فَأَتَيْتُ الْمِرْبَدَ
فِي رُقْمَةٍ تَأْخُذُهُمُ الْعُيُونُ وَمَشِينَا غَيْرَ بَعِيدٍ إِلَى بَعْضِ تِلْكَ الْمُنْتَرَهَاتِ .
فِي تِلْكَ الْمُتَوَجِّهَاتِ . وَمَمْلَكَتَنَا أَرْضٌ فَحَلَلْنَاهَا . فَمَا كَانَ بِأَسْرَعَ مِنْ أُرْتِدَادِ
الْطَّرَفِ حَتَّى عَنْ لَنَا سَوَادٌ . تَخْفِضُهُ وَهَادٌ وَتَرْفَعُهُ نِجَادٌ . وَعَلِمْنَا أَنَّهُ يِهِمُ
بِنَا فَأَتَلْعَالَهُ حَتَّى آدَاهُ إِلَيْنَا سِيرُهُ وَلَقِينَا بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ . وَرَدَدْنَا عَلَيْهِ
مُقْتَضَى السَّلَامِ . ثُمَّ أَجَالَ فِينَا طَرَفَهُ وَقَالَ : يَا قَوْمُ مَا مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ
يَلْخِطُنِي شَزْرًا . وَيُوسَعُنِي خَزْرًا . وَمَا يُبْسِكُمْ عَنِّي . أَصَدَقُ مِنِّي . أَنَا
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ . مِنَ الشُّغُورِ الْأُمُويَّةِ . قَدْ وَطَأَ لِي
الْقُضْلُ وَرَحَبَ بِي عَيْشٌ وَمَنَانِي بَيْتٌ . ثُمَّ جَمَعَ بِي الدَّهْرُ عَنْ ثَمِّهِ
وَرَمِهِ . وَأَتَلَانِي زَعَالِيلُ حَمْرِ الْحَوَاصِلِ :

كَأَنَّهُمْ حَيَاتُ أَرْضٍ مَحَلَّةٍ فَلَوْ يَعْضُونَ لَدَنَّا سُمَّهُمْ
إِذَا نَزَلْنَا أَرْسَلُونِي كَالسِّبَا وَإِنْ رَحَلْنَا رَكِبُونِي كُلَّهُمْ
وَأَشْرَبَتْ عَلَيْنَا الْإِيضُ وَشَمَسَتْ مِنَّا الصُّفْرُ . وَأَكَلْنَا السُّودُ
وَحَطَمْنَا الْحُمْرُ . وَأَتَيْنَا أَبُو مَالِكٍ . فَمَا يَلْقَانَا أَبُو جَابِرٍ إِلَّا عَنْ عَقْرِ .
وَهَذِهِ الْبَصْرَةُ مَاؤُهَا هَضُومٌ . وَفَقِيرُهَا مَهْضُومٌ . وَالْمَرْءُ مِنْ ضَرِسِهِ فِي
شَغْلٍ . وَمِنْ نَفْسِهِ فِي كَلٍّ . فَكَيْفَ بَيْنَ
يُطَوِّفُ مَا يُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي إِلَى زُغْبٍ مُحَدَّدَةِ الْعُيُونِ

كَسَاهُنَّ أَلْبِلَى شُعْثًا فَمَتَّيْ جِيَاعَ النَّابِ ضَامِرَةَ الْبُطُونِ
وَلَقَدْ أَصْبَحَنَ الْيَوْمَ وَسَرَّحَنَ الطَّرْفَ فِي حَيِّ كَمَيْتٍ . وَبَيْتٍ كَلَا
بَيْتٍ . وَقَلْبَيْنِ الْأَكْفَفِ عَلَى لَيْتٍ . فَفَضَضَنَ عِمْدَ الدُّمُوعِ . وَأَفْضَنَ
مَاءَ الضُّلُوعِ . وَتَدَاعَيْنِ بِأَسْمِ الْجُوعِ :

وَالْفَقْرُ فِي زَمَنِ اللَّيْأَمِ لِكُلِّ ذِي كَرَمٍ عَلَامَةٌ
رَغِبَ الْكَرَامُ إِلَى اللَّيْأَمِ . وَتِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
وَلَقَدْ اخْتَرْتُكُمْ يَا سَادَةَ . وَدَلَّيْنِي عَلَيْكُمْ السَّعَادَةَ . وَقُلْتُ قَسَمًا .
إِنْ فِيهِمْ لَدَسَمًا . فَهَلْ مِنْ فَتَى يُعْشِيرُنَّ . أَوْ يُغَشَّيْرُنَّ . وَهَلْ مِنْ حَرٍّ
يَفْدِيهِنَّ . أَوْ يُزْدِيهِنَّ . قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ : فَوَاللَّهِ مَا أَسْتَأْذِنُ عَلَى
حِجَابٍ سَمْعِي كَلَامَ رَائِعٍ أَرْبَعُ وَأَرْفَعُ وَأَبْدَعُ مِمَّا سَمِعْتُ مِنْهُ . لَا جَرَمَ إِنَّا
أَسْتَمَحْنَا الْأَوْسَاطَ . وَنَفَضْنَا الْأَكْثَامَ وَبَحَثْنَا الْجُيُوبَ . وَنَلِئُهُ أَنَا مُطْرِفِي
وَأَخَذَتِ الْجُمَاعَةُ إِخْذِي . وَقُلْنَا لَهُ : اُلْحَقْ بِأَطْفَالِكَ فَأَعْرَضَ عَنَّا بَعْدَ
شُكْرِ وَفَاهُ . وَلَشَرِّ مَلَأَ بِهِ فَاهُ

المقامة القردية

٩٦ حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : بَيْنَا أَنَا بِمَدِينَةِ السَّلَامِ . قَافِلًا مِنْ
الْبَلَدِ الْحَرَامِ . أَمِيسُ مَيْسِ الرَّجَلَةِ . عَلَى شَاطِئِ الدَّجَلَةِ . أَتَا مَلُ تِلْكَ
الطَّرَائِفَ . وَاتَّقَصَى تِلْكَ الزَّخَارِفَ . وَانْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةِ رِجَالٍ
مُزْدَجِمِينَ يَلْوِي الطَّرَبُ أَعْنَاقَهُمْ . وَيَشْقُ الصَّحِيقُ أَشْدَاقَهُمْ . فَسَاقَنِي
الْخِرْصُ إِلَى مَا سَاقَهُمْ حَتَّى وَقَفْتُ بِمَسْمَعِ صَوْتِ الرِّجَالِ دُونَ مَرَأَى

وَجْهَهُ لِشِدَّةِ الْهَجْمَةِ . وَفَرَطِ الزَّحْمَةِ . فَإِذَا هُوَ قَرَّادٌ يُرْقِصُ قِرْدَهُ .
وَيُضْحِكُ مَنْ عِنْدَهُ . فَرَقِصَتْ رَقِصُ الْمُحَرِّجِ . وَسِرَتْ سَيْرُ الْأَعْرَجِ .
فَوْقَ رِقَابِ النَّاسِ يَلْفُظُنِي عَاتِقُ هَذَا لِشِدَّةِ ذَاكَ . حَتَّى أَفْتَرَشْتُ حِلِيَّةَ
رَجُلَيْنِ . وَقَعَدْتُ بَعْدَ الْأَيْنِ . وَقَدْ أَشْرَقَنِي الْحَجَلُ بِرَيْمِهِ . وَأَرَهَقَنِي
الْمَلَكُ بِضِيْقِهِ . وَلَمَّا فَرَغَ الْقَرَّادُ مِنْ شُغْلِهِ . وَانْتَفَضَ الْمَجْلِسُ عَنْ أَهْلِهِ .
قُمْتُ وَقَدْ كَسَانِي الدَّهْشُ حُلَّتَهُ . لِأَرَى صُورَتَهُ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهِ أَبُو
الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الدَّنَاءَةُ وَيْحَكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

الذَّنْبُ الْإِيَّامَ لَا لِي فَأَعْتَبَ عَلَى صَرْفِ الْإِلْيَالِي
بِالْحُمَى أَذْرَكْتُ الْمُنَى وَرَفَلْتُ فِي حُلِّ الْجَمَالِ

المقامة العلمية

٩٧ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي بَعْضِ مَطَارِحِ الْغُرَبَةِ
مُجْتَازًا إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ يَقُولُ لِأَخْرَجَ : بِمِ أَدْرَكْتُ الْعِلْمَ وَهُوَ يُحِبُّهُ . قَالَ :
عَلِمْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعِيدَ الْمَرَامِ . لَا يُصْطَادُ بِالسَّهَامِ . وَلَا يُقَسَمُ
بِالْأَزْلَامِ . وَلَا يُرَى فِي الْمُنَامِ . وَلَا يُضَبَطُ بِاللِّجَامِ . وَلَا يُورَثُ عَنْ
الْأَعْمَامِ . وَلَا يُسْتَعَارُ مِنَ الْكِرَامِ . فَتَوَسَّلْتُ إِلَيْهِ بِأَفْتَرَاشِ الْمَدْرِ .
وَأَسْتِنَادِ الْحَجَرِ . وَرَدِّ الصَّبْرِ . وَرُكُوبِ الْخَطَرِ وَإِدْمَانِ السَّهْرِ .
وَأَصْطِحَابِ السَّفَرِ وَكَثْرَةِ النَّظَرِ . وَإِعْمَالِ الْفِكْرِ . فَوَجَدْتُهُ شَيْئًا لَا
يُصْلَحُ إِلَّا لِلْفُرْسِ . وَلَا يُغْرَسُ إِلَّا فِي النَّفْسِ . وَدَمِيدًا لَا يَقَعُ إِلَّا فِي
النَّدْرِ . وَلَا يَنْشَبُ إِلَّا فِي الصَّدْرِ . وَطَائِرًا لَا يَجِدَعُهُ إِلَّا قَنْصُ اللَّفْظِ .

وَلَا يَلْقَاهُ إِلَّا شَرُّكَ الْحَفِظُ . فَحَمَلْتُهُ عَلَى الرُّوحِ وَحَبَسْتُهُ عَلَى الْعَيْنِ .
وَأَنْفَقْتُ مِنَ الْعَيْشِ وَخَزَنْتُ فِي الْقَلْبِ . وَحَرَرْتُ بِالدَّرْسِ وَأَسْتَرَحْتُ
مِنَ النَّظَرِ إِلَى التَّحْقِيقِ . وَمِنَ التَّحْقِيقِ إِلَى التَّفْلِيقِ . وَأَسْتَعْنْتُ فِي
ذَلِكَ بِالتَّوْفِيقِ . فَسَمِعْتُ مِنَ السَّكَّامِ مَا فَتَّقَ السَّمْعَ وَوَصَلَ إِلَى الْقَلْبِ .
وَتَعَلَّلَ فِي الصَّدْرِ . فَقُلْتُ : يَا فَتَى وَمِنْ أَيْنَ مَطَّلَعُ هَذَا الشَّمْسِ . فَجَعَلَ
يَقُولُ :

إِسْكَندَرِيَّةٌ دَارِي لَوْ قَرَّ فِيهَا قَرَارِي
لَكِنَّ الشَّامَ لَيْلِي وَبِالْعِرَاقِ نَهَارِي

المقامة الملوكة

٩٨ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ : كُنْتُ فِي مُنْصَرَفِي مِنْ أَيْمَنِ .
وَتَوَجَّهْتُ إِلَى مَحْوِ الْوَطَنِ . أَسْرَى ذَاتَ لَيْلَةٍ لَا سَاحِجَ بِهَا إِلَّا الضَّعْفُ .
وَلَا بَارِحَ إِلَّا السَّعْ . فَلَمَّا أُنْضِي نَصْلُ الصَّبَاحِ . وَبَرَزَ جَبِينُ الْمُصْبَاحِ .
عَنْ لِي فِي الْبَرَاكِ . رَاكِبُ شَاكِي السَّلَاحِ . فَأَخَذَنِي مِنْهُ مَا يَأْخُذُ
الْأَغْزَلَ . مِنْ مِثْلِهِ إِذَا أَقْبَلَ . لَكِنِّي تَجَلَدْتُ فَوَقَفْتُ وَقُلْتُ : أَرْضَاكَ
لَا أَمَّ لَكَ قُدُونِي شَرَطُ الْحِدَادِ . وَخَرَطُ الْقِتَادِ . وَحِمَّةُ أَرْدِيَّةٍ . وَأَنَا
سَلَمٌ إِنْ كُنْتُ فَمَنْ أَنْتَ . فَقَالَ : سَلْمًا أَصَبْتَ . وَرَفِيقًا كَمَا أَحْبَبْتَ .
فَقُلْتُ : خَيْرًا أَحْبَبْتَ . وَسِرْنَا فَلَمَّا تَخَالَيْنَا . وَحِينَ تَجَاوَيْنَا . لَجَأْتُ
الْقِصَّةَ عَنْ أَبِي الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيِّ . وَسَأَلَنِي عَنْ أَكْرَمِ مَنْ لَقِيْتُهُ مِنْ
الْمُلُوكِ فَذَكَرْتُ مُلُوكَ الشَّامِ . وَمَنْ يَهَا مِنْ الْكِرَامِ . وَمُلُوكَ الْعِرَاقِ وَمَنْ

بِهَا مِنْ الْأَشْرَافِ . وَأَمْرَاءِ الْأَطْرَافِ . وَسَقَتْ الذِّكْرَ . إِلَى مُلُوكِ مِصْرَ .
 فَرَوَيْتُ مَا رَأَيْتُ وَحَدَّثْتُهُ بِعَوَافِ مُلُوكِ الْيَمَنِ وَلَطَائِفِ مُلُوكِ
 الطَّائِفِ وَخَمَتُ مَدَحِ الْجُمْلَةِ . بِذِكْرِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا سَارِيًّا يَنْجُومِ اللَّيْلِ يَمْدَحُهَا وَلَوْ رَأَى الشَّمْسُ لَمْ يَعْرِفْ لَهَا خَطَرَا
 وَوَاصِفًا لِلسَّوَاقِي هَبَكَ لَمْ تَزِرْ أُلَا بَحْرُ الْمُحِيطِ لَمْ تَعْرِفْ لَهُ خَبَرَا
 مَنْ أَبْصَرَ الدَّرَّ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ حَجْرَا وَمَنْ رَأَى خَلْفًا لَمْ يَذْكُرِ الْبَشَرَا
 زُرُهُ تَزُرُ مَلَكًا يُعْطِي بِأَرْبَعَةٍ لَمْ يَخُوهَا أَحَدٌ وَأَنْظُرْ إِلَيْهِ تَرَى
 أَيَّامَهُ غُرًّا وَوَجْهَهُ قَمَرًا وَعِزُّهُ قَدَرًا وَسَيْبُهُ مَطَرَا
 مَا زِلْتُ أَمْدَحُ أَقْوَامًا أَظُنُّهُمْ صَفْوُ الزَّمَانِ فَسَكَنُوا عِنْدَهُ كَدَرَا

(قَالَ عِيسَى بْنُ هِشَامٍ) فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا الْمَلِكُ الرَّحِيمُ الْكَرِيمُ .
 فَقَالَ : كَيْفَ يَكُونُ . مَا لَمْ تَبْلُغْهُ الظُّنُونُ . وَكَيْفَ أَقُولُ . لَمْ تَقْبَلْهُ
 الْعُقُولُ . وَمَتَى كَانَ مَلِكٌ يَأْنِفُ الْأَكَارِمَ . إِنْ بَعَثَ بِالْأَدْرَاهِمِ .
 وَالذَّهَبِ . أَيْسَرُ مَا يَهَبُ . وَالْأَلْفُ . لَا يَعْمَهُ إِلَّا الْخَلْفُ . وَهَذَا جَبَلُ
 الْكُحْلِ قَدْ أَضْرَبَهُ الْمِيلُ . فَكَيْفَ لَا يُؤَزِّرُ ذَلِكَ الْعَطَاءُ الْجَزِيلُ . وَهَلْ
 يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَلِكٌ يَرْجِعُ مِنَ الْبَذْلِ إِلَى سَرَفِهِ . وَمِنْ الْخُلُقِ إِلَى
 شَرَفِهِ . وَمِنْ الدِّينِ إِلَى كَلْفِهِ . وَمِنْ الْمُلْكِ إِلَى كَنْفِهِ . وَمِنْ الْأَصْلِ إِلَى
 سَلْفِهِ . وَمِنْ النَّسْلِ إِلَى خَلْفِهِ

فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَذِي مَا ثَرُهُ مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النُّجْمُ يَتَنَظَّرُ

٩٩ حَدَّثَنَا عَيْسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: أَحْبَبَنِي جَامِعُ بُخَارَى وَقَدْ انْتَضَمْتُ
 مَعَ رُقَّةٍ فِي سِلَكِ الثُّرَيَّا. وَحِينَ احْتَفَلَ الْجَامِعُ بِأَهْلِهِ طَلَعَ الْيَنَادُ وَطُورَيْنِ
 قَدْ أَرْسَلَ صَوَانًا. وَأَسْتَبَلِي طِفْلًا عُرْيَانًا. يَضِيقُ بِالضَّرِّ وَسَعُهُ.
 وَيَأْخُذُهُ الْقَرْوُ وَيَدْعُهُ. لَا يَمْلِكُ غَيْرَ الْقَشْرَةِ بُرْدَةً. وَلَا يَكْتَفِي لِحِمَايَةٍ
 رِعْدَةً. فَوَقَفَ الرَّجُلُ وَقَالَ: لَا يَنْظُرُ لِهَذَا الطِّفْلِ إِلَّا مَنْ أَلَّهِ طَقْلُهُ.
 وَلَا يَرِقُ لِهَذَا الضَّرِّ إِلَّا مَنْ لَا يَأْمَنُ مِثْلَهُ. يَا أَصْحَابَ الْخُدُودِ الْمَفْرُوزَةِ.
 وَالْأَوْدِيَةِ الْمَطْرُوزَةِ. وَالْدُّورِ الْمُتَجَدِّدَةِ. وَالْقُصُورِ الْمَشِيدَةِ. إِنَّكُمْ لَنْ
 تَأْمَنُوا حَادِثًا. وَلَنْ تَعْدُمُوا وَارِثًا. فَبَادِرُوا الْخَيْرَ مَا أَمَكْنَ. وَأَحْسِنُوا
 مَعَ الدَّهْرِ أَحْسَنَ. فَقَدْ وَاللَّهِ طَعِمْنَا السَّكْبَاجَ. وَرَكِبْنَا الْهِمْلَاجَ. وَلَبَسْنَا
 الدِّيْبَاجَ. وَافْتَرَشْنَا الْحَشَايَا بِالْعَشَايَا. فَمَا رَاغَنَا إِلَّا هُبُوبُ الدَّهْرِ بِغَدْرِهِ.
 وَانْقِلَابُ الْعَجْنِ لِظَهْرِهِ. فَعَادَ الْهِمْلَاجُ قُطُوفًا. وَالْدِّيْبَاجُ صُوفًا. وَهَامَ
 جَرًّا إِلَى مَا تُشَاهِدُونَ مِنْ حَالِي وَزَيِّي. فَمَا نَحْنُ رَّاغِبُونَ مِنَ الدَّهْرِ ثَدْيٍ
 عَقِيمٍ. وَزَكَبُ مِنَ الْفَقْرِ ظَهْرٍ بِهِمٍ. فَلَا زُنُوفَ إِلَّا بَعِينَ الْيَتِيمِ. وَلَا نَمْدُ إِلَّا
 يَدَ الْغَرِيمِ. فَهَلْ مِنْ كَرِيمٍ يَجْلُو غَيَابَ هَذِهِ الْبُؤْسِ. وَيَفْلُ شَبَاهُ هَذِهِ
 النُّحُوسِ. ثُمَّ قَعَدَ مُرْتَفِعًا وَقَالَ لِلطِّفْلِ: أَنْتَ وَشَأْنُكَ. فَقَالَ: مَا
 أَكَادُ أَقُولُ وَهَذَا الْكَلَامُ لَوْ لَقِيَ الشَّعْرَ لَحَقَهُ. أَوِ الصَّخْرَ لَفَاقَهُ. وَإِنْ
 قَلْبًا لَمْ يُنْضِجْهُ لَنِي. وَقَدْ سَمِعْتُمْ يَا قَوْمُ مَا تَسْمَعُونَ قَبْلَ الْيَوْمِ. فَايْشْغِلْ
 كُلَّ مِنْكُمْ بِالْجُودِ يَدَهُ. وَلْيَذْكُرْ غَدَهُ. وَاقْيَا بِي وَلَدَهُ. وَأَمْنَحُونِي

أَشْكُرْكُمْ . وَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ . وَأَعْطُونِي أَشْكُرْكُمْ . قَالَ عِيسَى بْنُ
هَاشِمٍ : فَمَا أَسْنِي عَنْ وَجْدِي إِلَّا خَاتَمَ خَتَمْتُ بِهِ خَنْصِرَهُ . فَلَمَّا تَنَاوَلَهُ
أَنْشَأَ وَجَعَلَ يَقُولُ :

وَمِنْطَقٍ مِنْ نَفْسِهِ بِقِلَادَةِ الْجُوزَاءِ حُسْنًا
مُتَأَلِّفٍ مِنْ غَيْرِ أَسْ رَتِهِ عَلَى الْأَيَّامِ خِدْنًا
عَلِقُ سَنِي قَدْرَهُ لَكِنْ مَنْ أَهْدَاهُ أَسْنِي
أَقْسَمْتُ لَوْ كَانَ الْوَرَى فِي الْمَجْدِ لَفُظًا كُنْتُ مَعَنِي
قَالَ عِيسَى بْنُ هَاشِمٍ : فَنَلَنَاهُ مَا تَأَخَّرَ مِنَ الْفَوْرِ فَأَعْرَضَ عَنَّا
حَامِدًا لَنَا . فَتَبِعْتُهُ حَتَّى سَفَرَتِ الْحَلَوَةُ عَنْ وَجْهِهِ . فَإِذَا هُوَ وَاللَّهُ شَيْخُنَا
أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَندَرِيُّ . وَإِذَا الطَّلَا زُغْلُولُهُ فَقُلْتُ : أَبَا الْفَتْحِ شَبْتُ
وَشَبَّ الْعُلَامُ . فَأَيْنَ السَّلَامُ وَأَيْنَ الْكَلَامُ . فَقَالَ :

غَرِيبًا إِذَا جَمَعْتَنَا الطَّرِيقُ أَلِفًا إِذَا نَظَمْتَنَا الْخِيَامُ
فَعَلِمْتُ أَنَّهُ يَكْرَهُ مُخَاطَبَتِي فَتَرَكْتُهُ وَأَنْصَرَفْتُ



الْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْمُنَاطَرَةِ

نخبة من مقامات جلال الدين السيوطي الطبية

مناظرة الازهار او المقامة الوردية

١٠٠ حَدَّثَنَا الرِّيَّانُ عَنْ أَبِي الرِّيحَانِ عَنْ أَبِي الْوَرْدِ أَبَانَ . عَنْ بَلِيلِ الْأَعْصَانِ . عَنْ نَاطِرِ الْإِنْسَانِ . عَنْ كُوكِ الْأُسْتَانِ . عَنْ وَابِلِ الْهَتَّانِ . قَالَ : مَرَرْتُ يَوْمًا عَلَى حَدِيقَةٍ . خَضِرَةٍ نَضِرَةٍ أُنِيقَةٍ . طُلُوها وَدِيقَةُ . وَأَعْصَانُهَا وَرِيقَةُ . وَكُوكُهَا أَبْدَى بَرِيقَةٍ . ذَاتِ الْوَانِ وَأَفْنَانِ . وَأَكْمَامٍ وَأَكْنَانِ . وَإِذَا بِهَا أَزْرَارُ الْأَزْهَارِ مُجْتَمِعَةٌ . وَأَنْوَارُ الْأَنْوَارِ مُلْتَمِعَةٌ . وَعَلَى مَنَابِرِ الْأَعْصَانِ أَكْأَبُ الْأَزَاهِرِ . وَالصَّبَا تَضْرِبُ عَلَى رُؤُسِهَا مِنَ الْأَفْوَاقِ الْخَضِرِ بِالْمَزَاهِرِ . فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ عَبَّرَ : أَلَا يُحَدِّثُونِي مَا أَخْبَرُ . فَقَالَ : إِنَّ عَسَاكَرَ الرِّيَاحِينَ قَدْ حَضَرَتْ . وَأَزَاهِرَ الْبَسَاتِينَ قَدْ نَظَرَتْ لَمَّا نَضَرَتْ . وَاتَّفَقَتْ عَلَى عَقْدِ مَجْلِسٍ حَافِلٍ . لِاخْتِيَارِ مَنْ هُوَ بِالْمُلْكِ أَحَقُّ وَكَافِلٌ . وَهِيَ أَكْأَبُ الْأَزْهَارِ قَدْ صَعِدَتْ الْمَنَابِرَ . لِيُبْدِيَ كُلُّ حُجَّتِهِ لِلنَّاطِرِ . وَيُنَاطِرَ مَنْ بَيْنَ أَهْلِ الْمُنَاطِرِ . فِي أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُلْحَظَ بِالنَّوَاطِرِ . مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الرِّيَاحِينَ النَّوَاضِرِ . وَأَوَّلَى بَأَن يَتَأَمَّرَ عَلَى الْبَوَادِي مِنْهَا وَالْحَوَاضِرِ . فَجَلَسْتُ لِأَحْضَرِ فَصَلَ الْخُطَابِ . وَاسْتَمِعَ مَا يَأْتِي بِهِ كُلُّ مَنْ أَحْدِثِ الْمُسْتَطَابِ

١٠١ (فَهَجَمَ الْوَرْدُ) إِشْوَكَتِهِ . وَتَجَمَّ مِنْ بَيْنِ الرِّيَاحِينَ مُعْجَبًا بِإِشْرَاقِ

صُورَتِهِ . وَإِفْرَاقِ صَوْلَتِهِ . وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ الْمَعِينِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ . أَنَا
 الْوَرْدُ مَلِكُ الرِّيَاحِينَ . وَالْوَارِدُ مُنْعَشًا لِلْأَرْوَاحِ وَمَتَاعًا لَهَا إِلَى حِينٍ .
 وَنَدِيمُ الْخُلَفَاءِ وَالسَّلَاطِينِ . وَالْمَرْفُوعُ أَبَدًا عَلَى الْأَسِرَّةِ لَا أَجْلِسُ عَلَى
 تَرْبٍ وَلَا طِينٍ . وَالظَّاهِرُ لَوْ نِي الْأَظْهَرُ عَلَى أَزَاهِرِ الْبَسَاتِينِ . وَالْعَزِيزُ
 عِنْدَ النَّاسِ . وَالْمُودُودُ بَيْنَ الْجُلَاسِ لِلْإِنْسَانِ . وَالْعَادِلُ فِي الْمِيزَانِ .
 وَالصَّالِحُ فِي الْعِلَاجِ . أَسْكِنُ حَرَارَةَ الصَّفَرَاءِ . وَأَقْوِي الْبَاطِنَ مِنَ
 الْأَعْضَاءِ . وَأُبْرِدُ اللَّيْبَ الْكَائِنَ فِي الرَّاسِ . وَرَبَّمَا اسْتَخَرْتُهَا مِنْهُ
 بِالْعَطَاسِ . وَأَنْفَعُ مِنَ الْقَلَاعِ وَالْقُرُوحِ . وَأَنَا بِعِطْرِ بَيْتِي مُلَائِمٌ لِحَوْهَرِ
 الرُّوحِ . وَمَنْ تَجَرَّعَ مِنْ مَائِي يَسِيرًا نَفَعَ مِنَ النَّفْسِ وَالْخَفَقَانِ كَثِيرًا .
 وَدُهْنِي شَدِيدُ النَّفْعِ لِلْجِرَاحَاتِ . وَفِيهِ مَا رَبُّ كَثِيرَةٍ لِذَوِي الْحَاجَاتِ .
 وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ جَلْدٌ صَبَّارٌ . أَجْرِي مَعَ الْأَقْدَارِ . إِذَا صَلَّيْتُ بِالنَّارِ فَلِهَذَا
 رُفِعَتْ مِنْ أَغْصَانِي الْأَشَارُ . وَدُقَّتْ مِنْ دَارَاتِي الْبَشَارُ . وَأَعْلِمْتُ
 لِي الْمَشَاعِرُ . وَقَالَ فِي الشَّاعِرِ :

لِلْوَرْدِ عِنْدِي مَحَلٌّ وَرِثَةً لَا تُمَلُّ
 كُلُّ الرِّيَاحِينَ جُنْدٌ وَهُوَ الْأَمِيرُ الْأَجَلُّ
 إِنْ جَاءَ عَزُّوًا وَتَاهُوا حَتَّى إِذَا غَابَ ذُلُّوَا

١٠٢ (فَقَامَ التَّرَجِسُ) عَلَى سَاقٍ . وَرَمَى الْوَرْدُ مِنْهُ بِالْأَحْدَاقِ .
 وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ الْحَدَّ يَا وَرْدُ . وَزَعَمْتَ أَنَّكَ جَمْعٌ فِي فَرْدٍ . إِنْ
 اعْتَمَدْتَ أَنَّ لَكَ بِمُحْمَرَتِكَ فَخْرٌ . فَإِنَّهَا مِنْكَ فَخْرٌ . وَإِنْ قُلْتَ إِنَّكَ نَافِعٌ

فِي الْعِلَاجِ . فَكَمْ لَكَ فِي مِنْهَاجِ الطِّبِّ مِنْ هَاجٍ . فَأَحْفَظْ حُرْمَتَكَ .
وَالَا كَسْرَتْ بِقَائِمِ سَيْفِي شَوْكَتَكَ . وَيَكْفِيكَ قَوْلُ الْبُسْتِيِّ فِيكَ :
لَا يَغْنَرُنكَ أَنِّي لَيْنُ الْأَسْرِ لِأَنِّي إِذَا انْتَضَيْتُ حُسَامُ
أَنَا كَالْوَرْدِ فِيهِ رَاحَةُ قَوْمٍ ثُمَّ فِيهِ لِآخِرِينَ زُكَّامُ
وَلَكِنْ أَنَا الْقَائِمُ لِلَّهِ فِي الدِّيَاجِي عَلَى سَاقِي . السَّاهِرُ طُولَ اللَّيْلِ
فِي عِبَادَةِ رَبِّي فَلَا تَطْرَفُ أَحَدًا قِي . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ الْمَعْدُ لِلْحُرُوبِ .
الْمَدْعُوُّ عِنْدَ تَرَاخُمِ الْكُرُوبِ . أَلَا تَرَى وَسْطِي لَا يَزَالُ مُشْدُودًا . وَسَيْفِي
لَا يَزَالُ مُجْرُودًا . وَأَنَا فَرِيدُ الزَّمَانِ . فِي الْحَاسِنِ وَالْإِحْسَانِ . وَلِهَذَا
قَالَ فِي كَسْرِي أَنْوَشَرَوَانُ : التَّرْجِسُ يَأْقُوتُ أَصْفَرُ . بَيْنَ دُرٍّ أَيْضَ
عَلَى زُمُرٍ أَخْضَرَ . وَأَنَا الْمُتْرُونُ فِي مِهْمَاتِ الْأَدْوَاءِ بِالصَّلَاحِ . أَنْفَعُ
غَايَةَ النَّفْعِ . مِنْ دَاءِ الثَّلَبِ وَالصَّرْعِ . وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى صَلَاحِي أَنَّ
أَبَا نُوَّاسٍ غَفِرَ لَهُ بِأَبْيَاتٍ قَالَهَا فِي أَمْتِدَاحِي :

تَأَمَّلْ فِي رِيَاضِ الْأَرْضِ وَأَنْظُرْ إِلَى آثَارِ مَا صَنَعَ الْمَلِيكَ
عُيُونُ مَنْ لَجِينَ شَاخِصَاتُ بِأَحْدَاقِ كَمَا الذَّهَبُ السَّيِّدُ
عَلَى قُضْبِ الزَّبْرِجَدِ شَاهِدَاتُ بَانَ اللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ
وَلَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ الرُّومِيِّ حَيْثُ قَالَ . مُبِينًا فَضْلِي عَلَى كُلِّ حَالٍ :

أَيُّهَا الْمُتَحَيِّجُ لِلْوَرْدِ بِزُورٍ وَمُحَالٍ

ذَهَبَ التَّرْجِسُ بِالْقَضَاءِ لِي فَأَنْصِفْ فِي الْمَقَالِ

١٠٣ (فَقَامَ الْيَاسَمِينُ) وَقَالَ : آمَنْتُ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ . لَقَدْ تَجَبَّسَتْ

يَا جَبَسُ . وَكَثُرَكَ رَجَسُ نَجَسٍ . وَأَنْتَ قَلِيلُ الْحَرَمَةِ . وَأَسْمَكَ
 مَشْمُولٌ بِالْعُجْمَةِ . وَكَيْفَ تَطْلُبُ الْمُلْكَ وَأَنْتَ بَعْدَ قَائِمٍ مَشْدُودُ الْوَسَطِ
 فِي الْحِدْمَةِ رَأْسُكَ لَا يَزَالُ مَكْسُوسٌ . وَأَنْتَ الْمُهْبِجُ لِقَى الْمُصَدِّعِ مِنْ
 الْخُرُورِينَ لِلرُّوسِ . أَصْفَرُ مِنْ غَيْرِ عِلَّةٍ مَكْسُوسٌ أَحْقَرُ حَالَةٍ . وَيَكْفِيكَ
 بَعْضُ وَاصِفِكَ

أَرَى التَّرَجِسَ الْغَضَّ الزَّكِيَّ مُشْتَمًّا عَلَى سَاقِهِ فِي خِدْمَةِ الْوَرْدِ قَائِمٌ
 وَقَدْ زَالَ حَتَّى لَفَّ مِنْ فَوْقِ رَأْسِهِ عِمَامَتٌ فِيهَا لِلْيَهُودِ عَلَانٌ
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الرِّيَاضِ . وَالْمَوْسُومُ فِي الْوَجْهِ بِالْبَيَاضِ شَطْرُ
 الْحُسْنِ كَمَا وَرَدَ . وَأَنَا أَلْطَفُ مَنْ وَرَدَ حَاوِرَدَ . وَتَشْرِي أَعْبَقُ مِنْ
 تَشْرِكَ صَبَاحًا وَنَدًّا . فَأَنَا أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْكَ مَنْصُورًا وَمُؤَيَّدًا . وَأَنَا
 النَّافِعُ مِنْ أَمْرَاضِ الْعَصَبِ الْبَارِدَةِ . وَالْمُلْطِفُ لِلرُّطُوبَاتِ الْجَامِدَةِ .
 أَنْفَعُ مِنَ اللَّقْوَةِ وَالسَّقِيَّةِ وَالزُّكَامِ . وَمِنْ وَجَعِ الرَّأْسِ الْبَاطِنِيِّ
 وَالسُّودَاوِيِّ . وَدُهْنِي نَافِعٌ مِنَ الْفَالَجِ وَوَجَعِ الْمَفَاصِلِ . وَيُحَلِّلُ الْإِعْيَاءَ
 وَيَجْلِبُ الْعَرَقَ الْفَاضِلَ . يَقُولُ لِي إِيَّانُ الْحَالِ : لَسْتُ أَهْزِيلُ مَقَامًا
 يَا سَمِينُ . وَيَشْهَدُ لِسَانُ الْأَلْفَمِ بَأَنِّي الدُّرُّ الْغَالِي إِذَا قَالَ : يَا ثَمِينُ

أَنَا الْيَاسَمِينُ الَّذِي لَطَفْتُ فَنَلْتُ الْمُنَى

فَرِيحِي لِمَنْ قَدْ نَأَى وَعَيْنِي إِلَى مَنْ دَنَا

وَقَدْ شَرُفْتُ حَضْرَتِي إِصْبَرِي عَلَى مَنْ جَنَى

١٠٤ (فَقَامَ الْبَابُ) وَأَبْدَى غَايَةَ الْغَضَبِ وَأَبَانَ وَقَالَ : لَقَدْ تَعَدَّيْتُ

يَا سَمِينُ طُورَكَ . وَأَبْعَدَتْ فِي الْمَدَاغُورَكَ . وَكَوْنُكَ أضعَفُ الْكُونِ .
وَكَثْرَةُ شَمَكِ تُصْفِرُ اللَّوْنَ . وَإِذَا سُحِقَ الْيَابِسُ مِنْكَ وَرُضَّ . وَذَرَّ
عَلَى الشَّعْرِ الْأَسْوَدِ أبيضَ . وَإِذَا قُسمَ أَسْمُكَ قِسْمَيْنِ صَارَ مَا بَيْنَ يَاسٍ
وَمَيْنِ . وَإِنْ ذَكَرْتَ نَفْعَكَ . فَأَنْتَ كَمَا قِيلَ لَا تَسَاوِي جَمْعَكَ . وَلَقَدْ
صَدَقَ الْقَائِلُ . مِنَ الْأَوَائِلِ :

لَا مَرَحَبًا بِأَلْيَا سَمِينِ . وَإِنْ غَدَا فِي الرُّوضِ زَيْنَا
صَحَفَتْهُ فَوَجَدْتُهُ مُتَصَّنَا يَأْسَا وَمَيْنَا
وَلَكِنْ أَنَا ذُو الْأَسْمِينِ . وَالظَّافِرُ بِالْأَصْلِ وَالْفَرْعِ بِالْقِسْمَيْنِ .
وَالْقَرِيبُ مِنَ الْبَارِ . وَالْمَضْرُوبُ بِقَدِّي الْمَثَلُ فِي الْإِهْتِرَازِ . أَزْهَارِي
عَالِيَةٍ وَأَدْهَانِي غَالِيَةٍ . وَقَدْ أَلَيْسَتْ خِلْعَةً مِنَ السَّجَابِ . وَاتَّفَقَ عَلَى
فَضْلِي الْأَنْجَابِ . أَنْفَعُ بِالشَّمِّ مَنْ مِزَاجُهُ حَارٌّ . وَأَرْطَبُ دِمَاعُهُ وَأَسْكَنُ
صُدَاعُهُ . وَدَهْنِي نَافِعٌ لِكُلِّ وَجَعٍ بَارِدٍ . وَتَحْتَ ذَلِكَ صُورٌ كَثِيرَةٌ
الْمَوَارِدِ . مِنَ الرَّاسِ وَالضَّرْسِ . وَيَكْفِي فِي وَرْدِي . قَوْلُ ابْنِ الْوَرْدِيِّ :
تَجَادَلْنَا أَمَاءَ الزَّهْرِ أَذْكَى أَمْ الْخِلَافِ أَمْ وَرْدِ الْقَطَافِ
وَعُمِّي ذَلِكَ الْجَدَلِ أَصْطَلَحْنَا وَقَدْ وَقَعَ الْوِفَاقُ عَلَى الْخِلَافِ
١٠٥ (فَقَامَ النَّسْرَيْنِ) بَيْنَ الْقَائِمَيْنِ . مُتَصَرِّفًا لِأَخِيهِ أَلْيَا سَمِينِ .
وَقَالَ : أَتَتَعَدَّى يَا بَانَ عَلَى شَفِيقِي . وَأَيْنَ الْفَرِيِّ مِنَ الذَّهَبِ الدِّيْقِي .
أَلَمْ يُعْرِفْكَ أَحَالُ قَوْلٍ مَنْ قَالَ :

لِلَّهِ بُسْتَانٌ حَلَلْنَا دَوْحَهُ فِي جَنَّةٍ قَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا

وَأَبَانَ تَحْسَبُهُ سَنَانِيرًا رَأَتْ بَعْضَ الْكِلَابِ فَفَشَتْ أَذْنَاهَا
 وَلَكِنْ أَنَا زَيْنُ الْبُسْتَانِ . وَفِيَّ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ لَوْنَانِ .
 أَنْفَعُ مِنْ أَوْرَامِ الْحُلُقِ وَاللُّوزَتَيْنِ وَوَجَعَ الْأَسْنَانِ . وَمِنْ بَرْدِ الْعَصَبِ
 وَالْأَدْوِيِّ وَالطَّنِينِ فِي الْأَذَانِ . وَأَسْكِنُ الْقَيَّْ وَالْفَوَاقِ . وَأَقْوِي
 الْقَلْبَ وَالِدَّمَاعَ عَلَى الْإِطْلَاقِ . وَبِي غَايَةُ الْإِنْتِنَاعِ . وَأَبْرِيُّ مَنِي إِذَا
 لَطَحَ بِهِ الْجُبْهَةُ سَكَنُ الصَّدَاعِ . وَيَكْفِيكَ مِنَ الْمَعَانِي . قَوْلُ مَنْ عَنَانِي :
 مَا أَحْسَنَ النَّسْرَيْنِ عِنْدِي وَمَا أَمْلَحَهُ مُذْ كَانَ فِي عَيْنِي
 زَهْرٌ إِذَا مَا أَنَا صَحَفْتُهُ وَجَدْتُهُ بُشْرَى وَيُسْرَيْنِ

١٠٦ (فَقَامَ الْبُقْصُجُ) وَقَدْ أَلْتَهَبَ . وَلَا حَتَّ عَلَيْهِ زُرْقَةُ الْغَضَبِ .
 وَقَالَ : أَيُّهَا النَّسْرَيْنِ لَسْتُ عِنْدَنَا مِنَ الْمَعْدُودِينَ . وَلَا فِي الصَّلَاحِ مِنَ
 الْحُمُودِينَ . لَا نَكَ حَارُ يَا بَسُّ إِنَّمَا تَوَافِقُ الْمُبْرُودِينَ . وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا لِلشَّائِخِ
 الْمُبْلَغِينَ . وَأَنْتَ كَثِيرُ الْأَذَاعَةِ فَلَسْتَ عَلَى حِفْظِ الْأَسْرَارِ بِأَمِينٍ .
 وَيُعْجِبُنِي مَا قَالَ فِيكَ بَعْضُ الْمُتَقَدِّمِينَ :

وَلَمْ أُنْسَ قَوْلَ الْوَرْدِ لَا تَرْكُنُوا إِلَيَّ مُعَاهِدَةَ النَّسْرَيْنِ فَهُوَ يَمِينُ
 أَلَّا تَنْظُرُوا مِنْهُ بَنَانًا مُخَضَّبًا وَلَيْسَ لِحُضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ
 وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الذَّاتِ . الْبَدِيعُ الصِّفَاتِ . الْمُشَبَّهُ بِزَرْقِ
 الْيَوَاقِيتِ . وَأَعْنَاقِ الْفَوَاحِشِ . وَمَزَاجِي رَطْبٍ بَارِدٍ . وَمَنَافِعِي كَثِيرَةٌ
 الْمَوَارِدِ . أَوْلَدُ دَمًا فِي غَايَةِ الْإِعْتِدَالِ . وَأَنْفَعُ الْحَارِّ مِنَ الرَّمْدِ
 وَالسَّعَالِ . وَأَسْكِنُ الصَّدَاعَ الصَّفْرَاوِيَّ وَالِدَمُويَّ إِنْ شِمَّ أَوْ ضَمِدَ .

وَأَلَيْنُ الصَّدْرَ وَأَنْفَعُ مِنَ النَّهَابِ الْمَعْدِ . وَكَفَانِي شَرْفًا بَيْنَ الْإِخْوَانِ .
 أَنَّ دَهْنِي سَيِّدُ الْأَذْهَانِ . بَارِدٌ فِي الصَّيْفِ حَارٌّ فِي الشِّتَاءِ فَهُوَ صَاحٍ
 فِي كُلِّ الْأَزْمَانِ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ يُسْكِنُ الْقَلْقَ . وَيَوْمَ أَصْحَابِ الْأَرْقِ .
 وَمَنْفَعِي لَا تُخْصَى . وَمَا أَوْدَعَهُ خَالِقِي فِيَّ لَا يُسْتَقْصَى . مَنْ رَأَى أَدْنَ
 بِالْإِنْشِرَاحِ . وَتَقَاعِلَ بِالْإِنْفَسَاحِ . أَلَا تَسْمَعُ قَوْلَ مَنْ بَاحَ وَصَاحَ :
 يَا مُهْدِيَا لِي بِتَفْسِيحٍ أَرْجَا يَرْتَاحُ صَدْرِي لَهُ وَيَنْشَرِحُ
 بَشِّرْني عَاجِلًا مُصْحَفُهُ بَانَ ضَيْقُ الْأُمُورِ يَنْفَسِحُ
 ١٠٧ (فَقَامَ اللَّيْلُ فَرُّ) عَلَى سَاقٍ . وَحَشَدَ الْجِيُوشِ وَسَاقٍ . وَأَنْشَدَ
 بَعْدَ إِطْرَاقِ :

بَتَفْسِيحِ الرُّوضِ تَاهَ عَجْبًا وَقَالَ طَيْبِي لِلْجَوِّ ضَمَحَ
 فَاقْبَلِ الزَّهْرُ فِي احْتِفَالِ وَالْبَانُ فِي غَيْظِهِ تَنَفَّحَ
 ثُمَّ قَالَ ابْتَفْسِحْ : بَايَ شَيْءٍ تَدْعِي الْإِمَارَةَ . وَتَطَاوَعُ نَفْسَكَ
 وَالنَّفْسَ أَمَارَةً . وَأكْثَرَ مَا عِنْدَكَ أَنَّكَ تُشَبِّهُ بِالْعِدَارِ وَبِالنَّارِ فِي
 الْكِبَرِيَّتِ . وَحَاصِلُ هَذَيْنِ يَرْجِعُ إِلَى أَشْنَعِ صِيَّتٍ . وَمَا مِنْ نَفْعٍ ذَكَرْتَهُ
 عَنْكَ إِلَّا وَأَنَا أَفْعَلُ مِثْلَهُ وَأكْثَرَ . وَأَنَا أُحَرِّى بِسَلَامَةِ الْعَاقِبَةِ مِنْكَ
 وَأَجْدَرُ . مَنْ شَرِبَ الْيَاسَ مِنْكَ وَلَدَهُ قَبْضًا عَلَى الْقَلْبِ . وَرَبِّي فِي
 مَعِدَتِهِ وَأَمْعَائِهِ وَأَحْدَثَ لَهُ الْكَرْبَ . وَقَدْ كَفَانَا الشَّاعِرُ مَوْنَةَ الرِّدِّ
 عَلَيْكَ وَحَذَّرَنَا مِنَ الْقُرْبِ مِنْكَ وَالْإِصْغَاءِ إِلَيْكَ فَقَالَ :
 أَعْلَى يَفْتَخِرُ ابْتَفْسِيحُ جَاهِلًا وَإِلَى يُعْزَى كُلُّ فَضْلٍ يَهْرُ

وَأَنَا الْحَبُّ لِلْقُلُوبِ زَمَانُهُ وَيَتَقَدَّمِي أَهْلُ الْمَسَرَّةِ تَفَخَّرُ
وَقَالَ الْحَاكِي . عَنْ الْوَرْدِ الْبَاكِي :

عَايَنْتُ وَرْدَ الرُّوضِ يَلْطِمُ خَدَّهُ وَيَقُولُ وَهُوَ عَلَى الْبَنْفَسِجِ مُحْنَقُ
وَتَقَرَّبُوهُ وَإِنْ تَضَوَّعَ كَشْرُهُ مَا بَيْنَكُمْ فَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ
وَلَكِنْ أَنَا اللَّطِيفُ الْغَوَاصُ . الْكَثِيرُ الْخَوَاصُ . أَسْكِنُ الصَّدَاعَ الْحَارَّ .
وَأَذْهَبُ بِالْأَرْقِ وَالْأَسْهَارِ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ فِي بَعْضِ وَاصِفِي :
يَرْتَاحُ لِلْيَنُوفِ الْقَلْبُ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنَ الْغَرَامِ وَجَهْدِهِ
وَالْوَرْدُ أَصْبَحَ فِي الرِّوَايحِ عَبْدُهُ وَالْتَرَجِسُ الْمُسْكِيُّ خَادِمُ عَبْدِهِ
يَا حُسْنَهُ فِي بَرَكَةٍ قَدْ أَصْبَحَتْ مَحْشُوءَةً مَسْكَائِشَانُ بِنَدِهِ
وَمِنِّي صِنْفٌ يُقَالُ لَهُ الْبَشِينُ يُشَابِهُنِي فِي التَّكْوِينِ لَا فِي التَّلْوِينِ
وَيَحْدُثُ عِنْدَ إِطْبَاقِ اللَّيْلِ . وَلَهُ فِي مَنَافِعِ الطِّبِّ تَنْوِيلٌ . دُهْنُهُ مُحَمَّدٌ
فِي الْبَرَسَامِ . إِذَا تَسَعَّطَ بِهِ ذُو الْأَسْقَامِ . وَقَدْ أُنْشِدَ فِيهِ مَنْ أَرَادَ أَنْ
يُوصِلَهُ حَقَّهُ وَيُوفِيَهُ :

وَبَرَكَةٍ بِغَدِيرِ الْمَاءِ قَدْ طَفَحَتْ بِهَا عُيُونٌ مِنَ الْبَشِينِ قَدْ فُتِحَتْ
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَرْهُو فِي جَوَانِبِهَا مِثْلُ السَّمَاءِ وَفِيهَا أَنْجَمٌ سَجَّتْ
١٠٨ (فَقَامَ الْأَسُّ) وَقَدْ اسْتَعَدَّ . وَقَالَ : لَقَدْ تَجَاوَزْتَ يَا لَيْنُوفُ الْحَدَّ .
أَلَسْتَ الْمُضْعِفَ لِلْمَرءِ فِي قُوَاهُ . الْجَالِبَ لَهُ صِفَةَ الشَّيْخُوخَةِ فِي صِبَاهُ .
وَلَقَدْ عَرَفْتُكَ . مَنْ قَالَ حِينَ وَصَفَكَ :

وَلَيْنُوفُ أَبَدَى لَنَا بَاطِنَالَهُ مَعَ الظَّاهِرِ الْخَضِرِ حَمْرُهُ عِنْدَمِ

فَشَبَّتْهُ لَمَّا قَصَدْتُ هِجَاءَهُ بِكَاسَاتِ حَجَامٍ بِهَا لَوْنُهُ الدَّمُ
 أَنَا الْمُقَوِّيُّ لِلْأَبْدَانِ . أَخْلَاسُ الْإِسْهَالِ وَالْعَرَقِ وَكُلِّ سَيَّالَنِ .
 الْمُنْشَفُ مِنَ الرُّطُوبَاتِ . الْمَانِعُ مِنَ الصَّنَانِ . الْمُسْكِنُ لِلْأَوْرَامِ وَالْحُمَرَةِ
 وَالثَّوِي وَالصَّدَاعِ وَالْحَقْقَانِ . وَأَنَا الْبَاقِي فِي طُولِ الزَّمَانِ . وَقَالَ فِي
 بَعْضِ الْأَعْيَانِ :

الْأَسُّ سَيِّدُ أَنْوَاعِ الرِّيَّاحِينَ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ فِي الْبَسَاتِينَ
 يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ لَا تَبْلَى نَضَارَتُهُ لَا فِي الْمَصِيفِ وَلَا فِي بَرْدِ كَانُونِ
 وَقَالَ آخَرُ :

الْأَسُّ فَضْلٌ بَقَايَهُ وَوَفَايَهُ وَدَوَامُ مَنْظَرِهِ عَلَى الْأَوْقَاتِ
 قَامَتْ عَلَى أَغْصَانِهِ وَرَقَاتُهُ كَنْصُولِ نَبْلِ جُنِّ مُوتَلِفَاتِ
 ١٠٩ (فَقَامَ الرِّيْحَانُ) وَقَالَ : يَا أَسُّ . لَا أَجْرَحُكَ جُرْحًا مَالَهُ مِنْ أَسٍّ :
 إِذَا قَالَتْ حَذَامُ فَصَدَّقُوهَا . فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامُ
 وَأَنَا الْوَارِدُ فِيَّ عَلَيْكُمْ بِالْمَرْزُوقِ . فَشَمُوهُ فَإِنَّهُ جَيِّدٌ لِلْخُشَامِ
 وَأَنَا أَنْفَعُ مِنْ لَسَعَةِ الْعَقْرَبِ لِمَنْ بِالْحَلِّ ضَمَدَ . وَدُهْنِي يَدْخُلُ فِي
 الضَّمَامَاتِ لِلْفَالِجِ الَّذِي يَعْزُضُ فِيهِ مِثْلُ الرُّقْبَةِ إِلَى خَافٍ وَفِي تَشَجٍّ
 الْأَعْصَابِ . وَمَعَ هَذَا رَأَى أَنَا الْمُنَوَّهَ بِأَسْمِي فِي الْقُرْآنِ . حَيْثُ يُقَالُ : قَرُوحُ
 وَرِيْحَانُ . وَحَسْبُكَ مِنِّي فِي التَّشْبِيهِ قَوْلُ مَنْ قَالَ عَلَى الْبَدِيهِ :

أَمَا تَرَى الرِّيْحَانُ أَهْدَى لَنَا حَامِجًا مِنْهُ فَأَحْيَانَا
 كَأَنَّهُ فِي ظِلِّهِ وَالنَّدَى زُرْدٌ يَحْمِلُ مَرْجَانَا

فَعَطَفَ عَلَيْهِ الْأَسُّ . وَقَالَ : يَا رِيحَانُ أَتُرِيدَانِ تَسُودَ وَأَنْتَ تُشَبَّهُ
بِهَامَاتِ الْعَيْدِ السُّودِ . أَلَمْ يُغْنِكَ عَنْ مَقْصُورِي . قَوْلُ الشَّهَابِ
الْمَنْصُورِيِّ :

وَرِيحَانٍ تَمِيسُ بِهِ غُصُونُ يَطِيبُ بِسَمِّهِ لَيْثُ الْكُؤُسِ
كَسُودَانِ لِبَسْنِ ثِيَابِ خَزٍّ وَقَدْ قَامُوا مَكَاشِيفَ الرُّؤُسِ
١١٠ قَالَ الرَّائِي : فَلَمَّا أَبْدَى كُلُّ مَا لَدَيْهِ . وَقَالَ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ .
اتَّفَقَ رَأْيُ النَّاطِرِينَ . وَأَهْلُ الْحُلِّ وَالْعَقْدِ مِنَ الْحَاضِرِينَ . عَلَى أَنْ
يَجْعَلُوا بَيْنَهُمْ حَكْمًا عَادِلًا . يَكُونُ لِقَطْعِ الزَّعَاعِ بَيْنَهُمْ فَاصِلًا . فَقَصَدُوا
رَجُلًا عَالِمًا بِالْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ . حَافِظًا لِلْأَثَارِ الْمَوْقُوفِ مِنْهَا وَالْمَرْفُوعِ .
عَارِفًا بِالْأَنْسَابِ مُمِيزًا بَيْنَ الْأَسْمَاءِ وَالْأَلْقَابِ وَالْأَتْبَاعِ . وَالْأَصْحَابِ
مَدِيدِ الْبَاعِ . بَسِيطِ الْيَدَيْنِ فِي مَعْرِفَةِ الْخِلَافِ وَالْإِجْمَاعِ . خَبِيرًا
بِمَبَاحِثِ الْجَدَلِ . وَاسْتِخْرَاجِ مَسَالِكِ الْعِلَالِ . مُتَجَرِّبًا فِي عُلُومِ اللُّغَةِ
وَالْإِعْرَابِ . مُطْلَعًا بِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ وَالْحِطَابِ . مُحِيطًا بِفُنُونِ الْبَدِيعِ .
حَافِظًا لِلشَّوَاهِدِ الشَّعْرِيَةِ الَّتِي هِيَ أَبْهَى مِنْ زَهْرِ الرَّبِيعِ . شَدِيدِ
الرَّمِيَةِ . سَدِيدِ الْإِصَابَةِ . الشَّعْرُ وَالنَّظْمُ صَوْنُ بَيَانِهِ . وَالنَّثْرُ وَالْإِنْشَاءُ
طَوْعُ بَنَانِهِ . وَالتَّارِيخُ الَّذِي هُوَ فَضِيلَةٌ غَيْرُ فَضْلَةٍ دِيَوَانِهِ . فَلَمَّا مَثَلُوا
بَيْنَ يَدَيْهِ . وَوَقَعَتْ أَعْيُنُهُمْ عَلَيْهِ . قَالُوا : يَا فَرِيدَ الْأَرْضِ يَا عَالِمَ
الْبَسِيطَةِ مَا بَيْنَ طَوْلِهَا وَالْعَرَضِ . إِنَّا أَخْصَامُ بَنَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ .
فَأَنْظُرْ فِي حَالِنَا لِنَكُونَ لَكَ ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرَضِ . وَأَحْكَمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ .

وَأَقْضِ لَنَا بِالْمَلِكِ أَحَقُّ . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَزْهَارُ إِنِّي لَسْتُ كَالَّذِي
تَحَاكُمُ إِلَيْهِ الْعَنْبُ وَالرُّطْبُ . وَلَا الَّذِي تَقَاضِي إِلَيْهِ الْعَشِيشُ وَالْتَوْتُ
وَلَا التِّينَ وَالْعَنْبُ . إِنِّي لَا أَقْبَلُ الرُّشَا . وَلَا أَطْوِي عَلَى الْفِلِّ الْحِشَا
وَلَا أَمِيلُ مَعَ صَاحِبِ رُشْوَةٍ . وَلَا أَسْتَحِلُّ مِنْ مَالِ الْمُسْلِمِينَ حَشْرَةً .
إِنَّمَا أَحْكُمُ بِمَا ثَبَتَ فِي السُّنَّةِ . وَلَا أَسْأَلُكَ إِلَّا طَرِيقًا مُوَصَّلًا لِلْجَنَّةِ .
فَقَصُّوا عَلَى الْخَبَرِ . لِأَعْرِفَ مَنْ فَجَرَ مِنْكُمْ وَبَرَّ . فَلَمَّا قَصَّ عَلَيْهِ كُلُّ
قَوْلِهِ . وَأَبْدَى هَيْئَتَهُ وَهَوْلَهُ . قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ عِنْدِي مُسْتَحَقًّا
لِلْمُلْكِ . وَلَا صَالِحًا لِإِثْرِ أَطِي فِي هَذَا السَّلَكِ . وَلَكِنْ الْمُلْكُ الْأَكْبَرُ . وَالسَّيِّدُ
الْأَبْرُّ . وَصَاحِبُ الْمَنْبَرِ ذُو النَّشْرِ الْأَعْطَرِ . وَالْقَدَرُ الْأَخْطَرُ . السَّيِّدُ
الْأَيْدِ الصَّالِحُ الْجَيِّدُ مَنْ شَاعَ فَضْلُهُ وَانْتَشَرَ . وَكَانَ أَحَبَّ الرِّيَاحِينَ
إِلَى قَلْبِ الْبَشَرِ . وَاشْتَمَلَ عَلَى مَا فِي الرِّيَاحِينَ مِنَ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٍ .
وَحَكَمَ لَهُ بِالسِّيَادَةِ وَشَهِدَ لَهُ بِهَا وَنَاهَيْكَ بِالشَّهَادَةِ

(قَالَ) فَلَمَّا سَمِعَتْ الرِّيَاحِينَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ فِي فَضْلِهِ أَطْرَقُوا
رُؤُسَهُمْ خَاشِعِينَ . وَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ . وَدَخَلُوا تَحْتَ أَمْرِهِ
سَامِعِينَ طَائِعِينَ . وَمَدُّوا أَيْدِيَهُمْ لَهُ مُبَايِعِينَ بِالْإِمْرَةِ وَمُتَابِعِينَ .
وَقَالُوا : لَقَدْ كُنَّا قَبْلُ فِي غَفْلَةٍ عَنْ هَذَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . وَإِنَّا إِذَا لَمِنَ
الْآثِمِينَ . وَقَضَى بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

مناظرة بين فصول العام

١١١ حَضَرَ فُصُولُ الْعَامِ مَجْلِسَ الْأَدَبِ . فِي يَوْمٍ بَلَغَ مِنْهُ الْأَدِيبُ

نَهَايَةَ الْأَرْبِ . بِمَشْهَدٍ مِنْ ذَوِي الْبَالَاغَةِ . وَمُتَقِنِي صِنَاعَةِ الصِّيَاغَةِ .
فَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ يُعَرِّبُ عَنْ نَفْسِهِ . وَيَفْتَحِرُ عَلَى أَبْنَاءِ جِنْسِهِ
(فَقَالَ الرَّبِيعُ) :

أَنَا شَابُ الزَّمَانِ . وَرُوحُ الْحَيَوَانِ . وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .
أَنَا حَيَاةُ النَّفُوسِ وَزِينَةُ عُرُوسِ الْغُرُوسِ . وَزَهْرَةُ الْأَبْصَارِ . وَمَنْطِقُ
الْأَطْيَارِ . عَرَفَ أَوْقَاتِي نَاسِمٌ . وَأَيَّامِي أَعْيَادُ وَمَوَاسِمٌ . فِيهَا يَظْهَرُ
النبَاتُ . وَتُتَشَرُّ الْأَمْوَاتُ . وَتُرْدُّ الْوَدَائِعُ . وَتَحْرُكُ الطَّبَائِعُ . وَيَمِرحُ
جَنِيبُ الْجَنُوبِ . وَيَنْزَحُ وَجِيبُ الْقُلُوبِ . وَتَفِيضُ عُيُونُ الْأَنْهَارِ .
وَيَعْتَدِلُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ . كَمْ لِي عَهْدٌ مَنْظُومٌ . وَطِرَازٌ وَشِي مَرْقُومٌ . وَحِلَّةٌ
فَاحِرَةٌ . وَحِلَّةٌ ظَاهِرَةٌ . وَنَجْمٌ سَعْدٌ يَدْنِي رَاعِيَهُ مِنَ الْأَمَلِ . وَشَمْسٌ
حُسْنٌ تُنْشِدُ : يَا بَعْدَ مَا بَيْنَ بَرْجِ الْجَدْيِ وَالْحَمَلِ . عَسَا كَرِي مَنْصُورَةٌ .
وَأَسْلِحَتِي مَشْهُورَةٌ . فَمِنْ سَيْفِ غَضَنِ مَجُوهَرٍ . وَدِرْعِ بَنْفَسَجٍ مُشْهَرٍ .
وَمَغْفَرِ شَقِيقِ أَحْمَرٍ . وَتُرْسِ بَهَارِ يَبْهَرٍ . وَكَمْ آسٍ يُرْشَقُ فَيُنْشَقُ . وَرَمَحُ
سُوسَنٍ سِنَانُهُ أَزْرَقُ . تَحْرُسُهَا آيَاتٌ . وَتَكْنِفُهَا أَلْوِيَةٌ وَرَوَايَاتٌ .
بِي تَحْمَسُهُ مِنَ الْوَرْدِ خُدُودُهُ . وَتَهْتَرِي مِنَ الْبَلْبَانِ قُدُودُهُ . وَيَخْضَرُ عِذَارُ
الرَّيْحَانِ . وَيَنْتَبَهُ مِنَ التَّرْجِسِ طَرْفُهُ الْوَسْنَانُ . وَتَخْرُجُ الْحَبَايَا مِنْ
الزَّوَايَا . وَيَفْتَرُّ ثَغْرُ الْأَفْخَوَانِ قَائِلًا : أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَّلَاعُ الثَّنَايَا
إِنَّ هَذَا الرَّبِيعَ شَيْءٌ عَجِيبٌ تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
ذَهَبٌ حَيْثُ مَا ذَهَبْنَا وَدُرٌّ حَيْثُ دُرْنَا وَفِضَّةٌ فِي الْقَضَاءِ

(وَقَالَ الصِّفُ):

١١٢

أَنَا الْحِلُّ الْمُوَافِقُ . وَالصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالطَّيِّبُ الْحَازِقُ .
 أَجْتَهِدُ فِي مَصْلَحَةِ الْأَصْحَابِ . وَأَرْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّهٖ حَمْلَ الثَّيَابِ . وَأَخَفِّضُ
 أَثْقَالَهُمْ . وَأَوْفِرُ أَمْوَالَهُمْ . وَأَكْفِيهِمُ الْمَوْتَةَ . وَأُجْزِلُ لَهُمُ الْمَعُونَةَ .
 وَأُغْنِيَهُمْ عَنْ شِرَاءِ الْفِرَا . وَأُحَقِّقُ عَنْدهُمْ أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ
 الْفِرَا . نَصَرْتُ بِالصَّبَا . وَأَوْتَيْتُ الْحِكْمَةَ فِي زَمَنِ الصَّبَا . بِي تَنْصَحُ
 الْجَادَّةُ . وَتَنْصَحُ مِنَ الْقَوَاكِهِ الْمَادَّةُ . وَيَزْهُو الْبُسْرُ وَالرُّطْبُ . وَيَنْصَلِحُ
 مِزَاجُ الْعَنْبِ . وَيَقْوَى قَلْبُ اللَّوْزِ . وَيَلِينُ عِطْفُ التِّينِ وَالْمَوْزِ . وَيَنْعَقِدُ
 حَبُّ الرَّمَّانِ . فَيَقْمَعُ الصَّفَرَاءُ . وَيَسْكِنُ الْخَفَقَانُ . وَتُخَضَّبُ وَجَنَاتُ
 التُّفَّاحِ . وَيَذْهَبُ عَرْفُ السَّفَرَجَلِ مَعَ هُبُوبِ الرِّيَّاحِ . وَتَسْوَدُّ عَيُونُ
 الزَّيْتُونِ . وَتَخْلُقُ تِيحَانُ النَّارَنْجِ وَاللَّيْمُونِ . مَوَاعِدِي مَنْقُودَةٌ .
 وَمَوَائِدِي مَمْدُودَةٌ . الْخَيْرُ مَوْجُودٌ فِي مَقَامِي . وَالرِّزْقُ مَقْسُومٌ فِي
 أَيَّامِي . الْفَقِيرُ يَنْصَاعُ بِمِلَّةٍ مُدَّةٍ وَصَاعِهِ . وَالْغَنِيُّ يَرْتَعُ فِي مُلْكِهِ
 وَأَقْطَاعِهِ . وَالْوَحْشُ تَأْتِي زَرَافَتٍ وَوَحْدَانًا . وَالطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا
 وَرَوْحُ بَطَانَا . قَالَ ابْنُ حَبِيبٍ :

مَصِيفٌ لَهُ ظِلٌّ مَدِيدٌ عَلَى الْوَرَى وَمَنْ قَدْ حَلَا طَعْمًا وَحَلَّلَ أَخْلَاطًا
 يُعَالِجُ أَنْوَاعَ الْقَوَاكِهِ مُبَدِيًا لِحِجَّتِهَا حِفْظًا يُعْجِزُ بُشْرَاطًا
 (وَقَالَ الْخَرِيفُ):

١١٣

أَنَا سَائِقُ الْغُيُومِ . وَكَاسِرُ جَيْشِ الْغُمُومِ . وَهَازِمُ أَخْرَابِ

السَّمُومِ . وَحَادِي نَجَابِ السَّحَابِ . وَحَاسِرُ نِقَابِ الْمُنَاقِبِ . أَنَا أَصْدُ
 الصَّدَى . وَأَجُودُ بِالْتَّدَى . وَأُظْهِرُ كُلَّ مَعْنَى حَلِيٍّ . وَأَتَمُّو بِالْوَسْمِيِّ
 وَالْوَلِيِّ . فِي أَيَّامِي تُقَطَفُ الثَّمَارُ . وَتَصْفُو الْأَنْهَارُ مِنْ الْأَكْثَادِ .
 وَيَتَرَفَّقُ دَمْعُ الْعُيُونِ . وَيَتَلَوْنَ وَرَقُ الْغُصُونِ . طَوْرًا يُحَاكِي الْبَقَمَ .
 وَتَارَةً يُشَبِّهُ الْأَرْقَمَ . وَحِينًا يَبْدُو فِي حُلَّتِهِ الذَّهَبِيَّةِ . فَيَجْذِبُ إِلَى
 حُلَّتِهِ الْقُلُوبَ الْأَيَّةِ . وَفِيهَا يَكْفَى النَّاسُ هَمَّ الْهَوَامِّ . وَيَتَسَاوَى فِي
 لَذَّةِ الْمَاءِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ . وَتَقْدُمُ الْأَطْيَارُ مُطَرَّبَةً بِأَشْيَشِهَا . رَافِلَةً فِي
 الْمَلَابِسِ الْمُجَدَّدَةِ فِي رِيَشِهَا . وَتُعْصِرُ بِنْتُ الْعَنْقُودِ . وَتَوَثِّقُ فِي سِجْنِ
 الدَّنِّ بِالْقَيْودِ . عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَجْتَرِحْ إِثْمًا . وَلَمْ تُعَاقَبْ إِلَّا عُدْوَانًا وَظُلْمًا . بِي
 تَطِيبِ الْأَوْقَاتِ وَتَحْصُلِ الذَّاتِ . وَتَرْقُ السَّمَاتِ . وَتُرْمَى حَصَى
 الْجُمَرَاتِ . وَتَسْكُنُ حَرَارَةَ الْقُلُوبِ . وَتَكْثُرُ أَنْوَاعُ الْمَطْعُومِ وَالْمَشْرُوبِ .
 كَمْ لِي مِنْ شَجَرَةٍ أَكَلْتُهَا دَائِمًا . وَحَمَلْتُهَا لِلنَّفْعِ الْمُتَعَدِّي لِازِمٍ . وَوَرَقُهَا
 غَيْرُ زَائِلٍ . وَقُدُودُ أَغْصَانِهَا تُجَلُّ كُلُّ رُغْخِ ذَائِلٍ . وَلِابْنِ حَبِيبٍ :
 إِنْ فَضَلَ الْحَرِيفِ وَافَى إِلَيْنَا . يَتَهَادَى فِي حَالِهِ كَالْعُرُوسِ
 غَيْرُهُ كَانَ لِلْعُيُونِ رَيْعًا . وَهُوَ مَا بَيْنَنَا رَيْعُ النُّفُوسِ
 (وَقَالَ الشَّاعِرُ):

أَنَا شَيْخُ الْجَمَاعَةِ . وَرَبُّ الْبِضَاعَةِ . وَالْمُقَابِلُ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ .
 أَجْمَعُ شَمْلَ الْأَصْحَابِ . وَأُسَبِّلُ عَلَيْهِمُ الْحِجَابَ . وَأَتَحْنُفُهُمُ بِالطَّعَامِ
 وَالشَّرَابِ . وَمَنْ لَيْسَ لَهُ بِي طَاقَةٌ أَغْلِقْ مِنْ دُونِهِ الْبَابَ . أَمِيلُ إِلَى

الْمُطِيعَ . الْقَادِرَ الْمُسْتَطِيعَ . الْمُتَعَصِّدَ بِالْبُرُودِ وَالْفَرَا . أَلْمُسْتَسْكِ مِنْ
 الدَّارِ بِأَوْثَقِ الْعُرَا . الْمُرْتَقِبَ قُدُومِي وَمُؤَافَاتِي . أَلْمُتَأَهِّبَ لِلْسَّبْعَةِ
 الْمَشْهُورَةِ مِنْ كَافَاتِي . وَمَنْ يَعِشْ مِنْ ذِكْرِي . وَلَمْ يَمَثَلْ أَمْرِي .
 أَرْجَفْتُهُ بِصَوْتِ الرَّعْدِ . وَأَنْجَزْتُ لَهُ مِنْ سَيْفِ الْبَرَقِ صَادِقَ الْوَعْدِ .
 وَسَرْتُ إِلَيْهِ بَعْسَاكِ السَّحَابِ . وَلَمْ أَقْتَعْ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ . مَعْرُوفِي
 مَعْرُوفٌ . وَنِيلُ نِيلِي مَوْصُوفٌ . وَتِمَارُ إِحْسَانِي دَانِيَةُ الْقُطُوفِ . كَمْ
 لِي مِنْ وَابِلٍ طَوِيلِ الْمَدَا . وَجُودٍ وَافِرٍ الْجَدَا . وَقَطَرٍ حَلَا مَذَاقُهُ . وَغَيْثٍ
 قَيَّدَ الْعَفَاةَ إِطْلَاقُهُ . وَدِيمَةٍ تُطْرِبُ السَّمْعَ بِصَوْتِهَا . وَحَيَا يُخَيِّجِي الْأَرْضَ
 بَعْدَ مَوْتِهَا . أَيَّامِي وَجِيزَةٌ . وَأَوْقَاتِي عَزِيزَةٌ . وَمَجَالِسِي مَعْمُورَةٌ . بِذَوِي
 السِّيَادَةِ مَعْمُورَةٌ . بِالْخَيْرِ وَالْمَيْرِ وَالسَّعَادَةِ . نَقْلُهَا يَأْتِي مِنْ أَنْوَاعِهِ
 بِالْعَجَبِ . وَمَنَاقِلُهَا تَسْمَعُ بِذَهَبِ اللَّهَبِ . وَرَاحَتُهَا تُنْعَشُ الْأَرْوَاحَ .
 تَفْتَنُ الْعُقُولَ الصَّحَاحَ . إِنْ رُدَّتْهَا وَجَدْتَ مَا لَا مُمَدُّودًا . وَإِنْ زُرْتَهَا
 شَهِدْتَ لَهَا بَيْنَ شُهُودَا :

وَإِذَا رَمَيْتَ بِفَضْلِ كَأْسِكَ فِي الْهُوَا عَادَتْ عَلَيْكَ مِنَ الْعَقِيقِ عُقُودَا
 يَا صَاحِبَ الْعُودَيْنِ لَا يُتِمُّهُمَا حَرَكُ لَنَا عُودَا وَحَرَقُ عُودَا
 فَلَمَّا نَظَّمْ كُلُّ مَنْهُمْ سِلَاقَ مَقَالِهِ . وَفَرَّغَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى شَرْحِ
 حَالِهِ . أَخَذَ الْجَمَاعَةُ مِنَ الطَّرَبِ مَا يَأْخُذُ أَهْلَ السُّكْرِ . وَتَجَاذَبُوا
 أَطْرَافَ مَطَارِفِ الثَّنَاءِ وَالشُّكْرِ . وَظَهَرَتْ أَسْرَارُ الشُّرُورِ . وَأَنْشَرَحَتْ
 صُدُورُ الصُّدُورِ . وَهَبَّتْ لَسَمَاتٍ قُبُولَ الْإِقْبَالِ . وَأَنْشَدَ لِسَانَ الْحَالِ :

وَمَاذَا يَعْيبُ الْمَرْءُ فِي مَدْحِ نَفْسِهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي قَوْلِهِ بِكَذُوبٍ
ثُمَّ أَنْفَضَ الْمَجْلِسَ وَحُلَّ النَّطَاقُ . وَتَفَرَّقَ شَمْلُ أَهْلِهِ وَآخِرُ الصُّحْبَةِ .

الْفِرَاقُ (نسيم الصبا لابن حبيب الحلبي)

البحر والبر

١١٥ قَدْ تَقَاوَضَ لِسَانُ حَالِ الْبَحْرِ وَلِسَانُ حَالِ الْبَرِّ . وَهَمَا فِي
مُحَاوَرَةٍ بَيْنَ عِيدِ الْفِطْرِ وَعِيدِ النَّحْرِ . بَعَثَابٍ فِي السِّرِّ مُنْزَهٍ عَنِ الشَّرِّ .
(فَقَالَ الْبَرُّ) : يَا صَاحِبَ الدَّرِّ وَمَعْدِنَ الدَّرِّ أَغْرَقْتَ رِيَاظِي . وَمَزَقْتَ
جُسُورِي وَأَحْوَاضِي . وَأَغْرَقْتَ جُثِّي وَدَخَلْتَ جَنَّتِي . وَتَلَاطَمْتَ
أَمْوَاجَكَ عَلَى جُنَّتِي . وَأَكَلْتَ جَزَائِرِي وَجُرُوفِي . وَأَهْلَكْتَ مَرْعَى
فَصِيلِي وَخُرُوفِي . وَأَهْلَزْتَ ثُورِي وَحَمَلِي . وَفَرَسِي وَحَمَلِي . وَأَجْرَيْتَ
سُفُنَكَ عَلَى الْأَرْضِ لَمْ تَجْرَ عَلَيْهَا . وَلَمْ تُرْطَرْفْ غُرَابِهَا إِلَيْهَا . وَغَرَسْتَ
أَوْتَادَهَا عَلَى أَوْتَادِ الْأَرْضِ . وَغَرَسْتَ فِي مَوَاطِنِ الْفُلِّ وَالْفَرَسِ .
وَجَعَلْتَ مَجْرَى مَرَاكِكَ فِي مَجْرَى مَرَاكِبِي . وَمَشَى حَوْثُكَ عَلَى بَطْنِهِ
فِي سَعْدِ أَخِيَّةِ مَضَارِي . وَغَاصَ مَلَأُحُكَ فِي دِيَارِ فَرَجِي . وَهَاجَرْتَ
مِنَ الْقَرْيِ إِلَى أُمِّ الْقَرْيِ . وَحَمَلْتَ فَلَاحِي أَثْقَالَهُ عَلَى الْقَرْيِ . وَقَدْ
تَلَقَّيْتُكَ مِنَ الْجُنَادِلِ بِصَدْرِي . وَحَمَلْتُكَ إِلَى بَرْزَخِكَ عَلَى ظَهْرِي .
وَقَبَلْتُ أَمْوَاجَكَ بِثَغْرِي وَخَلَقْتُ مِثْلَاسِي فَرَحًا بِقُدُومِكَ إِلَى مِصْرِي .
وَقَدْ جُرْتَ وَعَدَلْتَ . وَفَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ . وَأَخْرَبْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ .
وَاخْتَرْتَ رَحْلَكَ وَبَيْنَكَ . فَلَمَّا لَكَ تَفِيضُ . وَلَا يَكُونُ ذَهَابُكَ عَلَيَّ

ذَهَابَ بَغِيضٍ . أَوْ تَفَارِقَ هَذِهِ الْفُجَّاجِ . وَتَحْتَاطَ بِالْبَحْرِ الْعَجَّاجِ . وَإِنْ
لَمْ تَفْعَلْ شَكُونَاكَ إِلَى مَنْ أَنْزَلَكَ مِنَ السَّمَاءِ . وَأَنْعَمَ بِكَ عَلَيْنَا مِنْ
خَزَائِنِ الْمَاءِ :

إِذَا لَمْ تَكُنْ تَرْحَمُ بِلَادًا وَلَمْ تَقْتِ عِبَادًا فَمَوْلَاهُمْ يُفِثُ وَدَرَحَمُ
وَإِنْ صَدَرَتْ مِنْهُمْ ذُوبٌ عَظِيمَةٌ فَعَفْوُ الَّذِي أَجْرَاكَ يَابْجُرُ أَعْظَمُ
تَمْدُّ إِلَيْهِ أَيْدِيًا لَمْ تَمُدَّهَا إِلَى غَيْرِهِ وَاللَّهُ بِالْحَالِ أَعْلَمُ
(قَالَ الْبَحْرُ) : يَا بَرِّ يَا ذَا الْبَرِّ . وَمَنْبِتُ الْبَرِّ . هَكَذَا تُخَاطَبُ صَيْفَكَ .
وَهُوَ يُخْصِبُ شِتَاءَكَ وَصَيْفَكَ . وَقَدْ سَأَقْنِي اللَّهُ إِلَى أَرْضِكَ الْحَرَزِ .
وَمَعْدِنِ الدَّرِّ وَالْحَرَزِ . لِأَبْهَجِ زَرْعَهَا وَأَخِيلَهَا . وَأَخْرِجْ أَبَهَا وَنَحِيلَهَا .
وَأَكْرِمَ سَاكِنَكَ . وَأَنْزِلِ الْبَرَكَةَ فِي أَمَاكِنِكَ . وَأَنْتَ لَكَ فِي قَلْبِ
أَهْلِكَ أَحْكَامُ الْحُبَّةِ . وَأَنْتَ بِكَ لَهُمْ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ .
وَأَحْيَاكَ حَيَاةَ طَيِّبَةٍ يَبْتَهِجُ بِهَا غُرْمُكَ الْجَدِيدُ . وَيَتَلَوُكَ ذَلِكَ يُحْيِي
اللَّهُ الْمَوْتَى السَّنَةَ الْعَبِيدِ . وَأَطْهَرَكَ مِنَ الْأَوْسَاحِ . وَأَجْمَلَ إِلَيْكَ
الْإِبْلِيزَ فَأُطِيبَكَ بِهِ مِنْ عَرَقِ السَّبَاحِ . وَأَنَا هَدِيَّةُ اللَّهِ إِلَى مِصْرِكَ .
وَمَلِكُ عَصْرِكَ الْقَائِمُ بِنِصْرِكَ . وَكَذَلِكَ أَتَمِّي مَالِ السُّلْطَانِ . وَلَوْلَا
بَرَكَاتِي عَلَيْكَ وَمَسِيرِي فِي كُلِّ مَسَرَى إِلَيْكَ لَكُنْتَ وَادِيًا غَيْرَ
ذِي زَرْعٍ . وَصَادِيًا غَيْرَ ذِي ضَرْعٍ . هَذَا وَلَمْ أَتَحَرَّكْ إِلَيْكَ إِلَّا
بِأَذْنِ أَسْمَعُ بِأَذْنٍ . وَأَخْرِجُ لِأَجْلِكَ مِنْ جَنَاتِ عَدْنٍ . وَأَدْخُلُ بَعْدَ
إِحْيَاكَ فِي الْبَحْرِ الْأَعْظَمِ وَقِيلَ إِنَّهُ جَهَنَّمُ . وَتَهْتَرُ طَرَبًا إِذَا رَحَلْتُ

عَنْكَ يَا مَرْمَنُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ وَتَتَبَسَّمُ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ تُرَوِّدَنِي بِشُكْرِ
فِي صَحْوِ شُكْرٍ . فَإِلَى اللَّهِ الْبَرِّ أَمَّا لَكَ أَيُّهَا الْبَرُّ . وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُسَخِّرَكَ
وَيُسَخِّرَنِي لِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْبَرِّ . فَأَنَا وَأَنْتَ إِلَى خَيْرِهِ فَقِيرَانِ . وَتَرَأَيْكَ
وَمَا يَنِي لِأَهْلِ عِبَادِهِ طُحُورَانِ . وَبَعْدَ ذَلِكَ فَأَقُولُ لَكَ يَا مُبَارَكَ الْمَسَالِكِ .
وَكَنَانَةَ اللَّهِ الْخُرُوسَةَ بِالْمَلَأْنِكِ :

سَرَيْتُ أَنَا مَاءَ الْحَيَاةِ فَلَا أَدَى إِذَا مَا حَفِظْتُ الصَّحْبَ فَلَا مَالُ هَيْنٍ
فَكُنْ خَضِرًا يَا بَرُّ وَأَعْلَمْ بِأَنِّي إِلَى طِينِكَ الظَّمَانِ بِالرِّيِّ أَحْسَنُ
وَأَسْعَى إِلَيْهِ فِي بِلَادٍ بَعِيدَةٍ وَأَحْسِنُ أَجْرِي بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ
إِذَا طَافَ طُوفَانِي بِمِقْيَاسِكَ الَّذِي يُسِرُّ بِأَيْتَانِ الْوَفَاءِ وَيُعَلِّنُ
فَقْمٌ وَتَلَقَّاهُ يَسْطِطُكَ الْتِي لِرَوْصَتِهَا فَضْلٌ عَلَى الرُّوضِ بَيْنُ
وَلَعْمَرِي لَقَدْ تَلَطَّفَ الْبَرُّ فِي عِتَابِهِ وَأَحْسَنَ . وَدَفَعَ الْجَرُّ فِي
جَوَابِهِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَدْ أَصْطَلَحْنَا عَلَى مَصَالِحِنَا بَيْنَ الْعِيدَيْنِ .
وَصَارَا بِفَضْلِ اللَّهِ لَنَا كَالْعَبْدَيْنِ . وَهَمَّا بِحَمْدِ اللَّهِ خَوَانَانِ لِعِبَادِهِ . أَوْ
أَخَوَانِ مُتَظَافِرَانِ عَلَى عِمَارَةِ بِلَادِهِ . فَاللَّهُ تَعَالَى يُخَصِّبُ مَرْعَاهَا .
وَيُجَرِّسُهُمَا وَيَرْعَاهُمَا . وَيُثَبِّتُهُمَا بِالْجِبَالِ الشَّوَاهِقِ . وَيُقَرِّبُهُمَا جُنُونَ
الْأَحْدَاقِ وَعُيُونِ الْحَدَائِقِ (الكنز المدفون للسيوطي)

وفود العرب على كسرى

١١٦ رَوَى ابْنُ الْقَطَّاعِيِّ عَنِ السَّكَّيْنِيِّ . قَالَ : قَدِمَ الثُّعْمَانُ بْنُ
الْمُنْذِرِ عَلَى كِسْرَى وَعِنْدَهُ وَفُودُ الرُّومِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ . فَذَكَرُوا مِنْ

ملوكهم وبلادهم. فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم. لا
 يستثنى فارس ولا غيرها. فقال كسرى وأخذته غيرة الملك: يا نعمان لقد
 فكرت في أمر العرب وغيرهم من الأمم. ونظرت في حال من يقدم
 علي من وفود الأمم. فوجدت الروم لها حظاً في اجتماع ألفتها وعظم
 سلطانها. وكثرة مدائنها ووثيق بليانها. وأن لها ديناً يبين حلالها
 وحرامها. ويرد سفيهاً ويقيم جاهلها. ورأيت الهند تحواً من ذلك في
 حكمتها وطبها مع كثرة أنهار بلادها وثمارها. وعجيب صناعاتها وطيب
 أشجارها. ودققت حسابها وكثرة عددها. وكذلك الصين في اجتماعها
 وكثرة صناعات أيديها وفروسياتها وهمتها في آلة الحرب وصناعة
 الحديد. وأن لها ملكاً يجمعها. وأترك وأحزر على ما بهم من سوء
 الحال في المعاش وقلة الربيف والثمار والخضون وما هو رأس عمارة
 الدنيا من المساكن والملابس لهم ملوك تضم قواصيمهم وتدير أمرهم.
 ولم أر للعرب شيئاً من خصال الخير في أمر دين ولا دنيا ولا حزم
 ولا قوة. ومع أن مما يدل على مهانتها وذلتها وصغر همتها محتاتهم التي هم
 بها مع الوحوش النافرة والطير الحارة. يقتلون أولادهم من الفاقة.
 ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة. قد خرجوا من مطاعم الدنيا
 وملابسها ومشاربها ولهوها ولذاتها. فأفضل طعام ظفر به ناعهم لحوم
 الإبل التي يعافها كثير من السباع لتقلها وسوء طعمها وخوف داءها.
 وإن قرى أحدهم ضيفاً عدّها مكرمة. وإن أطعم أكلة عدّها غنية.

تَنطِقُ بِذَلِكَ أَشْعَارُهُمْ وَتَفْتَخِرُ بِذَلِكَ رِجَالُهُمْ . مَا خَلَا هَذِهِ التَّوْحِيَّةَ
الَّتِي أُسِّسَ جَدِّي أَجْمَعُهَا وَشَدَّ مَمْلَكَتَهَا وَمَنَعَهَا مِنْ عَدُوِّهَا . فَجَرَى
لَهَا ذَلِكَ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا . وَإِنْ لَهَا مَعَ ذَلِكَ آثَارٌ أَوْ لَبُوسٌ أَوْ قُرَى وَحُصُونًا
وَأُمُورًا تُشَبِّهُ بَعْضُ أُمُورِ النَّاسِ يَعْنِي الْإِيْن . ثُمَّ لَا أَرَأَكُمْ تَسْتَكِينُونَ
عَلَى مَا بِكُمْ مِنَ الدِّلَّةِ وَالْقَلَّةِ وَالْفَاقَةِ وَالْبُوسِ حَتَّى تَفْتَخِرُوا وَتُرِيدُوا أَنْ
تَنْزِلُوا فَوْقَ مَرَاتِبِ النَّاسِ . قَالَ النُّعْمَانُ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْمُلُوكَ . حَقُّ لِأُمَّةٍ
الْمُلُوكُ مِنْهَا أَنْ يَسْمُوَ فَضْلُهَا وَيَعْظُمَ خَطْبُهَا وَتَعْلُوَ دَرَجَتُهَا . إِلَّا أَنْ عِنْدِي
جَوَابًا فِي كُلِّ مَا نَطَقَ بِهِ الْمُلُوكُ فِي غَيْرِ دَعْوَاهِ وَلَا تَكْذِيبِ لَهُ . فَإِنْ
أَمَّنِي مِنْ غَضَبِهِ نَطَقْتُ بِهِ . قَالَ كِسْرَى : قُلْ فَأَنْتَ أَمِينٌ . قَالَ النُّعْمَانُ :
أَمَّا أَمَّتُكَ أَيُّهَا الْمُلُوكُ فَلَيْسَتْ تُنَازِعُ فِي الْفَضْلِ لِمَوْضِعِهَا الَّذِي هِيَ
بِهِ مِنْ عُقُوبِهَا وَأَحْلَامِهَا وَبَسْطَةِ مَحَلِّهَا وَبُحْبُوحَةِ عِزِّهَا . وَمَا أَكْرَمَهَا اللَّهُ بِهِ
مِنْ وِلَايَةِ آبَائِكَ وَوِلَايَتِكَ . وَأَمَّا الْأُمَمُ الَّتِي ذَكَرْتَ فَأَيُّ أُمَّةٍ
تَقْرُبُهَا بِالْعَرَبِ إِلَّا فَضَلَتْهَا . قَالَ كِسْرَى : بِمَاذَا . قَالَ النُّعْمَانُ : بِعِزِّهَا
وَمَنَعَتِهَا وَحُسْنِ وُجُوهِهَا وَبَابِهَا وَسَخَائِهَا وَحَكْمَةِ أَلْسِنَتِهَا وَشِدَّةِ عُقُوبِهَا
وَأَنْقِيَتِهَا وَوَفَائِهَا . فَأَمَّا (عِزُّهَا وَمَنَعَتِهَا) فَإِنَّهَا لَمْ تَرَلْ مُجَاوِرَةً لِآبَائِكَ الَّذِينَ
دَوَّخُوا الْبِلَادَ وَوَطَّدُوا الْمُلُوكَ وَقَادُوا الْجُنْدَ . وَلَمْ يَطْمَعْ فِيهِمْ طَامِعٌ وَلَمْ
يَذْهَبْ نَائِلٌ . حُصُونُهُمْ ظُهُورُ خَيْلِهِمْ وَمِهَادُهُمُ الْأَرْضُ وَسُفُوفُهُمُ السَّمَاءُ .
وَجَنْتُهُمُ السِّيُوفُ وَعَدَّتُهُمُ الصَّبْرُ . إِذْ غَيْرُهَا مِنَ الْأُمَمِ إِنَّمَا عِزُّهَا الْحِجَارَةُ
وَالطِّينُ وَجَارِزُ الْبُحُورِ . وَأَمَّا (حُسْنُ وُجُوهِهَا وَأَلْوَانِهَا) فَقَدْ يَعْرِفُ فَضْلُهَا فِي

ذَاكَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ الْهِنْدِ الْمُخْرِفَةِ وَالصِّينِ الْمُخْفَةِ. وَأَتْرَلُ الْمَشَوَّهَةِ.
 وَالرُّومِ الْمُقَشَّرَةِ. وَأَمَّا (أَنْسَابُهَا وَأَحْسَابُهَا) فَلَيْسَتْ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا
 وَقَدْ جَبَّاتِ آبَاءُهَا وَأَصُولُهَا وَكَثِيرًا مِنْ أَوْحُلَا. حَتَّى أَنْ أَحَدَهُمْ يُسْأَلُ
 عَمَّنْ وَرَاءَ أَبِيهِ دُنْيَا فَلَا يَنْسِبُهُ وَلَا يَعْرِفُهُ. وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ إِلَّا
 يُسَمِّي آبَاءَهُ أَبَا قَابَا. أَحَاطُوا بِذَلِكَ أَحْسَابُهُمْ. وَحَفِظُوا بِهِ أَنْسَابَهُمْ.
 فَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ فِي غَيْرِ قَوْمِهِ. وَلَا يَنْتَسِبُ إِلَى غَيْرِ نَسَبِهِ وَلَا يُدْعَى
 إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ. وَأَمَّا سَخَاوُهَا فَإِنْ أَدْنَاهُمْ رَجُلًا الَّذِي تَكُونُ عِنْدَهُ الْبَكْرَةُ
 وَالنَّابُ. عَلَيْهَا بُلُوغُهُ فِي حُمُولِهِ وَشَبَعِهِ وَرَبِّهِ. فَيَطْرُقُهُ الطَّارِقُ الَّذِي
 يَكْنِيهِ بِالْفَلْذَةِ وَيَجْتَرِي بِالشَّرْبَةِ. فَيَعْقُرُهَا لَهُ وَيَرْضَى أَنْ يُخْرِجَ عَنْ
 دُنْيَاهُ كُلَّهَا فَيَمَّا يَكْسِبُهُ حَسَنُ الْأَحْدُوثَةِ وَطِيبُ الذِّكْرِ. وَأَمَّا (حِكْمَةُ
 السَّنَةِ) فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاهُمْ فِي أَشْعَارِهِمْ وَرَوَاقِ كَلَامِهِمْ وَحُسْنِهِ
 وَوَزَنِهِ وَقَوَافِيهِ مَعَ مَعْرِفَتِهِمْ بِالْأَشْيَاءِ وَضَرَبِهِمْ لِلْأَمْثَالِ وَإِبْلَاغِهِمْ فِي
 الصِّفَاتِ مَا لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ السَّنَةِ الْأَجْنَسِ. ثُمَّ خَيَلَهُمْ أَفْضَلُ الْخَيْلِ
 وَنِسَاؤُهُمْ أَعَفُّ النِّسَاءِ. وَلِبَاسُهُمْ أَفْضَلُ اللَّبَاسِ. وَمَعَادِنُهُمُ الذَّهَبُ
 وَالْفِضَّةُ. وَحِجَارَةُ جِبَالِهِمُ الْجَزْعُ. وَمَطَايَاهُمْ الَّتِي لَا يُبْلَغُ عَلَى مِثْلِهَا
 سَفْنٌ وَلَا يُقَطَّعُ بِمِثْلِهَا بَلَدٌ قَفْرٌ. وَأَمَّا (دِينُهَا وَشَرِيعَتُهَا) فَإِنَّهُمْ مُتَسَكِّونَ
 بِهِ حَتَّى يَبْلُغَ أَحَدُهُمْ مِنْ نَسَبِهِ بِدِينِهِ أَنْ لَهُمْ أَشْهُرًا حُرْمًا وَبَلَدًا حُرْمًا
 وَبَيْتًا مُعْجُوجًا. يَنْسُكُونَ فِيهِ مَنْاسِكَهُمْ وَيَذْبَحُونَ فِيهِ ذَبَائِحَهُمْ. فَيَلْقَى
 الرَّجُلُ قَاتِلَ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى اخْتِذِ ثَأْرِهِ وَإِذْرَالِ رُغْمِهِ مِنْهُ

فَيَجْزِيهِ كَرَمُهُ وَيَمْنَعُهُ دِينُهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ بِأَذَى . وَأَمَّا (وَفَاؤُهَا) فَإِنَّ أَحَدَهُمْ
يَلْخُظُ الْخُطَّةَ وَيُؤْمِي الْأَيْمَاءَ فَهِيَ وَلَتْ وَعُقْدَةٌ لَا يَحُلُّهَا إِلَّا خُرُوجُ نَفْسِهِ .
وَإِنْ أَحَدُهُمْ يَرْفَعُ عُدَا مِنْ الْأَرْضِ فَيَكُونُ رَهْنًا بَدِينِهِ فَلَا يَفْلُقُ رَهْنَهُ
وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ . وَإِنْ أَحَدُهُمْ لَيْبَأُهُ أَنْ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ وَعَسَى أَنْ
يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ فَيُصَابُ . فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي
أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتَهُ لِمَا أَخْفَرَ مِنْ جَوَارِهِ . وَإِنَّهُ لَيَجَاءُ إِلَيْهِمُ الْمُجْرِمُ
الْمُحَدَّثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ
وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ (يَيْدُونَ أَوْلَادَهُمْ) فَإِنَّمَا
يَفْعَلُهُ بَعْضُ جَهَلَتِهِمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ . وَأَمَّا قَوْلُكَ (إِنْ
أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحْمُ الْأَيْلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا) فَمَا تَرَكُوا مَا دُونَهَا إِلَّا
أَحْتِقَارًا لَهُ . فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلَهَا وَأَفْضَلِهَا فَكَانَتْ مَرَاكِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ .
مَعَ أَنَّهَُا أَكْثَرُ الْبَهَائِمِ سُخُومًا وَأَطْيَبُهَا لَحْمًا . وَأَرْقَاهَا أَلْبَانًا وَأَقْلَاهَا غَائِلَةً .
وَأَحْلَاهَا مُضَغَةً . وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يُعَالَجُ بِمَا يُعَالَجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا
اسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ . وَأَمَّا (تَحَارِبُهُمْ) وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا وَتَرَكَهُمْ
الْإِنْفِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ) . فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنْ
الْأُمَّمِ إِذَا آلَسَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نَهْوً عَدُوَّهَا إِلَيْهَا
بِالزَّخْفِ . وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ
فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ وَيَتَقَادُونَ لَهُمْ بِأَزْمَتِهِمْ .
وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنَّ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا

أَجْمَعِينَ مَعَ أَنْفَتِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْوَصْفِ بِالْعَسْفِ . أَمَّا أَلَيْنِ أَلِي
 وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَلَمَّا أَتَى جَدُّ الْمَلِكِ إِلَيْهَا الَّذِي أَتَاهُ عِنْدَ غَلَبَةِ الْحَبَشِ لَهُ عَلَى
 مَلِكٍ مُتَسِقٍ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ فَأَتَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَضْرِحًا . قَدْ تَقَاصَرَ
 عَنْ إِيوَاءِهِ . وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ مَا شَيْدَ مِنْ بِنَائِهِ . وَلَوْلَا مَا وَتَرَهُ مِنْ يَلِيهِ
 مِنَ الْعَرَبِ لَمَالَ إِلَى نَجَالٍ . وَلَوْ جَدَّ مَنْ يُجِيدُ الطَّعَانَ وَيَغْضِبُ الْأَحْرَارَ
 مِنْ غَلَبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ . (قَالَ) فَغَجِبَ كِسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النُّعْمَانُ بِهِ
 وَقَالَ : إِنَّكَ لَا أَهْلٌ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرِّيَاسَةِ فِي أَهْلِ إِقْلِيمِكَ وَلِمَا هُوَ
 أَفْضَلُ . ثُمَّ كَسَاهُ مِنْ كُسْوَتِهِ وَسَرَّحَهُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْحِيرَةِ
 فَلَمَّا قَدِمَ النُّعْمَانُ الْحِيرَةَ وَفِي نَفْسِهِ مَا فِيهَا مِمَّا سَمِعَ مِنْ كِسْرَى مِنْ
 تَنْقِصِ الْعَرَبِ وَتَهْجِينِ أَمْرِهِمْ بَعَثَ إِلَى الْكُثَمِ بْنِ صَيْفِيٍّ وَحَاجِبِ بْنِ
 زُرَّارَةَ التَّمِيمِيِّينَ وَإِلَى الْحَارِثِ بْنِ ظَالِمٍ وَقَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ الْبَكْرِيِّينَ
 وَإِلَى عَمْرِو بْنِ مَعْدِي كَرِبَ الزَّيْدِيِّ وَالْحَارِثِ بْنِ ظَالِمِ الْمُرِّيِّ . فَلَمَّا
 قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْخَوَرْتِ قَالَ لَهُمْ : قَدْ عَرَفْتُمْ هَذِهِ الْأَعَاجِمَ وَقُرْبَ
 جَوَارِ الْعَرَبِ مِنْهَا . وَقَدْ سَمِعْتُ مِنْ كِسْرَى مَقَالَاتٍ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ
 لَهَا غَوْرٌ . أَوْ يَكُونَ إِنَّمَا أَظْهَرَهَا لِأَمْرِ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ بِهِ الْعَرَبَ خَوْلًا
 كَبَعْضِ طِمَاطِمَتِهِ فِي تَأْدِيتِهِمُ الْخَرَاجَ إِلَيْهِ كَمَا يَفْعَلُ بِمُلُوكِ الْأُمَمِ
 الَّذِينَ حَوْلَهُ . فَأَقْتَصَّ عَلَيْهِمْ مَقَالَاتِ كِسْرَى وَمَارَدَ عَلَيْهِ . فَقَالُوا :
 أَيُّهَا الْمَلِكُ وَفَّقَكَ اللَّهُ مَا أَحْسَنَ مَا رَدَدْتَ وَأَبْلَغَ مَا أَجَبْتَ بِهِ . فَرُنَا
 بِأَمْرِكَ وَادْعُنَا إِلَى مَا شِئْتَ . قَالَ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ وَإِنَّمَا مَلَكَتُ

وَعَزَزْتُ بِمَكَانِكُمْ وَمَا يَتَخَوَّفُ مِنْ نَاجِيَتِكُمْ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا
سَدَّدَ اللَّهُ بِهِ أَمْرَكُمْ وَأَصْلَحَ بِهِ شَأْنَكُمْ وَأَدَامَ بِهِ عِزَّكُمْ . وَالرَّأْيُ أَنَّ
تَسِيرُوا بِجَمَاعَتِكُمْ أَيُّهَا الرَّهْطُ وَتَنْطَلِقُوا إِلَى كِسْرَى . فَإِذَا دَخَلْتُمْ نَطَقَ
كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمَا حَضَرَهُ لِيَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ عَلَى غَيْرِ مَا ظَنَّ أَوْ حَدَّثَهُ
نَفْسُهُ . وَلَا يَنْطِقُ رَجُلٌ مِنْكُمْ بِمَا يُغْضِبُهُ فَإِنَّهُ مَلَأَ عَظِيمُ السُّلْطَانِ
كَثِيرُ الْأَعْوَانِ مُتَرَفٌ مُعْجَبٌ بِنَفْسِهِ . وَلَا تَخْزِلُوا لَهُ الْخِزَالُ الْخَاضِعِ
الذَّلِيلِ . وَلَيْكُنْ أَمْرٌ بَيْنَ ذَلِكَ تَظْهَرُ بِهِ وَثَاقَةُ حُلُومِكُمْ وَفَضْلُ
مَنْزِلَتِكُمْ وَعَظِيمُ أَخْطَارِكُمْ . وَلَيْكُنْ أَوَّلُ مَنْ يَبْدَأُ مِنْكُمْ بِالْكَلَامِ
أَنْتُمْ بَنُ صَيْفِي لِسَنَى حَالِهِ ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَى الْأَمْرِ مِنْ مَنْزِلِكُمْ الَّتِي
وَضَعْتُمْ بِهَا . فَإِنَّمَا دَعَانِي إِلَى التَّقْدِمَةِ إِلَيْكُمْ عَلَيَّ بِجَمِيعِ كُلِّ رَجُلٍ
مِنْكُمْ عَلَى التَّقَدُّمِ قَبْلَ صَاحِبِهِ . فَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَيَجِدُ فِي أَدَابِكُمْ
مَطْعَنًا . فَإِنَّهُ مَلَأَ مُتَرَفٌ وَقَادِرٌ مُسَلِّطٌ . ثُمَّ دَعَا لَهُمْ بِمَا فِي خَزَائِنِهِ مِنْ
طَرَائِفِ حُلَى الْمُلُوكِ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ حَاةً وَعَمَمَةً عِمَامَةً وَخَتَمَةً بِأَقْوَتِهِ .
وَأَمَرَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ بِنَجِيَّةٍ مَهْرِيَّةٍ وَفَرَسٍ نَجِيَّةٍ وَكَتَبَ مَعَهُمْ
كِتَابًا : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلَأَ أَلْقَى إِلَيَّ مِنْ أَمْرِ الْعَرَبِ مَا قَدْ عَلِمَ . وَأَجَبْتُهُ
بِمَا قَدْ فَهِمَ . بِمَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُ عَلَى عِلْمٍ . وَلَا يَتَلَجَّجُ فِي نَفْسِهِ أَنَّ
أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ الَّتِي أُخْتِجَزَتْ دُونَهُ بِمَمْلَكَتِهَا وَحَمَتْ مَا يَلِيهَا بِفَضْلِ
قُوَّتِهَا تَبْلُغُهَا فِي شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَتَعَزَّزُ بِهَا ذُووُ الْحَزْمِ وَالْقُوَّةِ
وَالْتَدَبِيرِ وَالْمَكِيدَةِ . وَقَدْ أَوْفَدْتُ أَيُّهَا الْمَلِكُ رَهْطًا مِنَ الْعَرَبِ لَهُمْ

فَضْلٌ فِي أَحْسَابِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُوبِهِمْ وَأَدَابِهِمْ . فَلْيَسْمَعْ الْمَلِكُ وَلْيَغَامِضْ
عَنْ جَفَاءٍ إِنْ ظَهَرَ مِنْ مَنْطِقِهِمْ . وَلْيَكْرِ مِنْ يَا كَرَامِهِمْ وَتَعْجِلْ سَرَاحِهِمْ .
وَقَدْ نَسَبْتُهُمْ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي هَذَا إِلَى عَشَائِرِهِمْ

فَخَرَجَ الْقَوْمُ فِي أَهْبَتِهِمْ حَتَّى وَقَفُوا بِبَابِ كِسْرَى بِالْمَدَائِنِ . قَدْ فَعَلُوا
إِلَيْهِ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ وَأَمَرَ بِأَنْزَالِهِمْ إِلَى أَنْ يُجْلِسَ لَهُمْ مَجْلِسًا يَسْمَعُ مِنْهُمْ .
فَلَمَّا أَنْ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامِ أَمْرِ مَرَاذِبَتِهِ وَوُجُوهِ أَهْلِ مَمْلَكَتِهِ
فَحَضَرُوا وَاجْلَسُوا عَلَى كِرَاسِيٍّ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ . ثُمَّ دَعَا بِهِمْ عَلَى الْوَلَاءِ
وَالْمَرَاتِبِ الَّتِي وَصَفَهُمُ النُّعْمَانُ بِهَا فِي كِتَابِهِ . وَأَقَامَ التَّرْجَمَانُ لِيُودِيَ
إِلَيْهِ كَلَامَهُمْ فَأَقَامَ كُلُّ مِنْهُمْ خُطْبَةً أَخَذَتْ بِجَمَاعِ قَلْبِ الْمَلِكِ فَلَمَّا
انْتَهَوْا عَنِ الْكَلَامِ . قَالَ كِسْرَى : قَدْ فَهَمْتُ مَا نَطَقْتَ بِهِ
خُطْبَاؤُكُمْ وَتَقَنَّنَ فِيهِ مُتَكَلِّمُكُمْ . وَلَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ الْأَدَبَ لَمْ يُثَقِّفْ
أَوْدَكُمْ وَلَمْ يُحْكَمْ أَمْرُكُمْ وَأَنَّهُ لَيْسَ لَكُمْ مَلِكٌ يَجْمَعُكُمْ فَتَنْطَفُونَ عِنْدَهُ
مَنْطِقَ الرَّعِيَّةِ الْخَاضِعَةِ الْبَاخِعَةِ فَتَنْطَفُونَ بِمَا أُسْتَوَلَى عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ وَغَابَ
عَلَى طِبَاعِكُمْ . لَمْ أَجْزِ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَكَلَّمْتُمْ بِهِ وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ أَجِبَهُ
وَفُودِي أَوْ أَحَقُّ صُدُورِهِمْ . وَالَّذِي أَحِبُّ مِنْ إِصْلَاحِ مُدِيرِكُمْ وَتَأْلُفِ
شَوَازِكُمْ وَالْإِعْذَارِ إِلَى اللَّهِ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ . وَقَدْ قَبِلْتُ مَا كَانَ
فِي مَنْطِقِكُمْ مِنْ صَوَابٍ وَصَفَحْتُ عَمَّا كَانَ فِيهِ مِنْ خَلَالٍ . فَأَنْصَرِفُوا إِلَى
مُلْكِكُمْ فَأَحْسِنُوا مُوَارَثَتَهُ وَالتَّزِمُوا طَاعَتَهُ وَارْجِعُوا سُفَهَاءَكُمْ وَأَقِيمُوا
أَوْدَهُمْ . وَأَحْسِنُوا أَدَبَهُمْ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ صَلَاحَ الْعَامَّةِ (لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ)

الْبَابُ السَّادِسُ فِي الْحِكَايَاتِ وَاللَّطَائِفِ

الاعرابي ومعن بن زائدة

١١٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ أَمِيرًا عَلَى الْعِرَاقِ وَكَانَ لَهُ فِي الْكُرَمِ الْيَدُ
الْبَيْضَاءُ وَهُوَ مِنْ الْجُلُمِ عَلَى أَعْظَمِ جَانِبٍ . فَقَدِمَ عَلَيْهِ أَعْرَابِيٌّ ذَاتَ
يَوْمٍ يَمْتَحِنُ حِمَامَهُ . فَلَمَّا وَقَفَ قَالَ :

أَتَذْكُرُ إِذْ لَحَافَكَ جِلْدُ شَاةٍ وَإِذْ نَعَلَاكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ
قَالَ مَعْنُ : أَذْكُرُ ذَلِكَ وَلَا أَنْسَاهُ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَسُجَّانَ الَّذِي أَعْطَاكَ مُلْكًا وَعَلَّمَكَ الْجُلُوسَ عَلَى السَّرِيرِ
قَالَ مَعْنُ : سُجَّانَهُ وَتَعَالَى : فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَلَسْتُ مُسْلِمًا إِنْ عِشْتُ دَهْرًا عَلَى مَعْنٍ بِتَسْلِيمِ الْأَمِيرِ
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ السَّلَامُ سُنَّةً وَشَأْنَكَ فِي الْأَمِيرِ .
فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

سَارَحَلُ عَنْ بِلَادٍ أَنْتَ فِيهَا وَلَوْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى التَّخِيرِ
قَالَ مَعْنُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ جَاوَرَتَنَا فَرَحَبًا بِكَ وَإِنْ رَحَلَتْ
فَمَصْحُوبٌ بِالسَّلَامَةِ . فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ :

فَجِدْ لِي يَا ابْنَ نَاقِصَةِ بَشِيءٍ فَإِنِّي قَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمُسِيرِ

قَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفَ دِينَارٍ يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى سَفَرِهِ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:
قَلِيلٌ مَا أَتَيْتَ بِهِ وَإِنِّي لَا أَطْمَعُ مِنْكَ بِأَمَلٍ الْكَثِيرِ
قَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ. فَأَخَذَهَا وَقَالَ:

سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يُبْقِيَكَ ذُخْرًا فَمَالَكَ فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْ نَظِيرٍ
فَقَالَ مَعْنُ: أَعْطَوْهُ أَلْفًا آخَرَ. فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
مَا جِئْتَ إِلَّا مُخْتَبِرًا حِلْمَكَ لِمَا بَلَغَنِي عَنْهُ. فَلَقَدْ جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ مِنَ الْحِلْمِ
مَا لَوْ قَسَمَ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ لَكَفَاهُمْ. فَقَالَ مَعْنُ: يَا غُلَامُ كَمْ أَعْطَيْتَهُ
عَلَى نَظْمِهِ قَالَ: ثَلَاثَةُ آلَافٍ دِينَارٍ. فَقَالَ: أَعْطِيهِ عَلَى نَثَرِهِ مِثْلَهَا.
فَأَخَذَهَا وَمَضَى فِي طَرِيقِهِ شَاكِرًا

الشاعر المتعصب للعجم

١١٨ (قَالَ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِيُّ) كُنْتُ عِنْدَ الصَّاحِبِ كَأَنِّي
الْكَفَاةُ أَبِي الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبَّادٍ يَوْمًا وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْهِ شَاعِرٌ مِنْ
شُعَرَاءِ الْعَجَمِ. فَأَنشَدَهُ قَصِيدَةً يُفَضِّلُ فِيهَا قَوْمَهُ عَلَى الْعَرَبِ وَهِيَ:

غَنِينَا بِالطُّبُولِ عَنِ الطُّلُولِ وَعَنْ عَنَسِ عُذَافِرَةِ ذُمُولِ
فَلَسْتُ بِتَارِكٍ إِيوَانَ كِسْرَى لِشَوْخِ أَوْ لِحَوْلٍ قَالِدُخُولِ
وَضَبِّ بِالْفَلَا سَاعٍ وَذِئْبٍ بِهَا يَعْوِي وَلَيْثٍ وَسَطَ غِيلِ
يَسْلُونُ السُّيُوفَ لِرَأْسِ ضَبِّ حَرَّاشًا بِالْفَدَاةِ وَبِالْأَصِيلِ
إِذَا ذَبَحُوا فَذَلِكَ يَوْمُ عِيدِ وَإِنْ تَحَرُّوا فَنِي عَرَسِ جَلِيلِ
أَمَا لَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْفُرْسِ إِلَّا نِجَارُ الصَّاحِبِ الْقَرْمِ النَّبِيلِ

لَكَانَ لَهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ فَخَرِ وَجِيلُهُمْ بِذَلِكَ خَيْرٌ جِيلٍ
 فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ إِنْشَادِهِ قَالَ لَهُ الصَّاحِبُ: فَذَلِكَ.
 ثُمَّ أَشْرَبَ يَنْظُرُ إِلَى الزَّوَايَا وَأَهْلِ الْمَجْلِسِ وَكَانَتْ جَالِسًا فِي زَاوِيَةِ الْبُهِوِ
 فَلَمْ يَرَنِي. فَقَالَ: ابْنُ أَبِي الْفَضْلِ. فَقُمْتُ وَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ وَقُلْتُ:
 أَمْرُكَ. قَالَ: أَجِبْ عَنْ ثَلَاثِكَ. قُلْتَ: وَمَا هِيَ. قَالَ: أَدْبَكَ
 وَنَسَبَكَ وَمَذْهَبَكَ. فَأَقْبَلْتُ عَلَى الشَّاعِرِ فَقُلْتُ: لَا فِسْحَةَ لِلْقَوْلِ وَلَا
 رَاحَةَ لِلطَّعْنِ إِلَّا السَّرْدُ كَمَا تَسْمَعُ ثُمَّ أَنْشَدْتُ أَقُولُ:

أَرَاكَ عَلَى شَفَا خَطَرٍ مُهَوِّلٍ بِمَا أَوْدَعْتَ لَفْظَكَ مِنْ فُضُولٍ
 تُرِيدُ عَلَى مَسَارِمِنَا دَلِيلًا مَتَى أُحْتَاجُ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلٍ
 أَلَسْنَا الضَّارِبِينَ جَزَى عَلَيْكُمْ وَإِنَّ الْجَزْيَ أَوَّلَى بِالذَّلِيلِ
 مَتَى قَرَعَ الْمَنَابِرَ فَارِسِيَّ مَتَى عَرَفَ الْأَغْرَمُ مِنَ الْحُجُولِ
 مَتَى عَرَفْتُ وَأَنْتَ بِهَا زَعِيمٌ أَكْفُ الْفَرَسِ أَعْرَافَ الْحُجُولِ
 فَخَرْتُ بِمِلٍّ مَا ضَعَيْتَكَ هُجْرًا عَلَى قُحْطَانٍ وَأَلَيْتَ الْأَصِيلِ
 وَتَفَخَّرُ أَنْ مَأْكُولًا وَلُبْسًا وَذَلِكَ فَخْرُ رَبَاتِ الْحُجُولِ
 فَفَاخِرُهُنَّ فِي خَدِّ أَسِيلٍ وَفَرَعٍ فِي مَفَارِقِهَا رَسِيلِ
 وَتُجَدُّ مِنْ إِلَيْكَ إِذَا تَرَيَا عُرَاةٌ كَالْيُوثِ عَنْ الْحُيُولِ

(قَالَ) فَلَمَّا أَتَمَمْتُ إِنْشَادِي أُلْتَفَتَ إِلَيْهِ الصَّاحِبُ. وَقَالَ لَهُ: كَيْفَ
 رَأَيْتَ. قَالَ: لَوْ سَمِعْتُ بِهِ مَا صَدَّقْتُ. قَالَ: فَإِذَا نَ جَا زُتْكَ جَوَا زُكَ. إِنْ
 رَأَيْتَكَ بَعْدَهَا ضَرَبْتُ عُقْكَ. ثُمَّ قَالَ: لَا أَدْرِي أَحَدًا يُضِلُّ الْعَجَمَ عَلَى

الْعَرَبِ إِلَّا وَفِيهِ عِرْقٌ مِنَ الْجَوْسِيَّةِ يَنْزِعُ إِلَيْهِ (بدايع البداهة للازدي)

١١٩ رَوَى عَقِيلُ بْنُ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ اجْتَمَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فِي حُجْرَةِ عَائِشَةَ وَالْحِجَابُ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهَا يُحَدِّثَانِهَا وَيَسْأَلَانِهَا . فَجَرَى الْحَدِيثُ بَيْنَ مَرْوَانَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ سَاعَةً وَعَائِشَةُ تَسْمَعُ . فَقَالَ مَرْوَانُ :

فَمَنْ يَشَاءُ الرَّحْمَانُ يَخْفِضُ بِقَدَرِهِ وَلَيْسَ لِمَنْ لَمْ يَرْفَعْ اللَّهُ رَافِعُ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

فَقَوَّضَ إِلَى اللَّهِ الْأُمُورَ إِذَا أُعْتِرَتْ وَبِاللَّهِ لَا بِالْأَقْرَبِينَ أَدَافِعُ . فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَدَاوِ صَمِيرَ الْقَلْبِ بِالْبِرِّ وَالتَّقَى . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَلَا يَسْتَوِي عَبْدَانِ هَذَا مُكَذِّبٌ عُتِلَ لِأَرْحَامِ الْعَشِيرَةِ قَاطِعُ . فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَعَبْدٌ يُجَافِي جَنْبَهُ عَنْ فِرَاشِهِ يَبِيتُ يُكَاجِي رَبَّهُ وَهُوَ رَاكِعٌ . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ :

وَلِلْخَيْرِ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ يَهْدِيهِمْ إِذَا اجْتَمَعَتْ عِنْدَ الْخُطُوبِ الْجَمَاعُ . فَقَالَ مَرْوَانُ :

وَلِلشَّرِّ أَهْلٌ يُعْرِفُونَ بِشَكْلِهِمْ تُشِيرُ إِلَيْهِمْ بِالْفُجُورِ الْأَصَابِعُ . فَسَكَتَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَلَمْ يُجِبْ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَكَ

لَمْ تُحِبَّ صَاحِبَكَ . فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ تُجَاوِلًا فِي نَحْوِ مَا تُجَاوِلْتُمَا فِيهِ . أَعْجَبَ
إِلَيَّ مِنْ تَجَاوُلِكُمَا . فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : إِنِّي خِفْتُ عَوَارِ الْقَوْلِ فَكَفَفْتُ
١٢٠ جَلَسَ أَبُو إِسْحَاقَ النَّخِيرِيُّ عِنْدَ كَافُورٍ الْأَخْشِيدِيِّ فَدَخَلَ عَلَيْهِ
أَبُو الْفَضْلِ بْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ : أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَ مَوْلَانَا (وَكَسَرَ مِمْ أَيَّامٍ)
فَقَسَمَ كَافُورٌ إِلَى أَبِي إِسْحَاقَ . فَقَطِنَ لَذَلِكَ فَقَالَ أُرْتَجَالًا :

لَا غُرُ وَأَنْ لَحْنُ الدَّاعِي لِسَيِّدِنَا وَغَصَّ مِنْ دَهْشِ الرِّيقِ وَالْبَهْرِ
فَمِثْلُ سَيِّدِنَا حَالَتْ مَهَابَتُهُ بَيْنَ الْأَدِيبِ وَبَيْنَ الْقَوْلِ بِالْحَصْرِ
وَأِنْ يَكُنْ خَفُضُ الْأَيَّامِ مِنْ دَهْشٍ فِي مَوْضِعِ النَّصَبِ لَا مِنْ قِلَّةِ الْبَصْرِ
فَإِنَّ أَيَّامَهُ خَفُضُ بِلَا نَصَبٍ وَإِنَّ دَوْلَتَهُ صَفُوبًا كَدَرٍ
فَأَمَرَهُ بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ وَلِلنَّخِيرِيِّ بِمِائَتَيْنِ

١٢١ أَخْبَرَ السَّيْحُ تَاجُ الدِّينِ الْعَلَامَةُ أَبُو الْيَمَنِ الْكُنْدِيُّ قَالَ : بَلَغَنِي
أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ الْعُلَيْمِيَّ لَمَّا اقْصَدَ بَدْرًا الْجَمَالِيَّ بِمَصْرَ رَأَى
عَلَى بَابِهِ أَشْرَافَ النَّاسِ وَكِبَرَاءَهُمْ وَشُعْرَاءَهُمْ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ حَالِهِ
فَكُلُّهُمْ أَخْبَرَهُ عَنْ طُولِ مُقَامِهِ بِبَابِهِ وَتَعَذُّرِ لِقَائِهِ لَهُ . وَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِهِ
فَأَخْبَرَهُمْ بِقُدُومِهِ قَاصِدًا لَهُ . فَكُلُّهُمْ أَيْسَهُ مِنْ لِقَائِهِ . فَبَيْنَا هُمْ
كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ بَدْرٌ يُرِيدُ الصَّيْدَ . فَلَمَّا رَأَاهُ مُقْبِلًا عَلَا نَشْرَافُ
الْأَرْضِ ثُمَّ جَعَلَ فِي عِمَامَتِهِ رِيْشَةً نَعَامٍ يَشْهَرُ بِهَا نَفْسَهُ . فَلَمَّا قَرُبَ
إِلَيْهِ أَوْمَأَ بِرُقْعَةٍ كَانَتْ مَعَهُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :

نَحْنُ التِّجَارُ وَهَذِهِ أَعْلَاقُنَا دُرُّ وَجُودٍ يَمِينِكَ الْمُبْتَاعُ

قَلْبَ وَقَشَّهَا بِسَمْعِكَ إِنَّمَا هِيَ جَوْهَرٌ تَخْتَارُهُ الْأَنْعَامُ
 كَسَدَتْ عَلَيْنَا بِالشَّامِ وَكُلَّمَا قَلَّ النَّفَاقُ تَعَطَّلَ الصَّنَاعُ
 فَأَتَاكَ يَحْمِلُهَا إِلَيْكَ تِجَارُهَا وَمَطِيهَا الْأَمَالُ وَالْأَطْمَاعُ
 حَتَّى أَنَاخُوهَا بِبَابِكَ وَالرَّجَا مِنْ دُونِهَا السِّمَاءُ وَالْبَيَاعُ
 فَوَهَبْتَ مَا لَمْ يُعْطِهِ فِي دَهْرِهِ هَرَمٌ وَلَا كَفٌّ وَلَا الْقُعْقَاعُ
 وَسَبَقْتَ هَذَا النَّاسَ فِي طَلَبِ الْعِلَا فَالْأَنَاسُ بَعْدَكَ كُلُّهُمْ أَتْبَاعُ
 يَا بَذْرُ أَقْسِمُ لَوْ بِكَ اعْتَصَمَ الْوَرَى وَلَجُوا إِلَيْكَ جَمِيعُهُمْ مَا ضَاعُوا
 (قَالَ) وَكَانَ عَلَى يَدِ بَذْرِ بَارٌ فَدَفَعَهُ إِلَى الْبَارِ دَارٍ فَضَرَبَ عَلَى

يَدِهِ وَأَنْفَرَدَ بِهِ عَنِ الْجَيْشِ وَجَعَلَ يَسْتَعِيدُهُ الْأَبْيَاتَ وَهُوَ يُشَدُّهَا
 إِلَى أَنْ أُسْتَقَرَّ فِي مَجْلِسِهِ ثُمَّ أَلْتَفَتْ إِلَى جَمَاعَةِ غِلْمَانِهِ وَخَاصَّتِهِ وَأَصْحَابِهِ
 وَقَالَ : مَنْ أَحْبَبَنِي فَلْيَجْلِعْ عَلَى هَذَا الشَّاعِرِ . قَالَ عَلَقَمَةُ : قَوْلَ اللَّهِ لَقَدْ
 خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَمَعِيَ سَبْعُونَ بَغْلًا تَحْمِلُ الْحُلُجَّ (الاعلاني)

١٢٢ أَهْدَى ابْنُ عَبَّادٍ إِلَى فُخْرِ الدَّوْلَةِ ابْنُ بُوَيْهٍ دِينَارًا وَزَنَهُ أَلْفُ

مِثْقَالٍ . وَكَانَ عَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ مَكْتُوبًا :

وَأَحْمَرُ يَحْكِي الشَّمْسَ شَكْلًا وَصُورَةً فَأَوْصَافُهُ مُشْتَقَّةٌ مِنْ صِفَاتِهِ
 فَإِنْ قِيلَ دِينَارٌ فَقَدْ صَدَقَ اسْمُهُ وَإِنْ قِيلَ أَلْفٌ كَانَ بَعْضُ سِمَاتِهِ
 بَدِيعٌ وَلَمْ يُطْبَعْ عَلَى الدَّهْرِ مِثْلُهُ وَلَا ضُرِبَتْ أَضْرَابُهُ إِسْرَارَتِهِ
 فَقَدْ أَبْرَزَتْهُ دَوْلَةٌ فَلَاكِيَّةٌ أَقَامَ بِهَا الْإِقْبَالُ صَدْرَ قَتَاتِهِ
 وَصَارَ إِلَى شَاهِنشَاهٍ أَنْتَسَابُهُ عَلَى أَنَّهُ مُسْتَصْفِرٌ لِعِفَاتِهِ

يُخَيَّرُ أَنْ يَبْقَى سِنِينَ كَوَزْنِهِ لَتَسْتَبْشِرَ الدُّنْيَا بِطُولِ حَيَاتِهِ
تَأْتِي فِيهِ عَبْدُهُ وَابْنُ عَبْدِهِ وَغَرَسُ أَيَادِيهِ وَكَافِي كَفَاتِهِ
وَكَانَ عَلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ وَلَقَبُ الْخَلِيفَةِ الطَّائِعِ
لِللَّهِ وَلَقَبُ فَخْرِ الدَّوْلَةِ وَأَسْمُ جُرْجَانٍ لِأَنَّهُ ضُرِبَ بِهَا

١٢٣ كَتَبَ الْبَهَاءُ زَهْرِي إِلَى نَجْمِ الدِّينِ الْبَارَزَانِيِّ رَسُولِ الدِّيَّانِ
يَعْتَذِرُ لِتَأْخِيرِهِ عَنْ لِقَائِهِ لَمَّا وَصَلَ إِلَى الدِّيَّارِ الْمِصْرِيَّةِ قَصِيدَةً مِنْهَا :

عَلَى الطَّائِرِ الْمَأْمُونِ تَأْخِيرُ قَادِمٍ وَأَهْلًا وَسَهْلًا بِالْعُلَاوِ الْمَكَارِمِ
قَدِمْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَكْرَمَ مَقْدَمٍ مَدَى الدَّهْرِ يَبْقَى ذِكْرُهُ فِي الْمَوَاسِمِ
قُدُومًا بِهِ الدُّنْيَا أَضَاءَتْ وَأَشْرَقَتْ بِبَشَرٍ وَجُودِهِ أَوْ بَضُوءِ مَبَاسِمِ
فِيَا حُسْنَ رَكْبٍ جِئْتُ فِيهِ مُسَلِّمًا وَيَا طِيبَ مَا أَهْدَتْهُ أَيْدِي الرُّوَاسِمِ
أَمْوَلَايَ سَانِحِي فَإِنَّكَ أَهْلُهُ وَإِنْ لَمْ تُسَانِحْنِي فَمَا أَنْتَ ظَالِمِي
وَوَاللَّهِ مَا حَالَتْ عُهُودُ مَوَدَّتِي وَتِلْكَ يَمِينُ لَسْتُ فِيهَا بِأَشْمِ
مُقِيمٌ وَقَلْبِي فِي رِحَالِكَ سَائِرٌ لَعَلَّكَ تَرْضَاهُ لِبَعْضِ الْمَوَاسِمِ
وَلَوْ كُنْتُ عَنْهُ سَائِلًا لَوَجَدْتُهُ عَلَى بَابِكَ الْيَمِينُونَ أَوَّلَ قَادِمِ
وَإِلَّا فَسَلَّ عَنْهُ رِكَابَكَ فِي الدُّجَا لَقَدْ بَرَّتْ مِنْ لُثْمِهِ لِلْمِيَاسِمِ

البنديجي والحمامة

اجْتَازَ الْمُنَارِيُّ الْبَنْدِيغِيُّ الشَّاعِرُ (وَبَنْدِيغٍ قَصْرٌ بِالرَّافِقَانِ
بَيْنَ بَغْدَادَ وَحُلْوَانَ) بِسُوقِ بَابِ الطَّاقِ بَبْغَدَادَ حَيْثُ نَبَعَ الطَّيْرُ
فَسَمِعَ حَمَامَةً تُحْنُ فِي قَفْصٍ فَاشْتَرَاهَا وَأَرْسَلَهَا وَقَالَ :

نَاحَتْ مُطَوَّقَةً بِبَابِ الطَّاقِ فَجَرَى سَوَابِقُ مَذْمَعِي الْمُهْرَاقِ
 حَتَّى إِلَى أَرْضِ الْحِجَازِ بِحُرْقَةٍ تَشْجِي فُؤَادَ الْمَاهِمِ الْمُشْتَاقِ
 إِنَّ الْحَمَامِ لَمْ تَزَلْ بِحَيْنِهَا قَدَمًا تُبْكِي أَعْيُنَ الْعُشَّاقِ
 كَانَتْ تُفْرِخُ فِي الْأَرَالِ وَرَبَّمَا كَانَتْ تُفْرِخُ فِي فُرُوعِ السَّاقِ
 تَعْسَ الْفِرَاقِ وَجُدَّ حَبْلُ وَتَيْنِهِ وَسَقَاهُ مِنْ سُمِّ الْأَسَاوِدِ سَاقِي
 يَا وَيْحَهُ مَا بَالُهُ قُمْرِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا بَعْدَادُ فِي الْأَفَاقِ
 فَأَتَى الْفِرَاقُ بِهَا الْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ الْأَرَالِ تُنُوحُ فِي الْأَسْوَاقِ
 فَشَرِيئُهَا لَمَّا سَمِعَتْ حَيْنِهَا وَعَلَى الْحَمَامَةِ عُدْتُ بِالْإِطْلَاقِ
 بِي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةَ فَاسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكِي أَنْ يَحُلَّ وَثَاقِي

(نثار الازهار لابن منظور)

الفرزدق والاسير

١٢٤ حُكِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ أَمَرَ الْفَرَزْدَقَ بِضَرْبِ أَعْنَاقِ
 أَسَارِي مِنَ الرُّومِ فَاسْتَعْفَاهُ الْفَرَزْدَقُ فَلَمْ يَفْعَلْ . فَقَامَ فَضْرَبَ عُنُقَ
 رُومِيٍّ مِنْهُمْ فَنَبَا السَّيْفُ عَنْهُ . فَضَحِكَ سُلَيْمَانُ وَمِنْ حَوْلِهِ فَقَالَ
 الْفَرَزْدَقُ :

أَعْجَبُ النَّاسِ إِنْ أَضْحَكَ سَيِّدَهُمْ خَلِيفَةُ اللَّهِ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ
 لَمْ يَنْبُ سَيْفِي مِنْ رُعْبٍ وَلَا دَهْشٍ عَنِ الْأَسِيرِ وَلَكِنْ آخِرُ الْقَدَرِ
 وَلَنْ يَقْدَمَ نَفْسًا قَبْلَ مِيتَتِهَا جَمْعُ الْيَدَيْنِ وَلَا الصَّمَامَةُ الذِّكْرُ
 ثُمَّ أَعْمَدَ سَيْفَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

مَا إِنَّ يُعَابُ سَيِّدُ إِذَا حَبَا وَلَا يُعَابُ صَارِمٌ إِذَا نَبَا
وَلَا يُعَابُ شَاعِرٌ إِذَا كَبَا

ثُمَّ جَلَسَ وَهُوَ يَقُولُ :

كَذَلِكَ سَيُوفُ الْهِنْدِ تَبَوُّ ظَبَاتِهَا وَتَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ التَّمَائِمِ
وَلَنْ نَقْتُلَ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفْكَهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْمَغَارِمِ
وَهَلْ ضَرْبَةُ الرُّومِيِّ جَاعِلَةٌ لَكُمْ أَبَاعَنَ كُلِّبٍ أَوْ أَخَا مِثْلَ دَارِمِ
فَشَاعَ حَدِيثُ الْفَرَزْدَقِ بِهَذَا حَتَّى حُكِيَ أَنَّ الْمُهْدِيَّ أَتَى بِأَسْرَى
مِنَ الرُّومِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِمْ وَكَانَ عِنْدَهُ شَيْبُ بْنُ شَيْبَةَ فَقَالَ لَهُ : أَضْرِبْ
عُنُقَ هَذَا أَلْعَجِ فَقَالَ : يَا أَمِيرُ قَدْ عَلِمْتَ مَا أَتَّبِعِي بِهِ الْفَرَزْدَقُ فَعِيرَهُ بِهِ
قَوْمٌ إِلَى الْيَوْمِ . فَقَالَ : إِنَّمَا أَرَدْتُ تَشْرِيفَكَ وَقَدْ أَغْنَيْتُكَ . وَكَانَ أَبُو
الْأَهْوَلِ الشَّاعِرُ حَاضِرًا فَقَالَ :

جَزَعْتَ مِنَ الرُّومِيِّ وَهُوَ مُقَيَّدٌ فَكَيْفَ وَلَوْ لَا قَيْتَهُ وَهُوَ مُطْلَقُ
دَعَاكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِقَاتِهِ فَكَأَدَ شَيْبُ عِنْدَ ذَلِكَ يَفْرَقُ
تَخَّ شَيْبَاءُ عَنْ قِرَاعِ كَتِيبَةٍ وَأَذِنَ شَيْبِيًّا مِنْ كَلَامٍ يُلْفَقُ

(ادب الدنيا والدين للماوردي)

كتاب ابن التعاويذي الشاعر الى الامام الناصر لدين الله
يسأله ان يجدد له راتباً لمعاشه :

خَلِيفَةَ اللَّهِ أَنْتَ بِالْدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَأَمْرُ الْإِسْلَامِ مُضْطَلَعُ
أَنْتَ لِمَا سَنَّهُ الْأَئِمَّةُ أَعْلَامُ الْهُدَى مُقْتَفٍ وَمَتَّبِعُ

قَالَتِ النَّاسُ فِي الشَّرْعِ وَالسِّيَاسَةِ وَأَنَا
 يَا مَلِكًا يَرُدُّعُ الْحَوَادِثَ وَأَنَا
 أَرْضِي قَدْ أَجَدَبْتُ وَلَيْسَ لِي
 وَلِي عِيَالٌ لَا دَرَّ دَرَّهُمْ
 إِذَا رَأَوْنِي ذَا ثَرَوَةٍ جَلَسُوا
 وَطَالَمَا قَطَعُوا جِبَالِي إِنْ
 يَمْشُونَ حَوْلِي شَتَّى كَانَتْهُمْ
 فَمِنْهُمْ الْطِفْلُ وَالْمَرَاهِقُ وَالرَّ
 لَا قَارِحٌ مِنْهُمْ أَوْمِلُ أَنْ
 لَهُمْ خُلُوقٌ تُفْضِي إِلَى مَعَدٍ
 مِنْ كُلِّ رَحْبٍ الْمَعَى وَأَجُوفِهِ
 لَا يُحْسِنُ الْمَضْغَ فَهُوَ يَتْرُكُ فِي
 فَاسْتَأْنِفُوا لِي رَسْمًا أَعُودُ بِهِ
 وَإِنْ زَعَمْتُمْ أَنِّي أَتَيْتُ بِهَا
 حَاشَا الرِّسْمَ الْكَرِيمَ يُنْسَخُ مِنْ
 فَوَقَّعُوا لِي بِمَا سَأَلْتُ فَقَدْ
 وَلَا تُطِيلُوا مَعِيَ فَاسْتُ وَلَوْ
 إِحْسَانٍ وَالْعَدْلُ كُلُّهُمْ شَرَعُ
 أَيَّامٍ عَنْ ظُلُمِهَا فَتَرْتَدُّعُ
 أَجَدَبَ يَوْمًا سِوَاكَ مُنْتَجِعُ
 قَدْ أَكَلُوا أَذْهَرَهُمْ وَمَا شَبِعُوا
 حَوْلِي وَمَالُوا إِلَيَّ وَاجْتَمَعُوا
 رَاضًا إِذَا لَمْ تَكُنْ مَعِيَ قَطْعُ
 عَقَارِبُ كَمَا سَعُوا لَسَعُوا
 ضَيْعُ يُجْبُو وَالْكَهْلُ وَالْيَقْعُ
 يَنَالُنِي خَيْرُهُ وَلَا جَدْعُ
 تَحْمِلُ فِي الْأَكْلِ فَوْقَ مَا تَسْعُ
 نَارِي الْحَشَا لَا يَمْسُهُ الشَّبْعُ
 فِيهِ بِلَا كُفْلَةٍ وَيَبْتَلَعُ
 عَلَى ضَنْكَ مَعَاشِي بِهِ فَيَسْعُ
 خَدِيعَةً فَالْكَرِيمُ يُنْخَدِعُ
 نَسَخَ دَوَاوِينَكُمْ فَيَنْقَطِعُ
 أَظْمَعْتُ نَفْسِي وَأَسْتَحْكَمُ الطَّمْعُ
 دَفَعْتُونِي بِالرَّاحِ أَنْدَفِعُ



الْبَابُ السَّابِعُ فِي الْفُكَاهَاتِ

بغلة ابي دلامة

١٢٦ كَانَ أَبُو دِلَامَةَ كُوفِيًّا أَسْوَدَ مَوَلًى لِبَنِي أَسَدٍ أَذْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ
بَنِي أُمَيَّةَ وَنَبَغَ فِي أَيَّامِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَمَدَحَ السَّفَاحَ وَالْمَنْصُورَ وَالْمَهْدِيَّ .
وَكَانَ صَاحِبَ نَوَادِرَ وَمُلْحٍ . وَأَمَّا بَغْلَتُهُ فَكَانَتْ جَامِعَةً لِعُيُوبِ الدَّوَابِّ
كُلِّهَا . وَكَانَتْ أَشْوَهَ الدَّوَابِّ خُلُقًا فِي مَنْظَرِ الْعَيْنِ وَأَسْوَأَهَا خُلُقًا فِي
مَخْبَرِهَا . فَكَانَ إِذَا رَكِبَهَا تَبِعَهُ الصَّبِيَّانُ يَتَضَاحِكُونَ بِهِ . وَكَانَ يَقْصِدُ
رُكُوبَهَا فِي مَوَاقِبِ الْخُلَفَاءِ وَالْكَبَرَاءِ لِيُضْحِكَهُمْ بِشِمَائِلِهَا حَتَّى نَظُمَ فِيهَا
قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ وَهِيَ :

| | |
|---|--|
| أَبَعْدَ الْخَيْلِ أَرْكَبَهَا كِرَامًا | وَبَعْدَ الْفَرْدِ مِنْ حَضَرِ الْبَغَالِ |
| رُزِفَتْ بَغِيْلَةً فِيهَا وَكَالٌ | وَلَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الْوِكَالِ |
| رَأَيْتُ عُيُوبَهَا كَثُرَتْ وَلَيْسَتْ | وَإِنْ أَكْثُرَتْ ثُمَّ مِنَ الْمَقَالِ |
| لِيُحْصِيَ مَنْطِقِي وَكَلامُ غَيْرِي | عَشِيرَ خِصَالِهَا شَرَّ الْخِصَالِ |
| فَأَهْوَنُ عَيْبِهَا أَنِّي إِذَا مَا | زَلْتُ وَقُلْتُ إِمْشِي لَا تُبَالِي |
| تَقُومُ فَمَا تَبْتُ هُنَاكَ شَبْرًا | وَتَرْمَحْنِي وَتَأْخُذُ فِي قِتَالِي |
| وَإِنِّي إِنْ رَكَبْتُ أَذَيْتُ نَفْسِي | بِضَرْبِ الْيَمِينِ وَالْشِّمَالِ |
| وَبِالْجَلِينِ أَرْكُضُهَا جَمِيعًا | فَيَا لَكَ فِي الشَّقَاءِ وَفِي الْكِلَالِ |

أَتَانِي خَائِبٌ يَسْتَأْمُ مِنِّي
وَقَالَ تَدِيْعُهُمَا قُلْتُ ارْتَبِطْهُمَا
فَأَقْبَلَ صَاحِكًا تَحْوِي سُرُورًا
هَلَمْ إِلَيَّ يَخْلُو بِي خِدَاعًا
فَقُلْتُ بِأَرْبَعِينَ فَقَالَ أَحْسِنُ
فَأَتْرُكُ خَمْسَةً مِنْهَا لِعَلَمِي
فَلَمَّا ابْتَاعَهَا مِنِّي وَبَّتْ
أَخَذْتُ بِشَوْبِهِ أَبْرَأْتُ مِمَّا
بَرَأْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَشَشِي يَدَيْهَا
وَمِنْ فَتَقِي بِهَا فِي الْبَطْنِ ضَخْمٍ
وَمِنْ قَطْعِ اللِّسَانِ وَمِنْ بَيَاضٍ
وَمِنْ عَضِّ الْعِلَامِ وَمِنْ خِرَاطٍ
وَأَقْطَى مِنْ فُرَيْخِ الذَّرِّ مَشِيًا
وَتَكْسِرُ سَرَجَهَا أَبَدًا شِمَاسًا
وَيَدْبُرُ ظَهْرَهَا مِنْ مَسِّ كَفٍّ
تَظَلُّ لِرُكْبَةٍ مِنْهَا وَقِيدًا
وَمُشْغَارٌ تُقَدِّمُ كُلَّ سَرَجٍ
وَتَحْفَى لَوْ تَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا
وَتَرْنَحُ أَرْبَعِينَ إِذَا وَقَفْنَا

عَرِيقٌ فِي الْحَسَارَةِ وَالضَّلَالِ
بِحُكْمِكَ إِنْ يَبْعِي غَيْرُ غَالٍ
وَقَالَ أَرَأَيْكَ سَهْلًا ذَا جَمَالٍ
وَمَا يَدْرِي الشَّقِيُّ بِمَنْ يُخَالِي
إِلَيَّ فَإِنَّ مِثْلَكَ ذُو سِجَالٍ
بِمَا فِيهِ يَصِيرُ مِنَ الْحَبَالِ
لَهُ فِي الْبَيْعِ غَيْرُ الْمُسْتَقَالِ
أَعْدُّ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ الْجَلَالِ
وَمِنْ جَرْدٍ وَمِنْ بَلَلِ الْخَوَالِي
وَمِنْ عَقَالِهَا وَمِنْ أَنْفَتَالِ
بِعَيْنَيْهَا وَمِنْ قَرْضِ الْحَبَالِ
إِذَا مَا هَمَّ صَحْبُكَ بِأَرْتِحَالِ
بِهَا عَرْنٌ وَدَائٍ مِنْ سُلالِ
وَتَقْمُصُ لِلْإِكَافِ عَلَى انْتِحَالِ
وَتَهْزِمُ فِي الْجِمَالِ وَفِي الْجَلَالِ
يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ وَرَمِ الطِّحَالِ
تُصَيِّرُ دَقَّتِيهِ عَلَى الْقَدَالِ
وَلَوْ تَمَشَّى عَلَى دِمْتِ الرِّمَالِ
عَلَى أَهْلِ الْجَبَالِ لِلْسُّوَالِ

فَقَطَّعَ مَنْطِقِي وَمَحَوَّلُ بَيْنِي وَبَيْنَ حَدِيثِهِمْ فِيمَا تُؤَالِي
وَتُدْعَرُ لِلدَّجَاجَةِ إِذْ تَرَاهَا وَتَنْفِرُ لِلصَّغِيرِ وَلِلْخِيَالِ
فَأَمَّا الْإِعْتَلَا فُفَادُنِ مِنْهَا مِنْ الْأَتْبَانِ أَمْثَالِ الْجِبَالِ
وَأَمَّا أَلْقَتْ فَأَتِ بِالْفِ وَقِرٍ بِأَعْظَمِ حَمَلِ أَحْمَالِ الْجَمَالِ
فَأَسْتَ بَعَالِفٍ مِنْهَا ثَلَاثًا وَعِنْدَكَ مِنْهُ عُودٌ لِلْخِلَالِ
وَإِنْ عَطِشْتَ فَأَوْرِدْهَا دُجِيلاً إِذَا أَوْرَدْتَ أَوْ نَهْرِي بِلَالِ
فَذَاكَ لِرِيَّهَا سُقَيْتُ حَمِيًّا وَإِنْ مَدَّ الْفُرَاتُ فَلِنَهَالِ
وَكَانَتْ قَارِحًا أَيَّامَ كِسْرَى وَتَذَكَّرْتُ بَعْدًا عِنْدَ الْفَصَالِ
وَقَدْ دَبَرْتُ وَنُعْمَانُ صَبِيٍّ وَقَبْلَ فِصَالِهِ تِلْكَ الْأَيَّالِي
وَتَذَكَّرُ إِذْ نَشَابَهَرَامُ جُورٍ وَعَامِلُهُ عَلَى خُرْجِ الْجَوَالِي
وَقَدْ مَرَّتْ بِقَرْنٍ بَعْدَ قَرْنٍ وَآخِرُ عَهْدِهَا لِهَلَاكِ مَالِي
فَأَبْدَلْنِي بِهَا يَارَبُّ طَرْفًا يَزِينُ جَمَالَ مِشْيَتِهِ جَمَالِي
وَأَنْشَدَهَا الْمُهْدِي فَقَالَ : لَقَدْ أَقَلْتُ مِنْ بَلَاءٍ عَظِيمٍ . فَقَالَ : وَاللَّهِ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَكَّثْتُ شَهْرًا أَتَوَقَّعُ صَاحِبَهَا أَنْ يَرُدَّهَا . فَقَالَ
الْمُهْدِيُّ لِصَاحِبِ دَوَابِّهِ : خَيْرُهُ بَيْنَ مَرْكَبَيْنِ فِي الْإِصْطَبْلِ . فَقَالَ :
إِنْ كَانَ الْإِخْتِيَارُ إِلَيَّ فَقَدْ وَقَعْتُ فِي شَرٍّ مِنَ الْبَغْلَةِ وَلَكِنْ مَرُهُ يُخْتَرُ لِي .
فَفَعَلَ

(للشريشي)

الخليقة والاصمعي

١٢٧ مِنْ أَلْطَفِ مَا اتَّفَقَ أَنْ بَعْضَ الْخُلَفَاءِ كَانَ يَحْفَظُ الشَّعْرَ مِنْ

مَرَّةً . وَعِنْدَهُ مَمْلُوكٌ يُحْفَظُهُ مِنْ مَرَّتَيْنِ وَجَارِيَةٍ مِنْ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ . وَكَانَ
بِخِيَالًا جَدًّا فَيَكُنُ الشَّاعِرُ إِذَا آتَاهُ بِقَصِيدَةٍ قَالَ لَهُ : إِنْ كَانَتْ مَطْرُوقَةً
بِأَنْ يَكُونَ أَحَدٌ مِنْنَا يُحْفَظُهَا نَعْلَمُ أَنَّهَا لَيْسَتْ لَكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا جَاِزَةً .
وَإِنْ لَمْ نَكُنْ نَحْفَظُهَا فَنُعْطِيكَ وَزْنَ مَا هِيَ فِيهِ مَكْتُوبَةٌ . فَيَقْرَأُ الشَّاعِرُ
الْقَصِيدَةَ فَيَحْفَظُهَا الْخَلِيفَةُ مِنْ أَوَّلِ مَرَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ أَلْفَ بَيْتٍ . وَيَقُولُ
لِلشَّاعِرِ : اسْمَعْهَا عَلَيَّ فَإِنِّي أَحْفَظُهَا وَيُنْشِدُهَا بِكَمَالِهَا . ثُمَّ يَقُولُ : وَهَذَا
الْمَمْلُوكُ أَيْضًا يُحْفَظُهَا . وَقَدْ سَمِعَهَا الْمَمْلُوكُ مَرَّتَيْنِ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
مِنَ الْخَلِيفَةِ فَيَحْفَظُهَا وَيَقْرَأُهَا . ثُمَّ يَقُولُ الْخَلِيفَةُ : وَهَذِهِ الْجَارِيَةُ الَّتِي
وَرَاءَ السِّتْرِ تَحْفَظُهَا أَيْضًا . وَقَدْ سَمِعَتْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مَرَّةً مِنَ الشَّاعِرِ وَمَرَّةً
مِنَ الْخَلِيفَةِ وَمَرَّةً مِنَ الْمَمْلُوكِ فَتَقْرَأُهَا بِجُرُوفِهَا . فَيُخْرِجُ الشَّاعِرُ صَفْرَ
الْيَدَيْنِ . وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ مِنْ جُلَسَائِهِ وَنُدَمَائِهِ . فَظَمَ آبِيَاءًا مُسْتَضْعَبَةً
وَنَقَشَهَا فِي أُسْطُوَانَةٍ وَلَقَّهَا فِي مُلَاءَةٍ وَجَعَلَهَا عَلَى ظَهْرِ بَعِيرٍ . وَلَبَسَ
جُوحَةً بَدَوِيَّةً مُفَرَّجَةً مِنْ وَرَاءِ وَمِنْ قُدَّامٍ . وَضَرَبَ لَهُ لِيْلًا لَمْ يُبَيِّنْ
مِنْهُ غَيْرَ عَيْنَيْهِ وَجَاءَ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَقَالَ : إِنِّي أُمْتَدَحْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
بِقَصِيدَةٍ . فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنْ كَانَتْ لِعَفْرِكَ فَلَا نُعْطِيكَ لَهَا
جَاِزَةً . وَإِنْ كَانَتْ لَكَ نُعْطِيكَ زِنَةَ مَا هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهِ . قَالَ : قَدْ
رَضِيتُ وَأَنْشَدَ :

صَوْتُ صَفِيرِ الْبُلْبُلِ هَيَّجَ قَلْبَ الثَّمَلِ
الْمَاءِ وَالزَّهَرُ مَعًا مَعَ حُسْنِ لَحْظِ الْمُقَلِّ

وَأَنْتَ حَقًّا سَيِّدِي وَسُودْدِي وَمَوْلِي
وَطَابَ لِي نَوْحُ الْحَمَا مِ قُوقُفُو بِالزَّجَلِ
قَدْ فَاحَ مِنْ لَحْظَاتِهَا عَبِيرُ وَرْدِ الْجَحَلِ
وَقُلْتُ وَصَوْصُ وَصَوْصُ فَجَاءَ صَوْتُ مِنْ عَلِ
وَقَالَ لَا لَا لَا لَا وَقَدْ غَدَا مُهْرُولِي
وَفَتِيَّةٌ يَسْقُونِي قُهِيَوَةٌ هَكَالْعَسَلِ
شَمَمْتُهَا فِي أَنْفِ أَذْكَى مِنَ الْقَرْنَفِ
فِي بُسْتَكَانَ حَسَنِ بِالزَّهْرِ وَالسَّرْوَالِ
وَالْعُودُ دَنْدَنُ دَنْدَنُ وَالطَّبْلُ طَبْطَبُ طَبْطَبِي
وَالرَّقِصُ أَرْطَبُ طَبْطَبُ وَالسَّقْفُ سَقْفُ سَعَسَلِ
شَوْوَا شَوْوَا شَوْوَا مِنْ وَرَقِ السَّفَرَجَلِ
وَعَرَّدَ الْقُمْرِي يَصِيحُ مِنْ مَلَلٍ مِنْ مَلِي
فَلَوْ تَرَانِي رَاكِبًا عَلَى حِمَارٍ أَعَزَلِ
أَمْشِي عَلَى ثَلَاثَةٍ كَمَشِيَةِ الْعَرَنْجَلِ
وَالنَّاسُ قَدْ تَرَجَّمَنِي فِي السُّوقِ بِالْقَبْعَالِ
وَالْكُلُّ كَلَعُ كَعَكُ خَلْفِي وَمِنْ حُوَيْلِي
لَكِنْ مَشَيْتُ هَارِبًا مِنْ خَشْيَةٍ فِي عَقْلِي
إِلَى لِقَاءِ مَلِكٍ مُعَظَّمٍ مُجَلِّ
يَأْمُرُ لِي بِخِامَةٍ حَمْرَاءَ كَالْمَلَمَلِ

أَجْرُ فِيهَا مَارَبًا بَعْدَ كَالْدُلْدُلِ

(قَالَ) فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ إِشَادِهَا بَيْتَ الْمَلِكِ فِيهَا وَلَمْ يَحْفَظْهَا الْخَلِيفَةُ لَصُغُوبَتِهَا . ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَمْلُوكِ فَأَشَارَ إِلَيْهِ أَنَّهُ مَا حَفِظَ مِنْهَا شَيْئًا . وَفَهُمْ مِنَ الْجَارِيَةِ أَنَّهُمَا مَا حَفِظَتْ مِنْهَا شَيْئًا . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّكَ صَادِقٌ وَهِيَ لَكَ بِلا شَكٍّ فَإِنِّي مَا سَمِعْتُهَا قَبْلَ ذَلِكَ . فَهَاتِ الرُّقْعَةَ الَّتِي هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِيهَا حَتَّى نُعْطِيكَ زَيْنَتَهَا . فَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنِّي لَمْ أَجِدْ وَرَقًا أَكْتُبُ فِيهِ . وَكَانَ عِنْدِي قِطْعَةٌ عُمُودٍ رُخَامٍ مِنْ عَهْدِ أَبِي وَهِيَ مُلْتَمَّةٌ فِي الدَّارِ لَيْسَ لِي بِهَا حَاجَةٌ فَتَقَشَّشْتُهَا فِيهَا . وَلَمْ يَسِعِ الْخَلِيفَةُ إِلَّا أَنْ أَعْطَاهُ زَيْنَتَهَا ذَهَبًا . فَفَنَدَّ جَمِيعُ مَا فِي خِزَانَةِ الْمَلِكِ مِنَ الْمَالِ فَأَخَذَ الْأَصْمَعِيُّ ذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ . فَلَمَّا وَلَّى قَالَ : يَغَابُ عَلَى ظَنِّي أَنَّ هَذَا الْأَعْرَابِيَّ هُوَ الْأَصْمَعِيُّ . فَأَحْضَرَهُ وَكَشَفَ عَنْ وَجْهِهِ فَإِذَا هُوَ الْأَصْمَعِيُّ . فَتَعَجَّبَ مِنْ صَنِيعِهِ وَرَجَعَ عَمَّا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ الشُّعْرَاءُ وَأَجْرَاهُمْ عَلَى عَوَائِدِ الْمَمْلُوكِ (حَلَبَةُ الْكَمِيتِ لِلنَّوَاجِي)

١٢٨ قَالَ أَبُو الْقَتَحِ كُشَّاجِمُ يَرْنِي سَكِينًا سُرِقَتْ لَهُ فِي قَصِيدَةٍ بَدِيعَةٌ مِنْهَا :

يَا قَاتِلَ اللَّهِ كُتَّابَ الدَّوَاوِينِ مَا يَسْتَحِلُّونَ مِنْ أَخَذِ السَّكَاكِينِ
لَقَدْ دَهَانِي لَطِيفٌ مِنْهُمْ خِتَلٌ فِي ذَاتِ حَدٍّ كَحَدِّ السِّيفِ مَسْنُونِ
فَأَقْفَرْتُ بَعْدَ عُمَرَانَ بِمَوْقِفِهَا مِنْهَا دَوَاةٌ فَنَى بِالْكَتَبِ مَفْشُونِ
تُبْكِي عَلَى مُدِيَّةٍ أَوْدَى الزَّمَانُ بِهَا كَانَتْ عَلَى جَارِ الْأَقْلَامِ تُغْرِيَنِي

كَانَتْ تُقَوْمُ أَقْلَامِي وَتُخْتَمُهَا نَحْتًا وَتُسَخِّطُهَا بَرِيًّا فَرُضِينِي
وَأَضْحِكُ الطَّرْسَ وَالْقِرْطَاسَ عَنْ حُلِّ لَكِنْ مِقْطِي أَمْسَى شَامِتًا جَذَلًا
يُوبُ لِلْعَيْنِ عَنْ نُورِ الْبَسَاتِينِ وَكَانَ فِي ذِلَّةٍ مِنْهَا وَفِي هُونٍ
جَاهِي لِصَوْنِهِ عَمَّنْ لَا يُدَانِينِي فَصِينَ حَتَّى يُضَاهِي فِي صِيَانَتِهِ
وَلَسْتُ عَنْهَا بِسَالٍ مَا حَيَّتْ وَلَا بِوَاجِدٍ عِوَضًا مِنْهَا يُسَلِّينِي

رثاء هرّ لابن العلاف

١٢٩ قَالَ الصَّاحِبُ بْنُ عَبَّادٍ : أَشَدَّ نِي أَبُو الْحَسَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَلَّافُ الْبَغْدَادِيُّ الْمَقْرِيُّ الْأَدِيبُ فَصِيدَةٌ وَالِدُهُ فِي
الْهَرِّ كُنِيَ بِهِ عَنْ ابْنِ الْمُعْتَرِّ حِينَ قَتَلَهُ الْمُقْتَدِرُ فَخَشِيَ مِنَ الْمُقْتَدِرِ وَنَسَبَهَا
إِلَى الْهَرِّ وَعَرَضَ بِهِ فِي آيَاتٍ مِنْهَا . وَقِيلَ إِنَّمَا كُنِيَ بِالْهَرِّ عَنْ الْحُسَيْنِ
ابْنِ الْوَزِيرِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ الْفَرَاتِ أَيَّامَ مُحَنَّتِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَجْسُرْ أَنْ
يَذْكُرَهُ وَيَرِثِيَهُ . وَقِيلَ كَانَ لَهُ هَرٌّ يَأْتِسُّ بِهِ فَيَكُنْ يَدْخُلُ أَبْرَاجَ الْحَمَامِ
الَّتِي لِحَيْرَانِهِ وَيَأْكُلُ فِرَاحَهَا . فَأَمْسَكَهُ أَرْبَابُهَا فَذَبَحُوهُ فَرَثَاهُ بِقَصِيدَةٍ .
وَقَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ : وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الشُّعْرِ وَأَبْدَعِهِ وَعَدُّهَا خَمْسَةٌ
وَسِتُّونَ بَيْتًا . وَطَوَّلُهَا يَمْنَعُ مِنَ الْإِثْيَانِ بِجَمِيعِهَا فَنَأْتِي بِمَحَاسِنِهَا فِيهَا آيَاتٌ
مُسْتَمْلَةٌ عَلَى حِكْمٍ أَوَّلُهَا :

يَا هَرُّ فَارْقِنَا وَلَمْ تَعْدِ وَكُنْتَ عِنْدِي بِمَنْزِلِ الْوَلَدِ
فَكَيْفَ تَنْفَكُ عَنْ هَوَاكَ وَقَدْ كُنْتَ لِنَاعِدَةٍ مِنَ الْعُدَدِ

تَطْرُدُ عَنَّا الْأَذَى وَتَحْرُسُنَا
وَتُخْرِجُ الْفَأْرَ مِنْ مَكَامِهَا
يَلْقَاكَ فِي أَلَيْتٍ مِنْهُمْ مَدَدٌ
لَا عَدَدٌ كَانَ مِنْكَ مُنْغَلَّتَا
لَا تَرْهَبُ الصَّيْفَ عِنْدَ هَاجِرَةٍ
وَكَانَ يَجْرِي وَلَا سَدَادَ لَهُمْ
حَتَّى اعْتَقَدْتَ الْأَذَى لِحَيْرَتِنَا
وَحَمْتَ حَوْلَ الرَّدَى لِظُلْمِهِمْ
وَكَانَ قَلْبِي عَلَيْكَ مُرْتَعِدًا
تَدْخُلُ بُرْجَ الْحَمَامِ مُتَّيِّدًا
وَتَطْرَحُ الرِّيشَ فِي الطَّرِيقِ لَهُمْ
أَطْعَمَكَ أَلْفِي لَحْمَهَا فَرَأَى
حَتَّى إِذَا دَاوَمُوا وَاجْتَهَدُوا
كَادُواكَ دَهْرًا فَمَا وَقَعَتْ وَكَمْ
فَحِينَ أَخْفَرْتَ وَأَنْهَمَكْتَ وَكَامَ
صَادُوكَ غَيْظًا عَلَيْكَ وَأَنْتَقَمُوا
ثُمَّ شَفَوْا بِالْحَدِيدِ أَنْفُسَهُمْ
فَلَمْ تَرَلْ لِلْحَمَامِ مُرْتَصِدًا
لَمْ يَرَحُوا صَوْتَكَ الضَّعِيفَ كَمَا
بِالْغَيْبِ مِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ جُرْدٍ
مَا بَيْنَ مَفْتُوحِهَا إِلَى السُّدَدِ
وَأَنْتَ تَلْقَاهُمْ بِلَا مَدَدٍ
مِنْهُمْ وَلَا وَاحِدٍ مِنَ الْعَدَدِ
وَلَا تَهَابُ الشِّتَاءَ فِي الْجَمَدِ
أَمْرُكَ فِي بَيْتِنَا عَلَى سَدَدٍ
وَلَمْ تَكُنْ لِلْأَذَى بِمُعْتَقِدٍ
وَمَنْ يَحْمِ حَوْلَ حَوْضِهِ يَرِدُ
وَأَنْتَ تَسَابُغُ غَيْرَ مُرْتَعِدٍ
وَتَبْلَعُ الْقَرْخَ غَيْرَ مُتَّيِّدٍ
وَتَبْلَعُ اللَّحْمَ بَلْعَ مُزْدَرِدٍ
قَتَلَكَ أَرْبَابُهَا مِنَ الرَّشَدِ
وَسَاعَدَ النَّصْرُ كَيْدَ مُجْتَهِدٍ
أَفَلَتَ مِنْ كَيْدِهِمْ وَلَمْ تُكَدِّ
شَفَتْ وَأَسْرَفَتْ غَيْرَ مُقْتَصِدٍ
مِنْكَ وَزَادُوا وَمَنْ يَصِدُّ يَصِدُ
مِنْكَ وَلَمْ يَرْعَوْا عَلَى أَحَدٍ
حَتَّى سَقَيْتَ الْحَمَامَ بِالرَّصَدِ
لَمْ تَرِثْ مِنْهَا لُصُوتَهَا الْفَرِدِ

أَذَاقَكَ الْمَوْتَ رَبُّنَا كَمَا
كَانَ حَبْلًا حَوَى بِجُودَتِهِ
كَأَنَّ عَيْنِي تَرَاكَ مُضْطَرِّبًا
وَقَدْ طَلَبْتَ الْخُلَاصَ مِنْهُ فَلَمْ
فَمَا سَمِعْنَا بِمِثْلِ مَوْتِكَ إِذْ
فَجَدْتَ بِالنَّفْسِ وَالْخَيْلِ بِهَا
عِشْتَ حَرِيصًا يَفُودُهُ ظَمْعُ
يَا مَنْ لَذِيذُ الْفِرَاحِ أَوْقَعَهُ
أَلَمْ تَخَفْ وَثْبَةَ الزَّمَانِ كَمَا
عَاقَبَهُ الظُّلُمُ لَا تَنَامُ وَإِنْ
أَرَدْتَ أَنْ تَأْكُلَ الْفِرَاحَ وَلَا
هَذَا بَعِيدٌ مِنَ الْقِيَاسِ وَمَا
لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي الطَّعَامِ إِذَا
كَمْ دَخَلَتْ لُقْمَةٌ حَشَا شَرِيهِ
مَا كَانَ أَغْنَاكَ عَنْ تَسْوِرِكَ أَوْ
قَدْ كُنْتَ فِي نِعْمَةٍ وَفِي دَعَا
تَأْكُلُ مِنْ قَارِ بَيْتِنَا رَغَدًا
وَكُنْتَ بَدَدْتَ سَمْلَهُمْ زَمَنًا
فَلَمْ يُبْقُوا لَنَا عَلَى سَبَدٍ

أَذَقْتَ أَفْرَاحَهُ يَدًا بِيَدٍ
جِيدَكَ لِلْخَلْقِ كَانَ مِنْ مَسَدٍ
فِيهِ وَفِي فَيْكَ رَغْوَةُ الزَّبَدِ
تَقْدِرُ عَلَى حِيلَةٍ وَلَمْ تَجِدِ
مَتَّ وَلَا مِثْلَ عَيْشِكَ الْكَرَدِ
أَنْتَ وَمَنْ لَمْ يَجِدْهَا يُجِدِ
وَمَتَّ ذَا قَاتِلٍ بِلَا قَوْدِ
وَيَحَاكَ هَلَّا قَتَعْتَ بِالْغُدِّ
وَتَبْتَ فِي الْبُرْجِ وَثْبَةُ الْأَسَدِ
تَأَخَّرْتَ مُدَّةً مِنَ الْمُدِّ
يَأْكُلُكَ الدَّهْرُ أَكْلَ مُضْطَهِّدِ
أَعَزَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْبَعْدِ
كَانَ هَالِكُ النُّفُوسِ فِي الْمَعْدِ
فَأَخْرَجَتْ رُوحَهُ مِنَ الْجَسَدِ
بُرْجٌ وَلَوْ كَانَ جَنَّةَ الْخُلْدِ
مِنْ الْعَزِيزِ الْمُهِمِّنِ الصَّمَدِ
فَأَيْنَ بِالشَّاكِرِينَ لِلرَّغَدِ
فَاجْتَمَعُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْبَدَدِ
فِي جَوْفِ أَيْكَانِهَا وَلَا لَبَدِ

وَفَتَّوْا الْحُزْنَ فِي السَّلَالِ وَكَمْ تَقَتَّتْ لِلْعِيَالِ مِنْ كَيْدٍ
وَفَرَّغُوا قَعْرَهَا وَمَا تَرَكُوا مَا عَلَّقَتْهُ يَدٌ عَلَى وَتَدٍ
وَمَزَقُوا مِنْ ثِيَابِنَا جُدْدًا فَكُلْنَا فِي الْمَصَائِبِ الْجُدْدِ

رثاء ديك لابن معمعة الحمصي

١٣٠

يَا ابْنَ أَقْيَالٍ وَائِلٍ وَالْكَرَامِ أَلْ
وَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَيْهِ أَمَارَا
قَدْ مَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِالْأَمْسِ مَنُوشُ
فَأَسْمِعْ قِصَّتِي وَفَرِّجْ بِإِحْسَا
لِي دِيكَ حَضَنَتُهُ وَهُوَ فِي أَلْيَا
ثُمَّ رَبَّيْتُهُ كَتَرِيَّةِ الطِّفْلِ
يَا كُلُّ الْفَوْكِيفِ مَا شَاءَ مِنْ مَا
هُوَ عِنْدِي بِصُورَةِ الْوَلَدِ الْبَرِّمْ
أَبْيَضُ اللَّوْنِ أَفْرَقُ الْعَرْفِ نَظًّا
وَعَلَى نَحْرِهِ وَشَاحَانٍ مِنْ شَذْ
رَافِعُ رَايَةٍ مِنَ الذَّنْبِ الْمُثْمُ
وَإِذَا مَا مَشَى تَجَحَّرَ مَشَى الطَّرْبِ
وَسَمِ الْأَرْضَ وَسَمِ طِينِ كِتَابِ
وَلَهُ خَنْجَرَانِ فِي قَصَبِ السَّاءِ
وَعَلَيْهِ مِنْ رِيَشِهِ طَيَّاسَانُ
صِيدَ مِنْ تَغَابِ قُرُومِ الْقُرُومِ
تُ الْمَعَالِي مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ
رَأَوْجَتْ الْغَدَاةَ بِالْمَنْظُومِ
نِكَ مَا بِي مِنْ طَارِقَاتِ الْهُمُومِ
ضَةً مِنْ مَنْصِبِ كَرِيمِ الْحِيمِ
فَلِ رَضِيعًا وَعِنْدَ حَالِ الْفَطِيمِ
لِي أَكُلَ الْوَلِيِّ مَالِ الْيَتِيمِ
وَفِي صُورَةِ الصَّدِيقِ الْحَمِيمِ
رُبْعَيْنِ كَأَنَّهَا عَيْنُ رِيمِ
رِ بَدِيعِ وَلَوْلَوْ مَنْظُومِ
رِفِ يَسْعَى بِهَا كَسْعَى الظَّلِيمِ
الطَّرْبِ الْمُنْتَشِي مِنَ الْخُرُومِ
بِخَوَاتِيمِ كَاتِبِ نَحْثُومِ
قَيْنِ قَدْ رُكِّبَا لِحْفَظِ الْحَرِيمِ
صِغَ مِنْ صَبْغَةِ اللَّطِيفِ الْحَكِيمِ

وَجَمِيعُ الدُّيُوكِ تَشْهَدُ فِي حِمَصٍ لَهُ بِالْجَلَالِ وَالْعَظِيمِ
يَجَاوِزْنَ بِالصُّيُوحِ مُشِيرَاتٍ إِلَيْهِ فِي ذَاكَ بِالتَّسْلِيمِ
وَإِذَا مَا رَأَيْتَهُ بَيْنَ خَمْسٍ مِنْ دَجَاجَاتِهِ كِبَارِ الْجُسُومِ
قُلْتَ مَلِكٌ يُخْدَمُهُ فُتَيَاتٌ يَتَهَادَيْنَ بَيْنَ زَنْجٍ وَرُومِ
وَتَرَى عُرْفَهُ فَتَحْسَبُهُ أَلْتَا جَعَلَى رَأْسٍ كِسْرَوِيٍّ كَرِيمِ
ثَاقِبِ الْعِلْمِ بِالْمَوَاقِيتِ لَيْلًا وَنَهَارًا وَحَاقِيقِ الْبُجُومِ
وَيُحِثُّ الْجِيرَانَ حَوْلِي عَلَى الْبَرِّمْ كَحِثِّ الْمُدِيرِ كَأْسَ الْتَدِيمِ
وَلَهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ عَلَى الْعَهْدِ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ الْقَدِيمِ
أَنَّهُ آمِنٌ مِنَ الشَّرِّ عِنْدِي غَيْرَ يَوْمِ الْمَشِيئَةِ الْمُخْتُومِ
وَقَدْ أُحْتَجْتُ أَنْ أُصْحِي فِي الْعِيدِ بِهَاجَةِ الْأَدِيبِ الْعَدِيمِ
وَبَنَاتِي يَطْلُنَ يَا أَبَتَانَا أَنْتَ فِي ذَاكَ بَيْنَ عَذْرِ وَلُومِ
وَتَرَاهُنَّ حَوْلَهُ يَتَبَاكَيْنَ بِدَمْعٍ لِفَقْدِهِ مَسْجُومِ
وَعَزِيزُ سِوَاكَ مَنْ يَفْتَدِيهِ فَأَفْدِهِ سَيِّدِي بِذَنْجٍ عَظِيمِ
تَبَقَى فِي ذَاكَ سُنَّةٌ لَكَ يُبْقَى ذِكْرُهَا ذِكْرُ كَبْشِ إِبْرَاهِيمِ

قصيدة مساورِ الوزَّاقِ في وصفِ وليمةٍ

١٣١

إِسْمَعْ نَعْيِي لِلْمُلُوكِ وَلَا تَرَى فِيمَا سَمِعْتَ كَمِيَّتِ الْأَحْيَاءِ
إِنَّ الْمُلُوكَ لَهُمْ طَعَامٌ طَيِّبٌ يَسْتَأْثِرُونَ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ
إِنِّي نَعْتُ لَذِيذِ عَيْشِي كُلَّهُ وَالْعَيْشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسِوَاءِ
ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيذِ وَعَيْشِهِ صِفَةَ الطَّعَامِ بِشَهْوَةِ الْحُلُوءِ

فَبَدَأْتُ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بَيَاضُهُ
إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهِمَا
أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عِصَابَةٍ
لَا يَنْطِقُونَ إِذَا جَاسَتْ إِلَيْهِمْ
مُتَسِّمِينَ رِيَّاحَ كُلِّ هُبُوبَةٍ
فَقَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمَبْدَرٍ
قَدْ لَفَّ كُفْمِهِ عَلَى عَصَلَاتِهِ
فَأَتَى بِخُبْرٍ كَالْمَلَأِ مُنْقَطِ
حَتَّى مَلَاهَا ثُمَّ تَرَجَمَ عِنْدَهَا
فَإِذَا الْقِصَاعُ مِنَ الْخُلُجِ لَدَيْهِمْ
إِرْفَعُ وَضِعْ وَهْنًا وَهَآكَ وَهَـنَا
يَأْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ ظَرِيفَةٍ
مِنْ كُلِّ ذِي قَرْنٍ وَجَدِي رَاضِعٌ
وَتَرِيدَةٌ مَلُومَةٌ قَدْ صُقِفَتْ
هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلُّ
وَلَقَدْ كَلِفْتُ بَنَاتِ جَدِّي رَاضِعٌ
قَدْ نَالَ مِنْ لَبَنِ كَثِيرٍ طِيبٌ
مِنْ كُلِّ أَحْمَرٍ لَا يَقْرَأُ إِذَا ارْتَوَى
مُتَعَمِّنَ الْجَنْبَيْنِ صَافٍ لَوْنُهُ

شَهِدْتُ تَبَاكُرَهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ
فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشَفَاءٍ
حَضَرُوا الْيَوْمَ تَعْمُ الْأَكْفَاءُ
فِيمَا يَكُونُ بِلَفْظَةِ عَوَاءٍ
بَيْنَ النَّخِيلِ بِغُرْفَةٍ فَيْحَاءٍ
مُشْتَمِرًا يَسْعَى بِغَيْرِ رَدَاءٍ
قَلَصَ الْقَمِيصُ مُشْتَمِرٍ سَعَاءٍ
فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوِنِ السَّيْرَاءِ
بِالْفَارِسيَّةِ دَاعِيًا بِوَجَاءٍ
تَبْدُو جَوَانِبَهَا مَعَ الْوُضَاءِ
قَصَفُ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةُ الْقِرَاءِ
قَدْ خَالَقَتْهُ مَوَائِدُ الْخُلَفَاءِ
وَدَجَاجَةٌ مَرْبُوبَةٌ عَشَوَاءٍ
مِنْ فَوْقِهَا بِأَطْيَابِ الْأَعْضَاءِ
ذَهَبَ الثَّرِيدُ بِنَهْيَتِي وَهَوَايَ
قَدْ صُنَّتْهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رَعَاءٍ
حَتَّى تَقْتَقَ مِنْ رِضَاعِ الشَّاءِ
مِنْ بَيْنِ رَقَصٍ دَائِمٍ وَثُعَاءٍ
عَلِ الْقَوَائِمِ مِنْ غِذَاءِ رَخَاءٍ

فَإِذَا مَرَضْتُ فَدَاوِنِي بِخَوْمِهَا إِنِّي وَجَدْتُ لِحْمَهُنَّ دَوَائِي
وَدَعِ الطَّيِّبَ وَلَا تَشْقِ بِدَوَائِهِ مَا خَالَفَتْكَ رَوَاضُ الْأَجْدَاءِ
إِنَّ الطَّيِّبَ إِذَا حَبَاكَ بِشَرِبَةٍ تَرَكَّتْكَ بَيْنَ خَفَافَةٍ وَرَجَاءِ
وَإِذَا تَنَطَّعَ فِي دَوَاءِ صَدِيقِهِ لَمْ يَعُدْ مَا فِي جَوْنَةِ الرِّقَاءِ
نَعْتَ الطَّيِّبُ هَلِيجًا وَبَلِيجًا وَنَعْتَ غَيْرُهُمَا مِنَ الْأَدَوَاءِ
رَطَبَ الْمَشَاشِ مُجْزَعًا يُؤْتِي بِهِ وَالرَّازِقِي قَمَاهُ بِسَوَاءِ
وَضَانِيَا زُرْقًا كَأَنَّ بُطُونَهَا قَطَعَ الثُّلُوجَ بِقُبَّةِ الْأَمْعَاءِ

محمد بن بشير والشاة

١٣٢ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ مِنْ شُعْرَاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَأَدْبَائِهِمْ وَهُوَ مِنْ
خَثْعَمٍ وَكَانَ مِنْ بُحَلَاءِ النَّاسِ . وَكَانَ لَهُ فِي دَارِهِ بُسْتَانٌ قَدَرُهُ أَرْبَعُ
طَوَائِبِقَ فَلَعَهَا مِنْ دَارِهِ فَعَرَسَ فِيهِ أَصْلَ رُمَّانٍ وَفَسِيلَةَ لَطِيفَةٍ وَزَرَعَ
حَوَالِيهِ بَقْلًا . فَأَقْلَمَتْ شَاةٌ لُجَارُهَا مُنِيعٌ . فَأَكَلَتْ الْبَقْلَ وَمَضَتْ
الْحُوصَ وَدَخَلَتْ إِلَى بَيْتِهِ فَلَمْ تَجِدْ فِيهِ إِلَّا الْقَرَّاطِيسَ فِيهَا شَعْرُهُ
وَأَشْيَاءٌ مِنْ سَمَاعَاتِهِ فَأَكَلَتْهَا . وَخَرَجَتْ فَعَدَا إِلَى الْحِيرَانِ فِي الْمَسْجِدِ
يَشْكُو مَا جَرَى عَلَيْهِ وَعَادَ فَزَرَاعَ الْبُسْتَانِ . وَقَالَ يَصِفُهُ وَيُحْجُو شَاةً مُنِيعٌ :
لِي بُسْتَانٌ أُنِيقُ زَاهِرٌ نَاضِرُ الْخُضْرَةِ رِيَّانٌ تَرَفٌ
رَاسِخُ الْأَعْرَاقِ رِيَّانُ الثَّرَى غَدِيقُ تَرْبِيَّتِهِ لَيْسَتْ تَحِفٌ
مُشْرِقُ الْأَنْوَارِ مِيَادُ النَّدى مُنْتَنٌ فِي كُلِّ رِيحٍ مُنْعَطِفٌ
تَمْلِكُ الرِّيحُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ فَإِذَا لَمْ يُؤْنِسِ الرِّيحَ وَقَفَ

يَكْتَسِي فِي الشَّرْقِ ثَوْبِي مِنْهُ
يَنْطَوِي اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَإِذَا
صَابِرٌ لَيْسَ يُبَالِي كَثْرَةً
لَا تَرَى لِلْكَفِّ فِيهِ أَثَرًا
فَتَرَى الْأَطْبَاقَ لَا تَمُحُّهُ
فِيهِ لِلْخَارِفِ مِنْ جِيرَانِهِ
أَفْحَوَانٌ وَبَهَارٌ مُوْنِقٌ
وَهُوَ زَهْرٌ لِلنَّدَامَى أَصْلًا
وَهُوَ فِي الْأَيْدِي يُحْيُونَ بِهِ
أَعْفَى يَارَبِّ مِنْ وَاحِدَةٍ
إِكْفِهِ شَاةٌ مَنِيعٌ وَحَدَا
إِكْفِهِ ذَاتَ سُعالٍ شَهْلَةٌ
إِكْفِهِ يَارَبِّ وَقْصَاءُ الْطَلَى
وَعَدَا الصَّبِيَّةِ مِنْ جِيرَانِهَا
فَتَرَاهَا بَيْنَهُمْ مَسْخُوبَةٌ
فَإِذَا صَارُوا إِلَى الْمَأْوَى بِهَا
ثُمَّ قَالُوا ذَا جَزَاءٍ لِلَّذِي
لَا تَلُومُونِي فَلَوْ أَبْصَرْتُ ذَا
وَمَعَ اللَّيْلِ عَلَيْهَا يَلْتَحِفُ
وَأَجَهُ الشَّرْقِ تَجَلَّى وَانْكَشَفُ
حَزٌّ بِالْمِنْجَلِ أَوْ مِنْهُ نُتِفُ
فِيهِ بَلْ يَنْمِي عَلَى مَسِّ الْأَكْفِ
صَادِرَاتٍ وَارِدَاتٍ تَحْتَفِ
كُلُّ مَا أُحْتَاجُ إِلَيْهِ مُحْتَرِفُ
وَسَوَى ذَلِكَ مِنْ كُلِّ الطَّرَفِ
بِرِضَى قَاطِنِهِمْ مِمَّا قُطِفُ
وَعَلَى الْأَنَافِ طَوْرًا يَسْتَشْفُ
ثُمَّ لَا أَحْفَلُ أَنْوَاعَ التَّلَفِ
يَوْمٌ لَا يُصْبِحُ فِي أَلَيْتِ عَلَفُ
مُتَعَتٌ فِي شَرِّ عَيْشٍ بِالْخَرْفِ
أَلْحِمِ الْكَتَفَيْنِ مِنْهَا بِالْكَتَفِ
لِيَجْرُوهَا إِلَى مَأْوَى الْحَيْفِ
تَجْرَفُ التُّرْبُ بِمَجْنَبٍ مُخَرْفِ
أَعْمَلُوا الْأَجْرَ فِيهَا وَاحْزَرْفِ
تَأْكُلُ الْبُسْتَانَ مَنًّا وَالصُّحُفِ
كُلُّهُ فِيهَا إِذَنْ لَمْ أَنْتَصِفِ

الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الْمَدِيحِ

١٣٣ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ :

أَبَا سَعِيدٍ وَمَا وَصَفِي بِمَتَّهِمْ
لَنْ تَجِدَ ثَنَكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ
أَمْسَى ابْتِسَامُكَ وَالْأَلْوَانُ كَاسِفَةٌ
كَذَا أَخُوكَ الْإِنْدَى لَوْ أَنَّهُ بَشَرٌ
رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
عَلَى أَعْلَى وَمَا شُكْرِي بِمُجْتَرَمٍ
إِنِّي لَفِي الْيَوْمِ أَخْطَى مِنْكَ فِي الْكُرَمِ
تَبَسُّمُ الصَّبْرِ فِي دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
لَمْ يُلَفْ طَرَفَةٌ عَيْنٍ غَيْرَ مُبْتَسِمِ
رَدَّ الصَّقَالِ بِهَاءِ الصَّارِمِ الْحُذْمِ
حَقَّنْتُ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَوْحَقَّنْتُ دَمِي

قصيدة خلف بن خليفة مولى قيس بن ثعلبة في قومه

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى
إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ
إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الْأَلَاءِ كَانَهُمْ
إِلَى مَعْدِنِ الْغَزِّ الْمُوَيْدِ وَالْإِنْدَى
أَحِبُّ بَقَاءِ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِنَّهُمْ
عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَا لَمْ يَذُقْهُمْ
عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْجَلَمِ حَتَّى كَأَنَّمَا
إِذَا اسْتَجْهِلُوا لَمْ يَغْزِبِ الْجَلَمُ عَنْهُمْ
إِلَيْهِمْ وَفِي تَعْدَادِ مُجْدِهِمْ شُغْلُ
لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلَاءِ وَالْكَاهِلُ الْعَبْلُ
صَفَائِحُ يَوْمِ الرَّوْعِ أَخَاصَهَا الصَّقْلُ
هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخُلُقُ الْجَزْلُ
مَتَى يَطْعَنُوا مِنْ مِصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلُ
عَدُوٌّ وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلُو
وَلَيْدُهُمْ مِنْ أَجْلِ هَيْبَتِهِ كَهْلُ
وَإِنْ آثَرُوا أَنْ يَجْهَلُوا عَظَمَ الْجَهْلُ

هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَى إِذَا مَا تَنَازَرَتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
 لَنَا فِيهِمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
 لَعْمَرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ يَدْعُو صَرِيحُهُمْ
 سَعَاةٌ عَلَى أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
 إِذَا طَلَبُوا ذَحْلًا فَلَا الذَّحْلُ فَائِتٌ
 مَوَاعِيدُهُمْ فَعَلُ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 بُحُورٌ تُسَلِّقِيهَا بُحُورٌ غَزِيرَةٌ
 مُلُوكُ الرِّجَالِ أَوْ تَخَاطَرَتِ الْبَزْلُ
 وَإِنْ غَضِبُوا فِي مَوْطِنٍ رَخِصَ الْقَتْلُ
 إِذَا حَرَّكَ النَّاسُ الْخُخُوفُ وَالْأَزْلُ
 إِذَا الْجَارُ وَالْمَأْكُولُ أَرَهَقَهُ الْأَكْلُ
 وَتَبَلُّ أَقَاصِي قَوْمِهِمْ لَهُمْ تَبَلُّ
 وَإِنْ ظَلَمُوا أَكْثَاءَهُمْ بَطَلُ الذَّحْلُ
 بَيْتُكَ الَّتِي إِنْ سُمِّيتِ وَجَبَ الْفِعْلُ
 إِذَا زَخَرَتْ قَيْسُ وَإِخْوَتُهَا ذَهْلُ

قصيدة محمد بن هاني في جعفر بن علي بن غلبون

١٣٤

فَتَقَّتْ لَكُمْ رِيحُ الْجِلَادِ بَعْبَرُ
 وَجَنَيْتُمْ ثَمَرَ الْوَقَائِعِ يَانَعَا
 وَضَرَبْتُمْ هَامَ الْكُمَاةِ وَرَعْتُمْ
 أَبْنِي الْعَوَالِي السَّمَرِيَّةِ وَالسُّيُ
 مِنْ مِنْكُمْ الْمَلِكُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ
 الْقَائِدُ الْخَيْلِ الْعِتَاقِ شَوَازِبَا
 شَعَتْ النَّوَاصِي حَشَرَةً آذَانَهَا
 تَبُو سَنَابِكُهُنَّ عَنْ عَفْرِ الثَّرَى
 فِي قَيْةٍ صَدَأَ الدُّرُوعَ عَبِيرُهُمْ
 لَا يَأْكُلُ السَّرْحَانُ شِلْوُ طَعِينِهِمْ
 وَأَمَدَكُمْ فَلَقُ الصَّبَاحِ الْمُسْفِرِ
 بِالنَّصْرِ مِنْ وَرَقِ الْحَدِيدِ الْأَخْضَرِ
 بِيضَ الْخُدُودِ بِكُلِّ لَيْثٍ مُخْدِرِ
 فِي الْمُسْرِفِيَّةِ وَالْعَدِيدِ الْأَكْثَرِ
 تَحْتَ السَّوَابِغِ تَبَعٌ فِي خَيْرِ
 خُرَرًا إِلَى لَحْظِ السِّنَانِ الْأَخْزَرِ
 قَبَّ الْأَيَّاطِ دَامِيَاتِ الْأَنْسَرِ
 فَيَطَّانَ فِي خَدِّ الْعَزِيزِ الْأَضْعَرِ
 وَخَافُوقُهُمْ عَاقُ النَّجِيعِ الْأَحْمَرِ
 مِمَّا عَلَيْهِ مِنَ الْقَنَاءِ الْمَتَكَسِّرِ

أَنسُوا بِهَجْرَانِ الْأَنْبَسِ كَانَهُمْ
وَمَشَوْا عَلَى قِطْعِ الْفُوسِ كَأَنَّمَا
قَوْمٌ يَسِيرُ عَلَى الْحَشَايَا غَيْرُهُمْ
وَتَظَلُّ تَسْجُ فِي الدَّمَاءِ قَبَائِهِمْ
فَحَيَاضُهُمْ مِنْ كُلِّ مُهْجَةٍ ضَالِعٍ
وَكِفَالُكَ مِنْ حُبِّ السَّمَاحَةِ أَنَّهَا
فِي عَبْقَرِيَّ الْبَيْدِ جِنَّةٌ عَبَقِرَ
تَمَشِي سَنَابِكُ خَيْلِهِمْ فِي مَرَمِرِ
وَمِيَّتُهُمْ فَوْقَ الْحَيَادِ الضَّمَرِ
فَكَانَهُنَّ سَفَائِنٌ فِي أَبْحَرِ
وَخِيَاثُهُمْ مِنْ كُلِّ لَبْدَةٍ قَسُورِ
مِنْهُمْ بِمَوْضِعِ مُقَلَّةٍ مِنْ مَحْجَرِ

قصيدة النبي في شجاع بن محمد الطائي المنبجي

١٣٥

إِلَى وَاحِدِ الدُّنْيَا إِلَى ابْنِ مُحَمَّدٍ
إِلَى الثَّمَرِ الْحُلُوِّ الَّذِي طَيَّبَ لَهُ
إِلَى الْقَابِضِ الْأَرْوَاحِ وَالضَّيْعِ الَّذِي
إِلَى رَبِّ مَالٍ كَمَا شَتَّ سَمْلُهُ
هُمَامٌ إِذَا مَا فَارَقَ الْعَمْدَ سَيْفُهُ
رَأَيْتَ ابْنَ أُمِّ الْمَوْتِ لَوْ أَنَّ بَأْسَهُ
عَلَى سَائِجِ مَوْجِ الْمَنَآيَا يَنْخِرُهُ
وَكَمْ عَيْنٍ قِرْنٍ حَدَقَتْ لِزَالِهِ
إِذَا قِيلَ رِفْقًا قَالَ لِلْحِلْمِ مَوْضِعُ
وَلَوْ لَا تَوَلَّى نَفْسِهِ حَمْلَ حِلْمِهِ
تَبَاعَدَتْ أَلَا مَالٌ عَنْ كُلِّ مَقْصِدٍ
وَنَادَى الْوَدَى بِالنَّائِمِينَ عَنِ السَّرَى
شُجَاعُ الَّذِي لِلَّهِ ثُمَّ لَهُ الْفَضْلُ
فُرُوعٌ وَقُحْطَانُ بْنُ هُوْدٍ لَهَا أَصْلُ
تَحَدَّثَ عَنْ وَقْفَاتِهِ الْخَيْلُ وَالرَّجُلُ
تَجَمَّعَ فِي تَشْتِيَتِهِ لِلْعَلَى سَمْلُ
وَعَايِنَتْهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا التَّصَلُّ
فَشَابَيْنَ أَهْلَ الْأَرْضِ لَا تَقْطَعُ النَّسْلُ
غَدَاةٌ كَأَنَّ النَّبْلَ فِي صَدْرِهِ وَبَلُ
فَلَمْ تُقْضِ إِلَّا وَالسِّنَانُ لَهَا كُحْلُ
وَحِلْمُ الْفَتَى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهْلُ
عَنِ الْأَرْضِ لَا نَهَدَّتْ وَنَاءَ بِهَا الْحِمْلُ
وَضَاقَتْ بِهَا إِلَّا إِلَى بَابِهِ السُّبُلُ
فَأَسْمَعُهُمْ هُبُوا فَقَدْ هَلَكَ الْجُلُ

وَحَالَتْ عَطَايَا كَفِّهِ دُونَ وَعْدِهِ
فَأَقْرَبُ مِنْ تَحْدِيدِهَا رَدُّ قَائِتِ
وَمَا تَنْقُمُ إِلَّا يَامُ مَنْ وَجُوهُهَا
وَمَا عَزَّهُ فِيهَا مُرَادُ أَرَادَهُ
كَفَى ثَعْلًا فَخْرًا بِأَنَّكَ مِنْهُمْ
وَوَيْلٌ لِنَفْسٍ حَاوَلَتْ مِنْكَ غِرَّةً
فَمَا يَفْقِيرُ شَامَ بَرَقَكَ فَاقَةً

جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود

١٣٦

كَمْ مِنْ جَمَالٍ عِنْدَهُ ضَرْبُ الْقَتَى
كَجَمَالِ دِينِ اللَّهِ وَأَبْنِ شِهَابِهِ
الْمَلْجِدُ الرَّاqِي مَرَاتِبَ سُودِدِ
ذَلِكَ الَّذِي أَمْسَى السُّهَى جَارًا لَهُ
عَمَّتْ مَكَارِمُهُ وَسَارَ حَدِيثُهُ
وَسَعَتْ يَرَاعَتُهُ بِأَرْزَاقِ الْوَرَى
وَحَمَى الْعَوَاصِمَ رَأْيُهُ وَأَطَالَمَا
عَجَبًا لِنَارِ ذُكَايِهِ مَشْبُوبَةً
غَنَى الْيَرَاعُ بِهِ وَأَزْهَرَ طَرْسُهُ
يَارَاكِبَ الْعَزَمَاتِ غَايَاتِ الْمُنَى
ذِي الْحُجْدِ لَا فِي سَاعِدِيهِ عَنِ الْعُلَا

وَلَكُمْ جَمَالٌ عِنْدَهُ السَّرَّاءُ
لَا الظُّلُمَ حَيْثُ يُرَى وَلَا الظُّلُمَاءُ
قَدْ رُصِّعَتْ بِجَوَارِهِ الْجُوزَاءُ
لَكِنَّ حَاسِدَ مَجْدِهِ الْعَوَاءُ
فَبِكُلِّ أَرْضٍ نِعْمَةٌ وَثَنَاءُ
فَكَانَهَا قَلْبٌ وَتِلْكَ رِشَاءُ
قَعَدَ الْحُسَامُ وَقَامَتِ الْأَرَاءُ
وَبِظْلِهِ تَنْفِيًا الْأَفْيَاءُ
وَكَذَا تَكُونُ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ
مَعْنَى شِهَابِ الدِّينِ وَالشَّهْبَاءُ
قَصْرٌ وَلَا فِي عَزْمِهِ إِعْيَاءُ

وَالْعَدْلُ يَرَدُّ قَادِرًا عَنْ عَاجِزٍ
وَالْحِلْمُ يَرْوِي جَابِرٌ عَنْ فَضْلِهِ
يَا أَكْمَلَ الرُّسَاءِ لَا مُسْتَنْثِيًّا
يَا مَنْ مَلَأْتُ مِنَ الْمَعَادِلِ وَمَا
إِنْ لَمْ يَنْقُصْ بِحُشُوقِ مَا أَوْلَيْتَنِي
شَهِدَتْ مَعَالِيكَ الرَّفِيعَةَ وَاللَّذَى
فَالذَّبُّ هَاجِعَةٌ لَدَيْهِ الشَّاءُ
وَالْفَضْلُ يَرْوِي عَنْ يَدَيْهِ عَطَاءُ
أَحَدًا إِذَا مَا عُذَّتِ الرُّسَاءُ
مَلَأْتُ لَدَيَّ مَعَادَهَا النِّعْمَاءُ
مَدَحِي فَأَرْجُو أَنْ يَقُومَ دُعَا
أَنَّ الْوَرَى أَرْضُ وَأَنْتَ سَمَاءُ

من قصيدة ابن مطروح في الوزير عماد الدين

١٣٧

وَهَبْتُ عَلَيْنَا نَفْحَةً عَنبرِيَّةً
فَقُمْتُ مِنَ الْإِجْلَالِ أَنْشِدْ مَدْحَهُ
تَكَافَأَ فِي الْإِحْسَانِ شِعْرِي وَمَدْحَهُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا الرُّوضُ بَاكَرُهُ الْحَيَا
وَضَاعَ شَذَا أَزْهَارِهِ وَتَدَقَّقْتُ
تَخَافُ عِدَاهُ مِنْ تَوَقُّدِ عَزَمِهِ
يُبَشِّرُ مِنْهُ الْبَشَرُ رَاجِي نَوَالِهِ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَرْقَ يَبْدُو أَمَامَهُ
وَلَمْ أَرْ غَيْثًا مِثْلَ غَيْثِ سَمَاحَةِ
كَفَى وَالِدًا مِنْ حَمَلٍ هَمٍّ لَوْلَدِهِ
عَلَى مَهَلٍ يَا مَنْ يُجَاوِلُ مَجْدَهُ
كَرِيمٌ لَهُ نَيْتٌ كَرِيمٌ تَقَاسَمْتُ
كَعَرَفِ عِمَادِ الدِّينِ حِينَ تُقَابِلُهُ
وَقَدْ سَبَقْتَنِي قَبْلَ ذَلِكَ قَوَاضِيَهُ
وَلَكِنْ بِخِصْلِ السَّبْقِ فَازَتْ أَنَامِلُهُ
فَأَنْبَعَ ذَاوِيهِ وَرَقَّتْ خَمَائِلُهُ
يَمْدَحُكَ مِنْ هَذَا الشَّنَاءِ جَدَّائِلُهُ
وَتَأْمَنُ إِذْ يَطْفُو وَيَطْفَحُ نَائِلُهُ
كَذَا الْغَيْثُ لَا تَحْتَفِي عَلَيْنَا مَخَائِلُهُ
وَتَتَّبَعُهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ هَوَاطِلُهُ
تَيْمَمُ مِصْرًا مِنْ ذُرَى الشَّرْقِ وَابِلُهُ
فَكُلُّ الْوَرَى أَيْتَامُهُ وَأَرَامِلُهُ
فَبَيْنَ الثَّرَيَّا وَالسَّمَائِكِ مَنَازِلُهُ
أَوَاخِرُهُ إِرْثُ الْعُلَا وَأَوَائِلُهُ

لَهُ شَيْعٌ لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ بَعْضَهَا
بَلِيغٌ إِذَا مَا أَوْرَدَ اللَّغْظَ خِلْتَهُ
تَحَلَّى بِهِ الدَّهْرُ الَّذِي كَانَ عَاطِلًا
وَأَتْنَى عَلَيْهِ لَيْلُهُ وَنَهَارُهُ
وَإِنِّي وَإِنْ أَتَخَفْتُهُ بِمَدَائِحِ
فَمَا تَعَبْتُ لِي فِي فِكْرَةٍ فِي مَدِيحِهِ
فَلَا حَمْدَ لِي فِيهَا أَقُولُ وَإِنَّمَا
عَفَافٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَنَائِلٌ
إِذَا سَارَ فَوْقَ الرَّاسِيَّاتِ تَرَعَزَعَتْ
وَرُبَّ تَحْمِيسٍ طَبَقَ السَّهْلَ وَالرُّبَا
بِكُمْ يَا بَنِي شَيْخِ الشُّيُوخِ تَأَيَّدَتْ
وَقَدْ عَلِمَ السُّلْطَانُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
وَأَخْلَقَ بِمُلْكٍ أَنْتَ حَارِسُ سِرِّهِ

لَمَّا غَالَتْ الْحُرُّ الْكَرِيمَ عَوَائِلُهُ
عَنِ الْوَحْيِ يُمْلِينَا الَّذِي هُوَ قَائِلُهُ
فَأَضْحَى مَلِيًّا بِالنَّبَاهَةِ خَامِلُهُ
وَطَابَتْ بِهِ أَسْحَارُهُ وَأَصَائِلُهُ
هِيَ السِّحْرُ إِلَّا أَنْ فِكْرِي بِإِبْلِهِ
لَأَتِي رَاوِي الْفَضْلِ عَنْهُ وَنَاقِلُهُ
كَتَبْتُ الَّذِي أَمَلْتُ عَلَيَّ فَضَائِلُهُ
أَلَا فِي سَبِيلِ الْمَجْدِ مَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
وَصَدَعَتْ السَّبْعُ الشِّدَادَ صَوَاهِلُهُ
وَزَاخَمَتْ الْجُورَاءُ مِنْهُ عَوَامِلُهُ
قَوَاعِدُ هَذَا الدِّينِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ
بِأَنَّكَ كَافِيهِ وَأَنَّكَ كَافِلُهُ
وَحَامِي حِمَاهُ أَنْ تُصَانَ مَعَاقِلُهُ

قصيدة ابن الحسن القاضي في الوزير الحسن بن اضحي

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ مَظْمُونُ لَكَ الظَّفَرُ
وَأَبُ لَنَا سَالِمًا وَالسَّعْدُ مُقْتَبِلُ
وَقَدْ طَلَعَتْ عَلَى الْبَيْضَاءِ مِنْ كَتَبِ
حَلَّتْ فِي أَرْضِهَا فِي حَجَلٍ لَجِبِ
وَحَوْلَكَ الصَّيْدُ مِنْ لَمْتُونَةٍ وَهُمْ
أَبْشُرُ فَمَنْ جُنْدِكَ التَّائِيدُ وَالْقَدَرُ
وَالدِّينُ مُنْتَظِمٌ وَالْكَفَرُ مُنْتَدِرُ
كَمَا تَطَّلَعَ فِي جَنَحِ الدَّجَا الْقَمَرُ
كَمَا يَحِلُّ بِهَا فِي الْأَزْمَةِ الْمَطَرُ
أَبْطَالُ يَوْمِ الْوَعْدِ وَالْأَنْجُمُ الزُّهَرُ

وَالْعَرَبُ تَرَفُلُ فَوْقَ الْعَرَبِ سَابِجَةً
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعَ وَصَّاحِ عِمَامَتِهِ
 شِعَارُهُ الْبِرُّ وَالْتَقْوَى وَمُؤْنَسُهُ
 ذُوَابَةُ الْحَجْدِ مِنْ قُحْطَانِ كُلِّهِمْ
 وَمَنْ زَنَاةَ أَبْطَالٍ غَطَارِفَةٍ
 وَلَمَطَةِ وَهْمٍ أَهْلُ الطَّعَانِ لَدَى أُو
 كَانَهُمْ فِي جَبِينِ الْحَجْدِ إِذْ رَكِبُوا
 كَالْأَسَدِ لَيْسَ لَهَا إِلَّا الْقَنَا ظُفْرُ
 كَالْبَدْرِ نَحْوَ لِقَاءِ الْجَيْشِ يَبْتَدِرُ
 فِي لَيْلِهِ رُحْمُهُ وَالصَّارِمُ الذَّكَرُ
 أَبُوهُمْ خَيْرُ ذُو الْحَجْدِ أَوْ مُضَرُ
 ذَوُوا تَجَارِبَ فِي يَوْمِ الْوَعَى صَبْرُ
 هَيْجَاءٍ فِي زَمَرٍ تَفْتَادُهَا زَمَرُ
 مُصَمِّمِينَ إِلَى أَعْدَائِهِمْ غُرُ

١٣٩ وقعت حربٌ بالجزيرة بين بني تغلب فتولى الإصلاح بينهم الفتح بن خاقان فقال
 الجعثري فيما تعلق ببعضه بذكر الحبيبة :

بَنِي تَغْلِبٍ أَعَزُّ عَلَيَّ بَأْنُ أَرَى
 خَلَّتْ دِمْنَةٌ مِنْ سَاكِنِيهَا وَأَوْحَشَتْ
 إِذَا مَا أَلْتَقَوْا يَوْمَ الْهَيْلِاجِ تَحَاجَزُوا
 كَفَيْتُ مِنَ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّهِ
 إِذَا مَا أَخْجَرَ الرِّمَاحَ أَنْتَهَى لَهُ
 مَحْوَطُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَصَحْرُ
 بَطْنِ يَكِّ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ
 تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْتِي
 وَكَانَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ
 وَلَوْلَاهُ طَلَّتْ بِالْعُشُوقِ دِمَاؤُكُمْ
 دِيَارُكُمْ أَمَسَتْ وَلَيْسَ لَهَا أَهْلُ
 مَرَايِعُ مِنْ سِنَجَارٍ يَهْمِي بِهَا الْوَبْلُ
 وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 وَمِثْلُ مَنْ الْأَقْوَامِ رَاجِعُهُ مِثْلُ
 أَخٍ لَا يَلِيدُ فِي الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ
 عِتَاقُ وَأَسَابُ بِهَا يُدْرِكُ التَّنْبُلُ
 وَضَرْبُ كَمَا تَرْغُو الْخَزْمَةَ الْبَزْلُ
 عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينِ فِي مِثْلِهَا الشُّكْلُ
 يَدَالِغِيثُ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْدَبُهَا الْخُلُ
 فَلَا قَوْدُ يُعْطَى الْأَذَلُّ وَلَا عَقْلُ

تَلَايَتِ يَافَتْحُ الْأَرَاقِمَ بَعْدَ مَا
وَهَبَتْ لَهُمُ بِالسَّلَامِ بَاقِي نَفُوسِهِمْ
أَتَاكَ وَفُودُ الشُّكْرِ يُثْنُونَ بِالَّذِي
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودْدًا
تَرَاءَ وَلَكِنْ مِنْ أَقْصَى السَّمَاطِ قَتَصَرُوا
وَلَمَّا قَضُوا صَدْرَ السَّلَامِ تَهَافَتُوا
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ
إِذَا نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرَفًا مَدِيدًا وَمَنْطِقًا
وَسَأَتْ سَخِيمَاتِ الصُّدُورِ فِعَالُكَ أَلَا
بِكَ التَّامُّ الشَّعْبُ الَّذِي كَانَ بَيْنَهُمْ
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَعَاظَتْ أَكْفُهُمْ
وَجَرُّوا ذِيُولَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذِيُولَهَا
وَمَا عَمَّهُمْ عَمْرُؤُ بْنُ غَنَمٍ بِنِسْبَةٍ
فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِي أَصْطِلَاحِهِمْ

سَقَاهُمْ بِأَوْحَى سَمِهِ الْأَرْقَمُ الصِّلُ
وَقَدْ أَشْرَفُوا أَنْ يَسْتَتِمَّهُمُ الْقَتْلُ
تَقَدَّمَ مِنْ نِعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ
مِنْ الْيَوْمِ ضَمَّتْهُمْ إِلَى بَابِكَ السُّبُلُ
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَارُوا السُّتُورَ وَهُمْ عَجَلُ
عَلَى يَدِ بَسَامٍ سَخِيَّتُهُ الْبَذْلُ
جَلَالَةٌ طَلَقَ الْوَجْهَ جَانِبُهُ سَهْلُ
وَمَالُوا بِالْحُظِّ خِلْتُ أَنَّهُمْ قَبْلُ
سَدِيدًا وَرَأْيَا مِثْلُ مَا أَنْتَضِي النَّصْلُ
كَرِيمُ وَأَبْرَى غُلْمًا قَوْلُكَ الْفَضْلُ
عَلَى حِينٍ بَعْدٍ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشَّمْلُ
قِرَاكَ فَلَا ضَنْعٌ لَدَيْهِمْ وَلَا دَخَلُ
عَطَاءِ كَرِيمٍ مَا تَكَاؤُهُ دَهْ بُحْلُ
كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَائِلُكَ الْجَزْلُ
فَمِنْكَ بِهَا النُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ

من قصيدة لابراهيم بن العباس في الفضل بن سهل

١٤٠

يُمِضِي الْأُمُورَ عَلَى بَدِيهِتِهِ وَتُرِيهِ فِيمَكْرَتِهِ عَوَاقِبَهَا
فَيُظِلُّ يُصْدِرُهَا وَيُورِدُهَا فَيُعِمُّ حَاضِرَهَا وَعَائِبَهَا
وَإِذَا أَلَمْتُ صَعْبَةً عَظُمَتْ فِيهَا الرِّزْيَةُ كَانَ صَاحِبَهَا

الْمُسْتَقْلُ بِهَا وَقَدْ رَسَبَتْ وَلَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ جَانِبَهَا
 وَعَدَلْتُهَا بِالْحَقِّ فَأَعْدَلْتُ وَوَسَّعْتُ رَاغِبَهَا وَرَاهِبَهَا
 وَإِذَا الْحُرُوبُ بَدَتْ بَعَثَتْ لَهَا رَأْيًا تَقُلُّ بِهَا كَتَائِبَهَا
 رَأْيًا إِذَا نَبَتْ السُّيُوفُ مَضَى عَزَمُ بِهَا فَشَقَى مَضَارِبَهَا
 وَإِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّتْ وَرَسَتْ هَدَّتْ فَوَاضِلُهُ نَوَائِبَهَا
 وَإِذَا جَرَتْ بِضَمِيرِهِ يَدُهُ أَبَدَتْ بِهِ الدُّنْيَا مَنَاقِبَهَا

١٤١ قصيدة عمرو بن مسعدة في ابي محمد عبد الله بن ايوب التيمي

غَرِيبٌ يَحْنُ لِأَوْطَانِهِ وَيَبْكِي عَلَى عَصْرِهِ الدَّاهِبِ
 كَذَلِكَ أَبُو الْفَضْلِ عَمْرُو النَّدَى مُطَالَمَةٌ الْأَمَلِ الْكَاذِبِ
 وَصِدْقُ الرَّجَاءِ وَحَسَنُ الْوَفَاءِ لِعَمْرٍو بْنِ مُسْعِدِ الْكَاتِبِ
 عَرِيضُ الْفَنَاءِ طَوِيلُ الْبِنَا فِي الْعِزِّ وَالشَّرَفِ الثَّقَابِ
 هُوَ الْمُرْتَجَى بِصُرُوفِ الزَّمَانِ وَمُعْتَصِمُ الرَّائِبِ الرَّاهِبِ
 جَوَادٌ بِمَا مَلَكَتْ كَفُّهُ عَلَى الضَّيْفِ وَالْجَارِ وَالصَّاحِبِ
 نُومٌ لَهُ لِحْسَامِ الْأُمُورِ وَزَجْوُهُ لِلْجَلَلِ الْكَارِبِ
 خَصِيبُ الْجَنَابِ مَطِيرُ السَّحَابِ بِشَيْتِهِ لَيْلِ الْجَانِبِ
 يَرْوِي الْقَتْلَ مِنْ نُحُورِ الْعِدَا وَيَغْرِقُ فِي الْجُودِ كَاللَّاعِبِ
 إِلَيْكَ تَبَدَّتْ بِأَكْوَارِهَا حَرَا جِجْ فِي مَهْمِهِ لَاحِبِ
 كَانَ نَعَامًا تُبَارِي بِنَا بَوَائِلَ مِنْ بَرْدِ عَاصِبِ
 يَرِدُنْ نَدَى كَفِّكَ الْمُرْتَجَى وَيَقْضِينَ مِنْ حَقِّكَ الْوَاجِبِ

وَلِلَّهِ مَا أَنْتَ مِنْ خَابِرٍ يَسْجُلُ لِقَوْمٍ وَمِنْ خَارِبٍ
 فَتَسْقِي الْعِدَا يَكْوُسٍ أَرْدَى وَتَسْقِي مَسْئَلَةَ الطَّالِبِ
 وَكَمْ رَاغِبٍ نِلْتَهُ بِالْعَطَا وَكَمْ نِلْتَ بِالْعُطْفِ مِنْ هَارِبٍ
 وَتِلْكَ الْخَلَائِقُ أُعْطِيَتْهَا وَقَضَلُ مِنَ الْمُنَاعِ الْوَاهِبِ
 كَسَبْتَ أَثْمًا وَكَسَبَ أَثْمًا أَفْضَلُ مَكْسَبَةِ السَّكَابِ
 يَقِينُكَ يَجْلُو سُتُورَ الدُّجَا وَظَنُّكَ يُخْبِرُ بِالْغَائِبِ
 وَهَذَا الشَّعْرُ يَتَدَقَّقُ طَبْعًا وَسَالَسَةً (العقد الفريد)

١٤٢ لما خلاص محمد بن عبد الله بن طاهر إبراهيم بن المذبر وجود المسألة في أمره ولم
 يلتفت الى عبدا لله وبذل أن يتحمل في ماله كل ما يطالب به . فأعفاه المتوكل من ذلك
 ووجهه له وكان إبراهيم استغاث به ومدحه بقوله :

دَعَوْتُكَ مِنْ كَرَبٍ وَلَبَّيْتُ دَعْوَتِي
 إِلَيْكَ وَقَدْ جَلَيْتُ أَوْرَدْتُ هِمَّتِي
 نَمَى بِكَ عَبْدُ اللَّهِ فِي الْعِزِّ وَالْعَلَا
 فَأَنْتُمْ بَنُو الدُّنْيَا وَأَمْلَاكُ جَوْهَا
 مَاثِرٌ كَانَتْ لِلْحُسَيْنِ وَمُضْعَبٍ
 إِذَا بَذَلُوا قِلَ الْغِيُوثُ الْبَوَاكِرُ
 تُطِيعُكُمْ يَوْمَ اللَّقَاءِ الْبَوَاكِرُ
 وَمَا لَكُمْ غَيْرَ الْأَيْسَرَةِ مَجْلِسُ
 وَلِي حَاجَةٌ إِنْ شِئْتُ أَحْرَزْتُ مُجَدَّهَا
 كَلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَظْفُهُ
 وَلَمْ يَعْزِضْنِي إِذْ دَعَوْتَ الْمَعَادِرُ
 وَقَدْ أَعْجَزْتَنِي عَنْ هُمُومِي الْمَصَادِرُ
 وَحَازَ لَكَ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلَّ طَاهِرُ
 وَسَاسَتْهَا وَالْأَعْظُمُونَ الْأَكْبَارُ
 وَطَلْحَةُ لَا تَحْوِي مَدَاهَا الْمُنَافِرُ
 وَإِنْ غَضِبُوا قِلَ الْغِيُوثُ الْهَوَاصِرُ
 وَتَرَهُو بِكُمْ يَوْمَ الْمُنَاقِمِ الْمُنَابِرُ
 وَلَا لَكُمْ غَيْرَ السُّيُوفِ مَخَاصِرُ
 وَسَرَّكَ مِنْهَا أَوَّلُ ثُمَّ آخِرُ
 فَمَا لِي بَعْدَ اللَّهِ غَيْرَكَ نَاصِرُ

وَإِنْ سَاعَدَ الْمُقَدُّورُ فَالْتَّحِجْ وَاقِعْ وَإِلَّا فَإِنِّي مُخْلِصُ الْوَدِّ شَاكِرٌ

قال عنتر بن شداد يمدح الملك كسرى انوشروان

١٤٣

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي رَاحَتُهُ
يَا قُبْلَةَ الْقَصَادِ يَا تَاجَ الْعِلَالِ
يَا مُنْجِلًا نَوَى السَّمَاءِ بِجُودِهِ
يَا سَاكِنِينَ دِيَارِ عَنَسٍ إِنِّي
مَا لَيْسَ يَوْصَفُ أَوْ يَقْدَرُ أَوْ يُفِي
مَلِكٌ حَوَى رُبَّ الْمَعَالِي كُلِّهَا
مَوْلى بِهِ شَرَفُ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
وَإِذَا سَطَا خَافَ الْأَنَامُ جَمِيعَهُمْ
الْمُظْهِرُ الْإِنْصَافَ فِي أَيَّامِهِ
أَمْسَيْتُ فِي رُبْعٍ خَصِيبٍ عِنْدَهُ
وَنَظَرْتُ بِرُكَّتِهِ تَفِيضُ وَمَاؤُهَا
فِي مَرْبَعٍ جَمَعَ الرَّبِيعَ بِرَبْعِهِ
وَطُيُورُهُ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ أُنْشَدَتْ
مَلِكٌ إِذَا مَا جَالَ فِي يَوْمٍ أَلْقَا
وَالنَّصْرُ مِنْ جُلَسَائِهِ دُونَ الْوَرَى
فَلَا شُكْرَنَّ صَنِيعَهُ بَيْنَ الْمَلَا
قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي الْبَرَامِكَةِ :

قَامَتْ مَقَامَ الْغَيْثِ فِي أَرْمَانِهِ
يَا بَذَرَ هَذَا الْعَصْرِ فِي كَيَوَانِهِ
يَا مُنْقِذَ الْحَزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
لَا قَيْتُ مِنْ كَسْرَى وَمِنْ إِحْسَانِهِ
أَوْصَافُهُ أَحَدٌ يَوْصَفُ لِسَانِهِ
بِسْمُو تَجْدٍ حَلَّ فِي إِيَوَانِهِ
وَالدَّهْرُ نَالَ الْفَخْرَ مِنْ تَيْجَانِهِ
مِنْ بَاسِهِ وَاللَّيْثُ عِنْدَ عِيَانِهِ
بِخِصَالِهِ وَالْعَدْلُ فِي بُلْدَانِهِ
مُتَنَزِّهَا فِيهِ وَفِي بُسْتَانِهِ
يُحْكِي مَوَاهِبَهُ وَجُودَ بَنَانِهِ
مِنْ كُلِّ فَنٍّ لَاحَ فِي أَفْئَانِهِ
جَهْرًا بَانَ الدَّهْرُ طَوْعُ عِنَانِهِ
وَقَفَ الْعَدُوُّ مُحِيرًا فِي شَانِهِ
وَالسَّعْدُ وَالْإِقْبَالُ مِنْ أَعْوَانِهِ
وَاطَّاعَ الْفَرَسَانُ فِي مِيدَانِهِ

إِنَّ الْبَرَامِكَةَ الْكَرَامَ تَعَلَّمُوا فِعْلَ الْجَمِيلِ وَعَلَّمُوا النَّاسَ
كَانُوا إِذَا عَرَسُوا سَقَوْا وَإِذَا بَنَوْا لَا يَهْدُمُونَ لِمَا بَنَوْهُ أَسَاسًا
وَإِذَا هُمْ صَنَعُوا الصَّنَائِعَ فِي الْوَرَى
شمس الدين القادري الشاعر المفلق في جلال الدين السيوطي ١٤٤

إِمَامُ اجْتِهَادٍ عَالِمُ الْعَصْرِ عَامِلٌ
وَيَحْسُدُ طَرْفُ النِّجْمِ بِالْعِلْمِ طَرْفُهُ
وَيَقْدَحُ زَنْدَ الْعِزِّ زَنْدَ ذِكَايِهِ
وَمَنْ مَدَدَ الْمَوْلَى وَعَيْنَ عِنَايَةٍ
وَمُجْتَهِدٌ قَدْ طَالَ فِي الْعِلْمِ مُدْرِكًا
فَحَقَّ لَهُ دَعْوَى اجْتِهَادٍ لِأَنَّهُ
فَمِنْ ذَلِكَ عِلْمٌ بِالْكِتَابِ وَسُنَّةٍ
وَفَحْوَى خِطَابٍ ثُمَّ مَفْهُومٌ مَا بِهِ
وَمَعْرِفَةٌ الْأَخْبَارِ ثُمَّ رَوَاتُهَا
وَفِي النُّحُوِّ وَالتَّصْرِيفِ لِلْمَرْءِ عِصْمَةٌ
وَمَعْرِفَةٌ الْإِغْرَابِ أَرْفَعُ مُرْتَقَى
وَعِلْمُ الْمُعَانِي وَالْبَيَانِ كِلَاهُمَا
وَسُلْطَانُ مَنْقُولِ الْفَقِيهِ مَتَى يَجِدُ
وَإِنَّ الْجَلَالَ السُّيُوطِيَّ لِلْهُدَى
وَقَدْ جَادَ طِيبُ الْعِلْمِ رَوْضَةً أَصْلِهِ

بِجَامِعِ فَضْلِ نَاسِكٍ مُسْتَحْدٍ
إِذَا بَاتَ لَيْلًا فِيهِ وَهُوَ مُسَهَّدٌ
فَيُصْبِحُ مِنْهُ فِكْرُهُ يَتَوَقَّدُ
وَتَوْفِيقُهُ يَحْيَى وَيُحْيَى وَيُحْمَدُ
وَبَاعًا فَقِي شَكْلِ الْعُلُومِ لَهُ يَدُ
هُوَ الْبَحْرُ عِلْمًا زَاخِرُ الْبَحْرِ مُزِيدُ
تُبَيِّنُ مَا فِي بَحْرِهِ فَهُوَ مُورِدُ
يَدُلُّ عَلَى مَفْهُومِهِ حَيْثُ يُوجَدُ
عُدُولًا وَمَنْ بِالطَّعْنِ فِيهِ تَرَدَّدُ
مِنْ اللَّحْنِ فَاللَّحْنُ بِاللَّحْنِ مُكَمَّدُ
فَطُوبَى لِمَنْ يَرُقُّ إِلَيْهِ وَيَضَعُدُ
مَرَاقٍ إِلَى عِلْمِ الْبَدِيعِ وَمَضَعُدُ
وَزِيدًا مِنَ الْمَعْقُولِ فَهُوَ مُؤَيَّدُ
كَكَوْكَبِ عِلْمٍ بِالضِّيَاءِ يَتَوَقَّدُ
فَطَابَ لَهُ بِالْعِلْمِ فَرْعٌ وَمَحْتَدُ

وَذِي مَسْنَدٍ مُغَرَّى بِتَعْدَادِ فَضْلِهِ
 فَلَوْ أَبْصَرَ الْكُفَّارُ فِي الْعِلْمِ دَرْسَهُ
 فَخَذَّهَا جَلَالَ الدِّينِ فِي الْمَدْحِ كَلِمًا
 وَلَا تَبْتَلِسَ مِنْ قَوْلٍ وَاشٍ وَحَاسِدٍ
 وَمَنْ لَحِظَتْ مَسْعَاهُ عَيْنٌ عِنَايَةً
 بِإِخْلَاصِهِمْ لَا الْهَجْوُ يَوْمًا يَسُوهُمُ
 وَإِنَّ جَلَالَ الدِّينِ مِنْهُمْ فَإِنَّهُ
 وَإِنَّ الْقَوَائِي ضَمَّنَ ذُرْعَا عَنِ الَّذِي
 وَإِنَّ الْفَقِيرَ الْقَادِرِي لِعَاجِزٍ
 وَقَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ مِنْ كُلِّ مَخْنَةٍ

عَلَى نَفْسِهِ يَبْكِي أَسَى وَيَعْدُدُ
 وَقَدْ شَاهَدُوا تَقْرِيرَهُ لَتَشْهَدُوا
 لَهَا جِيدُ حُسْنٍ بِالْجُودِ مُقَلَّدُ
 فَمَا بَرَحَتْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ تُحْسَدُ
 فَطَرَفُ أَعَادِيهِ مَدَى الدَّهْرِ أَرْمَدُ
 وَلَا سِرَّهُمْ مَدْحُ الَّذِي رَاحَ يُحْمَدُ
 يَمْنَى عُلُومِ الدِّينِ سَيْفٌ مُجَرَّدُ
 لَهُ مِنْ تَصَانِيفٍ فَلَيْسَتْ تَعْدُدُ
 عَنِ الْمَدْحِ فِي عَلَيْهِ إِذْ يَتَقَصَّدُ
 وَمَا أَضْمَرَتْ يَوْمًا عِدَاهُ وَحَسَدُ

مدح الخلفاء

مدح معاوية لابن اوطاة

١٤٥

وَإِنِّي أُرْوُ أَنِّي إِلَى أَفْضَلِ الْوَرَى
 إِلَى تَضَدٍ مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ كَانَهُمْ
 مِيَامِينَ يَرْضُونَ الْكِفَايَةَ إِنْ كَفُوا
 غَطَارِفَةً سَاسُوا أَلْبَادَ فَأَحْسَنُوا
 فَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُوسِرًا يَفْشُ فَضْلُهُ
 وَإِنْ تَبَسَّطَ النُّعْمَى لَهُمْ يَبْسُطُوا بِهَا
 وَإِنْ تَزَوَّعَتْ عَنْهُمْ لَا يَضْجُوا وَتَفْهِمُ

عَدِيدًا إِذَا أَرْفَضَتْ عَصَا الْمُتَخَلِّفِ
 هِضَابُ أَجَا أَرْكَانُهُمْ تَقْصِفِ
 وَيَكْفُونَ مَا وُلُّوا بِغَيْرِ تَكْلُفِ
 سِيَاسَتَهَا حَتَّى أَقَرَّتْ لِمُرْدِفِ
 وَمَنْ يَكُ مِنْهُمْ مُعْسِرًا يَتَقَفِّ
 أَكْفًا سِبَاطًا نَفْعُهَا غَيْرُ مُقْرِفِ
 قَالِي التَّشْكِي عِنْدَهَا وَالتَّكْلِفِ

إِذَا أَنْصَرَفُوا لِلْحَقِّ يَوْمًا تَصَرَّفُوا إِذَا الْجَاهِلُ الْحَيْرَانُ لَمْ يَتَصَرَّفِ
سَمَوْا فَعَلُوا فَوْقَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا بَيْنَانِ عَالٍ مِنْ مُنِيفٍ وَمُشْرِفٍ
١٤٦ دخل كثير ابو صخر والأحوص على عمر بن عبد العزيز فانشده كثير :

وَلَيْتَ فَلَمْ تَشْتُمْ عَلِيًّا وَلَمْ تَخَفْ
وَقُلْتَ فَصَدَقْتَ الَّذِي قُلْتَ بِالَّذِي
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْنِهِ
لَقَدْ لَبِستُ لُبْسَ الْمُلُوكِ بِبَابِهَا
وَتَوْمَضُ أَحْيَانًا بَعَيْنَ مَرِيضَةٍ
فَأَعْرَضَتْ عَنْهَا مُشْمِرًا كَأَنَّمَا
وَقَدْ كُنْتُ مِنْ أَجْيَالِهَا فِي مُنَعٍ
وَمَا زِلْتُ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمُلْكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُؤْنِقًا
فَأَضْرَرْتَ بِالْفَانِي وَشَمَرْتَ لِلَّذِي
وَمَا لَكَ إِنْ كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُورِقٌ
فَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ تَقَسَّمُوا
فَعَشَتْ بِهِ مَا حَجَّ لِلَّهِ رَاكِبٌ
فَارْبَحَ بِهَا مِنْ صَفْقَةِ الْمُبَايَعِ
بَذِيًّا وَلَمْ تَتَّبِعْ مَقَالَةَ مُجْرِمٍ
فَعَلْتَ فَأَخْضَحَى رَاضِيًا كُلَّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَاقِي ثَقَافُ الْمُقَوْمِ
وَأَبَدْتَ لَكَ الدُّنْيَا يَكْفٍ وَمَعْصَمٍ
وَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ الْمُنْظَمِ
سَقَمْتُكَ مَدُوفًا مِنْ سَمَامٍ وَعَلَقَمِ
وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمِ
صَعِدْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَدَّمِ
لِطَائِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَكَلُّمِ
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيٍ مُصَمِّمِ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الْهَوْلِ مُظْلَمِ
سِوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَا دَمِ
صَعِدْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بِسُلْمِ
لَكَ الشَّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نَدَمِ
مُغْذٍ مُطِيفٍ بِالْمَقَامِ وَزَمَرِ
وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا شَمَّ أَعْظَمِ

فَقَالَ لَهُ يَا كَثِيرُ إِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ عَنْ كُلِّ مَا قُلْتَ . ثُمَّ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْأَحْوَصُ فَاسْتَأْذَنَهُ فَقَالَ :
قُلْ وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا فَإِنَّ اللَّهَ سَأَلَكَ فَأَنْشَدَهُ :

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا خُطْبَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ
فَلَا تَقْبَلْنَ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا
رَأْيَاكَ لَمْ تَعْدِلْ عَنْ الْحَقِّ يَمْنَةً
وَلَكِنْ أَخَذْتَ الْقَصْدَ جُهْدَكَ كُلَّهُ
فَقُلْنَا وَلَمْ نَكْذِبْ بِمَا قَدْ بَدَأْنَا
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ صُدُوفِهِ
وَلَوْ لَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافُ
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِي جَسْرَةً
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَنَحْضَ مَوَدَّةٍ
فَذَاذُوا عَدُوِّ السَّلَامِ عَنْ عَقْرِ دَارِهِمْ
فَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الْهَمِيدَةَ جَلَّةً
فَكُلُّ الَّذِي عَدَدْتَ يَكْفِيكَ بَعْضُهُ

يَمْنَطِي حَقٍّ أَوْ يَمْنَطِي بَاطِلٍ
وَلَا تُرْجِعْنَا كَالنِّسَاءِ الْأَرَامِلِ
وَلَا يَسْرَةً فِعْلَ الظَّلُومِ الْمُجَادِلِ
وَتَقَوُّ مِثَالِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلٍ عَادِلٍ
عَلَى فُوقِهِ إِنْ عَادَ مِنْ تَرْعٍ نَابِلٍ
غَطَارِيفُ كَانَتْ كَاللِّيُوثِ الْبَوَاسِلِ
ثِقَلُ مَثُونِ الْيَدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ
صُرِفْنَا قَدِيمًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَفَاضِلِ
وَإِنْ كَانَ مِثْلَ الدَّرِّ مِنْ قَوْلٍ قَائِلِ
سِوَى أَنَّهُ يُدْنِي بِنَاءَ الْمَنَازِلِ
وَمِيرَاثَ آبَاءٍ مَشُوا بِالْمَنَاصِلِ
وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ تَمَائِلِ
عَلَى الشَّعْرِ كَعَبَا مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلِ
وَمِثْلِكَ خَيْرٌ مِنْ بُحُورٍ سُوَائِلِ

١٥٧ أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ : كَانَ الرَّشِيدُ قَدْ أَخَذَ صَاحِبَ بَنِي عَبْدِ الْقَدُّوسِ
وَعَلِيَّ بْنَ الْخَلِيلِ فِي الزُّنْدَقَةِ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ الْخَلِيلِ اسْتَأْذَنَ أَبَا نُوَّاسٍ فِي الشَّعْرِ فَأَنْشَدَهُ عَلِيُّ بْنُ
الْخَلِيلِ قَصِيدَةً مِنْهَا :

خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَنْتَ كُلُّهُمْ
وَكَذَلِكَ لَنْ تَنفِكَ خَيْرُهُمْ
لِلَّهِ مَا هَارُونُ مِنْ مَلِكٍ
مَلِكٌ عَلَيْهِ لِرَبِّهِ نَعَمٌ
تَحَكِّي خِلَافَتُهُ يَبْهَتُهَا
مِنْ عِتْرَةٍ طَابَتْ أَرْوَمَتُهَا
نُطْقٌ إِذَا أُحْضِرَتْ مَجَالِسُهُمْ
إِنِّي إِلَيْكَ لَجأتُ مِنْ هَرَبٍ
وَأَخَرْتُ حُكْمَكَ لَا أَجَاوِزُهُ
لَمَّا اسْتَحَرْتُ اللَّهَ فِي مَهَلٍ
كَمْ قَدْ قَطَعْتُ إِلَيْكَ مُدَرِّعًا
إِنْ هَاجَنِي مِنْ هَاجِسٍ جَرَعٌ

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في أنه لا يقبل له توبة بقوله:

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

١٤٨ أخبر محمد بن العباس اليزيدي قال: حدثني عمي إسماعيل وأخي أحمد قالا: لما بلغ المأمون وصار في حد الرجال أمرنا الرشيد أن نعمل له خطبة يقوم بها يوم الجمعة. فعملنا له خطبته المشهورة وكان جهور الصوت حسن اللهجة. فلما خطب بجا رقت له قلوب الناس وابكى من سماعه. فقال أبو محمد اليزيدي يمدح المأمون:

لِتَهْنِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَامَةً
بِأَنَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ مَأْمُونُ هَاشِمٍ
وَمَا رَمَاهُ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
عَلَيْهِ بِهَا شُكْرُ الْإِلَهِ وَجُوبٌ
بَدَأَ فَضْلُهُ إِذْ قَامَ وَهُوَ خَطِيبٌ
بِأَبْصَارِهِمْ وَالْعُودُ مِنْهُ صَلِيبٌ

رَمَاهُمْ يَقُولُ أَنْصَتُوا عَجَبًا لَهُ
وَلَمَّا وَعَتْ أَذَانُهُمْ مَا أَتَى بِهِ
فَأَبْكَى عُيُونَ النَّاسِ أَبْلَغُ وَاعِظُ
مَهِيْبٌ عَلَيْهِ لِلْوَقَارِ سَكِينَةٌ
وَلَا وَاجِبٌ فَوْقَ الْمَنَابِرِ قَلْبُهُ
إِذَا مَا عَلَا الْمُأْمُونُ أَعْوَادَ مِنْبَرٍ
تَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ وَهُوَ حَدِيثُهُمْ
شَيْبُهُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ حَزَامَةٌ
إِذَا طَابَ أَصْلُ فِي عُرُوقِ مِشَاجِهِ
فَقُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ
كَانَ لَمْ تَغِبْ عَنْ بَلَدَةٍ كَانَ وَالِيَا
تَتَّبَعَ مَا يُرْضِيكَ فِي كُلِّ أَمْرِهِ
وَرِثْتُمْ بَنِي الْعَبَّاسِ إِرْثَ مُحَمَّدٍ

وَفِي دُونِهِ لِلسَّامِعِينَ عَجِبُ
أَنَابَتْ وَرَقَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُلُوبُ
أَغْرُ بِطَاحِي الْجِجَارِ نَجِيبُ
جَرِي جَنَانٍ لَا أَكْعُ هَيُوبُ
إِذَا مَا أُعْتَرَى قَلْبُ النَّجِيبِ وَجِيبُ
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ
تَحَدَّثَ عَنْهُ نَارِخٌ وَقَرِيبُ
إِذَا وَرَدَتْ يَوْمًا عَلَيْهِ خُطُوبُ
فَأَعْصَانُهُ مِنْ طَيْبِهِ سَتَظِيبُ
يَقْدَمُ عَبْدُ اللَّهِ فَهُوَ أَدِيبُ
عَلَيْهَا وَلَا التَّدْبِيرُ مِنْكَ يَغِيبُ
فَسِيرَتُهُ شَخْصٌ إِلَيْكَ حَيْبُ
فَلَيْسَ لِحَيٍّ فِي التَّرَاثِ نَصِيبُ

فلما وصلت هذه الأبيات إلى الرشيد أمر لآبي محمد بخمسين ألف درهم ولابنه محمد بن
آبي محمد بمثلها

(الآغاني)

أنشد حسين بن الضحاک يوم بُوع بالخلافة للمعتصم

١٤٩

خَيْرُ الْوُفُودِ مُبَشِّرُ بِخِلَافَةٍ
وَأَقْتَهُ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ سَلِيمَةٌ
أَعْطَتْهُ صَفَقَتَهَا الضَّمَارُ طَاعَةً
قَبْلَ الْأَكْفِ بِأَوْكِدِ الْمِثَاقِ

خَصَّتْ بِمُحِبَّتِهَا أَبَا إِسْحَاقِ
مِنْ كُلِّ مُشْكَلَةٍ وَكُلِّ شِقَاقِ

سَكَنَ الْأَنَامُ إِلَى إِمَامٍ سَلَامَةٍ
فَحَمَى رَعِيَّتَهُ وَدَافَعَ دُونَهَا
قُلْ لِلأُولَى صَرَفُوا الْوُجُوهَ عَنِ الْهَدَى
إِنِّي أَحَذِّرُكُمْ بِوَادِرِ ضَيْغَمٍ
مُتَأَهَّبٍ لَا يَسْتَفِزُّ جَنَانَهُ
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُتَعَزِّمِينَ تَوَثُّوا
مِنْ بَيْنِ مُنْجِدٍ تَجْعُ عُرُوقُهُ
وَتَنَى الْخَيُْولُ إِلَى مَعَاقِلِ قَيْصَرٍ
يَحْمِلْنَ كُلُّ مُشْتَمِرٍ مُتَعَشِّمٍ
حَتَّى إِذَا أَمَّ الْحُصُونُ مَنَازِلًا
هَرَّتْ بِطَارِقِهَا هَرِيدَ قَسَاوِرٍ
ثُمَّ اسْتَكَانَتْ لِلْحَصَارِ مُلُوكُهَا
هَرَبَتْ وَأَسْلَمَتْ أَلْوَاءُ عَشِيَّةٍ

حتى أنها فقال له المعتصم: ادن مني. فدنا منه فلأفقه جوهراً من جواهر كان بين يديه.
ثم أمره بأن يُخرجهُ من فيه فاخرجه وأمر بأن يُنظَّم ويدفع اليه. ويخرج الى الناس وهو
في يده ليعلموا موقعه من رأيه ويعرفوا فعله فكان أحسن ما مدح به يومئذ (الانثاني)

١٥٠ أخبر إبراهيم بن حسن بن سهل قال: كنا مع الواثق بالقاطول وهو يتصيد فصاد
صيداً حسناً وهو في الزور من الأوز والدراج وطير الماء وغير ذلك. ثم رجع فتعدى ودعا
بالجلساء والمغنين وطرب وقال: مَنْ يُنشد. فقام الحسين بن الضحَّاك فانشده:

سَقَى اللَّهُ بِالْقَاطُولِ مَسْرَحَ طَرْفِكََا وَخَصَّ بِسُقْيَاهُ مَنَازِلَ قَيْصَرٍ كَا
حَتَّى أَتَمَّهِ إِلَى قَوْلِهِ:

تَحَيَّنُ لِلدَّرَاجِ فِي جَنَابَتِهِ وَلَافِرٌ آجَالُ قَدَرِنَ بِكَفِّكَ
مُتُونًا إِذَا وَجَّهَتْ قَوَاضِيَا عِجَالًا إِذَا أَغْرَيْتِهِنَّ بِزَجْرِكَ
أَسَجَتْ حَمَامًا مُصْعِدًا وَمُصَوِّبًا وَمَارُمْتَ فِي حَالِيكَ مَجْلِسَ لَهْوِكَ
تَصَرَّفُ فِيهِ بَيْنَ نَائِي وَمَسْمُوعٍ وَمَسْمُوعَةٍ مِنْ كَفِّ ظَنِّي لِسَمْعِكَ
قَضَيْتَ لُبَانَاتٍ وَأَنْتَ مُخَيَّمٌ مُرِيحٌ وَإِنْ شَطَّتْ مَسَافَةُ عَزْمِكَ
وَمَا نَالَ طِيبَ الْعَيْشِ إِلَّا مُودَعٌ وَمَا طَابَ عَيْشٌ نَالَ مَجْهُودَ كَدِّكَ

فقال الوراق : ما يعدل الراحة ولذة الدعة شيء فلما اتى الى قوله :

خُلِقْتَ أَمِينَ اللَّهِ لِلْخَلْقِ عِصْمَةً وَأَمَّا فَسْكَلٌ فِي ذُرَاكَ وَظَلِّكَ
وَوَثَّقْتَ بَيْنَ سَمَّاكَ بِالْغَيْبِ وَائْتِقَا وَثَبَّتَ بِالتَّأْيِيدِ أَرْكَانَ مُلْكِكَ
فَأَعْطَاكَ مُعْطِيكَ الْخِلَافَةَ شُكْرَهَا وَأَسْعَدَ بِالتَّقْوَى سَرِيرَةَ قَلْبِكَ
وَرَادَكَ مِنْ أَعْمَارِنَا غَيْرَ مَنَّةٍ عَلَيْكَ بِهَا أَضْعَافُ أَضْعَافِ عُمرِكَ
وَلَا زَالَتِ الْأَقْدَارُ فِي كُلِّ حَالَةٍ عُدَاةً لِمَنْ عَادَاكَ سِلَاسًا إِسْلَامِكَ
إِذَا كُنْتَ مِنْ جَدْوَالٍ فِي كُلِّ نِعْمَةٍ فَلَا كُنْتَ إِنْ لَمْ أَفْنِ عُمرِي بِشُكْرِكَ

فطرب الوراق ف ضرب الأرض بخنصره كانت في يده وقال : لله درك يا حسين ما أقرب قلبك من لسانك . فقال : يا أمير المؤمنين جودك يُنطق بالفهم بالشعر والجاهد بالشكر . فقال له : لن تصرف إلا مسروراً ثم أمر له بخمسين ألف درهم .

قصيدة ابي بكر بن عمار في الخليفة المعتضد بالله

١٥١

مَلِكٌ إِذَا أُرْدَحِمَ الْمُلُوكُ بِمُورِدٍ وَنَحَاهُ لَا يَرِدُونَ حَتَّى يَصْدُرَا
أَنْدَى عَلَى الْأَكْبَادِ مِنْ قَطْرِ النَّدَى وَالَّذِي الْأَجْفَانِ مِنْ سِنَةِ الْكُرَى
قَدَّاحُ زَنْدِ الْمَجْدِ لَا يَنْفَكُ عَنْ نَارِ الْوَعَى إِلَّا إِلَى نَارِ الْقِرَى

لَا خَلْقَ أَقْرَأَ مِنْ شِفَارِ حُسَامِهِ
أَيَقِنْتُ أَنِّي مِنْ ذُرَاهُ بِجَنَّةٍ
وَعِلِمْتُ حَقًّا أَنَّ رَبِّي مُخْصِبٌ
مَنْ لَا تَوَازُنُهُ الْجِبَالُ إِذَا أُحْتَبِيَ
مَاضٍ وَصَدْرُ الرِّمْحِ يَكْهَمُ وَالظُّبَى
فَإِذَا الْكُتَابُ كَالْكَوَاكِبِ فَوْقَهُمْ
مِنْ كُلِّ أَيْضٍ قَدْ تَقَلَّدَ أَيْضًا
مَلَكٌ يَرُوقُكَ خَلْقُهُ أَوْ خَلْقُهُ
أَقْسَمْتُ بِاسْمِ الْفَضْلِ حَتَّى يُمَتَّهُ
وَجْهَتُ مَعْنَى الْجُودِ حَتَّى زُرُّهُ
فَاحِ الثَّرَى مُتَعَطِّرًا بِشَايِهِ
وَتَتَوَجَّعُ بِالزَّهْرِ ضَلْعُ هِضَابِهِ
هَضَرَتْ يَدِي غُصْنُ النَّدَى مِنْ كَفِّهِ
حَسْبِي عَلَى الصَّنْعِ الَّذِي أَوْلَاهُ أَنْ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي حَارَ الْمُنَى
السِّيفُ أَفْصَحَ مِنْ زِيَادِ خُطْبَةٍ
مَا زِلْتُ تُغْنِي مَنْ عَنَى لَكَ رَاجِيًا
حَتَّى حَلَّتْ مِنَ الرَّأْسَةِ مَحْجَرًا
شَقِيتُ بِسَيْفِكَ أُمَّةً لَمْ تَعْتَقِدْ

إِنْ كُنْتَ شَبَّهْتَ الْمَوَاكِبَ اسْطَرًّا
لَمَّا سَقَانِي مِنْ نَدَاهُ الْكُوثَرَا
لَمَّا سَأَلْتُ بِهِ الْغَمَامَ الْمُمْطَرَا
مَنْ لَا تَسَابِقُهُ الرِّيَّاحُ إِذَا جَرَى
تَبَوُّ وَأَيْدِي الْحُلَيْلِ تَعَثَّرُ فِي الْبَرَا
مِنْ لَامِهِمْ مِثْلُ السَّحَابِ كَنُورَا
عَضْبًا وَأَيْمَرُ قَدْ تَابَطَ اسْتِمْرَا
كَالرَّوْضِ يَحْسُنُ مَنَظَرًا أَوْ مَخْبَرَا
فَرَأَيْتُهُ فِي بَرْدَتِيهِ مُصَوَّرَا
فَقَرَأْتُهُ فِي رَاحَتِيهِ مُمَسَّرَا
حَتَّى حَسَبْنَا كُلَّ تَرْبٍ عَنَبَرَا
حَتَّى ظَنَّنَا كُلَّ هَضْبٍ قَيْصَرَا
وَجَنَّتْ بِهِ رَوْضُ السَّرُورِ مُنَوَّرَا
أَسْعَى بِجِدِّ أَوْ أَمُوتَ فَأَعْذَرَا
وَصَبَّاهُ مِنْهُ بِمِثْلِ حَمْدِي أَنْوَرَا
فِي الْحَرْبِ إِنْ كَانَتْ يَمِينُكَ مَنَبَرَا
نَيْلًا وَتُغْنِي مَنْ عَتَا وَتَجَبَّرَا
رَحْبًا وَصَمَّتْ مِنْكَ طَرْفَا أَحْوَرَا
إِلَّا الْيَهُودَ وَإِنْ تَسَمَّتْ بَرَبَرَا

أَمَرْتُ رُحْمَكَ مِنْ رُؤُوسِ كَلْبِهِمْ
وَصَبَغْتُ دِرْعَكَ مِنْ دِمَاءِ مَلُوكِهِمْ
تَمَقَّتْهَا وَشَيْئًا بِذِكْرِكَ مَذْهَبًا
مَنْ ذَا يُنَافِحُنِي وَذِكْرُكَ صَنْدَلٌ
فَلَنْ وَجَدْتُ نَسِيمَ حَمْدِي عَاطِرًا
وَإِلَيْكُمَا كَالرَّوْضِ زَارَتُهُ الصَّبَا
لَمَّا رَأَيْتِ الْغُصْنَ يُعْشَقُ مُشْمَرًا
لَمَّا عَلِمْتَ الْحُسْنَ يُبْلَسُ أَحْمَرًا
وَقَفَّتْهَا مَسْكًَا بِحَمْدِكَ أَذْفَرًا
أَوْرَدْتُهُ مِنْ نَارِ فِكْرِي مَجْمَرًا
فَلَقَدْ وَجَدْتُ نَسِيمَ بَرِّكَ أَعْطَرَا
وَحَنَّا عَلَيْهِ النُّورُ حَتَّى نَوَّرَا

١٥٢ لَمَّا عَقَدَ الْمُتَوَكِّلُ لَوْلَاةَ الْيَهُودِ مِنْ وَلَدِهِ رَكِبَ بُسْرًا مَن رَأَى رَكْبَةً لَمْ يَرِ أَحْسَنَ مِنْهَا وَرَكِبَ وَلَاةَ الْيَهُودِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالْأَتْرَاكُ بَيْنَ أَيْدِيهِمُ الطَّبْرَزِيَّاتُ بِالْمَذْهَبِ . ثُمَّ نَزَلَ فِي الْمَاءِ فَجَلَسَ فِيهِ وَالْحَيْشُ مَعَهُ فِي الْجَوَانِحِيَّاتِ وَسَائِرِ السُّفُنِ . وَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ فِي الْقَصْرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْعُرُوسُ وَأَذَنَ لِلنَّاسِ فَدْخَلُوا إِلَيْهِ . فَلَمَّا تَكَامَلُوا بَيْنَ يَدَيْهِ مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَاسْتَأْذَنَ فِي الْإِنْشَادِ فَأَذَنَ لَهُ فَأَنشَدَ :

وَلَمَّا بَدَأَ جَعْفَرُ فِي الْخُمَيْسِ مِ
بَدَأَ لَا يَسَا بِهَا حُلَّةً
وَلَمَّا بَدَأَ بَيْنَ أَحْبَابِهِ
غَدَا قَمَرًا بَيْنَ أَقْمَارِهِ
لَا يِقَادِ نَارٍ وَإِظْفَائِهَا
يَوْمٌ أَنْيَقُ وَيَوْمٌ عَبُوسٌ

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى وَلَاةِ الْيَهُودِ فَقَالَ :

أَضَحَّتْ عُرَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مَنْوُطَةٌ
بِخَلِيفَةٍ مِنْ هَاشِمٍ وَثَلَاثَةٍ
قَمَرٌ تَوَافَتْ حَوْلَهُ أَقْمَارُهُ
رَفَعَتْهُمْ الْأَيَّامُ وَارْتَفَعُوا بِهَا
بِالنَّصْرِ وَالْإِعْزَازِ وَالْتَأْيِيدِ
كَتَفُوا الْخِلَافَةَ مِنْ وَلَاةِ عَهْدٍ
فَحَفَفْنَ مَطْلِعَ سَعْدِهِ بِسَعْدٍ
فَسَعَوْا بِأَكْرَمِ أَنْفُسٍ وَجَدُودٍ

١٥٣ قصيدة البحتري في الخليفة المتوكل لما دخل الموصل يوم الفطر

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحْسِنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
 نَعْمَى مِنْ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهِا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَرَلْ تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكِرُ
 عَمَتْ قَوَاضِيكَ الْبَرِيَّةَ فَالْتَقَى فِيهَا الْمَقِيلُ عَلَى الْغَنَى وَالْمُكْثَرُ
 بِالْبَرِّ ضُمَّتْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسَنَةِ اللَّهِ الرِّضِيَّةُ تُفْطَرُ
 فَأَنْعَمَ يَوْمَ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَغْرَ مِنْ الزَّمَانِ مَشْهُرُ
 أَظْهَرْتَ عِزَّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ لَبَّ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيُنْصَرُ
 خَلْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ عُدَدًا يَسِيرَ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
 فَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعِي وَالْبَيْضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَرْهَرُ
 وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيدُ بِثَمَلِهَا وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَابِ أَغْبَرُ
 وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوَقَّدُ فِي الصَّحَى طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْثَرُ
 حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْوِ وَجْهِكَ فَانْجَلَى ذَاكَ الدُّجَى وَانْجَابَ ذَاكَ الْعَثِيرُ
 وَأَوَقَنَّ فِيكَ النَّاطِرُونَ فَأَصْبَحَ يُومَى إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنٌ تَنْظُرُ
 يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ الَّتِي فَازُوا بِهَا مِنْ أَنْعَمِ اللَّهِ الَّتِي لَا تُكْفَرُ
 ذَكَّرُوا بِطَاعَتِكَ الرَّشِيدَ فَهَلَّلُوا لَمَّا طَلَعَتْ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبَّرُوا
 حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمَصَلَّى لَا بَسًا نُورَ الْهُدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُظْهَرُ
 وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ لِلَّهِ لَا تُرْهَى وَلَا تَتَكَبَّرُ

فَلَوَّانَ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ غَيْرَ مَا
 أُيِّدَتْ مِنْ فَضْلِ الْخُطَابِ بِخُطْبَةٍ
 وَوَقِفْتَ فِي بُرْدِ الْخُطِيبِ مَذْكَرًا
 صَلَّوْا وَرَاءَكَ أَخِذِينَ بِعَصْمَةِ
 وَمَوَاعِظِ شَفَتِ الصُّدُورَ مِنَ الَّذِي
 حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُولُ وَأَخْلَصَتْ
 فَاسْعَدَ بِمَغْفِرَةِ الْإِلَهِ فَلَمْ يَزَلْ
 اللَّهُ أَعْطَاكَ الْحُبَّةَ فِي الْوَرَى
 وَلَا نْتَ أَمَلًا لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ
 فِي وَسْعِهِ لَمَشَى إِلَيْكَ الْمُنِيرُ
 تُنْبِئِي عَنِ الْحَقِّ الْمُنِيرِ وَتُخْبِرُ
 بِاللَّهِ تُنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ
 مِنْ رَبِّهِمْ وَبِذِمَّةٍ لَا تُخْفَرُ
 يَعْتَادُهَا وَشِفَاؤُهَا مُتَعَذِّرُ
 نَفْسُ الْمُرُويِّ وَاهْتَدَى الْمُنْخِيرُ
 يَهْبُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ
 وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يَنْكُرُ
 وَأَجَلَ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَكَابِرُ

١٥٤ قصيدة كمال الدين المعروف بابن النيه في الناصر احمد امير المؤمنين

إِمَامٌ عَدْلٍ لِمَتَّقَوَى اللَّهِ بَاطِنُهُ
 تَجَسَّدَ الْحَقُّ فِي أَثْنَاءِ بُرْدَتِهِ
 لَهُ عَلَى سَتْرِ سِرِّ الْغَيْبِ مُطَّلَعٌ
 رَاعٍ بِطَرْفِ حِمَى الْإِيمَانِ سَاهِرُهُ
 فِي صَدْرِهِ الْبَحْرُ أَوْ فِي بَطْنِ رَاحَتِهِ
 مُجَبَّبٌ فِي سُجُوفِ الْعِزِّ لَوْ فَرَجَتْ
 نَضَاهُ سَيْفًا عَلَى أَعْدَاءِ دَوْلَتِهِ
 فَضْلُ أَصْطَفَاهُ أَتَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ
 تَهَنَّ نَعْمَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُمُ
 وَلِلْجَلَالَةِ وَالْإِحْسَانِ ظَاهِرُهُ
 وَتَوَجَّتْ بِأَتَمِّهِ الْعَالِي مَنَابِرُهُ
 فَمَا مَوَارِدُهُ إِلَّا مَصَادِرُهُ
 سَاطِئُ بِسَيْفٍ أَبَادَ الْجُورَ شَاهِرُهُ
 كَلَامُهَا يَعْمُرُ السُّؤَالَ زَاخِرُهُ
 عَنْ نُورِ وَجْهِ يَبَاهِي الصُّبْحَ بَاهِرُهُ
 مَا كُلُّ سَيْفٍ لَهُ تُشْنِي خَنَاصِرُهُ
 يَغْنَى بِهِ عَنْ أَخٍ بَرٍّ يُؤَاوِرُهُ
 يَا أَيُّهَا الْأَشْرَفُ الْأُمَيُّونَ طَائِرُهُ

بِحَدِّ سَيْفِكَ آيَاتُ الْعَصِي نَسِخْتُ
 سَلَّ الْكَلَى وَالطَّلَى يَا مَنْ يُسَاجِلُهُ
 تَجَسَّتْ بِدَمِ الْقَتْلِ صَوَارِمُهُ
 جَمُّ النَّوَالِ سَرِيعُ الْبَطْشِ مُتِّدٌ
 إِذَا حَبَا أَنْغَتِ الْأَيْدِي مَوَاهِبُهُ
 أَيْنَ الْمُرُّ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ يَدِهِ
 إِنْ يَصْعَدُ الْجَوَّ نَاشْتُهُ خَوَاطِفُهُ
 يَا جَائِعًا بِالْعَطَايَا شَمَلَ عِثْرَتِهِ
 إِنْ جَادَ شِعْرِي فَبِذَا الْفَضْلُ عَلَمِي
 إِذَا تَفَرَّعَ عَنْ يَوْمِ الرَّوْعِ كَافِرُهُ
 فَالرُّمَحُ نَازِلُهُ وَالسَّيْفُ نَازِرُهُ
 وَطَهَّرَتْ بِيَدِ التَّقْوَى مَا زَرَهُ
 كَالدَّهْرِ يُرْجَى كَمَا تُخْشَى بَوَادِرُهُ
 وَإِنْ سَطَا سَدَّتِ الدُّنْيَا عَسَاكِرُهُ
 وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ أَتْبَاعُ تُسَايِرُهُ
 أَوْ يَهْطِ الْأَرْضُ غَالَتِهِ كَوَاسِرُهُ
 كَأَلْقَابِ لَوْلَاهُ مَا صَحَّتْ دَوَائِرُهُ
 مَنْ غَاصَ فِي الْجَرِّ جَاءَتْهُ جَوَاهِرُهُ

وقال ايضا يمدح السلطان موسى الاشرف

١٥٥

يَسْتَوْجِبُ النَّصْرَ مَنْ صَحَّتْ عَزَائِمُهُ
 بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ نَالَ الْمَجْدَ طَالِبُهُ
 فَالْيَوْمَ كُلُّ إِمَامِي يُوَفِّقُنَا
 مَنْ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا بَعْدَ مَا مَلَأَتْ
 يَأْيَوْمَ دِمِيَا طَمَا أَبْقِيَتْ مِنْ شَرَفِ
 عَذْرَاهُ نَادَتْ عَلَى بُعْدٍ فَأَنْقَذَهَا
 رَأَتْ بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَعْلَامَ طَالِعَةً
 وَالْجَيْشُ يَلْتَفُ مِرْطَاهُ عَلَى مَلِكٍ
 وَالْجَوُّ يَبْكِي سِهَامًا كُلَّمَا ضَحِكَتْ
 وَيَقْتَنِي الشُّكْرَ مَنْ عَمَّتْ مَكَارِمُهُ
 إِنَّ الْعَظِيمَ لِمَنْ هَانَتْ عِظَائِمُهُ
 بَانَ شَاهُ أَرْضِ الْمُهْدِيِّ قَائِمُهُ
 جَوْرًا وَتَكْشَفُ غَمَاهَا صَوَارِمُهُ
 لِمَنْ تَقَدَّمَ إِلَّا أَنْتَ هَادِمُهُ
 مَلِكُ غَيُورٍ مَصُونَاتُ كَرَامَتِهِ
 وَالنَّعْ يُرْمَدُ عَيْنُ الشَّمْسِ فَاحْمُهُ
 كَأَلَيْثِ تَرَارُ حَوْلِيهِ ضَرَاغِمُهُ
 عَنْ كُلِّ بَرْقٍ يَمَانِي غَمَائِمُهُ

وَكُلُّ طَرْفٍ إِذَا طَالَ الطَّرَادُ بِهِ
وَدُونَ دِمِيطَاطَ بَحْرٍ حَالٍ بَيْنَهُمْ
ذَلُّوا لِمَلِكٍ أَعَانَ اللَّهُ صَاحِبَهُ
وَسَلَّمُوها وَرَدُّوا أَهْلَهَا وَمَضُوا
كَأَنَّهُمْ أَبْصَرُوا مَا قَدْ مَضَى زَمَنًا
أَشْبَهَتْ جَدَّكَ إِبْرَاهِيمَ وَاتَّفَقَتْ
قُلُوبُ لِكُكْمَةٍ وَسِرَّتِهِ سَلَامَتُهُ
عَادُوا بِحُزْنٍ إِلَى أَوْطَانِهِمْ وَمَضُوا
تَبْكِي النِّسَاءُ عَلَى أَسْرَى مُلُوكِهِمْ
يَا بَاذِلًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُهْجَتَهُ
لَوْلَاكَ زُلْزُلُ دِينِ الْمُصْطَفَى وَوَهَى
أَقُولُ لِلْحَاسِدِ الْحُزُونَ ذَا مَلِكٍ
هَذَا اخْتِصَاصُ إِلَهِي وَمَرْتَبَتُهُ
لَا فَارَقَتْ أَلْسُنُ الْمَدَاحِ دَوْلَتَهُ

يَطِيرُ مِنْ حِدَّةٍ لَوْلَا شَكَايَتُهُ
مِنْ الظُّبَا لَيْسَ يَنْجُو مِنْهُ عَائِمُهُ
مُوسَى سُلَيْمَانَهُ وَالسَّيْفُ خَاتِمُهُ
وَالثَّغَرُ مِنْ فَرَحٍ يَفْتَرُّ بِأَيْمِهِ
كَمَا يَرَى مُزْعِجَ الْأَحْلَامِ نَائِمُهُ
عَلَى عَزَائِمِكَ الْعُلْيَا عَزَائِمُهُ
هَذَا هُوَ الْمَوْتُ فَأَحْذَرُ أَنْ تُلَايِمَهُ
وَكُلُّ بَيْتٍ بَقَاهُمْ فِيهِ مَائِمُهُ
وَذَاكَ أَمْرٌ قَضَى بِالْعَدْلِ حَاكِمُهُ
لِلَّهِ لَا الَّذِي جَادَتْ مَعَالِمُهُ
وَأَصْبَحَ أَلَيْتُ قَدْ حَلَّتْ حِمَارِمُهُ
وَالنَّجْمُ وَالْمَلَكُ الدَّوَارُ خَادِمُهُ
مَا فِي الْمُلُوكِ عَلَيْهَا مَنْ يَزَاحِمُهُ
فَأَحْسَنُ الرُّوضِ مَا غَنَّتْ حَمَائِمُهُ

وله في الملك الاشرف السلطان مظفر الدين آبي الفتح موسى

١٥٦

حَظِّي مِنَ الزَّمَنِ الْقَلِيلِ وَهَذِهِ
أَشْكُو إِلَى شَاهِ أَرْمَنِ مُوسَى الْمَلِكِ
مَلِكٌ إِذَا أُعْتَكِرَ الْعَجَاجُ رَأْيَتُهُ
لَوْ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَانَ جَبِينُهُ

نَفَثَاتُ فِي وَهَذِهِ كَلِمَاتِي
لِكِ الْأَشْرَفِ السَّبَّاقِ لِلغَايَاتِ
طَلَقَ أُلْحِيًا وَاضِحَ الْقَسَمَاتِ
أَوَّلَى مِنَ التَّشْبِيهِ بِالْمَشْكَاةِ

جَرَّارُ أَذْيَالِ الْجُيُوشِ يَخْفُهَا
 ضَمِنَتْ لَهَا عَادَاتُ نَصْرِ اللَّهِ أَنْ
 أُسْدُ بَرَاثِنِهَا النَّصَالُ تَقَحَّمَتْ
 طَلَعَتْ مِنَ الْخُوْذِ الْحَدِيدِ وَجُوهَهُمْ
 وَأُسْتَلَامَتْ حَاقُ الدَّرُوعِ عَلَيْهِمْ
 يَرْمِي بِهَا سُبُلَ الْمَهَالِكِ مَا جِدَّ
 كَمْ رَكْعَةً لِقَنَاهُ فِي ثَغْرِ الْعِدَى
 سُمِرُ ذَوَابِلُ لَا يَبْلُغُ عَلَيْهَا
 يُلْهِى مَسَامِعُهُ الصَّلِيلُ وَآيْنَ مِنْ
 ظِلِ الْبُنُودِ مَقِيلُهُ وَمَهَادُهُ
 دُهِمُ تَخْيِرِهَا الصَّبَاحُ عَلَى الدَّجَى
 حَرٌّ تَرَبَّتْ بَيْنَ مُسْتَجَرِّ الْقَنَا
 شُهِبُ بِهَا قُذِفَتْ شَيَاطِينُ الْعِدَى
 هَذَا الَّذِي أَرْضَى الْعِبَادَ وَرَبَّهُمْ
 هَذَا الَّذِي أَسْتَغْنَى عَنِ الْوُزَرَاءِ فِي
 سُبْحَانَ مَنْ جَمَعَ الْمَكَارِمَ عِنْدَهُ

وقال أيضاً يمدحه

١٥٧

قَدْ مَسَّنِيَ الضَّرُّ وَمَالِي سِوَى
 مَنْ يَنْعُ الْجَارَ وَلَا يَنْعُ
 الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ شَهِدَ أَرَمْنُ
 مُظَفَّرُ الدِّينِ الْفَتَى الْأَرْوَغُ

إِنَّ غَاضَ مَاءُ الرِّزْقِ مُوسَى وَإِنْ
 لَهُ يَدٌ ظَاهِرُهَا كَعَمَّةٍ
 بَيْضَاءُ فِي السَّلَامِ وَلَكِنَّهَا
 إِذَا دَجَى النِّعَمُ وَصَلَتْ بِهِ
 سَلَّ حُسَامًا وَأَمْتَطَى أَشْقَرًا
 طِرْفُ مِنَ الصُّبْحِ لَهُ غُرَّةٌ
 فِي جَنَفٍ يُحْمَدُ يَوْمَ الْوَعَى
 بَحْرٌ حَدِيدٌ مَوْجُ أَبْطَالِهِ
 مَلِكٌ لَهُ الْأَمَلَاكُ مِنْ رَهْمَةٍ
 يُخَفِّفُهَا السَّطْوَةَ مِنْ بَأْسِهِ
 لَا تَرْتَضِي هَمَّتُهُ غَايَةً
 مُبْتَكِرٌ لِلْحُجْدِ مَدَّاحُهُ
 تَنَزَّهَتْ أَفْعَالُهُ فَهُوَ عَن
 يَا ابْنَ الَّذِي لَوْ كَادَهُ تَبِعُ
 كَفَاهُ فَخْرًا أَنْ تَكُونَ أَبْنُهُ
 بَقِيَتْ لِلْإِيمَانِ مَا غَرَّدَتْ
 شَمْسِي تَقَرَّبُ إِنَّهُ يُوشَعُ
 وَفِي الْأَيْدَى بَاطِنُهَا مَشْرَعُ
 حَمَاءُ إِذْ سِنُ الْقَنَا يُفْرَعُ
 بَيْضُ سُجُودٍ وَقَتِي رُكْعُ
 فَالْيُ بَرَقِيهِ بِهِ أَسْرَعُ
 وَمِنْ رِيَّاحٍ أَرْبَعُ أَرْبَعُ
 فِي جَمْعِهِ تَفْرِيقُ مَا يَجْمَعُ
 يَزِيدُ بَيْضًا وَقَتًا يَلْمَعُ
 وَرَغْبَةً أَعْنَفُهَا خُضْعُ
 لِكِنَّهَا فِي جُودِهِ تَطْمَعُ
 مِنْ رُبِّ الْمَجْدِ وَلَا تَقْنَعُ
 تَبْتَكَرُ الْمَدْحَ الَّذِي يَصْنَعُ
 مَا تَمْدَحُ النَّاسُ بِهِ أَرْفَعُ
 لِكَنَّ كَأَنَّ لِعَبْدِهِ يُتَّبَعُ
 وَأَنْتَ فِي أَوْلَادِهِ إِنْ دُعَا
 قُرَيْبُهُ فِي دَوْحِهَا تَسْمَعُ

وقال يمدحه ويستعطفه

١٥٨

اللَّهُ أَبَدَى الْبَدَرِ مِنْ أَرْزَارِهِ
 الْأَشْرَفُ الْمَلِكِ الَّذِي سَادَ الْوَرَى
 وَالشَّمْسُ مِنْ قَسَمَاتِ مُوسَى أَطْلَعَا
 كَهَلًا وَمُكْتَمَلِ الشَّبَابِ وَمُرْضَعَا

رُدَّتْ بِهِ سَمْسُ السَّمَاحِ عَلَى الْوَرَى
 سَهْلٌ إِذَا لَمَسَ الصَّفَا سَالَ النَّدَى
 دَانَ وَلَكِنْ مِنْ سُؤَالِ عُنَاتِهِ
 يَا بَرَقْ هَذَا مِنْكَ أَصْدَقُ شَيْمَةٍ
 يَا رَوْضُ هَذَا مِنْكَ أَبْهَجُ مَنْظَرًا
 يَا سَهْمُ هَذَا مِنْكَ أَصَوْبُ مَقْصِدًا
 يَا صُبْحُ هَذَا مِنْكَ أَسْفَرُ غُرَّةً
 حَمَلَتْ أَنَامِلُهُ الشُّيُوفَ فَلَمْ تَزَلْ
 حَاتٍ فَلَا بَرَحَ مَكَانًا لَمْ يَزَلْ
 أَمْظَفَرَ الدِّينَ أَسْتَمِعَ قَوْلِي وَقُلْ
 أَيْضِيقُ بِي حَرَمُ أَصْطِنَاعِكَ بَعْدَمَا
 وَعَلَى كِلَا الْحَالَيْنِ إِنِّي شَاكِرٌ

فَأَسْتَبَشِرُوا وَرَأَوْا بِمُوسَى يُوشَعَا
 صَعْبٌ إِذَا لَحَظَ الْأَصَمَّ تَصَدَّعَا
 سَامٌ عَلَى سَمِّكَ السَّمَاءُ تَرْفَعَا
 يَا غَيْثُ هَذَا مِنْكَ أَحْسَنُ مَوْقِعَا
 يَا بَحْرُ هَذَا مِنْكَ أَعْذَبُ مَشْرَعَا
 يَا سَيْفُ هَذَا مِنْكَ أَسْرَعُ مَقْطَعَا
 يَا نَجْمُ هَذَا مِنْكَ أَهْدَى مَطْلَعَا
 شُكْرًا لِذَلِكَ سُجَّدًا أَوْ رُكْعَا
 مِنْ دُرِّ أَفْوَاهِ الْمُلُوكِ مُرْصَعَا
 لِعِثَارِ عَبْدٍ أَنْتَ مَا إِلَهُ لَهَا
 قَدْ كَانَ مُنْقَرَجًا عَلَيَّ مُوسَعَا
 دَاعٍ لِأَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ دَعَا

وقال يمدحه وهي من القصائد المرقعة

١٥٩

وَاللَّهُ لَوْ قِيسَ بِهِ حَاتِمٌ
 ذَا يَمَلُّ الْأَرْضَ بِإِحْسَانِهِ
 يَرَوِي الْعُلَا عَنْ نَفْسِهِ عَنْ أَبِي
 قَدْ نَظَّمَ الْحَمْدُ لَهُ نِسْبَةً
 طَلَقَ النَّدَى طَلَقَ الْحَيَا طَلَقَ نَصَ
 يَقُولُ مَنْ يَسْمَعُ الْقَاظِلَةَ

أَقَلَّ مَا قَدْ قِيلَ فِيهِ وَهَانَ
 وَذَاكَ يَمْتَنُّ بِمِلِّ الْخِفَانِ
 عَالٍ فَمَا فِي نَصِهِ عَنْ فَلَانِ
 كَالدَّرِّ تَجْلُوهُ وَجُوهُ الْحِسَانِ
 لِي السَّيْفِ طَلَقَ الْأَمْرِ طَلَقَ اللِّسَانِ
 هَذَا جَنِيُّ يَانِعُ أَمْ جِنَانِ

لَهُ عَلَى وَفَعِ الطُّبَى هِرَّةٌ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ يَوْمَ الرِّهَانِ
صَالَتْ وَصَلَتْ فِي رُؤُسِ الْعِدَى كَانَ فِي الْأَذَانِ مِنْهَا أَذَانٌ
مَوْلَايَ جِدْ وَأَنْعَمْ وَصَلْ وَأَقْتَدِرْ وَافْتُتْ فَمَا تَفَرَّحُ أَمْ الْجَبَانُ
وَأَرْكَبْ جَوَادَ الدَّهْرِ وَأَسْبِقْ إِلَى مَا تَشْتَرِيهِ قَدْ مَلَكَتِ الْعَنَانُ
دُمْتُ بَنِي أَيُّوبَ فِي نِعْمَةٍ تَجُوزُ فِي التَّخْلِيدِ حَدَّ الزَّمَانِ
وَاللَّهِ مَا زِلْتُمْ مُلُوكَ الْوَرَى شَرْقًا وَغَرْبًا وَعَلَى الضَّمَانِ

قال ابن عَنِينٍ فِي الْمَلِكِ الْعَادِلِ فِي أَوْلَادِهِ

١٦٠

وَلَهُ الْبَنُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنْهُمْ مَلِكٌ يَقُودُ إِلَى الْأَعَادِي عَسْكَرًا
مِنْ كُلِّ وَضَّاحِ الْجَبِينِ تَخَالَهُ بَدْرًا وَإِنْ شَهِدَ الْوَعَى فَعَضَّ نَفْرًا
مُتَقَدِّمٌ حَتَّى إِذَا انْتَفَعَ الْمَجْلَى بِالْيَضْرِ عَنْ سَبَى الْحَرِيمِ تَأَخَّرَا
قَوْمٌ زَكَّوْا أَصْلًا وَطَابُوا مَحْتَدًا وَتَدَفَّقُوا جُودًا وَرَأَوْا مَنْظَرَا
وَتَعَاثُ خَيْلُهُمُ الْوُرُودَ بِمَنْهَلٍ مَا لَمْ يَكُنْ بِدَمِ الْوَقَائِعِ حُمْرَا
يَعْشَوْنَ إِلَى نَارِ الْوَعَى شَغَفًا بِهَا وَيَجِلُّ أَنْ يَعْشَوْا إِلَى نَارِ الْقَرَى
الْعَادِلُ الْمَلِكُ الَّذِي أَسْمَاؤُهُ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ تُشْرِفُ مِنْبَرَا
وَبِكُلِّ أَرْضٍ جَنَّةٌ مِنْ عَدْلِهِ الصَّافِي أَسَالُ نَدَاهُ فِيهَا كَوُثْرَا
عَدْلٌ يَسِيْتُ الدُّبِّ مِنْهُ عَلَى الطَّوَى غَرَّتَانِ وَهُوَ يَرَى الْغَزَالَ الْأَغْفَرَا
مَا فِي أَبِي بَكْرٍ لِمُعْتَدِ الْهُدَى شَكٌّ مُرِيبٌ أَنَّهُ خَيْرُ الْوَرَى
سَيْفٌ صِقَالُ الْمَجْدِ أَخْلَصَ مَتْنَهُ وَأَبَانَ طِيبُ الْأَصْلِ مِنْهُ الْجَوْهَرَا
مَا مَدَحُهُ بِالْمُسْتَعَارِ لَهُ وَلَا آيَاتُ سُودْدِهِ حَدِيثٌ يُفْتَرَى

بَيْنَ الْمُلُوكِ الْغَابِرِينَ وَبَيْنَهُ
لَسَخَتْ خَلَائِقُهُ الْحَمِيدَةُ مَا أَتَى
مَلِكٌ إِذَا خَفَتْ حُلُومُ ذَوِي النُّهَى
ثَبَتُ الْجَنَانِ تُرَاعٍ مِنْ وَثْبَاتِهِ
يَقْظُ يَكَادُ يَقُولُ عَمَّا فِي غَدِ
حِلْمٍ تَخَفُ لَهُ الْحُلُومُ وَرَاءَهُ
يَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ الْعَظِيمِ تَكْرُمًا
لَا تَسْمَعَنَّ حَدِيثَ مَلِكٍ غَيْرِهِ

١٦١ قال صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح يمدح المستنصر بالله

لَا دَرَّ دَرِّي إِنْ وَنَتْ بِي هِمَّةٌ
بَغْدَادُ أَيْتَهَا الْمَذَاكِي إِنَّهَا
خَبِيئًا وَتَقَرُّبِيًا وَإِنْضَاءٌ فَبِي
هَذَا هُوَ الْمَلِكُ الَّذِي لَا يُبْتَغَى
مُسْتَنْصَرًا بِاللَّهِ يُنْسِي دَائِبًا
تَعْرِفُ الْمُنَازِرَ حِينَ يُذَكِّرُ هِمَّةً
تُعْشَى النَّوَظِرُ إِنْ بَدَتْ أَنْوَارُهُ
يَعْفُو وَيَصْفَحُ فَادِرًا عَمَّنْ جَنَى
مَنْ مَبْلُغٌ قَوْمًا بِمَصْرَ تَرَكْتَهُمْ
مَا نَلْتُ مِنْ شَرَفٍ وَمَجْدٍ بَادِخٍ

عَنْ قَصْدِ دَارِ ظِلِّهَا لَا يَبْرَحُ
أُنْجَى وَأَتَمَّجُ لِلشُّؤُونِ وَأَحْجُ
شَوْقٌ إِلَى ذَاكَ الْجَنَابِ مُبْرَحُ
لِسَوَالِكِ وَالْشَّرَفِ الَّذِي لَا يُرْجَى
فِيمَا يَعْرِضُ بِهِ لَدَيْهِ وَيُضْبَحُ
حَتَّى الْجَمَادُ لِذِكْرِهِ يَتَرَحُّ
فَالطَّرْفُ يَطْرِفُ وَالْجَوَانِحُ تَنْجَحُ
عَمَلًا بِقَوْلِ اللَّهِ فَاغْفُوا وَأَصْفَحُوا
فِرْقًا وَأَعِينَهُمْ لِعَوْدِي تَطْمَحُ
وَعَدَا بِنَا فَوْقَ الْكَوَاكِبِ مَطْرَحُ

فَبِذَلِكَ الشَّرَفَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ
إِنِّي لَأَرْجِي مَتَجَرًّا مِنْ مَعْشَرٍ
جَلَبُوا الَّذِي يَفْنَى وَيَنْفَدُ عَاجِلًا
اللَّهُ حَسْبُكَ يَا أَبْنَى عَمِّ مُحَمَّدٍ
لَا ثُلَّ عَرْشُ خِلَافَةٍ مُذْ حُطَّتْهَا
وَقَدْ اسْتَقَرَّ الْمُلْكُ فَوْقَ سَرِيرِهَا
فِي ظِلِّهِ لِلْإِنْدِينَ فَلَذَ بِهِ
مَا لَا رَأَتْ عَيْنٌ وَلَا سَمِعَتْ بِهِ
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَكُمْ

١٦٢ وقال يمدح الملك الأشرف مظفر الدين أبا الفتح موسى إياها الملك الناصر يوسف
لَا شَيْءٌ يُطْرِبُ سَامِعًا كَحَدِيثِهِ
الْأَشْرَفُ الْمَلِكُ الْكَرِيمُ الْمُجْتَبَى
مَلِكٌ إِذَا أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ كُلَّهُ
وَإِذَا انْتَجَبْتَ لَهُ دُعَاءَ صَالِحًا
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ فَاتِهِ
أَفْنَيْتَ خَيْلَكَ وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَاصَ
أَبَقْتَ لَكَ الذِّكْرَ الْجَمِيلَ مُخَلَّدًا
وَشَجَاعَةً رَجَفَ الْعِرَاقُ لِذِكْرِهَا
وَلَى الْخُورَزْمِيُّ مِنْهَا هَارِبًا

وَيُحْسِنُ مُنْقَلَبِي إِذَا فَلَيْفَ رَحُوا
أَضْحَتْ بِضَائِعِهِمْ تَذَالُ وَتُطْرَحُ
وَجَلَبْتُ مَا يَبْقَى فَمَنْ هُوَ أَرْجَى
فَلَيْسَ بِمَطْمَاحِكَ ذِي الْأَلَاكِ تَصْلُحُ
قَرَأَتْ عَلَى أَعْدَائِهَا لَنْ تُفْلِحُوا
وَالْعِزُّ تَحْتَ لَوَائِهَا لَا يَبْرَحُ
إِنْ كُنْتَ تَقْبَلُ مِنْ نَصِيحٍ يَنْصَحُ
أُذُنٌ وَلَا أُمِّي بِبَالٍ يَسْنَحُ
مِنْ آدَمٍ وَهَلُمَّ جَرًّا تَصْلُحُ

إِلَّا أَثْنَاءَ عَلَى عَاشَاءَ أَرْمَنَ
مُوسَى وَتَمَّ بِالرَّحِيمِ الْفُحْسَنِ
فِي نَظَرَةٍ مِنْ وَجْهِهِ لَمْ تُعْبِنِ
لَمْ تَلْقَ غَيْرَ مُشَارِكٍ وَمُؤْمِنِ
نَظَرُ إِلَيْكَ فَمَا أَرَاهُ بِمُؤْمِنِ
وَعِدَاكَ وَالْأَمْوَالُ مَاذَا تَقْتَنِي
شَيْمٌ لَهَا الْأَمْوَالُ لَمْ تَنْفُطْنِ
وَتَهَامَةٌ وَبِلَادُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ
وَهَلُمَّ جَرًّا قَلْبُهُ لَمْ يَسْكُنِ

وَدَعَاؤُهُ فِي لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ
مَا كَانَ أَشَوْقَنِي لِأَثَمِ بَنَانِهِ
وَدَخَلْتُ مِنْ أَبْوَابِهِ فِي جَنَّةٍ
يَا مُكْثِرِي الدَّعْوَى اخْفِضُوا أَصْوَاتَكُمْ
أَنَا مَنْ يُحَدِّثُ عَنْهُ فِي أَقْطَارِهَا
هَذَا مَقَامٌ لَا أَلْفَرَزْدَقُ مَاهِرٌ
مَلِكُ الْمُلُوكِ إِلَيْكُمَا مِنْ نَازِلٍ
إِنْ شِئْتَ نَظْمًا فَلَدِّي أَمَلِيَّةُ
لَا تُخْدَعَنَّ بِظَاهِرٍ عَنْ بَاطِنٍ
وَالسَّبْعَةُ الْأَفْلَاكُ مَا حَرَكَتِهَا
عَاشَتْ عِدَاكَ وَلَا أَشْخُ عَلَيْهِمْ
يَا رَبُّ مَنْ سَطَوَاتِ مُوسَى تَجَنِّي
وَلَقَدْ ظَفَرْتُ بِأَثْمِهَا فَلَيْسَنِي
يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِأَنِّي
مَا كُلُّ رَافِعِ صَوْتِهِ بِمُؤَذِّنٍ
مَنْ كَانَ فِي شَكٍّ بِهِ فَلْيُوقِنِ
فِيهِ وَلَا نُظَرَاؤُهُ الْكَنَنِي
مُتَرَسِّلٍ مُتَنَوِّعٍ مُتَفَنِّنٍ
أَوْشَيْتُ نَثْرًا فَاقْتَرَحَ وَأُسْتَحْسِنِ
قَدْ يُظَاهِرُ الْإِنْسَانُ مَا لَمْ يُبْطِنِ
إِلَّا خَافَةً أَنْ تَقُولَ لَهَا أَسْكُنِي
عُمِّي النَّوَاطِرِ عَنْكَ خُرسُ الْأَسْنِ

١٦٣ حدث العلامة إسماعيل الدين بن الخطيب قال : نظمتُ للسلطان الظافر وأنا بمدينة
سلا لما انفصل طالبا حقه بالأندلس قصيدة كان صنع الله مطابقا لاستلهاها . ووجهتُ بها إلى
رندة قبل الفتح . ثم لما قدمتُ أشدتها بين يديه بعد الفتح وفاء بنذري . وسميتها الفتح الغريب
في الفتح القريب :

أَلْحَقْ يَئُلُو وَالْأَبَاطِلُ تَسْفُلُ
وَأَلْحَقْ عَنْ أَحْكَامِهِ لَا يُسَالُ
فَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَتَبَدَّلُ
وَالصَّبْرُ بِالْفَرَجِ الْقَرِيبِ مُوَكَّلُ
وَالْمُسْتَعْدُّ بِمَا يُؤْمَلُ ظَافِرُ
وَكَذَاكَ شَاهِدُ قَيْدُوا وَتَوَكَّلُوا
أَحْمَدُ وَالْحَمْدُ مِنْكَ سَجِيَّةُ
بِحُلِيِّهَا بَيْنَ الْوَرَى يُنَجَّمُ

أَمَّا سُعُودُكَ فَهُوَ دُونَ مُنَازِعٍ
وَلَكَ السَّجَايَا الْغُرُ وَالشِّيمُ الَّتِي
وَلَكَ الْوَقَارُ إِذَا تَزَلَّتْ عَلَى الْبَرَا
عَوِذُكَ كَمَا لَكَ مَا أُسْتَطَعَتْ فَإِنَّهُ
إِنْ كَانَ مَاضٍ مِنْ زَمَانِكَ قَدَمَضَى
هَذَا بِذَلِكَ فَشَفِّعِ الثَّانِي الَّذِي
وَاللَّهُ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ عِبَادِهِ
وَإِذَا تَعَمَّدَكَ إِلَهِهُ بِنَصْرِهِ
وَضَعْنَتْ عَنْ أَوْطَانِ مُلْكِكَ رَاكِبًا
وَالْجُرُ قَدْ خَفَّتْ عَلَيْكَ ضُلُوعُهُ
وَلَكَ الْجَوَارِي الْمُنْشَاتُ قَدْ اغْتَدَتْ
غَرِقَتْ بِصَفْحَتِهِ النَّعَالُ وَأَوْشَكَتْ
فَالْصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ
وَبِكُلِّ أَرْزَقٍ إِنْ شَكَتِ الْحَاطَةُ
مُتَأَوِّدًا أَعْطَاهُ فِي كَشْوَةٍ
عَجَبًا لَهُ إِنَّ النَّحِيعَ بِطَرْفِهِ
لِلَّهِ مَوْقِفُكَ الَّذِي وَثَبَاتَهُ
وَأَحْيَلُ خَطُّهُ وَالْحِمَالُ صَحِيفَةٌ
وَالْبَيْضُ قَدْ كَسِرَتْ حُرُوفُ جُفُونِهَا
عَقْدُ بِأَحْكَامِ الْقَضَاءِ يُسَجَّلُ
بَعْرِيهَا يَتِمَّتِلُ الَّتِي تَمَثَّلُ
وَهَفَّتْ مِنَ الرَّوْعِ الْهَضَابُ الْمَثَلُ
قَدْ تَقْصُ الْأَشْيَاءُ مِمَّا تَكْمَلُ
بِإِسَاءَةٍ قَدْ سَرَّكَ الْمُسْتَقْبَلُ
أَرْضَاكَ فِيمَا قَدْ جَنَاهُ الْأَوَّلُ
لَمَّا أَرْضَاكَ وَلَايَةً لَا تُعْزَلُ
وَقَضَى لَكَ الْحُسْنَى فَمَنْ ذَا يَخْذَلُ
مَنْ الْعُبابِ فَأَيُّ صَبْرٍ يَجْمَلُ
وَالرَّيْحُ تَبْتَلِغُ الزَّفِيرَ وَتُرْسِلُ
تَحْتَالُ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ وَتَرْفُلُ
تَبْغِي النِّجَاةَ فَلَوْثَتَهَا الْأَرْجُلُ
فَالْصَّرْحُ مِنْهُ مُمَرَّدٌ وَالصَّفْحُ مِنْهُ
مَرَّةَ الْعُيُونِ فَبِالْعَجَاةِ يُحْلُ
مِمَّا يَعْلُ مِنَ الدَّمَاءِ وَيَنْهَلُ
رَمَدٌ وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَقْتَلُ
وَتَبَاتَهُ مَثَلُ بِهِ يُتَمَلُّ
وَالسُّمَرُ تَنْقُطُ وَالصَّوَارِمُ تَشْكُلُ
وَعَوَامِلُ الْأَسَلِ الْمُشَقِّفُ تَعْمَلُ

مديح في امير المؤمنين عبد المؤمن للحقري

دَرَارِي مِنْ نُورِ الْهُدَى تَتَوَقَّدُ مَطَالِعُهَا فَوْقَ الْحَجَرَةِ اسْعَدُ
 وَأَنْهَارُ جُودٍ كُلَّمَا أَمْسَكَ الْحَيَا يُمِدُّ بِهَا طَائِي الْغَوَارِبِ مُزِيدُ
 وَأَسَادُ حَرْبٍ غَابَهَا شَجَرُ الْفَنَاءِ وَلَا لَبْدٌ إِلَّا أَعْجَاجُ الْمَلْبَدِ
 مَسَاعِيرُ فِي الْأَهْيَا مَسَاعِيرُ لِلنَّدَى بِأَيْدِيهِمْ يَحْمَى الْهَجِيرُ وَيَبْرُدُ
 تُشَبُّ بِهِمْ نَارَانِ لِلْحَرْبِ وَالْقَرَى وَيَجْرِي بِهِمْ سَيْلَانِ جَيْشٍ وَعَسْجَدُ
 وَيَسْتَمْطَرُونَ الْبَرْقَ وَالْبَرْقُ عِنْدَهُمْ سَيُوفٌ عَلَى أَفْقِ الْعُدَاةِ تَجْرُدُ
 سَلَامٌ عَلَى الْهُدَى أَمَّا قَضَاؤُهُ فَحَتْمٌ وَأَمَّا أَمْرُهُ فَمَوْكِدُ
 إِمَامُ الْوَرَى عَمَّ الْبَسِيطَةَ عَدْلُهُ عَلَى حِينِ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْجُورِ أَرَبْدُ
 بَصِيرٌ رَأَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ جَلِيلَةٍ فَلَمْ يُغْنِهِ إِلَّا الْمَقَامُ الْعَمُجْدُ
 وَلَمَّا مَضَى وَالْأَمْرُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَبَلَغَ مَأْمُولٌ وَأُنْجَزَ مَوْعِدُ
 تَرَدَّى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِدَاءَهُ وَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ وَالنَّاسِ هُجْدُ
 بِعِزَّةٍ شَيْخَانِ الْفَوَادِ مُصَمَّمِ يَقُومُ بِهِ أَقْصَى الْوُجُودِ وَيَقْعَدُ
 مَشِيئَتُهُ مَا شَاءَهُ اللَّهُ إِنَّهُ إِذَا هُمْ فَلْيُحْكَمْ الْإِلَهِيُّ يَسْعَدُ
 كِتَابُهُ مَشْفُوعَةٌ بِمَلَايِكِ تَرَادُّ بِهَا فِي كُلِّ حَالٍ وَتَرْفَدُ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا نِيَّةٌ خَلَصَتْ لَهُ فَلَيْسَ لَهُ فِيهَا سِوَى اللَّهِ مَقْصَدُ
 إِذَا خَطَبَتْ رَايَاتُهُ وَسَطَ مَحْفَلِ تَرَى قَهْمَ الْأَعْدَاءِ فِي التُّرْبِ تَسْجُدُ
 إِذَا نَطَقَتْ بِالْفَضْلِ فِيهِمْ سَيُوفُهُ أَقَرَّ بِأَمْرِ اللَّهِ مَنْ كَانَ يَتَّحِدُ
 مُعِيدُ عُلُومِ الدِّينِ بَعْدَ ارْتِفَاعِهَا وَمُبْدِي عُلُومِ لَمْ تَكُنْ قَبْلَ تَهْدُ

جَزَى اللَّهُ عَنْ هَذَا الْأَنَامَ خَلِيفَةً
وَحْيَاهُ مَا دَامَتْ تَحَاسِنُ ذِكْرِهِ
فَدُمُ لِلْوَرَى غَيْثًا وَعِزًّا وَرَحْمَةً
وَزَادَتْ بِكَ الْأَعْيَادُ حُسْنًا وَبَهْجَةً
وَلَا زِلَّاتُ الْأَيَّامِ تُبْلِي جَدِيدَهَا
بِهِ شَرِبُوا مَاءَ الْحَيَاةِ فَخَلَدُوا
عَلَى مَذَرَجِ الْأَيَّامِ تُتْلَى وَتُشَدُّ
فَقُرْبُكَ فِي الدَّارَيْنِ مَنَحٌ وَمَسْعَدٌ
كَأَنَّكَ لِلْأَعْيَادِ زِي مُجَدِّدٌ
وَعُمُرُكَ فِي رِعَايَةِ لَيْسَ يَنْفَدُ

قال ابن صرد ريمح السلطان ملكشاه

١٦٥

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَابِهِ
مَا كُنْتُ إِلَّا السَّيْفَ سَلَّتْهُ يَدُ
هَزَّتْهُ حَتَّى أَبْصَرَتْهُ صَارِمًا
أَكْرَمَ بِهَا وَزَارَةً مَا سَلَمَتْ
مَشُوقَةً إِلَيْكَ مُذْ فَارَقْتَهَا
مِثْلَكَ مَحْسُودٌ وَلَكِنْ مُعْجِزٌ
حَاوَلَهَا قَوْمٌ وَمَنْ هَذَا الَّذِي
يُذْنِي أَبُو الْأَشْبَالِ مَنْ زَاحَمَهُ
وَهَلْ رَأَيْتَ أَوْ سَمِعْتَ لَا بَسًا
تَيَمَّنُوا لَمَّا رَأَوْهَا ضَيْعَةً
إِنَّ الْإِلَالَ يُرْتَجَى طُلُوعُهُ
وَالشَّمْسُ لَا يُؤَيَّسُ مِنْ طُلُوعِهَا
مَا أَطْيَبَ الْأَوْطَانُ إِلَّا أَنَّهَُا
وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ
ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ
رَوْنَقُهُ يُغْنِيهِ عَنْ ضِرَابِهِ
مَا اسْتَوْدَعْتَ إِلَّا إِلَى أَصْحَابِهِ
شَوْقَ أَخِي الشَّيْبِ إِلَى شَبَابِهِ
أَنْ يُدْرِكَ الْبَارِقُ فِي سَكَابِهِ
يُخْرِجُ لَيْثًا خَادِرًا مِنْ غَابِهِ
فِي جَيْشِهِ بِظَفَرِهِ وَنَابِهِ
مَا خَلَعَ الْأَرْقَمُ مِنْ إِهَابِهِ
أَنْ لَيْسَ لِلْجَوِّ سِوَى عِقَابِهِ
بَعْدَ السَّرَارِ لَيْلَةٌ أُحْتِجَابِهِ
وَإِنْ طَوَّاهَا اللَّيْلُ فِي جَنَابِهِ
لَلْمَرْءِ أَحْلَى إِثْرَ إِغْتِرَابِهِ

كَمْ عَوْدَةٍ دَلَّتْ عَلَى مَا بِهَِا وَالْخُلْدُ لِلْإِنْسَانِ فِي مَا بِهِ
لَوْ قُرْبَ الدَّرِّ عَلَى حَالِهِ مَا تَبَحَّحَ الْغَائِصُ فِي طَلَابِهِ
وَلَوْ أَقَامَ لَازِمًا أَصْدَاقَهُ لَمْ تَكُنِ التَّيْجَانُ فِي حِسَابِهِ
مَا لَوْلُو الْبَجْرِ وَلَا مَنْ صَانَهُ إِلَّا وَرَاءَ الْهَوْلِ مِنْ عُبَابِهِ

قال أحمد بن أبي القاسم الخالوف في الملك المسعود

١٦٦

وَأَفْتَرَّ ثَغْرُ الزَّهْرِ بَشْرًا إِذْ رَأَى وَجْهَ الْمَلِكِ تَحَفُّهُ الْبُشْرَاءُ
سَاسَ الْخِلَافَةِ بِالْمَكَارِمِ وَالْحُجَى إِذْ لَمْ يَسْهَأْ مِثْلَهُ الْخُلَفَاءُ
تَعْلُو السَّمَاءَ ثَلَاثَةٌ مِنْ أَرْضِهِ الْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ وَالنِّعْمَاءُ
وَتَلَاثَةٌ تَغْشَاكَ أَتَى زُرَّتُهُ الْبِرُّ وَالْإِفْرَادُ وَالسَّرَاءُ
وَتَلَاثَةٌ قَدْ جُنِبَتْ أَخْلَاقُهُ الْخُلُقُ وَالْأَتَامُ وَالشَّخْنَاءُ
وَتَلَاثَةٌ فِي الْعَزَمِ مِنْ أَفْعَالِهِ النِّقْضُ وَالْإِبْرَامُ وَالْآرَاءُ
وَأَلْجَدُ وَهُوَ أَشْنَانِ أَحْرَزَ وَاحِدًا أَعْمَامُهُ وَالْآخِرَ الْآبَاءُ
يَقْطَاثُهُ وَاللَّيْلُ مُرْخٌ سَجَنُهُ تَرَكَتْ عُيُونًا مَا لَهَا إِغْفَاءُ
بَجْرٌ لِكَيْفِي ثُجْرِهِ نَعْمَاؤُهُ بَدْرٌ لِعَيْنِي تُبْدِيهِ الْأَضْوَاءُ
لَوْ عَايَلَتْ مِنْهُ السَّحَابُ مَا أَرَى حَارَتْ فَلَمْ تَسْجِسِ الْأَنْوَاءُ
وَإِذَا اخْتَفَى عَنْ مُنْكَرِيهِ فَعَاذِرٌ أَنْ لَا تَرَاهُ مُقَلَّةُ عَمِيَاءُ
هَذِي الْمَاثِرُ لَيْسَ يُنْشِي مِثْلَهَا بَانَ وَلَمْ يَسْمُو بِهَِا النُّظْرَاءُ
تَحْيِرُ الشُّعْرَاءُ فِيمَا إِذْ تَذِلُّ مِ بَجْرِهَا الْكِبْرَاءُ وَالْعُظْمَاءُ
لَمْ يَنْشِ فِي طَلَبِ أَعْنَةِ خَيْلِهِ لَمَّا اعْتَرَتْ مَهْزُومَهَا النُّكْبَاءُ

أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمَهُ الْمُشْهُودِ فِي
 مَلَكِ الْعِبَادِ فَأَظْهَرْتَ آرَاؤَهُ
 فَضْلُ أَقْرَبِهِ الْعُدَاةُ وَلَمْ أَجِدْ
 لَا يَعْدَمَنَّكَ السَّائِلُونَ فَإِنَّهُمْ
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ أَسِرْ إِلَيْكَ فَإِنِّي
 فَنَظَّمْتُ فِيكَ بَدِيعَ شَعْرٍ فَاتَّأَنُّ
 سُرَّاطٍ إِذْ سَارَتْ بِهِ الْأَنْبَاءُ
 عَفْوَاً فَتَمَّ فَضْلُهُ الْإِبْدَاءُ
 كَأَنَّ فَضْلَ قَدْ شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ
 فِي ظِلِّ عِزٍّ أَدْرَكُوا مَا شَاءُوا
 أَهْدَى إِلَيْكَ وَلَمْ وَأَنْتَ ذُكَاةُ
 تَرَقَّى إِلَى حُجْرَاتِهِ الشُّعْرَاءُ

وقال ايضاً فيه

١٦٧

مَلِكُكَ تَبْصَدِي يَنْصُرُ الْحَقَّ فِي الْوَرَى
 زَعِيمٌ بِهِ أَيْدِي الْمَكَارِمِ أُبَيَّتْ
 أَخْوَالُ الْبَاسِ وَالنَّعْمَى يَرْجَى وَيُجْتَشَى
 رَوْفٌ عَلَى الْعَالِي إِذَا الدَّهْرُ خَانَهُ
 هُجُومٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
 مُدِيرٌ أَمْرٍ لَيْسَ يُصْدِرُ رَأْيَهُ
 حَلِيفٌ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودٍ
 تَرَقَّى مَحَلًّا لَوْ تَرَقَّتْ لِبَابُهُ
 جَوَادٌ يُعِيدُ الْجَدْبَ خِصْبًا كَأَنَّمَا
 وَلَا عَيْبَ فِي نَعْمَائِهِ غَيْرَ أَنَّهَا
 لَهُ هِمَّةٌ فَاقَتْ عَلَى كُلِّ هِمَّةٍ
 هَنِئًا لَوْفِدٍ سَائِرِينَ لِبَابِهِ
 إِذَا عَصَبَةٌ مِنْهُمْ لِظَالِمٍ تَصَدَّتْ
 وَلَيْتُ بِهِ كَفُّ الْمَظَالِمِ كُفَّتْ
 لِأَيَّامٍ سِلَاحٌ أَوْ لِأَيَّامٍ فِتْنَةٌ
 صَفُوحٌ عَنِ الْجَانِي إِذَا الرَّجُلُ زَاتِ
 شَفُوقٌ عَلَى الْأَصْحَابِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 فَيَقْرَعُ فِي إِصْدَارِهِ سِنَّ غَفْلَةٍ
 دَعَائِمُهُ مِثْلُ السَّمَاكِ تَعَلَّتْ
 بِدُورِ الدِّيَاجِي رِفْعَةً مَا تَهَدَّتْ
 أَيْادِيهِ بِالْغَيْثِ السَّكُوبِ اسْتَهَاتِ
 لِسَائِلِهِ قَبْلَ السُّؤَالِ أُعِدَّتْ
 بِدَوْلَةٍ مَلِكٌ أَنْجَلَتْ كُلَّ دَوْلَةٍ
 لَقَدْ حَمَدُوا الْمُسْرَى بِصُبْحِ الْمَسْرَةِ

أَمْوَلَايَ إِنَّ الْقَصْدَ آلَ مَالِهِ
فَجِدْ لِلْخُلُوفِ النَّازِحِ الدَّارِ بِالرِّضَا
فَأَنْتَ مَا لَازِي وَأَعْتِمَادِي وَغَايَتِي
وَلَا زِلْتَ فِي أَمْنٍ وَيَمْنٍ وَبَهْجَةٍ
وَجَاهٍ وَنَصْرِ وَأَعْتِلَاءٍ وَسُودٍ
إِلَيْكَ وَأَيْدِي الْحَالِ تَحْوِكَ مُدَّتْ
عَلَى مُهْجَةٍ لِلْهَلِكِ فِيكَ اسْتَعَدَّتْ
وَعِزِّي وَسُلْطَانِي وَذُخْرِي وَعُمْدَتِي
وَلَيْسَ وَخَيْرٍ وَأَرْتَقَاءٍ وَعِزَّةٍ
وَفَخْرٍ وَمَجْدٍ وَأَقْتِدَارٍ وَرِفْعَةٍ

وله فيه ايضا

١٦٨

مَلِكٌ سَمَتْ أَخْلَاقُهُ فَتَرَقَّتْ
قَمَرٌ جَلَا ظُلْمَ الْخُطُوبِ ضِيَاؤُهُ
إِنْ كَانَ عَالٍ فِي الْخِلَافَةِ قَدْرُهُ
ذُو هِمَّةٍ رَفَعَتْ عَوَامِلَ أَنْصِبَهَا
وَعَوَامِلٍ حُدَّتْ لِقَطْعِ مَكِيدِهَا
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا
عَجَبًا لَهَا وَهِيَ آتِي مَعَ عَدْلِهَا
تُولِي الْعَطَايَا بَغِيرَ مَنْ مُتَبِعٍ
حَسَنَتْ مَعَالِيهِ فَلَيْسَ لِلطُّفْهَى
هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الَّذِي قَدْ جَلَّ أَنْ
مِنْ مَعَشَرِهِمْ فِي الْأَنْدَى سُحْبٌ وَفِي
فَهُمْ هُمْ الْأَسَادُ فِي يَوْمِ الْوَعَى
شَادُوا حِمَى الْإِسْلَامِ بِالْيَيْضِ الَّتِي
عَنْ رُبَّةِ الْأَشْبَاهِ وَالْأَمْثَالِ
عَنَّا وَبَدْرُ كَامِلٍ الْإِجْلَالِ
فَأَبُوهُ مِنْهَا فِي مَحَلِّ عَالٍ
فَقَضَتْ بِحُزْمِ الْخَفَضِ لِلْأَفْعَالِ
فَهِيَ الْقَوَاضِبُ فِي مَضَا وَصْقَالِ
تُوفِيكَ مَا وَعَدْتَ بَغَيْرِ مِطَالِ
ظِلَامَةٍ فِي بَذْلِهَا لِلْمَالِ
وَتُحِبُّ رَاجِيَهَا بَغَيْرِ سُؤَالِ
حَدٌّ فَعَرَبُهُ لِسَانُ مَقَالِ
تُطْرَى لَدَيْهِ غَرَائِبُ الْأَمْثَالِ
نَقَعَ الْحُرُوبِ هُمْ حِمَى الْأَبْطَالِ
وَهُمْ هُمْ الْأَقْيَالُ يَوْمَ سِجَالِ
مِنْهَا تَهْلُ سَحَابُ الْأَجَالِ

اللَّهُ أَعْلَى قَدَرِهِمْ وَأَحْلَهُمْ
 يَا مَا بَكَا عَوَذْتُ طَلَعَتْهُ وَجُو
 قُلْ لِلَّذِي قَدْ رَاحَ يُنْكِرُ أَنَّنِي
 قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَفْتِرَاهُ وَقَدْ حَمَا
 قَدَعَ اسْتِمَاعَ مَقَالِ حَاسِدٍ نِعْمَةٍ
 فَهُوَ الْحُسُودُ وَهَلْ تَمِيعْتُمْ حَاسِدًا
 وَهُوَ الْكَذُوبُ تَعَرَّضَا وَخِيَانَةً
 وَالْبَدْرُ مَا أَبَدَى لِعَيْنِكَ عَاطِلًا
 فَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتُ غَيْرَ مُدَافِعٍ
 وَشَهَرْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
 فَأَحْفَظُ نَفِيسَ عُقُودِ نَظْمِي إِنَّهُ
 وَاسْتَجَلَ مِنْهُ كُلَّ لَسَانٍ غَدَتِ
 وَتَلَقَّهَا بِالرُّحْبِ مِنْكَ فَإِنَّمَا
 لَمْ لَا وَمَدْحُكَ قَدْ كَفَّاهَا حُلَّةً
 فَلَاكَ السَّلَامَةُ وَالْهَنَاءُ مَا أَنْشَدْتُ

١٦٩ قصيدة خطيب مكة الشيخ محي
 فَيَا رَا كِبَا لَيْسَرِي عَلَى ظَهْرِ ضَامِرٍ
 لَكَ الْخَيْرُ إِنْ وَافَيْتَ بَرْسَافِيسَ بِهَا
 لَدَى مَلِكٍ لَا يَبْلُغُ الْوَصْفُ كُنْهَهُ

رَتَبَ الْوَفَا وَالْجُودَ وَالْإِفْضَالَ
 دَ بَنَانِهِ بِالشَّمْسِ وَالْأَنْفَالَ
 فِي النُّظْمِ غَيْرُ مُصَدِّقِ الْأَقْوَالِ
 فَلَقُ الْبَيَانِ غِيَا هَبِ الْإِشْكَالِ
 يَسْعَى لَعَمْرُ أَيْبِكَ سَعْيَ ضَلَالِ
 قَدْ سَادَ فِي حَالٍ مِنْ الْأَحْوَالِ
 صَبَّ الْإِلَهُ عَلَيْهِ صَوْبَ نِكَالِ
 إِلَّا لَتَعْلَمَ قَدْرَ قَدْرِ الْحَالِ
 سُبُلِ الظَّلَامِ لِعَاذِلِ الْأَغْزَالِ
 بِعُلُومِ آدَابِ الْقَرِيبِ الْعَالِي
 نَعَمَ النَّفِيسُ وَأَنْتَ نَعَمَ الْكَالِي
 تَفَتَّرُ عَنْ وَصْفِ السَّنَاءِ الْعَالِي
 قَدْ قَابَلْتُكَ بِأَوْجِهِ الْأَقْبَالِ
 فَاقَتْ بِهَا فَخْرًا عَلَى الْأَمْثَالِ
 سَفَرَتْ وَجُوهُ الْحُسْنِ عَنْ تِمْنَالِ

الدين الشهاب العايف في السلطان بايزيد
 إِلَى الرُّومِ يَهْدِي مَخَوَهَا طِيبَ الشَّرِّ
 رُويْدًا لِأَسْطَنْبُولِ سَامِيَةِ الذِّكْرِ
 شَرِيفِ الْمَسَاعِي نَافِذِ النَّهْيِ وَالْأَمْرِ

إِلَى بَايَزِيدَ الْخَيْرِ الْمَلِكِ الَّذِي
وَجَرَدَ لِلدِّينِ الْخِنْفِي صَارِمًا
وَجَاهَدَهُمْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ
لَهُ هَيْبَةٌ مِلُّ الصُّدُورِ وَصَوْلَةٌ
أَطَاعَ لَهُ مَا بَيْنَ رُومٍ وَفَارِسٍ
هُوَ الْبَجْرُ إِلَّا أَنَّهُ دَائِمٌ الْعَطَا
هُوَ الْبَدْرُ إِلَّا أَنَّهُ كَامِلُ الضِّيَا
هُوَ الْغَيْثُ إِلَّا أَنَّ الْغَيْثَ مُسَكَّةٌ
هُوَ السَّيْفُ إِلَّا أَنَّ السَّيْفَ نَبْوةٌ
سَائِلُ بَنِي عُثْمَانَ وَالسَّادَةِ الْأَلَى
مُلُوكُ كِرَامِ الْأَصْلِ طَابَتْ فُرُوعُهُمْ
مَحُوا أَثَرَ الْأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ فَاعْتَدَتْ
فِيَا مَلِكًا فَاقَ الْمُلُوكَ مَكَارِمًا
فَدَتْكَ مُلُوكُ الْأَرْضِ طَرًّا لِأَنَّهَا
تَعَالَتْ عَنْهُمْ رِفْعَةً وَمَكَانَةً
لَكَ الْعِزَّةُ الْقَعَسَاءُ وَالرُّتَبَةُ الَّتِي
سَمَوْتَ عَلَوًّا إِذْ دَنَوْتَ تَوَاضَعًا
غَدَتْ بِكَ أَرْضُ الرُّومِ تَرْهُومَ مَلَا حَةً
أَلَسْتُ ابْنَ عُثْمَانَ الَّذِي سَارَ ذِكْرُهُ

حَمَى بَيْضَةَ الْإِسْلَامِ بِالْبَيْضِ وَالسُّمْرِ
أَبَادَ بِهِ جَمْعَ الطَّوَاعِيتِ وَالْكَفْرِ
رَجَاءٌ بِمَا يَنْبَغِي مِنَ الْقُوزِ وَالْأَجْرِ
مُقَسَّمَةٌ بَيْنَ الْخُفَافَةِ وَالذُّعْرِ
وَدَانَ لَهُ مَا بَيْنَ بَصْرَى إِلَى مِصْرٍ
وَذَلِكَ لَا يَخْلُو مِنَ الْمَدِّ وَالْجُزْرِ
وَذَلِكَ حَلِيفُ النِّقْصِ فِي مُعْظَمِ الشَّهْرِ
وَذَا لَا يَزَالُ الدَّهْرُ يَنْهَلُ بِالْقَطْرِ
وَقَلَّا وَذَا مَا ضِي الْعَزِيمَةِ فِي الْأَمْرِ
عَلَّامُ جَدُّهُمْ فَوْقَ السَّمَاءِ كَيْنِ وَالنَّسْرِ
وَهَلْ يُنَسِّبُ الدِّينَارُ إِلَّا إِلَى التَّبَرِّ
بِهِمْ حَوَازَةُ الْإِسْلَامِ سَامِيَةِ الْقَدْرِ
فَسَكُلْ إِلَى أَدْنَى مَكَارِمِهِ يَجْرِي
سَرَارُ وَأَنْتَ الْبَدْرُ فِي غُرَّةِ الشَّهْرِ
وَذَاتًا وَأَوْصَافًا تَجَلُّ عَنْ الْحَضَرِ
قَوَاعِدُهَا تَسْمُو عَلَى مَنْكِبِ النَّسْرِ
وَقَمَتْ بِحَقِّ اللَّهِ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
وَتَرَفُّلُ فِي ثَوْبِ الْجَلَالَةِ وَالْفَخْرِ
مَسِيرَ ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

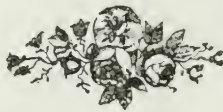
يَمِينُكَ تَرَوِي عَنْ يَسَارٍ وَنَائِلٍ
وَأَنِّي لَصَوَّانٌ لِدُرٍّ قَلَائِدِي
فَقَابِلٌ رَعَاكَ اللَّهُ شُكْرِي بِمَثَلِهِ
فَلَا زِلْتَ عُرْوَسَ الْجَنَابِ مُؤَيَّدًا
وَوَجْهَكَ يَرَوِي فِي الْبَشَاشَةِ عَنْ يَشْرِ
عَنِ الْمُدْحِ إِلَّا فَيْكَ يَا مَلِكَ الْعَصْرِ
فَإِنَّكَ لَمَعْرُوفٍ مِنْ أَكْرَمِ الذَّخْرِ
مِنْ اللَّهِ بِالتَّوْفِيقِ وَالْعِزِّ وَالنَّصْرِ

١٧٠ قصيدة الشيخ قطب الدين النهروالي في السلطان سليم خان

لَكَ الْحَمْدُ يَا مَوْلَايَ فِي السِّرِّ وَالْجَهْرِ
كَذَا فَلْيَكُنْ فَتْحُ الْبِلَادِ إِذَا سَعَتْ
جُنُودُ رَمَتْ فِي كَوْكَبَانَ خِيَامَهَا
تَجَرُّ مِنْ الْأَبْطَالِ كُلِّ غَضَنْفَرٍ
عَسَاكِرُ سُلْطَانِ الزَّمَانِ مَلِيكِنَا
حَمَى حَوْزَةَ الدِّينِ الْخِنْفِي بِالْقَنَا
لَهُ فِي سِرِّ الْمَلِكِ أَصْلٌ مُؤَثَّلٌ
مُلُوكُ تَسَامَوْا لِلْعَالَا وَخَلَّافُ
سُمُوسُ بَقِيعِ النُّورِ تَحُو غِيَاهِبًا
هُمْ مَلُؤُوا عَيْنَ الزَّمَانِ وَقَلْبَهُ
هُمْ الْعَقْدُ مِنْ أَعْلَى الْإِلَاحِي مَنْظَمًا
شَهْنَشَاهُ سُلْطَانُ الْمُلُوكِ جَمِيعِهِمْ
عِمَادٌ يُلَوِّذُ الْمُسْلِمُونَ بِظِلِّهِ
وَحِينَ آتَاهُ أَنْ قَدْ أَحْتَلَّ جَانِبُ
عَلَى عِزَّةِ الْإِسْلَامِ وَأَنْفَتَحِ وَالنَّصْرِ
لَهُ الْهَمُّ الْعَالِي إِلَى أَشْرَفِ الذِّكْرِ
وَأَخْرُهَا بِاللَّيْلِ مِنْ شَاطِئِي مِصْرِ
بِصَارِمِهِ يَسْطُو عَلَى مَفْرِقِ الدَّهْرِ
خَلِيفَةُ هَذَا الْعَصْرِ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
وَبَيْضِ الْمَوَاضِي وَالْمُتَّقَةِ السُّمْرِ
تَلْقَاهُ عَنْ أَسْلَافِهِ السَّادَةِ الْغُرِّ
أُولُو الْعِزِّ فِي أَرْزَامِهِمْ وَأُولُو الْأَمْرِ
مِنَ الْكُفْرِ مِنْهُمْ يُسْتَمْدُضِيَا الْبَدْرُ
فَقَرَّتْ عُيُونُ الْعَالَمِينَ مِنَ الْبَشَرِ
وَسُلْطَانَنَا فِي الْمُلْكِ وَاسِطَةُ الدَّرِّ
سَلِيمٌ كَرِيمٌ أَصْلُهُ أَطِيبُ النَّجْرِ
وَسَدُّ مَنِيْعٍ لِلْأَنَامِ مِنَ الْكُفْرِ
مِنَ الْيَمَنِ الْأَفْعَى أَصْرَعَى الْقَهْرِ

وَسَاقَ لَهَا جَيْشًا خَمِيسًا عَرَمَرَمًا
لَهُمْ أَسَدٌ شَاكِي السِّلَاحِ عَرِينُهُ
وَزِيرٌ عَظِيمُ الشَّانِ ثَاقِبُ رَأْيِهِ
يَقُومُ بِأَعْبَاءِ الْوِزَارَةِ قَوْمَةً
أَيَادِيهِ بِالْبَأْسِ كَاسِرَةُ الْعَدَا
بِهِ أَمَّنَ اللَّهُ الْبِلَادَ وَطَمَنَ أُمَّ
سِنَانُ عَزِيزُ الْقَدْرِ يُوسُفُ عَصْرِهِ
تَدَلَّى إِلَى أَقْصَى الْبِلَادِ بِجَيْشِهِ
وَقَطَعَ رُؤُوسًا مِنْ كِبَارِ رُؤُوسِهِمْ
وَكَانَ عَصَى مُوسَى تَلْقَفَ كُلَّمَا
وَلَا زَالَ فِيهِمْ عَامِلُ الرُّخِّ عَامِلًا
وَمَا يَمُنُّ إِلَّا بِمَمَالِكِ تَبَعِ
وَقَدْ مُلْكَتَهَا آلُ عُثْمَانَ إِذْ مَضَتْ
فَهَلْ يَطْمَعُ الرَّيْدِيُّ فِي مُلْكِ تَبَعِ
إِلَى اللَّهِ وَالْإِسْلَامِ وَالسَّيْفِ وَالْقَنَاءِ

يَدُكَ فُجَّاجَ الْأَرْضِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ
طَوَالَ الرِّمَاحِ السَّمْعَرِيَّةِ وَالْبَثْرِ
يُجَهِّزُ فِي أَنْ جِيُوشًا مِنْ الْفُكْرِ
يَشُدُّ جِيُوشَ الدِّينِ بِالْأَيْدِ وَالْأَزْرِ
وَلَكِنَّهَا بِالْجُودِ جَارَةً الْكُسْرِ
عِبَادَ وَأَضْحَى الدِّينَ مُنْشِرِحَ الصَّدْرِ
أَلَمْ تَرَهُ فِي مِصْرَ أَحْكَامُهُ تُجْرِي
وَمَهْدَ مُلْكًا قَدْ تَمَزَّقَ بِالشَّرِّ
لَهُمْ بَاطِنُ السَّرْحَانِ وَالطَّيْرِ كَالْقَبْرِ
بَدَا مِنْ صَنِيعِ الْمُلْحِدِينَ مِنَ الشَّخْرِ
وَلَا بَرَحُوا فِي الذَّلِّ بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ
وَنَاهِيكَ مِنْ مُلْكٍ قَدِيمٍ وَمِنْ فَخْرِ
بَنُو طَاهِرٍ أَهْلُ الشَّهَامَةِ وَالذِّكْرِ
وَيَأْخُذُهُ مِنْ آلِ عُثْمَانَ بِالْمَكْرِ
وَسِرِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي بَكْرٍ



الْبَابُ التَّاسِعُ فِي الْهَجْوِ

١٧١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي عَذُولِ :

وَقَالُوا أَفُلَانُ فِي الْوَرَى لَكَ شَأْنٌ وَأَنْتَ لَهُ دُونَ الْخَلَائِقِ تَمْدَحُ
فَقُلْتُ ذَرُوهُ مَا بِهِ وَطِبَاعِهِ فَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَجُ
إِذَا الْكَأْبُ لَا يُؤْذِيكَ عِنْدَ نَبِيحِهِ فَذَرَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَنْجُ
١٧٢ قَالَ آخَرُ فِي طَيْبِ :

يَا مَلِكَ الْمَوْتِ وَأَبْنَ زَهْرٍ جَاوَزْتُمَا الْحَدَّ وَالنَّهْيَةَ
تَرْفَعًا بِالْوَرَى قَلِيلًا فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا الْكِفَايَةُ
١٧٣ قَالَ غَيْرُهُ فِي قَاضٍ يُحِبُّ الرُّشُوءَ :

رَأَيْتُ شَاةً وَذَيْبًا وَهِيَ مَاسِكَةٌ بِأُذُنِهِ وَهُوَ مُنْقَادٌ لَهَا سَارِي
فَقُلْتُ أُعْجُوبُهُ ثُمَّ أَلْتَمْتُ أَرَى مَا بَيْنَ نَآيِيهِ مُلَقًى نِصْفُ دِينَارٍ
فَقُلْتُ لِلشَّاةِ مَاذَا أَلَأْتُ بَيْنَكُمَا وَالذَّيْبُ يَسْطُو بِأَنْيَابٍ وَأَظْفَارٍ
تَبَسَّمْتُ ثُمَّ قَالَتْ وَهِيَ ضَاحِكَةٌ بِالتَّبَرُّ يُكْسِرُ ذَاكَ الضَّيْعَمُ الضَّارِي

١٧٤ قَالَ خُفَّافُ بْنُ نَدْبَةَ يَهْجُو الْعَبَّاسَ بْنَ مُرْدَاسٍ :

أَرَى الْعَبَّاسَ يَنْقُصُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَزَعُمُ أَنَّ جَهْلًا يَزِيدُ
فَلَوْ نَقَصَتْ عِزَّتُهُ وَبَادَتْ سَلَامَتُهُ لَكَانَ كَمَا يُرِيدُ
وَلَكِنَّ الْمَصَائِبَ أَفْسَدَتْهُ وَكَذِبُ الْمَرْءِ أَقْبَحُ مَا يُفِيدُ

فَأَبْشِرْ إِنَّ بَقِيَّتَ يَوْمٍ سَوْءٍ
وَدَعَ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لَا تَقْلَهُ
يَشِيبُ لَهُ مِنْ الْخَوْفِ الْوَلِيدُ
فَقَدْ طَالَ التَّهَدُّدُ وَالْوَعِيدُ
وَقَالَ أَيْضًا:

أَعْبَاسُ إِنَّا وَمَا بَيْنَنَا
فَلَسْتَ بِكُفُوٍ لِمِثَالِنَا
وَلَسْنَا بِأَهْلٍ لِمَا قُلْتَهُ
فَقَصْرُكَ مِنِّي رَقِيقُ الذُّبَا
وَأَزْرَقُ فِي رَأْسِ خَطِيئَةٍ
يَلُوحُ السِّنَانُ عَلَى مَتْنِهَا
كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يُخْبِرُ
وَشَتْمُكَ أَنْتَ بِهِ أَجْدَرُ
وَنَحْنُ بِشَتْمِكُمْ نَعْدَرُ
بِعَضْبِ كَرِيهَتِهِ تُحَذَرُ
إِذَا هَزَّ كَعْبٌ لَهَا تَخْطُرُ
كَتَارٍ عَلَى مَرْقَبٍ تُسْعَرُ

فَأَجَابَهُ الْعَبَّاسُ

خَفَافُ أَلَمْ تَرَ مَا بَيْنَنَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّا نُهَيِّنُ أَلْبِلَا
لَنَا شَيْعٌ غَيْرُ مَجْهُولَةٍ
فَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الصَّبَا
وَقَدْ يَعْلَمُ الْحَيُّ عِنْدَ الرَّهَا
فَأَنَّى تُعَيِّرُنِي بِالْفَخَارِ
يَزِيدُ اسْتِعَارًا إِذَا يُسْعَرُ
دَ لِّلْسَائِلِينَ وَمَا نَعْدُرُ
تَوَارِثَهَا أَلَا كَبْرُ الْأَكْبَرِ
ح أَنَّ الْعَقِيلَةَ بِي تُسْتَرُ
نِ أَنِّي أَنَا الشَّائِخُ الْمُحْطَرُ
أُرَى أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُنْكَرُ

١٧٥ لابي المصباح اعشى همدان يهجو مدينة مكران وكان الحجاج أتى به اليها اسيرا

وَلَمْ تَكْ مِنْ حَاجَتِي مَكْرَانُ
وَلَا الْغَزْوُ فِيهَا وَلَا الْمُنْجَرُ
وَحُبِرَتْ عَنْهَا وَلَمْ آتِهَا
فَمَا زِلْتُ مِنْ ذِكْرِهَا أَذْعَرُ

بَانَ الْكَثِيرَ بِهَا جَائِعٌ وَأَنَّ الْقَلِيلَ بِهَا مُقْتَرٌ
وَأَنَّ لِحَى النَّاسِ مِنْ حَرِّهَا تَطُولُ فَتُجْلَمُ أَوْ تُصْفَرُ
وَيَزْعَمُ مَنْ جَاءَهَا قَبْلَنَا بِأَنَا سَلَسْتَهُمْ أَوْ نُخْرِ
أَعُوذُ بِرَبِّي مِنَ الْخُزْيَا تِ فِيمَا أُسِرُ وَمَا أَجْهَرُ
وَحَدَّثْتُ أَنَّ مَا لَنَا رَجْعَةٌ سِنِينَ وَمَنْ بَعْدَهَا أَشْهَرُ
إِلَى ذَاكَ مَا شَابَ أَبْنَاؤُنَا وَبَادَ الْأَخْلَاءُ وَالْمُعَشَرُ
وَمَا كَانَ بِي مِنْ نَشَاطٍ لَهَا وَإِنِّي لَذُو عُدَّةٍ مُوسِرُ
وَلَكِنْ بُعِثْتُ لَهَا كَارِهَا وَقِيلَ أَنْطَلِقْ كَالَّذِي يُومِرُ
فَكَانَ النَّجَاءُ وَلَمْ أَلْتَقِ إِلَيْهِمْ وَشَرَّهُمْ مُنْكَرُ
هُوَ السَّيْفُ جَرَدَ مِنْ غَمْدِهِ فَلَيْسَ عَنِ السَّيْفِ مُسْتَأْخِرُ
وَكَمْ مِنْ أَخٍ لِي مُسْتَأْنَسٍ يَظَلُّ بِهِ الدَّمْعُ يَسْتَحْسِرُ
يُودِعُنِي أَنْتَجِبُ عِبْرَةً لَهُ كَالْجَدَاوِلِ أَوْ أَغْزَرُ
فَلَسْتُ بِإِلَاقِيهِ مِنْ بَعْدِهَا يَدَ الدَّهْرِ مَا هَبَّتِ الصَّرَصُ
وَقَدْ قِيلَ إِنَّكُمْ عَابِرُونَ نَ بَحْرًا لَهَا لَمْ يَكُنْ يُعْبَرُ
إِلَى السِّنْدِ وَالْهِنْدِ فِي أَرْضِهِمْ هُمْ الْجُنُ لِكِنَّهُمْ أَنْكَرُ
وَمَا رَامَ غَزَاؤًا لَهَا أَكْبَرُ عَادٍ وَلَا حِمِيرُ
وَلَا رَامَ سَابُورُ غَزَاؤًا لَهَا وَلَا الشَّيْخُ كِمَرِي وَلَا قَيْصَرُ
وَمِنْ دُونِهَا مَعْبَرٌ وَاسِعٌ وَأَجْرُ عَظِيمٌ لِمَنْ يُوجِرُ

هجو طيلسان ابن حرب

١٧٦ كان أحمد بن حرب المهلي من المنعيين على الحمدي الشاعر والمحسنين إليه وله فيه مدائح كثيرة . فوهب له طيلساناً أخضر لم يرضه . قال أبو العباس المبرد : فأنشد فيه عشر مقطعات فاستعينا مذهبه فيه فجهلها فوق الخمسين فطارت كل مطاير وسارت كل مسارٍ فيها :

يَا ابْنَ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طَيْلَسَانَا مَلَّ مِنْ صُحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَا
فَحَسِبْنَا نَسْجَ الْعَنَاكِبِ قَدْ حِي لَ إِلَى ضَعْفِ طَيْلَسَانِكَ سَدَا
طَالَ تَرْدَادُهُ إِلَى الرَّفْوِ حَتَّى لَوْ بَعَثَاهُ وَحَدَّهُ لَتَهَدَا
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا :

يَا طَيْلَسَانَ ابْنَ حَرْبٍ قَدْ هَمَمْتُ بِأَنْ تُودِي بِجِسْمِي كَمَا أَوْدَى بِكَ الزَّمَنُ
مَا فِيكَ مِنْ مَابَسٍ يُفْنِي وَلَا ثَمَنٍ قَدْ أَوْهَنْتَ حِيلَتِي أَرْكَانَكَ الْوَهْنُ
فَلَوْ تَرَانِي لَدَى الرَّفَاءِ مُرْتَبَطًا كَأَنِّي فِي يَدَيْهِ الدَّهْرُ مُرْتَهَنُ
أَقُولُ حِينَ رَأَيْتُ النَّاسَ الزَّمَهُ كَأَنَّمَا لِي فِي حَانُوتِهِ وَطَنُ
مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنَّا أَيْنَ مَنَزِلُنَا فَلَا تُقْحَوَانَهُ مِنَّا مَنَزِلُ قِمْنُ
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَا نَكَ قَوْمُ نُوحٍ مِنْهُ أَحَدُ
أَفْنَى الْقُرُونِ وَلَمْ يَزَلْ عَمَّنْ مَضَى مِنْ قَبْلِ يُورَثُ
وَإِذَا الْعُيُونُ حَظَنَهُ فَكَأَنَّهُ بِاللَّحْظِ يُحْرَثُ
يُودَى إِذَا لَمْ أَرْفُهُ فَإِذَا رَفُوتُ فَلَيْسَ يَلْبَثُ
كَأَنَّ كَلْبَ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ هِ الدَّهْرُ أَوْ تَرُكْهُ يَلْهَثُ
وَقَالَ أَيْضًا :

قُلْ لِابْنِ حَرْبٍ طَيْلَسَانُكَ قَدْ
مُتَبِّينٌ فِيهِ لِبُصْرِهِ
وَكَا أَنَّهُ الْحُمْرُ الَّتِي وُصِفَتْ
وَإِذَا رَمَمَاهُ فَقِيلَ لَنَا
مِثْلُ السَّقِيمِ بَرَا فَرَا جَعَهُ
أَنْشَدْتُ حِينَ طَغَى فَأَعْجَزَنِي
وَقَالَ الْحَمْدُ وَنِي أَيْضًا :

طَيْلَسَانُ لِابْنِ حَرْبٍ جَاءَنِي
فَإِذَا مَا صَحْتُ فِيهِ صَيَّحَةٌ
وَإِذَا مَا الرِّيحُ هَبَّتْ نَحْوَهُ
مُطِيعٌ الدَّاعِي إِلَى الرَّافِي إِذَا
وَإِذَا رَوَّوهُ حَاوَلَ أَنْ
خَلَعَةً فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ
تَرَكَّهُ كَهَشِيمٍ اْلْمُحْتَظَرِّ
طَيْرَتُهُ كَالْجَرَادِ الْمُنْتَشِرِ
مَا رَأَاهُ قَالَ ذَا شَيْءٍ نَكُرٍ
يَتَلَفَاهُ تَعَاطَى فَعَقَرُ

قال الفرزدق يهجو إبليس

١٧٧

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي فَإِنِّي
أَطَعْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً
فَرَرْتُ إِلَى رَبِّي وَأَيَقَنْتُ أَنَّنِي
وَلَمَّا دَنَا رَأْسُ الَّتِي كُنْتُ خَائِفًا
حَلَفْتُ عَلَى نَفْسِي لِأَجْتَهِدَنَّهَا
أَلَا طَلَمَّا قَدِّبْتُ يُوضَعُ نَاقَتِي
لَبِينَ رِتَاجٍ قَائِمٍ وَمُقَامٍ
فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ قَامٍ
مُلَاقٍ لِأَيَّامِ الْمُتَنُونِ حِمَامِي
وَكُنْتُ أَرَى فِيهَا لِقَاءَ لَزَامٍ
عَلَى حَالِهَا مِنْ صِحَّةٍ وَسَقَامٍ
أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خَطَامٍ

يَظَلُّ يَمِينِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا
يُبَشِّرُنِي أَنَّ لَنْ أَمُوتَ وَأَنَّهُ
فَقُلْتُ لَهُ هَلَّا أَخِيكَ أَخْرَجْتَ
رَمَيْتُ بِهِ فِي الْيَمِّ لَمَّا رَأَيْتُهُ
فَلَمَّا تَلَاقي فَوْقَهُ الْمَوْجِ طَامِيًا
أَلَمْ تَأْتِ أَهْلَ الْحَجْرِ وَالْحَجَرُ أَهْلُهُ
فَقُلْتُ أَغْقِرُوا هَذِي اللَّقُوحَ فَإِنَّهَا
فَلَمَّا أَنَاخُوهَا تَبَرَّاتَ مِنْهُمْ
وَأَدَمُ قَدْ أَخْرَجْتَهُ وَهُوَ سَاكِنٌ
وَأَقْسَمْتَ يَا إِبْلِيسُ أَنَّكَ نَاصِحٌ
فَظَلَّ لَا يَخِيطَانِ الْوَرَّاقَ عَلَيْهِمَا
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسُ بِالْمَرْءِ أَتَّبِعِي
سَاجِدِيكَ مِنْ سَوَاتٍ مَا كُنْتَ سُقْتِي
تُعِيرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَقِي
وَإِنَّ ابْنَ إِبْلِيسٍ وَإِبْلِيسَ الْبَنَّا
هُمَا تَفَلَّافِي فِي مَنْ فَوَيْهِمَا

من مباح شعر الخطيب الحصكفي في هجومه ردي الصوت

وَمُسْمِعٌ غِنَاءُهُ يَبْدُلُ بِالْفَقْرِ الْغِنَى

أَبْصَرْتُهُ فَلَمْ تَحِبْ فِرَاسَتِي لَمَّا دَنَا
وَرُمْتُ أَنْ أَرَوْحَ اللَّظَنِ بِهِ مُمْتَنًا
فَقُلْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ هَاتِ أَخِي غَنَّا
فَأَنشَالَ مِنْهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ مِنْهُ أُخْنِي
وَأَمْتَلَا الْجُلُوسُ مِنْ فِيهِ نَسِيًا مُنْتَنَا
أَوْقَعَ إِذْ وَقَعَ فِي مِ الْأَنْفُسِ أَسْبَابَ الْعَنَّا
وَمَا أَكْتَفَى بِاللَّحْنِ وَالْخَلِيطِ حَتَّى لَحْنَا
يُوهِمُ زَمْرًا أَنَّهُ قَطَّعَهُ وَدَنَدَنَا
وَصَاحَ صَوْتًا نَافِرًا يُخْرِجُ مِنْ حَدِّ الْبِنَا
وَمَا دَرَى مُحْضَرُهُ مَاذَا عَلَى الْقَوْمِ جَنَى
فَذَا يَسُدُّ أَنْفَهُ وَذَا يَسُدُّ الْأَذْنَا
وَمِنْهُمْ جَمَاعَةٌ تَسْتُرُ عَنْهُ الْأَعْيُنَا
فَأَغْمَضَتْ حَتَّى كِدَتْ مِنْ غَيْظِي أَبْثُ الشَّجْنَا
وَقُلْتُ يَا قَوْمُ اسْمَعُوا إِمَّا أَلْغَيْتَنِي أَوْ أَنَا
أَفْسَمْتُ لَا أَجْلِسُ أَوْ يُخْرِجُ هَذَا مِنْ هُنَا
قَالُوا لَقَدْ رَجَحْنَا وَزَلَّتْ عَنَّا الْخَنَا
فَحَزْتُ فِي إِخْرَاجِهِ رَاحَةَ نَفْسٍ وَالْشَنَا
وَحِينَ وَلَّى شَخْصَهُ قَرَأْتُ فِيهِمْ مُعَانَا
أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَا

١٧٩ قال الاديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الاعمى
في ذم دار كان يسكنها

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثُرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابَتِهَا
الْخَيْرُ عَنْهَا نَارِحٌ مُتَبَاعِدٌ وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
مِنْ بَعْضٍ مَا فِيهَا أَلْبَعُوضُ عِدَمَتُهُ كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانُ طِيبَ سُبُلَتِهَا
وَتَيْتُ تُسْعِرُهَا بَرَاغِيثٌ مَتَى غَنَّتْ لَهَا رَقِصَتْ عَلَى نَعْمَاتِهَا
رَقِصٌ بِتَقْيِطٍ وَلَكِنْ قَافُهُ قَدْ قُدِّمَتْ فِيهِ عَلَى أَخَوَاتِهَا
وَبِهَا ذُبَابٌ كَالضَّبَابِ يَسُدُّ عَيْنَ نَ السَّمْسِ مَا طَرَبِي سِوَى غَنَاتِهَا
أَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَائِمِ فَتَكِيهَا فِينَا وَأَيْنَ الْأُسْدُ مِنْ وَثَبَاتِهَا
وَبِهَا مِنْ الْخُطَافِ مَا هُوَ مُعْجِزٌ أَبْصَارَنَا عَنْ وَصْفِ كَيْفِيَّاتِهَا
وَبِهَا خَفَافِيشٌ تَطِيرُ نَهَارَهَا مَعَ لَيْلِهَا لَيْسَتْ عَلَى عَادَاتِهَا
وَبِهَا مِنَ الْجُرْدَانِ مَا قَدْ قَصَرَتْ عَنْهُ الْعِتَاقُ الْجُرْدُ فِي حِمَلَاتِهَا
وَبِهَا خَنَافِسُ كَالطَّنَافِسِ أَفْرِشَتْ فِي أَرْضِهَا وَعَلَتْ عَلَى جَنَابَتِهَا
وَبَنَاتُ وَرْدَانٍ وَأَشْكَالُ لَهَا مِمَّا يَفُوتُ الْعَيْنَ كُنْهُ ذَوَاتِهَا
أَبَدًا تَمُصُ دِمَاءَنَا فَكَأَنَّا حِجَامَةٌ لَبَدَتْ عَلَى كَاسَاتِهَا
وَبِهَا مِنَ النَّمْلِ السُّلَيْمَانِيِّ مَا قَدْ قَلَّ ذَرُّ السَّمْسِ عَنْ ذَرَاتِهَا
مَا رَاعِنِي شَيْءٌ سِوَى وَزَعَاتِهَا فَتَعَوِّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ذَرَاتِهَا
سَجَعَتْ عَلَى أَوْكَارِهَا فَظَنَنْتُهَا وَرَقَ الْحَمَامِ سَجَعَنْ فِي شَجَرَاتِهَا
وَبِهَا زَنَابِيرُ تُظَنُّ عَمَارِبًا حَرُّ السَّمُومِ أَخْفُ مِنْ زَفَرَاتِهَا

وَمِنْهَا عَقَارِبُ كَالْأَقَارِبِ رَتَعُ
كَيْفَ السَّبِيلِ إِلَى النُّجَا وَلَا نَجَا
مَسْجُوجَةٌ بِالْعَنَكُوتِ سَمَاوُهَا
فَضِيحُهَا كَالرَّعْدِ فِي جَنَابِهَا
وَالْبُومُ عَاكِفَةٌ عَلَى أَرْجَائِهَا
وَالْجَنُّ تَأْتِيهَا إِذَا جَنَّ الدُّجَى
وَالنَّارُ جُزْءٌ مِنْ تَلْهِبِ حَرِّهَا
شَاهَدَتْ مَكْتُوبًا عَلَى أَرْجَائِهَا
لَا تَقْرَبُوا مِنْهَا وَخَافُوهَا وَلَا
أَبَدًا يَقُولُ الدَّاخِلُونَ بِبَابِهَا
قَالُوا إِذَا نَدَبَ الْغُرَابُ مَنَازِلًا
وَيَدَارِنَا أَلْفَا غُرَابٍ نَاعِقٍ
صَبْرًا لَعَلَّ اللَّهَ يُعْقِبُ رَاحَةً
دَارَ تَبِيتُ الْجَنُّ تُحْرِسُ نَفْسَهَا
كَمْ بَتُ فِيهَا مُفْرَدًا وَالْعَيْنُ مِنْ
وَأَقُولُ يَا رَبَّ السَّمَاوَاتِ أَلْعَلِّي
أَسْكَنْتَنِي بِجَهَنَّمَ الدُّنْيَا فِي
وَأَجْمَعُ بَيْنَ أَهْوَاهُ شَيْئًا عَاجِلًا

فِينَا حَمَانَا اللَّهُ لَدَغَ حَمَلِهَا
ةَ وَلَا حَيَاةَ لِمَنْ رَأَى حَيَاتِهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ نَسِجَتْ عَلَى آفَاتِهَا
وَتُرَابُهَا كَالرَّمْلِ فِي خَشَنَاتِهَا
وَالدُّودُ تَبْتَثُ فِي ثَرَى عَرَصَاتِهَا
يَحْكِي الْحَيُولُ الْجُرْدَ فِي حَمَلَاتِهَا
وَجَهَنَّمَ تُعْزَى إِلَى لَفْحَاتِهَا
وَرَأَيْتُ مَسْطُورًا عَلَى جَنَابِهَا
تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى هَلَكَاتِهَا
يَا رَبُّ نَجِّ النَّاسَ مِنْ آفَاتِهَا
يَتَفَرَّقُ السُّكَّانُ مِنْ سَاحَاتِهَا
كَذِبَ الرُّوَاةِ فَإِنَّ صَدَقَ رُؤَايَا
لِلنَّفْسِ إِذْ غَلَبَتْ عَلَى شَهَوَاتِهَا
فِيهَا وَتَدْبُ بِاخْتِلَافِ لُغَاتِهَا
شَوْقِ الصَّبَاحِ تَسْبِيحُ مِنْ عِبَرَاتِهَا
يَارَازِقًا لَلْوَحْشِ فِي فَلَوَاتِهَا
أَخْرَايَ هَبْ لِي الْحُلْدَ فِي جَنَابِهَا
يَا جَامِعَ الْأَرْوَاحِ بَعْدَ شَتَاتِهَا

الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الزَّهْرِيَّاتِ

زَهْرِيَّةٌ بَدِيعُ الزَّمَانِ الْهَمْدَانِي

١٨٠

بَرَزَ الرَّبِيعُ لَنَا بِرَوْنَقِ مَائِهِ فَأَنْظُرْ لِرَوْعَةِ أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
فَالْتَرَبُّ بَيْنَ مُمَسِّكِ وَمُعَنْبِرٍ مِنْ نَوْرِهِ بَلْ مَائِهِ وَرَوَائِهِ
وَالْمَاءُ بَيْنَ مُصْنَدِلٍ وَمُكْفَرٍ فِي حُسْنِ كُدْرَتِهِ وَلَوْنِ صَفَائِهِ
وَالطَّيْرُ مِثْلُ الْمُحْصَنَاتِ صَوَادِحٍ مِثْلُ الْمُغْنِيِّ شَادِيَا بَغْنَائِهِ
وَالْوَرْدُ لَيْسَ بِمُسْكٍ رِيَّاهُ إِذْ يُهْدِي لَنَا نَفْحَاتِهِ مِنْ مَائِهِ
زَمَنَ الرَّبِيعِ جَلَبَتْ أَزْكَى مَتَجِرٍ وَجَلَوْتَ لِلرَّائِينَ خَيْرَ جَلَالِهِ
فَكَأَنَّهُ هَذَا الرَّئِيسُ إِذَا بَدَأَ فِي خَلْقِهِ وَصَفَائِهِ وَعَطَائِهِ
بِحِمَى أَعَزَّ مُجَجَّرٍ وَنَدَى أَغَرَّ مُحَجَّلٍ فِي خَلْقِهِ وَوَفَائِهِ
يَعْشَوْنَ إِلَيْهِ الْمُخْتَوِي وَالْمُجْتَدِي وَالْمُجْتَوِي هُوَ هَارِبُ بَدْمَائِهِ
مَا الْبَحْرُ فِي تَرْخَارِهِ وَالْغَيْثُ فِي أَمْطَارِهِ وَالْجَوْ فِي أَنْوَائِهِ
بِأَجَلٍ مِنْهُ مَوَاهِبًا وَرَغَائِبًا لَا زَالَ هَذَا الْمَجْدُ حَلْفَ فَنَائِهِ
وَالسَّادَةُ الْبَاقُونَ سَادَةُ عَصْرِهِمْ مُتَمَدِّحُونَ بِمَدْحِهِ وَثَنَائِهِ

زَهْرِيَّةٌ عَنَتَرُ بْنُ شَدَّادِ الْعَبْسِيِّ

١٨١

زَارَ الرَّبِيعُ رِيَاضَنَا وَزَهَا بِهَا فَنَبَاتُهَا جَلِيَتْ بِأَنْوَاعِ الْحُلِيِّ
فَالرَّوْضُ بَيْنَ تَأْلُفٍ وَتَهْفُفٍ وَتَعَطُّفٍ وَتَصَرُّفٍ وَتَمْلُكٍ

بُنُورٍ فِي أَصْفَرٍ وَمُعْصَفٍ وَمُعْصَفٍ
وَمَذْهَبٍ وَمُكْتَبٍ وَمُقْطَبٍ
وَالْجَوِّ بَيْنَ مُقَلِّسٍ وَمُغَلِّسٍ
وَالطَّيْرِ بَيْنَ مُفَرِّدٍ وَمُغَرِّدٍ
وَالزَّهْرِ بَيْنَ مُفْتَحٍ وَمُطْرَحٍ
مَا بَيْنَ مَنْشُورٍ كُتُوبٍ مُعَلَّمٍ
وَالْوَرْدِ بَيْنَ مُبْهَجٍ وَمُفْجَعٍ
يَزْهُو بِأَحْمَرٍ كَالْعَقِيقِ وَأَصْفَرٍ
وَبِنَفْسِهِ يَزْهُو إِذَا عَايَنَتْهُ
وَكَاثِمًا الشَّيْخَ الذَّكِيَّ إِذَا نَامَا
وَكَاثِمًا نَارَ نَجْمِهَا فِي دَوَّحِهِ
وَكَاثِمًا شَجَرَ الْخَيْلِ عَرَّاسًا
وَكَاثِمًا أَتْرَجَهَا فِي غُصْنِهَا
وَكَاثِمًا السَّرَّو الطَّوِيلَ إِذَا بَدَتْ
وَكَاثِمًا تَرْدِيدَ الْمِيَاهِ إِذَا جَرَتْ
حَيَاتُ شَيْتٍ خَفِنَ مِنْ مُسْتَطَلَبٍ
مَا الدَّهْرُ إِلَّا هَكَذَا فَأَنْعَمَ بِهِ
وَلَقَدْ ثَقَلْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا
وَتَرَدُّدُ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا
وَمُعْتَبِرٍ وَمُكْوَفٍ وَمُصْنَدٍ
وَمُقَمِّعٍ وَمُرْصَعٍ وَمُجْلَلٍ
وَبَغْزَلٍ وَتَبْرِقٍ وَتَسْلُسَلٍ
وَمُرْنَمٍ وَمُرْخَمٍ وَمُكَالٍ
وَمُفُوحٍ وَمُلُوحٍ لَمْ يُكْمَلِ
وَمُفْجَعٍ وَمُزَوَّقٍ وَمُمْلَلٍ
وَمُبْهَجٍ وَمُرْهَجٍ وَمُجْلَلٍ
كَالزَّعْفَرَانِ وَأَبْيَضٍ كَالسَّجَلِ
آثَارَ نَقَشٍ فِي ذِرَاعٍ مُمْتَلِي
يُحْيِي النُّفُوسَ إِذَا بَدَتْ فِي الشَّمَالِ
أَقْدَاحُ تَبَرِّ زَهْرُهَا لَمْ يَمُتْ
يَجْلُونَ فِي حُلِّ الشُّعُورِ الْمُسْبَلِ
صَفْرُ النَّمَارِقِ كَالثُّرَيَّا يَنْجَلِي
يَلْعَبْنَ بَيْنَ تَقَوُّمٍ وَتَمْلَلِ
مِنْ جَدُولٍ وَتَحَدَّرَتْ فِي جَدُولِ
يَسْعَيْنَ سَعْيَ الْخَائِفِ الْمُسْتَعِجِلِ
وَأَصْرَفَ زَمَانِكَ بِالْأَعْزَاءِ الْفَضْلِ
وَتَسْوَدُ يَوْمَ النَّائِبَاتِ وَنَعْتَلِي
وَإِذَا حَكَمْنَا فِي الْبَرِيَّةِ نَعْدِلِ

وَنَحَاوِلُ الْأَمْرَ الْمُهْمَّ خُطُوبَهُ
وَرِمَاخَنَا تَكْفِيفُ الْجَمْعِ صُدُورَهَا
إِنِّي أُمِرْتُ مِنْ خَيْرِ عَسْ مَنْصِبًا
وَإِذَا جُمِلْتُ عَلَى الْكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ
فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلَّ أَمْرٍ مُفْصَلِ
وَسَيُوفُنَا تَخْلِي الرِّقَابَ فَتَخْتَلِي
شَطْرِي وَأَخِي سَائِرِي بِالْمُفْصَلِ
بَعْدَ الْكَرِيهَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

زهرية مقري الوحش

١٨٢

الْغَيْمُ يَبْكِي فِي السَّمَاءِ وَيَهْتَدِي
وَالزَّهْرُ يَبْسِمُ فِي الرِّيَاضِ كَأَنَّهُ
أَتَقْنَهَا ذُو الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَكَذَا تَكُونُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا
بِمَقْصُصٍ وَمُذَهَّبٍ وَمُطَرَّرٍ
وَالْأَسُّ بَيْنَ شَقَائِقِ وَحْدَائِقِ
وَالطَّيْرُ بَيْنَ لَسَجٍ وَتَقَدُّسٍ
وَالْمَاءُ بَيْنَ تَدْفُقٍ وَتَرْقُوقٍ
وَالدَّوْحُ يَرْقُصُ وَاللَّسِيمُ مُشَبِّبٌ
وَالْوَرْدُ يَحْكِي بِالْغُصُونِ مَجَامِرًا
وَالْيَاسَمِينُ مُفْتَحًا وَمُغْلَقًا
وَكَذَلِكَ الْأَسْرِينُ أَصْبَحَ بِاسِمًا
وَالْأَفْحَوَانُ بِسَيْفِهِ وَبِتَرْسِهِ
وَالزَّرْجِسُ الْعَطْشَانُ أَصْبَحَ مَائِلًا
بِدَامِعٍ تَهْلُ مِنْ قَطْرِ نَدِي
بُسْطٍ زَهَتْ أَلْوَانُهَا كَزَرْجَدٍ
سُبْحَانَهُ مِنْ وَاحِدٍ مُتَفَرِّدٍ
يُضْحِي الضِّيَاءَ بِجُمُورَةٍ وَتَوَقُّدٍ
وَمَجْوَهَرٍ وَمُعَنْبَرٍ وَمُورِدٍ
وَالْغُصْنُ بَيْنَ مُوشِحٍ وَمَقْلَدٍ
وَتَهْلِيلٍ وَلَشْكُرٍ وَتَعْبُدٍ
وَتَفْنَدٍ وَتَسْأَلِ وَتَجْعُدِ
وَالنَّهْرُ بَيْنَ تَصَعُّقٍ وَتَفْنَدٍ
نَارٌ عَلَى مَاءٍ الْحَيَا لَمْ تَحْمَدِ
يَحْكِي بِخَفَّتِهِ عُقُولَ الْحُسَدِ
فِي تَعْرِهِ يَبْرُ بَرَانِحَةٍ نَدِي
مُذْلَاحٍ يَزْهُو كَالْحَسَامِ الْأَجْرَدِ
شِبْهَ الْحَزِينِ مُفَارِقًا لَمْ يَهْتَدِ

وَالرَّندُ وَالسُّوسَانُ مَعَ رِيحَانِهَا
وَالرَّوْضُ جَامِعُ وَالْأَزَاهِرُ بُسْطُهُ
وَالطَّيْرُ يَخْطُبُ وَالْغُصُونُ مَنَابِرُ
صَاحِ الْمَزَارِ مُسَجًّا وَمُحَمَّدًا
مِنْ بَعْدِ هَذَا قَدْ رَأَيْتُ عَجَابًا
هَذَا صَنِيعُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
مَا بَيْنَهَا شَيْءٌ يُعَابُ مِنَ الرَّدِيِّ
وَقَنَادِلُ الْأَثْرُجِ لَاحَتْ فِي الْقَدِّ
وَالْعِرْقُ أَضْحَى رَاكِعًا بِتَهْجِدِ
وَمَقْدَسًا يَشْدُو بِصَوْتِ مَغْرِدِ
وَالصَّبْحُ يَطْرُدُ لِلظَّلَامِ الْأَسْوَدِ
قَدْ أَتَقَنَ الْأَشْيَاءُ حَتَّى نَهْتَدِي

زهرية ابن الوكيل

١٨٣

أَلَسْتَ تَرَى وَشْيَ الرَّيِّعِ تَمَنَّا
وَقَدْ حَكَتِ الْأَرْضُ السَّمَاءَ بِنُورِهَا
فَخَضَرَتْهَا كَالْجَوْ فِي حُسْنِ لَوْنِهِ
فَمِنْ رَجِسٍ لَمْ رَأَى حُسْنَ نَفْسِهِ
وَأَبْدَى عَلَى الْوَرْدِ الْجَنِيِّ تَطَاوُلًا
وَزَهْرٍ شَقِيقٍ نَارَعَ الْوَرْدَ فَضْلَهُ
فَظَلَّ لِفَرْطِ الْحُزَنِ يَلْطِمُ خَدَّهُ
وَمِنْ سُوسَنٍ لَمْ رَأَى الصَّبْغَ دُونَهُ
تَجَلَّبَبَ مِنْ زُرْقِ الْيَوَاقِيتِ حُلَّةً
وَأَنْوَارَ مَنَشُورٍ يُخَالِفُ شَكْلَهَا
جَوَاهِرُ لَوْ قَدْ طَالَ فِيهَا حَيَاتُهَا
وَمَا صَنَعَ الرَّبِّيُّ فِيهِ وَنَظَّمَا
فَلَمْ أَرِ فِي التَّشْبِيهِ أَيْهَمَا سَمَا
وَأَنْوَارُهَا تَحْكِي لِعَيْنِكَ أَنْجَمَا
تَدَاخَلَهُ عَجَبٌ بِهِ فَتَبَسَّمَا
وَأَظْهَرَ غَيْظَ الْوَرْدِ فِي خَدِّهِ دَمًا
فَزَادَ عَلَيْهِ الْوَرْدُ فَضْلًا وَقَدِمَا
فَأَظْهَرَ فِيهِ اللَّطْمُ جَمْرًا مُضَرَّمَا
عَلَى كُلِّ أَنْوَاعِ الرِّيَاضِ تَقَسَّمَا
فَأَغْرَبَ فِي الْمَلْبُوسِ فِيهَا وَأَحْكَمَا
فَصَارَ بِهَا شَكْلُ الرَّبِّيِّ مُنَمَّمَا
رَأَيْتُ بِهَا كُلَّ الْمُلُوكِ مُخْتَمَا

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ فِي السِّيفِ وَالْقَلَمِ

وصف السيف

١٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْحَلْبِيِّ يَصِفُ سَيْفًا اسْتَوْهَبَهُ: وَقَدْ تَنِي
مِنَّا سَيْفًا تَلْمَعُ مَخَابِلُ النُّصْرِ مِنْ غَمْدِهِ . وَتَشْرُفُ جَوَاهِرُ الْفَتْحِ فِي
فِرْنَدِهِ . وَإِذَا سَابَقَ الْأَجَلَ إِلَى قَبْضِ النَّفْسِ عَرَفَ الْأَجَلَ قَدَرَهُ
فَوَقَفَ عِنْدَ حَدِّهِ . وَمَتَى جَرَدَهُ عَلَى مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الْعِدَى وَهَتَّ عِزَّائِهِ
وَعَجَزَ جَنَاحَ جَيْشِهِ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ :

بِكُلِّ رَدِيئِي كَانَ سِنَانُهُ
شَهَابٌ بَدَأَ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعُ
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طُولِ مَتْنِهِ
وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ
فَهُنَّ لِحَابَاتِ الْقُلُوبِ قَوَارِعُ
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمُنَايَا لِحُكْمِهِ
وَلَيْسَ لِمَا تَقْضِي الْمُنِيَّةُ دَافِعُ
وَبَرَقَ إِذَا مَا أَهْتَرَّ بِالْكَفِّ لَامِعُ
فِرْنَدُ إِذَا مَا أَعَنَّ لِلْعَيْنِ رَاكِدُ
وَيَرْتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِعُ
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُفَاةِ أَنْسِلَالُهُ
هُنَالِكَ ظَنُّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ
إِذَا مَا أُلْتِمَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ

وصف سيف عمرو بن معدي كرب

١٨٥ وَلَمَّا صَارَ سَيْفُ عُمَرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبَ وَكَانَ يُسَمَّى الصَّمَامَةَ إِلَى
الْحَادِي . وَكَانَ عُمَرُو وَهَبَهُ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ قَتَوَارْتُهُ وَلَدُهُ إِلَى أَنْ مَاتَ

الْمَهْدِيُّ فَأَشْتَرَاهُ مُوسَى الْهَادِي بِمَالِ جَلِيلٍ . وَكَانَ أَوْسَعُ بَنِي الْعَبَّاسِ
كَفًّا وَكَثَرَهُمْ عَطَاءً . وَدَعَا بِالشُّعْرَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ مَكْتَلٌ فِيهِ بَذْرَةٌ .

فَقَالَ : قُولُوا فِي هَذَا السِّيفِ . فَبَدَرَ ابْنُ يَامِينَ الْبَصْرِيُّ فَقَالَ :

حَازَ صَمَصَامَةُ الزَّيْدِيُّ مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الْأَنَامِ مُوسَى الْأَمِينُ
سَيْفُ عَمْرٍو وَكَانَ فِيهَا سَمْعُنَا خَيْرَ مَا أُنْعِمْتَ عَلَيْهِ الْجُنُودُ
أَخْضَرُ اللَّوْنِ بَيْنَ خَدَّيْهِ يَرُدُّ مِنْ دُعَافٍ يَمِيسُ فِيهِ الْمُنُونُ
أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَارًا ثُمَّ شَابَتْ بِهِ الدُّعَافُ الْقِيُونُ
فَإِذَا مَا سَلَّتْهُ بِهِرَ الشَّمْسِ ضِيَاءٌ فَلَمْ تَكْذُ تَسْتَبِينُ
مَا يُبَالِي مَنْ أَنْتَ ضَاءُ لِحَرْبٍ أَشْمَالُ سَطَتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ
يَسْتَطِيرُ الْأَبْصَارُ كَأَلْقَابِ الْمَشْعَلِ مَا تَسْتَقِرُّ فِيهِ الْعُيُونُ
وَكَانَ الْفَرَنْدُ وَالْجَوْهَرُ الْجَاوِي عَلَى صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ
نِعْمَ مَخْرَاقُ ذَا الْخُلَيْفَةِ فِي الْهَيْجَاءِ يُقْصَى بِهِ وَنِعْمَ الْقَرِينُ
قَالَ مُوسَى : لَمْ يَتَعَدَّ مَا فِي نَفْسِي وَأَسْتَحَقُّهُ . وَأَمْرُهُ بِالْمُكْتَلِ
وَالسِّيفِ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ لِلشُّعْرَاءِ إِنَّمَا حُرِّمْتُ بِي مِنْ أَجْلِ فَشَانِكُمْ
الْمُكْتَلُ وَفِي السِّيفِ غَنَائِي (زهر الآداب للقيرواني)

١٨٦ قَالَ الْأَنْجُزِيُّ يَصِفُ سَيْفًا :

قَدْ جُدْتُ بِالطَّرْفِ الْجَوَادِ فَتَتَّهِ
يَتَنَاوَلُ الرُّوحَ الْبَعِيدَ مِنْهَا
بِإِنَارَةٍ فِي كُلِّ حَتَفٍ مُظْلِمٍ
لِأَخِيكَ مِنْ جَدْوَى يَدَيْكَ بِمَقْصَلِ
عَفْوًا وَيَفْتَحُ فِي الْقَضَاءِ الْمُتَقَلِّ
وَهِدَايَةٍ فِي كُلِّ نَفْسٍ مُجْهَلِ

يَغْشَى الْوَعْيَ فَالْتَرَسُ لَيْسَ يُحِبُّهُ
 مَاضٍ وَإِنْ لَمْ تُضْمِهِ يَدُ فَارِسٍ
 مُضْغٍ إِلَى حُكْمِ الرَّدَى فَإِذَا مَضَى
 مُتَوَقِّدٌ يَبْرِي بِأَوَّلِ ضَرْبَةٍ
 وَكَأَنَّ فَارِسَهُ إِذَا اسْتَغْنَى بِهِ أَوْ
 فَإِذَا أَصَابَ فَكُلُّ شَيْءٍ مَقْتُلٌ
 مِنْ حِدِّهِ وَالْدَّرْعُ لَيْسَ بِمَقْتُلٍ
 بَطْلٍ وَمَضْفُولٍ وَإِنْ لَمْ يُصْقَلْ
 لَمْ يَلْتَفِتْ وَإِذَا قَضَى لَمْ يَعْدِلْ
 مَا أَدْرَكَتْ وَلَوْ أَنَّهَا فِي يَدِ بَلٍ
 زَحْفَانٍ يَعْصِي بِالسِّمَالِ الْأَعْزَلِ
 وَإِذَا أَصِيبَ فَمَالَهُ مِنْ مَقْتَلٍ

وصف القلم

١٨٧ أَلْقَلَمُ هُوَ الْبِرَاعُ الَّذِي نَفَثَتِ النَّصَاحَةُ فِي رُوعِهِ . وَكَانَتْ
 الشَّجَاعَةُ بَيْنَ ضُلُوعِهِ . فَإِذَا قَالَ أَرَاكَ كَيْفَ نُسِقَ الْفَرِيدُ فِي
 الْأَجْيَادِ . وَإِذَا صَالَ أَرَاكَ كَيْفَ الْإِخْتِلَافُ بَيْنَ الْأَسَادِ . وَلَهُ
 خَصَائِصُ أُخْرَى يُبْدِعُهَا إِبْدَاعًا . فَإِذَا لَمْ يَأْتِ بِهَا غَيْرُهُ تَصْنَعًا أَتَى هُوَ
 بِهَا صَنَاعًا . فَطَوْرًا يُرَى نَحْلَةً تَجْنِي عَسَلًا . وَطَوْرًا يُرَى إِمَامًا يُلْقِي دَرْسًا .
 وَطَوْرًا يُرَى وَرَقًا تَصْدَحُ بَيْنَ الْأُورَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى جَوَادًا مُحَلِّمًا بِخُلُقِ
 السَّبَاقِ . وَطَوْرًا يُرَى أَفْعُوًّا نَاطِقًا وَنَجَبًا أَنَّهُ لَا يُزْهَى إِلَّا عِنْدَ
 الْأَطْرَاقِ . وَلَطَالَمَا نَفَثَ سِحْرًا وَجَلَبَ عِطْرًا . وَأَدَارَ فِي الْقِرْطَاسِ
 خَيْرًا . وَتَصَرَّفَ فِي وُجُوهِ الْمَعَانِي . فَلَا تَحْطَى بِهِ دَوْلَةٌ إِلَّا فُخِرَتْ عَلَى
 الدُّوَلِ . وَغَنِيَتْ بِهِ عَنِ الْخَيْلِ وَالْحَوْلِ . وَقَالَتْ : أَعْلَى الْمَمَالِكِ عَلَى
 الْأَقْلَامِ لَا عَلَى الْأَسَلِ . وَلَرُبَّمَا لُقِيَ هَذَا الْقَوْلُ بِأَعْظَامِ الْكَبِيرِ .
 وَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ لِلتَّصْبَةِ الضَّعِيفَةِ هَذَا الْخَطَرُ الْكَبِيرُ . وَلِلْبَهَائِمِ عُذْرٌ أَنْ

لَا تَعْرِفَ مِنْ مَلَاذِ الْأَطْعَمَةِ غَيْرَ الشَّعِيرِ وَلَوْ أَنْصَفَ هَوْلَاءُ لَعَلِمُوا أَنَّ
 الْقَلَمَ هُوَ مِزْمَارُ الْمَعَانِي . كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ مِزْمَارُ الْأَغَانِي . فَهَذَا
 يَأْتِي بِغَرَائِبِ الْحِكَمِ . كَمَا يَأْتِي ذَلِكَ بِغَرَائِبِ النِّعَمِ . وَكِلَاهُمَا شَيْءٌ
 وَاحِدٌ فِي الْإِطْرَابِ . غَيْرَ أَنَّ أَحَدَهُمَا يَلْعَبُ بِالْأَسْمَاعِ وَالْآخَرُ يَلْعَبُ
 بِالْأَلْبَابِ (*)

١٨٨ (قَالَ) وَقَدْ أوردتُ فِي وَصْفِ الْقَلَمِ فَصلاً آخَرَ مِنْ كِتَابِي إِلَى
 بَعْضِ الْإِخْوَانِ وَهُوَ : وَقَلَمُهُ هُوَ الْقَلَمُ الَّذِي إِذَا قَذَفَ بِشُبِّ بَيَانِهِ
 رَأَيْتَ نُجُومًا . وَإِذَا ضَرَبَ بِشِبَابِ حَدِّهِ رَأَيْتَ كُكُلُومًا . فَإِذَا صَوَّرَ
 الْمَعَانِي فِي الْقَاطِظِهَا رَأَيْتَ أَرْوَاحًا وَجُسُومًا . وَقَدْ شَرَّفَ اللَّهُ دَوْلَةً
 يَجْلِسُ فِي حَفْلِهَا . وَيَخْطُبُ عَنْ أَهْلِهَا . فَهُوَ لَهَا فِي الْحُسْنِ طِرَازُ . وَفِي
 الذَّبِّ عَضْبُ جِرَازُ . وَلَطَالَمَا قَالَ فَاسْتَحَفَّ مُوقِرًا وَكَسَا وَقَارًا . وَأَطَالَ

(*) قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : فِي هَذَا الْكَلَامِ مَعَانٍ مَأْخُودَةٌ مِنَ الشَّعْرِ وَمَعَانٍ مُبْتَدَأَةٌ لَمْ يَسْبِقْنِي
 إِلَيْهَا شَاعِرٌ وَلَا كَاتِبٌ . فَلَمَّا لَتِيَ فِي الشَّعْرِ . فَتَنَّا قَوْلَ أَبِي عِبَادَةَ الْجَحْتَرِيِّ وَهُوَ :
 فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ مَأْمُورُهُ أَنَّهُ نِظَامٌ مُفْرِدٌ
 وَمِنْهَا قَوْلُهُ أَيْضًا :

طَعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَوَائِي كَأَنَّهُ طَعَانٌ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْمُتَكَسِّمِ
 وَمِنْهَا قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ الْمُنَبِّي :

أَعْلَى الْمَالِكِ مَا يُبْنَى عَلَى الْأَسَلِ وَالطَّعْنُ عِنْدُ مُحِبِّينَ كَالْقُبُلِ
 وَأَمَّا الَّذِي ابْتَدَعْتُهُ وَلَمْ أَسْبِقْ إِلَيْهِ فَهُوَ أَنِّي جَعَلْتُ الْقَلَمَ مِزْمَارَ الْمَعَانِي كَمَا أَنَّ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ
 مِزْمَارُ الْأَغَانِي وَذَلِكَ أَنَّ كُلَّيْهَا قِصَّةٌ . وَلِهَذَا جَعَلْتُ الْمِزْمَارَ الْمَوْضُوعَ لِلْقِتَالِ أَخَا الْقَلَمِ فِي النَّسَبِ
 وَجَعَلْتُ مَعَانِي هَذَا كَنَفَمِ هَذَا . وَأَمَّا الْأَوْصَافُ الْبَاقِيَةُ الَّتِي ذَكَرْتُهَا فِي كَوْنِهِ نَحْلَةً وَشَفَّةً وَإِمَامًا
 فَانِي لَمْ أَسْمَعْهَا وَإِنْ كُنْتُ قَدْ سَبَقْتُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الْأَوْصَافُ الْمَجْمُوعَةُ هُنَا فِي ذِكْرِ الْقَلَمِ لَا تُجْبَدُهَا
 فِي كَلَامٍ آخَرَ غَيْرَ هَذَا الْكَلَامِ

فَوَجَدَتْ إِطْلَاقَهُ لِحِلَاوَتِهَا إِفْصَارًا . وَادَّعَى الْإِنْفِرَادَ بِهَذِهِ الْمَرْيَةِ
فَأَقَرَّتْ لَهُ الْأَعْدَاءُ إِقْرَارًا . وَكُلُّ هَذَا فَضْلٌ لِقَلَمِهِ غَيْرُ مَدْفُوعٍ .
وَشَاهِدُهُ مَرْنِي لَدَيْهِ وَإِنَّ غَدَا قَبْلَهُ وَهُوَ مَسْمُوعٌ . وَفِي طَاعَةِ الْبَدْرِ مَا
يُنْفِيكَ عَنْ زُحَلٍ . فَأَقْوَالُ غَيْرِهِ مُنْتَقَلَةٌ عَنْ أَوَّلٍ إِلَى آخِرٍ وَالَّذِي
يَقُولُهُ لَمْ يُقَلْ . فَهُوَ رَبُّ الْمَعَانِي الْمُخْتَرَعَةِ يَسْتَخْرِجُهَا مِنْ قَلْبِهَا . وَيَبْرِزُهَا
مِنْ ثَوْبِهَا الْقَشِيبِ وَلَيْسَ خَلْقُ الْأَثَوَابِ كَمَشْيِهَا . وَقَدْ أَمَسَكَ
الْقَلَمُ قَوْمٌ رَضُوا مِنْ الْكِتَابَةِ بِتَحْسِينِ السُّطُورِ . وَإِذَا أَتَى أَحَدَهُمْ
بِشَيْءٍ مِنَ السَّجْعِ فَذَلِكَ هُوَ الْكِتَابُ الْمَشْهُورُ . وَهُوَ لَا يَقْصُرُ
هُمْ عَلَى الزَّيْفِ دُونَ اللَّبَابِ . وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ الْقَسْرَ لَذَوِي الْقَشُورِ
وَاللَّبَّ لَذَوِي الْأَلْبَابِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّ مِنَ الْأَفْلامِ رَحْمَةً فِي كَفِّ
رَحْمَةٍ وَعُقَابًا فِي كَفِّ عُقَابٍ (هَذَا فَضْلٌ مِنَ الْكَلَامِ قَدْ اعْتَرَفْتُ
بِعَاقِبَتِهِ مِنْ بَحْرِ . وَتَحْتَ الْقَاظَةِ مِنْ صَخْرٍ . فَتَقَتْ مَعَانِيَهُ مِنْ صَوَارِ
مِسْكٍ . وَأَخَذَتْ الْقَاظَةُ مِنْ قَرِيدِ سِلَاقٍ . بَلْ جَنَيْتُ مَعَانِيَهُ مِنْ
ثَمَرَاتٍ مُخْتَلَفٍ طَعْمُهَا . وَاسْتَجَبْتُ الْقَاظَةَ مِنْ دَبَائِجِ مُؤْتَلِفٍ رَفْعُهَا
فَأَنْظُرْ أَيُّهَا الْمُتَأَمِّلُ إِلَيْهَا نَظْرَ الْمُتَعَجِّبِ بِمَا فِيهَا مِنَ الْإِعْجَابِ . وَاسْتَجِدْ
لَهَا فَلِإِبْلَاغَةِ سَجُودِ كَسْجُودِ الْكِتَابِ) (الوشي المرقوم لابن الأثير)

قال بعض الكتاب يصف محبرة

وَلَقَدْ مَضَيْتُ إِلَى الْمُحَدَّثِ آتِنَا وَإِذَا بِحَضْرَتِهِ ظَبَاءُ رُفِعَ
وَإِذَا ظَبَاءُ الْإِنْسِ تَكْتَبُ كُلَّ مَا يُمْلَى وَتَحْفَظُ مَا يَقُولُ وَتَسْمَعُ

يَتَجَادِبُونَ الْحَبِيرَ مِنْ مَلُومَةٍ بَيْضَاءَ تَحْمِلُهَا عَالِقُ أَرْبَعٍ
 مِنْ خَالِصِ الْبَلَّورِ غَيْرَ لَوْنِهَا فَكَأَنَّمَا سَجَّ يُلُوحُ وَيَلْمَعُ
 إِنْ نَكَّسُوهَا لَمْ تَسَلْ وَمَلِكُهَا فِيمَا حَوَتْهُ عَاجِلًا لَا يَطْمَعُ
 وَمَتَى أَمَلُوهَا لِرَشْفِ رُضَائِهَا آدَاهُ فُوهَا رَهْيَ لَا تَتَمَنَعُ
 وَكَأَنَّمَا قَلْبِي يَضُنُّ بِسِرِّهِ أَبَدًا وَيَكْتُمُ كُلَّ مَا يُسْتَوَدَعُ
 يَمْتَاخُهَا مَا ضِي الشَّبَابِ مُذَلِّقُ يَجْرِي بِمِيدَانِ الطُّرُوسِ فَيُسْرِعُ
 رِجْلَاهُ رَأْسُ عِنْدَهُ أَبْكِنَهُ يَلْقَاهُ بَرْدُ حَمَاءِ سَاعَةِ يُقْطَعُ
 لَمْ لَا الْأَحِظَةُ بِعَيْنِ جَلَالَةٍ وَبِهِ إِلَى اللَّهِ الصَّخَائِفُ تُرْفَعُ

وصف الشعر لعبد الله الناشي

١٩٠ قَالَ النَّاشِي فِي فَصْلِ مِنْ كِتَابِهِ فِي الشَّعْرِ: الشَّعْرُ قَيْدُ
 الْكَلَامِ وَعَقْلُ الْأَذَابِ. وَسُورُ الْبَلَاغَةِ. وَمَعْدِنُ الْبَرَاةِ. وَمَجَالُ
 الْجَنَانِ. وَمَسْرَحُ الْبَيَانِ. وَذَرِيعَةُ الْمُتَوَسِّلِ. وَوَسِيلَةُ الْمُتَوَصِّلِ.
 وَذِمَامُ الْغَرِيبِ. وَحُرْمَةُ الْأَدِيبِ. وَعِصْمَةُ الْمُهَارِبِ. وَعُدَّةُ الرَّاهِبِ.
 وَرِحْلَةُ الدَّانِي. وَدَوْحَةُ الْمُتَمَثِّلِ. وَمِنْحَةُ الْمُتَجَمِّلِ. وَحَاكِمُ الْإِعْرَابِ
 وَشَاهِدُ الصَّوَابِ. (ثُمَّ قَالَ): الشَّعْرُ مَا كَانَ سَهْلَ الْمَطَالِعِ.
 فَصَلَ الْمُقَاتِلِ. فَحَلَ الْمَدِيحِ جَزَلَ الْإِفْخَارِ. رَقِيقَ النَّسِيبِ سَائِرِ
 الْمُثَلِّ. سَلِيمَ الزَّلَالِ. عَدِيمَ الْخُلَالِ. رَائِعَ الْهَجَاءِ. مُوجِبَ الْمَعْدَرَةِ.
 مُحِبَّ الْمُعْتَبَةِ. مُطْمَعِ الْمَسَالِكِ. فَائِتَ الْمَدَارِكِ. قَرِيبَ الْبَيَانِ.
 بَعِيدَ الْمَعَانِي. نَائِي الْأَغْوَارِ. ضَاحِي الْقَرَارِ. نَبِيِّ الْمُسْتَشْفِ. قَدْ

هُرِّيقَ فِيهِ مَاءُ الْفَصَاحَةِ . وَأَضَاءَ لَهُ نُورُ الزُّجَاجَةِ . فَأَنْهَلَ فِي صَادِي
 أَنْفِهِمْ . وَأَضَاءَ فِي بَهِمِ الْمَرَايِ لِمَتَأَمِّلِهِ مِنْ فَرْقٍ وَلِمُسْتَشْهَةِ تَأَلُّقِ يَرْوُقِ
 الْمُتَوَسِّمِ . وَيَسِرُ الْمُتَبَرِّسِمِ . قَدْ أَيْدَتْ صُدُورَهُ مُتَوْنَهُ . وَزَهَتْ فِي
 وَجُوهِهِ عَيُونُهُ . وَأَنْقَادَتْ كَوَاهِلُهُ لِهَوَادِيهِ . وَطَابَقَتْ أَثَارُهُ
 لِمُسْتَوْضَحِهِ . وَأَشَبَّهُ الرُّوضِ فِي وَشْيِ الْوَانِهِ . وَتَعَمَّمُ أَفْنَانِهِ . وَإِشْرَاقِ
 أَنْوَارِهِ . وَأَبْتَهَاجِ أَنْجَادِهِ وَأَغْوَارِهِ . وَأَشَبَّهُ الْوَشْيِ فِي اتِّفَاقِ
 رُقُومِهِ . وَاتِّسَاقِ رُسُومِهِ . وَلَسْطِيرِ كُفُوفِهِ . وَتَحْجِيرِ حُرُوفِهِ . وَحَكَمِ
 الْعَقْدِ فِي التَّمَامِ فُصُولِهِ . وَأَنْتِظَامِ وُصُولِهِ . وَأَزْدِيَانِ يَافُوتِهِ بِدَرِهِ .
 وَفَرِيدِهِ بِشَذَرِهِ . قَدْ كَشَفَ الْإِيحَازُ مَوَارِدَهُ . وَصَقَلَتْ مَدَاوِسُ
 الدَّرَبِ مَنَاصِلَهُ . وَشَخَذَتْ مَدَارِسُ الْأَدَبِ فَوَاصِلَهُ . فَجَاءَ سَلِيمَانُ
 الْمَعَايِبِ مُهَذَّبًا مِنَ الْأَدْنَسِ يَتَحَاشَاهُ الْآيْنُ . وَتَتَحَاشَاهُ الْعُجْنُ . مُهْدِيًا
 إِلَى الْأَسْمَاعِ بَهْجَتَهُ . وَإِلَى الْعُقُولِ حِكْمَتَهُ . وَقَدْ قُلْتُ فِي الشُّعْرِ قَوْلًا
 جَعَلْتُهُ مَثَلًا لِقَائِيهِ . وَأَسْلُوبًا لِسَالِكِيهِ . وَهُوَ :

الشُّعْرُ مَا قَوَّمتَ زَيْغَ صُدُورِهِ وَشَدَدْتَ بِالْتَهْذِيبِ أَسْرَ مُتَوْنِهِ
 وَرَأَيْتَ بِالْإِطْنَابِ شَعْبَ صُدُوعِهِ وَفَتَحْتَ بِالْإِيحَازِ عُورَ عَيُونِهِ
 وَجَمَعْتَ بَيْنَ قَرِيبِهِ وَبَعِيدِهِ وَوَصَلْتَ بَيْنَ مَجْمَعِهِ وَمَعِينِهِ
 وَعَهَدْتَ مِنْهُ إِكْلَ أَمْرِ يَقْتَضِي شِبْهًا بِهِ فُقِرْتَهُ بِقَرِينِهِ
 فَإِذَا بَكَيْتَ بِهِ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا أَجَرَيْتَ لِلْمَحْزُونِ مَاءَ شُونِهِ
 وَوَكَّلْتَهُ بِهَمُومِهِ وَغُمُومِهِ دَهْرًا وَلَمْ يَسِرِ الْكُرَى بِحُفُونِهِ

وَإِذَا مَدَحْتَ بِهِ جَوَادًا مَاجِدًا وَقَضَيْتَهُ بِالشُّكْرِ حَقَّ دِيُونِهِ
أَصْفَيْتَهُ بِنَفْسِهِ وَرَصِينَهُ وَمَنْخَتَهُ بِخَطِيرِهِ وَثَمِينَهُ
فَيَكُونُ جَزَلًا فِي اتِّفَاقِ صُنُوفِهِ وَيَكُونُ مَهْلًا فِي اتِّسَاقِ فُنُونِهِ
وَإِذَا أَرَدْتَ كِنَايَةً عَنْ رِيْبَةٍ بَأَيْتَ بَيْنَ ظُهُورِهِ وَبُطُونِهِ
فَجَعَلْتَ سَامِعَهُ يَشُوبُ شُكُوكَهُ بَيَانَهُ وَظُنُونَهُ بِمَقِينِهِ
وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ أَدْمَجْتَ شِدَّتَهُ لَهُ فِي لِينِهِ
فَتَرَكْتَهُ مُسْتَأْنَسًا بِدَمَاطَةٍ مُسْتَسْنِيًّا لِرُغُونِهِ وَحَزُونِهِ
وَإِذَا نَبَذْتَ إِلَى الَّذِي عُلِقَتْهُ إِنْ صَدَّ عَنْكَ بِفَاتِنَاتِ شُونِهِ
تَيْمَمَهُ بِإِطْفِئِهِ وَدَقِيقِهِ وَشَغَفَتْهُ بِخَيْبِهِ وَكَمِينِهِ
وَإِذَا أَعْتَذَرْتَ إِلَى أَخٍ فِي زَلَّةٍ وَاشْكُتَ بَيْنَ خُحْلِهِ وَمُيْنِهِ
فَيَحُولُ ذَنْبُكَ عِنْدَ مَنْ يَعْتَدُهُ عَتَبًا عَلَيْهِ مُطَالَعًا بِمِينِهِ
وَالْقَوْلُ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَنْشُورِهِ مَا لَيْسَ يَحْسُنُ مِنْهُ فِي مَوْزُونِهِ

قال ابن الرشيقي يصف الصناعة الشعرية

١٩١

لَعَنَ اللَّهُ صَنَعَةَ الشَّعْرِ مَاذَا مِنْ صُنُوفِ الْجَهَالِ فِيهَا لَقِينَا
يُؤْثِرُونَ الْغَرِيبَ مِنْهُ عَلَى مَا كَانَ سَهْلًا لِلْسَّامِعِينَ مُبِينَا
وَيَرَوْنَ الْحَالَ مَعْنَى صَحِيحًا وَخَسِيسَ الْكَلَامِ شَيْئًا ثَمِينَا
يَجْهَلُونَ الصَّوَابَ مِنْهُ وَلَا يَدَّ رُونَ لِلْجَهْلِ أَنَّهُمْ يَجْهَلُونَا
فَهُمْ عِنْدَ مَنْ سَوَانَا يُلَامُونَ نَوْفِي الْحَقِّ عِنْدَنَا يُعْذَرُونَا
إِنَّمَا الشَّعْرُ مَا تَنَاسَبَ فِي النَّظْمِ وَإِنْ كَانَ فِي الصِّفَاتِ فُنُونَا

فَاتَى بَعْضُهُ يُشَاكِلُ بَعْضًا وَأَقَامَتْ لَهُ الصُّدُورُ الْمُتُونَا
كُلُّ مَعْنَى أَتَاكَ مِنْهُ عَلَى مَا تَتَنَّى لَوْلَمْ يَكُنْ أَنْ يَكُونَا
فَتَنَاهَى مِنْ أَلْيَاكَ إِلَى أَنْ كَادَ حُسْنًا يَدِينُ لِلنَّاطِرِينَا
وَكَانَ الْأَلْفَاظُ مِنْهُ وَجُوهٌ وَالْمَعَانِي رُكْبَنَ فِيهِ عُمُونَا
قَائِمًا فِي الْمَرَامِ حَسْبَ الْأَمَانِي يَتَحَلَّى بِحُسْنِهِ الْمُشْدُونَا
فَإِذَا مَا مَدَحْتَ بِالشَّعْرِ حُرًّا رُمْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْمُسْتَهِينَا
فَجَعَلْتَ النَّسِيبَ سَهْلًا قَرِيبًا وَجَعَلْتَ الْمُدِيحَ صِدْقًا مُبِينَا
وَتَبَكَّيْتَ مَا تُهْجِنُ فِي السَّمْعِ وَإِنْ كَانَ لَفْظُهُ مُوزُونَا
وَإِذَا مَا قَرَضْتَهُ بِهَجَاءٍ عَبْتَ فِيهِ مَذَاهِبَ الْإِرْفَانِينَا
فَجَعَلْتَ التَّصْرِيحَ مِنْهُ دَوَاءً وَجَعَلْتَ التَّعْرِيفَ دَاءً دَفِينَا
وَإِذَا مَا بَكَيْتَ فِيهِ عَلَى الْغَا دِينَ يَوْمًا لِلْبَيْنِ وَالظَّاعِنِينَا
حُلَّتْ دُونَ الْأَسَى وَذَلَّتْ مَا كَانَتْ مِنَ الدَّمْعِ فِي الْعُيُونِ مَصُونَا
ثُمَّ إِنْ كُنْتَ عَاتِبًا شَبْتَ بِالْوَدِّ وَعِيدًا وَبِالصُّعُوبَةِ لِينَا
فَتَرَكَتَ الَّذِي عَتَبْتَ عَلَيْهِ حَذِرًا أَمِنًا عَزِيزًا مَهِينَا
وَأَصَحَّ الْقَرِيبُ مَا فَاتَ فِي النِّظْمِ وَإِنْ كَانَ وَاضِحًا مُسْتَبِينَا
فَإِذَا قِيلَ أَطْمَعَ النَّاسَ طُرًّا وَإِذَا رِيمَ الْعَجْزِ الْهَمْجِينَا

جبرير والفرزدق والأخطل

١٩٢ قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِحَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ صِفْ لِي جَبْرِ
وَالْفَرَزْدَقَ وَالْأَخْطَلَ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا أَعْظَمُهُمْ فَخِرًا .

وَأَبْعَدَهُمْ ذِكْرًا . وَأَحْسَنَهُمْ عُذْرًا . وَأَيَسَرَّهُمْ مَثَلًا . وَأَحْلَاهُمْ عِلَالًا .
 الْبَجْرُ الطَّامِي إِذَا زَخَرَ . وَالْحَامِي إِذَا دَعَرَ . وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ . الَّذِي
 إِذَا هَدَرَ قَالَ . وَإِذَا خَطَرَ صَالَ . الْقَصِيحُ اللِّسَانِ . الطَّوِيلُ الْعَنَانِ .
 فَأَلْقَرَ زَدَقُ . وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْتًا . وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا . وَأَقْلَهُهُمْ قَوْنًا . الَّذِي
 إِذَا هَجَا وَضَعَ . وَإِذَا مَدَحَ رَفَعَ . فَلَا أُخْطِلُ . وَأَمَّا أَغْزَرُهُمْ بَحْرًا .
 وَأَفْهَمُهُمْ شِعْرًا . وَكَثَرَهُمْ ذِكْرًا . الْأَغْرُ الْأَبْلَقُ . الَّذِي إِنْ طَلَبَ لَمْ
 يُسَبِّقْ . وَإِنْ طَابَ لَمْ يُلْحِقْ . فَجَرِيدٌ . وَكُلُّهُمْ ذِكُّ الْقَوَادِ . رَفِيعُ الْعِمَادِ .
 وَارِي الزَّنَادِ . قَالَ مُسْلِمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ حَاضِرًا : مَا سَمِعْنَا بِمِثْلِكَ
 يَا ابْنَ صَفْوَانَ فِي الْأَوَّلِينَ . وَلَا فِي الْآخِرِينَ . أَشْهَدُ أَنَّكَ أَحْسَنُهُمْ
 وَصْفًا . وَأَلَيْنُهُمْ عِطْفًا . وَأَخَفَهُمْ مَقَالًا . وَكَرَّمَهُمْ قِعَالًا . فَقَالَ خَالِدٌ :
 أَتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ نِعْمَتَهُ . وَأَجَزَلَ لَكَ قِسْمَتَهُ . أَنْتَ وَاللَّهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا
 عَلِمْتُ كَرِيمُ الْفِرَاسِ . عَالِمٌ بِالنَّاسِ . جَوَادٌ فِي الْحُلِّ . بَسَامٌ عِنْدَ الْبَدَلِ .
 حَالِيمٌ عِنْدَ الطَّيْلِشِ . فِي الذَّرْوَةِ مِنْ قُرَيْشٍ . مِنْ أَشْرَافِ عَبْدِ شَمْسٍ .
 وَيَوْمَكَ خَيْرٌ مِنَ الْأَمْسِ . فَصَحَّحَكَ هِشَامٌ وَقَالَ : مَا رَأَيْتَ يَا ابْنَ
 صَفْوَانَ لِيَتَخَصَّصَكَ فِي مَدَحٍ هَؤُلَاءِ وَوَصَفِهِمْ حَتَّى أَرْضَيْتَهُمْ جَمِيعًا
 وَسَلِمْتَ مِنْهُمْ

(زهر الآداب للقيرواني)

وصف التاريخ

١٩٣ التَّارِيخُ مَعَادٌ مَعْنَوِيٌّ يُعِيدُ الْأَعْصَارَ وَقَدْ سَلَفَتْ . وَيُنْشُرُ
 أَهْلَهَا وَقَدْ ذَهَبَتْ آثَارُهُمْ وَعَفَتْ . وَبِهِ يَسْتَفِيدُ عُقُولُ التَّجَارِبِ مَنْ

كَانَ غُرًّا . وَيَلْقَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ الْأُمَمِ وَهَلُمَّ جَرًّا . فَهُمْ لَدَيْهِ أَحْيَاءُ
وَقَدْ تَضَمَّنَتْهُمْ بَطُونُ الْقُبُورِ . وَعَنْهُ غَيْبٌ وَقَدْ جَعَلَتْهُمْ الْأَخْبَارُ فِي
عِدَادِ الْحُضُورِ . وَلَوْلَا التَّارِيخُ لَجَلَّتِ الْأَنْسَابُ . وَنُسِيتِ الْأَحْسَابُ .
وَلَمْ يَعْلَمْ الْإِنْسَانُ أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ تَرَابٍ . وَكَذَلِكَ لَوْلَا مَا تَتَبَعَتِ الدُّوَلُ
مَمُوتِ زُعْمَائِهَا . وَعَمِيَ عَلَى الْأَوَاخِرِ حَالُ قُدَمَائِهَا . وَلَمْ يُحِطْ عِلْمَانَا
تَدَاوُلَتِهِ الْأَرْضُ مِنْ حَوَادِثِ سَمَائِهَا . وَلَيْسَ كَانَ الْعِنَايَةُ بِهِ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ
كِتَابٌ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ . فَمِنْهَا مَا أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْعُجْمَلَةِ . وَمِنْهَا مَا
أَتَى بِأَخْبَارِهِ الْمُفْصَلَةِ . وَقَدْ وَرَدَ فِي التَّوْرَةِ مُفْرَدًا فِي سَفَرٍ مِنْ أَسْفَارِهَا .
وَتَضَمَّنَ تَفْصِيلَ أَحْوَالِ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ وَمُدَدَ أَعْمَارِهَا . وَقَدْ كَانَتْ
الْعَرَبُ عَلَى جَهْلِهَا بِالْقَلَمِ وَخَطِّهِ . وَالْكِتَابِ وَضَبْطِهِ . تَصْرِفُ إِلَى
التَّوَارِيخِ جَهْلَ دَوَاعِيهَا . وَتَجْعَلُ لَهَا أَوَّلَ حَظٍّ مِنْ مَسَاعِيهَا . فَلَتَسْتَغْنِي
بِحِفْظِ قُلُوبِهَا . عَنْ حِفْظِ مَكْتُوبِهَا . وَتَقْتَضِ بِرَقْمِ صُدُورِهَا . عَنْ
رَقْمِ سُطُورِهَا . كُلُّ ذَلِكَ عِنَايَةٌ مِنْهَا بِأَخْبَارِ أَوَائِلِهَا . وَأَيَّامِ فُضَائِلِهَا .
وَهَلِ الْإِنْسَانُ إِلَّا مَا أَسَّسَهُ ذِكْرُهُ وَبَنَاهُ . وَهَلِ الْبَقَاءُ لِصُورَةِ حُلْمِهِ
وَدَمِهِ لَوْلَا بَقَاءُ مَعْنَاهُ (*) (لابن الأثير)

(*) وفي هذا الكلام شيء من شعر الحماسة وهو :

وَإِذَا لَقِيَ لَاقِيَ الْحَمَامَ وَجَدْتُهُ لَوْلَا الثَّنَاءُ كَأَنَّهُ لَمْ يُوَلَدِ . اهـ

وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي التَّارِيخِ :

إِسْ بِانْسَانٍ وَلَا عَاقِلٍ مَنْ لَا يَبْقَى التَّارِيخُ فِي صَدْرِهِ
وَمَنْ دَرَى أَخْبَارَ مَنْ قَبْلَهُ أَضَافَ أَعْمَارًا إِلَى عَمْرِهِ

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

وصف تزهة

١٩٤ حَكَى عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُطَوَّعِيُّ قَالَ: رَأَى الْأَمِيرُ السَّيِّدُ أَبُو الْفَضْلِ
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ أَيَّامَ مُقَامِهِ بِجُؤَيْنَ أَنْ يُطَالِعَ قَرْيَةً مِنْ
قُرَى ضِيَاعِهِ تُدْعَى نَجَابَ عَلَى سَبِيلِ التَّنْزِهِ وَالتَّفَرُّجِ . فَكَانَتْ فِي جَمَلَةٍ
مَنْ اسْتَصْحَبَهُ إِلَيْهَا مِنْ أَصْحَابِهِ . وَاتَّفَقَ أَنَا وَصَلْنَا وَالسَّمَاءُ مُصْحِيَةً
وَالْجُوصَافُ لَمْ يُطَرِّزْ ثَوْبَهُ بِعِلْمِ الْعِمَامِ . وَالْأَفْقُ فَيَرُوجُ لَمْ يَبْقَ بِهِ
كَافُورُ السَّحَابِ . فَوْقَ الْأَخْتِيَارِ عَلَى ظِلِّ شَجَرَةٍ بَاسِقَةِ الْفُرُوعِ مُتَسَمَّةٌ
الْأُورَاقِ وَالْغُصُونِ . قَدْ سَتَرَتْ مَا حَوَالَيْهَا مِنَ الْأَرْضِ طُولًا وَعَرْضًا .
فَنَزَلْنَا تَحْتَهَا مُسْتَظِلِّينَ بِسَمَاوَةٍ أَفْنَانِهَا . مُسْتَتِرِينَ مِنْ وَهَجِ الشَّمْسِ بِسِتَارَةٍ
أَغْصَانِهَا . وَأَخَذْنَا نَتَجَادَبُ أَذْيَالُ الْمَذَاكِرَةِ . وَنَتَسَالَبُ أَهْدَابُ
الْمُنَاشِدَةِ وَالْمُحَاوَرَةِ . فَمَا شَعَرْنَا بِالسَّمَاءِ إِلَّا وَقَدْ أَرَعَدَتْ وَأَبْرَقَتْ .
وَأَظْلَمَتْ بَعْدَ مَا أَشْرَقَتْ . ثُمَّ جَادَتْ بِمَطَرٍ كَأَفْوَاهِ الْقُرْبِ فَأَجَادَتْ .
بَلْ أَوْفَتْ عَلَيْهَا وَزَادَتْ . حَتَّى كَادَ غَيْثُهَا يَعُودُ عَيْثًا . وَهَمَّ وَبَإِهَا أَنْ
يَسْتَحِيلَ وَيَلَّا . فَصَبَرْنَا عَلَى أَذَاهَا وَقُلْنَا سَحَابَةٌ صَيْفٌ عَمَّا تَمْلِيلٍ تُشْعِعُ .
فَإِذَا نَحْنُ بِهَا قَدْ أَمَطَرْنَا تَبَارِدًا كَاللُّغُورِ . لَكِنَّهَا مِنْ ثُغُورِ الْعَذَابِ . لَا مِنْ
اللُّغُورِ الْعَذَابِ . فَأَيُّمْنَا بِالْبَلَاءِ . وَسَلَمْنَا لِأَسْبَابِ الْقَضَاءِ . فَمَا مَرَّتْ

إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . حَتَّى سَمِعْنَا خَرِيدَ الْأَنْهَارِ . وَرَأَيْنَا السَّيْلَ قَدْ بَلَغَ
الزُّبَا . وَالْمَاءُ قَدْ غَمَرَ الْقِيَعَانَ وَالرُّبَا . فَبَادَرْنَا إِلَى حِصْنِ الْقَرْيَةِ
لَا يَذِينَ مِنَ السَّيْلِ بِأَفْنِيَّتِهَا . وَعَائِذِينَ مِنَ الْقَطْرِ بِأَبْنِيَّتِهَا . وَأَثَوْنَا قَدْ
صَنْدَلٌ كَأَفُورِيَّهَا مَاءِ الْوَبْلِ . وَغَلَفَ طِرَازِيَّهَا طِينُ الْوَحْلِ . وَنَحْنُ نَحْمَدُ
اللَّهَ تَعَالَى عَلَى سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ . وَإِنْ فَقَدْنَا بَيَاضَ الْأَكْطَامِ وَالْأَرْدَانِ .
فَلَمَّا سَلَّ سَيْفُ الصُّبْحِ مِنْ غَمْدِ الظَّلَامِ . وَصُرِفَ بَوَالِي الصَّخْرِ عَامِلُ
الْغَمَامِ . رَأَيْنَا صَوَابَ الرَّأْيِ أَنْ نُوسِعَ الْإِقَامَةَ بِهَا رَفْضًا . وَنَتَّخِذَ
الْإِرْتِحَالَ عَنْهَا فَرَضًا . فَمَا زِلْنَا نَطْوِي الصَّخَارِي أَرْضًا فَارَضًا . إِلَى أَنْ
وَأَغْنَيْنَا الْمُسْتَقَرَّ رَكْنًا . فَلَمَّا نَفَضْنَا غُبَارَ ذَلِكَ الْمَسِيرِ . الَّذِي جَعَلْنَا فِي
رَبْقَةِ الْأَسِيرِ . وَأَغْضَيْنَا إِلَى سَاحَةِ التَّيْسِيرِ . بَعْدَ مَا أَصْبْنَا بِالْأَمْرِ
الْعَسِيرِ . وَتَذَاكُرْنَا مَا لَقِينَا مِنَ اللَّتَبِ وَالْمُسْتَهَةِ . فِي قِطْعِ ذَلِكَ الطَّرِيقِ
وَحَيَّ نَاكَ الشُّقَّةِ . أَخَذَ الْأَمِيرُ السَّيِّدُ الْقَتَمَ فَعَلَقَ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ارْتِجَالًا :

دَهَمْنَا السَّمَاءَ غَدَاةَ السَّحَابِ بَغِيثٍ عَلَى أَفْقِهِ مُسْبِلِ
وَأَشْرَفَ أَصْحَابُنَا مِنْ أَذَاهُ عَلَى خَطَرٍ هَائِلٍ مُعْضِلِ
فَمَنْ لَا يَزِدُّ بِنَفَاءِ الْجِدَارِ وَآوٍ إِلَى نَفَقٍ مُهْمِلِ
وَمِنْ مُسْتَجِيرٍ يُنَادِي الْغَرِيقَ هُنَاكَ وَمِنْ صَارِخٍ مُعْوِلِ
وَجَادَتْ عَلَيْنَا سَمَاءُ السَّقُوفِ بِدَمْعٍ مِنَ الْوُجْدِ لَمْ يَهْدِلِ
كَأَنَّ حَرَامًا لَهَا أَنْ تَرَى يَمِيسًا مِنَ الْأَرْضِ لَمْ يُبْلِلِ
وَأَقْبَلَ سَيْلٌ لَهُ رَوْعَةٌ فَأَدْبَرَ كُلُّهُ عَنِ الْمُقْبِلِ

فَيَقْلَعُ مَا شَاءَ مِنْ دَوْحَةٍ وَمَا يَلْقَى مِنْ صَخْرَةٍ يَجْمَلُ
فَمِنْ عَامِرٍ رَدَّهُ غَامِرًا وَمِنْ مَعْلَمٍ عَادَ كَأَنَّهُ جَلُ
كَفَانَا بِبَلِيَّتِهِ رَبَّنَا فَهَذَا وَجِبُ الشُّكْرِ لِلْمُفْضِلِ

لابن حجة الحموي يصف حماة ويتشوق إليها

١٩٥

يَا صَادِقَ الْأَنْفَاسِ يَا أَهْلَ الذِّكَا
يَا لَسْمَةَ الْخَيْرِ الَّذِي مِنْ طَيْبِهِ
وَإِذَا تَلَسَّمْتَ الشَّدَا وَتَعَطَّرْتَ
عَرَجَ عَلَى وَادِي حَمَاةٍ بِسُحْرَةٍ
وَأَجْمَلُ لَنَا فِي طَيِّ بُرْدِكَ نَشْرُهُ
وَأَسْرَعُ إِلَيَّ وَدَاوٍ فِي مِصْرٍ بِهِ
لِلَّهِ ذَاكَ السَّفْحُ وَالْوَادِي الَّذِي
وَأَنعمُ بِمِصْرٍ نِسْبَةً لَكِنْ أَرَى
أَرْضُ رَضَعَتْ بِهَا ثَدْيِي شَبِيبَتِي
يَا سَاكِنِي مَغْنَى حَمَاةٍ وَحَقِّكُمْ
وَمَهَالِكُ الْحُرِّ مَا تَمْنَعُ عَبْدَكُمْ
وَإِذَا أُشْتَهِيَتْ السَّيْرُ نَحْوَ دِيَارِكُمْ
وَقَدْ أَلْتَمْتُ إِلَيْكَ يَا دَهْرِي بِطَو
قَرَّرْتُ لِي طَوْلَ الشَّتَاتِ وَظِفَةَ
وَأَسْرَتَنِي لَكِنْ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ

يَا طَاهِرَ الْأَذْيَالِ كَمْ لَكَ مِنْ نَبَا
تَنْشَقُّ الْأَخْبَارَ عَنْ تِلْكَ الرُّبَا
مِنْكَ الذُّيُولُ وَطُبْتُ يَا رِيحَ الصَّبَا
مُتِمِّمًا مِنْهُ صَعِيدًا طَيِّبًا
فَبَغِيرِ ذَاكَ الطَّيِّبِ لَنْ نَطْطِيبَا
قَلْبًا عَلَى نَارِ الْبِعَادِ مُقَلِّبَا
مَا زَالَ رَوْضُ الْأُنْسِ فِيهِ مُحْضَبَا
وَادِي حَمَاةٍ وَلُطْفُهُ لِي أَنْسَا
وَمَزَجْتُ لَذَائِي بِكَاسَاتِ الصَّبَا
مِنْ بَعْدِكُمْ مَا ذُقْتُ عَيْشًا طَيِّبَا
مِنْ أَنْ يَنَالَ مِنْ التَّلَاقِ مَطْلَبَا
قَرَأَ التَّنْوِي لِي فِي الْأَوَاخِرِ مِنْ سَبَا
لِ تَعَتَّبِي وَيُحَقِّقْ لِي أَنْ أَعْتَبَا
وَجَعَلَتْ دَمْعِي فِي الْخُدُودِ مُرَبَّيَا
يَا دَهْرُ كُنْ فِي مَخَاصِي مُتَسَبِّبَا

فَمُحَمَّدٌ وَمَدِينَةُ قَدْ حَلَّهَا لَمْ أَلْقَ غَيْرَهَا لِقَلْبِي مَطْلَبًا

وصف الخيل

١٩٦ أَهْدَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ إِلَى الْمُأْمُونِ فَرَسًا وَكُتِبَ إِلَيْهِ : قَدْ
بَعَثْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِفَرَسٍ يَلْقَى الْأَرَانِبَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيُجَاوِزُ
الْظُّبَاءَ فِي الْأُسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ كَمَا قَالَ تَابَّ شَرًّا :
وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ تُنْتَهِي بِمُخْرَقٍ مِنْ شِدَّةِ الْمُتَدَارِكِ
جَمْعُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بَيْنَ هَذَيْنِ الْكَلَامَيْنِ وَزَادَ فِيهِ فَقَالَ يَصِفُ
فَرَسًا : هُوَ حَسَنُ الْقَمِيصِ . جَيِّدُ النُّصُوصِ . وَثِقُ الْقَصَبِ . نَقِيُّ
الْعَصَبِ . يَبْصُرُ بِأُذُنَيْهِ . وَيَتْبَعُ بِيَدَيْهِ . وَيُدْخِلُ بِرِجْلَيْهِ . كَأَنَّهُ
مَوْجٌ فِي لُجَّةٍ أَوْ سَيْلٌ فِي حُدُورٍ يُنَاهِبُ الْمَشْيَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ . وَيَلْقَى
الْأَرَانِبَ فِي الصَّعْدَاءِ . وَيُجَاوِزُ جَوَارِي الظُّبَاءِ فِي الْأُسْتَوَاءِ . وَيَسْبِقُ
فِي الْحُدُورِ جَرِي الْمَاءِ . إِنْ عَطَفَ جَارًا . وَإِنْ أُرْسِلَ طَارًا . وَإِنْ كُفِّ
السَّيْرَ أَمَعَنَ وَسَارَ . وَإِنْ حُسِصَ صَفَنًا . وَإِنْ أُسْتُوقِفَ قَطَنًا . وَإِنْ
رَعَى ابْنٌ . قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

مَا مُقَرَّبٌ يَحْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٌ مِنْ صَلَفٍ بِهِ وَتَاهَهُ وَقْ
بِحَوَافِرِ حُفْرٍ وَصَلَتْ أَصْلَتْ وَأَشَاعِرِ شُعْرِ وَخَلَقَ أَخْلَقَ
ذُو أَوْلَقٍ تَحْتَ الْعِجَاجِ وَإِنَّمَا مِنْ صِحَّةٍ إِفْرَاطُ ذَاكَ الْأَوْلَقِ
صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّمَا الْبَسْتَهُ
إِمْلِسُهُ إِمْلِيدُهُ لَوْ عَلِقَتْ فِي صَهْوَتَيْهِ الْعَيْنُ لَمْ تَتَعَلَّقْ

مُسَوَّدٌ شَطْرٌ مِثْلَ مَا أَسْوَدَ الدُّجَى مُبَيَّضٌ شَطْرٌ كَأَبْيَضَاضِ الْمُهْرَقِ
 ١٩٧ وَقَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ النَّهْرَوَالِيِّ لِأَبِي دُلْفٍ وَكَانَ لَهُ فَرَسٌ
 أَدْهَمُ يُسَمِّيهِ غُرَابًا :

كَمْ كَمْ تَجَرَّعَهُ الْمُنُونُ وَيَسْلَمُ لَمْ يَسْتَطِعْ شَكَا إِلَيْكَ لَهُ الْقَمُ
 مِنْ كُلِّ مَنَبْتِ شَعْرَةٍ مِنْ جِلْدِهِ خَطٌّ يَمِيقُهُ الْحُسَامُ الْخِذَمُ
 مَا تُدْرِكُ الْأَرْوَاحُ أَذْنِي جَرِيهِ حَتَّى يَفُوتَ الرِّيحَ وَهُوَ مُقَدَّمُ
 رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرًا وَاللُّونُ أَدْهَمُ حِينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ
 وَكَأَنَّمَا عَقَدَ النُّجُومَ بِطَرْفِهِ وَكَأَنَّمَا بَعَرَى الْمَجَرَّةَ مُلْجَمُ

١٩٨ قَالَ أَبُو نَصْرٍ بْنُ مَرْ التَّحِمِيِّ السَّعْدِيُّ وَكَانَ شَاعِرًا مُجِيدًا جَمَعَ بَيْنَ حَسَنِ السَّبْكِ
 وَجُودَةِ الْمَعْنَى طَافَ الْبِلَادَ وَمَدَحَ الْمُلُوكَ وَالْوُزَرَاءَ وَالرُّؤَسَاءَ وَلَهُ فِي سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ
 غُرَرُ الْقَصَائِدِ وَنَجَبُ الْمَدَائِحِ وَكَانَ قَدْ أَعْطَاهُ فَرَسًا أَدْهَمًا أَغْرَمَجَلًا فَكُتِبَ إِلَيْهِ :

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَخْلَقَهُ مِنْ خَلْقِهِ وَرَوَّاهُ مِنْ رَأْيِهِ
 قَدْ جَاءَ نَا الْطَّرْفُ الَّذِي أَهْدَيْتَهُ هَادِيَهُ يَعْقِدُ أَرْضَهُ بِسَمَائِهِ
 يَحْتَلُّ مِنْهُ عَلَى أَغْرَ مُجَلٍّ مَاءُ الدِّيَاجِي قَطْرَةً مِنْ مَائِهِ
 فَكَأَنَّمَا لَطَمَ الصَّبَاحُ جَبِينَهُ فَاقْتَصَّ مِنْهُ فَخَاضَ فِي أَحْشَائِهِ
 مُتَمَهِّلًا وَالْبَرْقُ مِنْ أَسْمَائِهِ مُتَبَرِّقًا وَالْحُسْنُ مِنْ أَكْفَائِهِ
 مَا كَانَتْ النَّيْرَانُ تُكْمِنُ حَرَّهَا لَوْ كَانَ لِلنَّيْرَانِ بَعْضُ ذَكَائِهِ
 لَا تَعْلُقُ الْأَلْحَاطُ فِي أَعْطَافِهِ إِلَّا إِذَا كَفَّكَفْتَ مِنْ غُلَوَائِهِ
 لَا يُكْمِلُ الطَّرْفُ الْحَاسِنَ كُلَّهَا حَتَّى يَكُونَ الطَّرْفُ مِنْ أَسْرَائِهِ

١٩٩ قَالَ آخَرُ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

لَهُ زَهْرُ طَاوُوسٍ وَخَطَرُ حَمَامَةٍ
وَوَثْبُ ظِيٍّ وَأَنْجِفَالُ نَعَامَةٍ
وَصَوْلَةٌ ضَرْغَامٍ وَرَوْعُ ثَعَالَةٍ
وَجَدْلُ عِنَانٍ وَأَنْثَاءُ وَبَالَةٍ
وَهَيْجُ أَخِي شَوْلٍ وَتَدْفِيقُ خَيْلٍ
وَإِعْصَافُ رِيحٍ وَاهْتِرَازُ بَزَاةٍ
وَتَدْوِيمُ بَازٍ وَأَنْقِضَاضُ عُمَابٍ
وَإِهْذَابُ سَيْدٍ وَأَنْسِيَابُ حُبَابٍ
وَلَحْظُ قَطَايِمٍ وَحَذَرُ غُرَابٍ
وَوَقْدُ ضِرَامٍ وَأَنْضِياعُ شِهَابٍ
وَإِيْمَاضُ بَرْقٍ وَالتَّمَاعُ سَرَابٍ
وَدَرَّةٌ نَوَى وَأَنْجِيَابُ سَحَابٍ

٢٠٠ وصف بركار لابي الفتح كشاجم وكان استهداه من صاحب

جُدِّي بِبِرْكَارِكَ الَّذِي صَنَعَتْ
مُلْتَمِ الشُّعْبَتَيْنِ مُعْتَدِلُ
أَوْثَقِ مِسْمَارِهِ وَغَيْبَ عَنْ
فَعَيْنٍ مَنْ يَجْتَلِيهِ يُحْسِبُهُ
قَدْ ضَمَّ قُطْرِيَهُ مُحْكَمًا لَهَا
يَزْدَادُ حِرْصًا عَلَيْهِ مُبْصِرُهُ
ذُو مُقَلَّةٍ بَصْرَتُهُ مُنْسَبَةٌ
يَنْظُرُ فَيَأْتِي إِلَى الصَّوَابِ فَمَا
لَوْلَاهُ مَا صَحَّ خَطُّ دَائِرَةٍ
أَلْحَقُ فِيهِ فَإِنْ عَدَلَتْ إِلَى
لَوْعَيْنٍ أَقْلِيدُسٍ بِهِ بَصُرْتُ
فَأَبْعَثُهُ وَأَجْنِبُهُ لِي بِمِسْطَرَةٍ
فِيهِ يَدَا قَيْنِهِ الْأَعَاجِيبَا
مَا شَيْنَ مِنْ جَانِبٍ وَلَا عَيْبَا
نَوَاطِرِ النَّاقِدِينَ تَعْيِيبَا
فِي قَالِبِ الْأَعْتِدَالِ مَضْجُوبَا
ضَمَّ حُبِّ إِلَيْهِ مَحْبُوبَا
مَا زَادَهُ بِالْبَنَانِ تَقْلِيلَا
لَمْ تَأَلُهُ رِقَّةٌ وَتَهْذِيبَا
بِهَا يَزَالُ الصَّوَابُ مَطْلُوبَا
وَلَا وَجَدْنَا الْحِسَابَ مُحْسُوبَا
سِوَاهُ كَانَ الْحِسَابُ تَقْرِيبَا
خَرَّ لَهُ بِالسُّجُودِ مَكْنُوبَا
تَلَفُ الْهُوَى بِالنَّشَاءِ مَحْنُوبَا

وَمُسْتَدِيرِ كَجَرَمِ الْبَذْرِ مَسْطُوحِ
 صُلبٍ يُدَارُ عَلَى قُطْبٍ يُثَبِّتُهُ
 مِلءُ الْبَنَانِ وَقَدْ أَوْفَتْ صَفَائِحُهُ
 تُؤَمِّي بِهِ السَّبْعَةَ الْأَفْلاكَ مُحْدَقَةً
 تُبَيِّنُكَ مِنْ طَامِحِ الْأَبْرَاجِ هَيْئَتَهُ
 وَإِنْ مَضَتْ سَاعَةٌ أَوْ بَعْضُ ثَانِيَةٍ
 وَإِنْ تَعَرَّضَ فِي وَقْتٍ يُقَدِّرُهُ
 مُمَيِّزٌ فِي قِيَاسَاتِ الضَّلُوعِ بِهِ
 لَهُ عَلَى الظَّهْرِ عَيْنَا حِكْمَةٍ يَرِيهَا
 وَفِي الدَّوَارَيْنِ مِنْ أَشْكَالِهِ حِكْمٌ
 لَا يَسْتَقِلُّ لِمَا فِيهِ بِمَعْرِفَةٍ
 حَتَّى تَرَى الْغَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُنْفَلِقٌ أَوْ
 تَسِيحُهُ الذِّهْنِ وَالتَّفَكِيرِ صَوْرَهُ
 عَنْ كُلِّ رَافِعَةٍ الْأَشْكَالِ مَصْفُوحِ
 تُمَثِّلُ طُرْفَ بِشْكُمْ الْحَذَقِ مَكْبُوحِ
 عَلَى الْأَقَالِيمِ مِنْ أَقْطَارِهَا الْفَيْحِ
 بِالْمَاءِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضَيْنِ وَالرَّيْحِ
 بِالشَّمْسِ طَوْرًا وَطَوْرًا بِالْمَصَابِيحِ
 عَرَفْتَ ذَلِكَ بَعْلَمٍ فِيهِ مَشْرُوحِ
 لَكَ التَّشَكُّكُ جَلَاهُ بِتَضَحُّجِ
 بَيْنَ الْمَشَائِمِ مِنْهَا وَالْمُنَاجِيحِ
 يَحْوِي الضِّيَاءَ وَتَحْجِيهِ مِنَ الْلُوحِ
 تُنْقِجُ الْعَقْلَ فِيهَا أَيْ تَنْقِيحِ
 إِلَّا الْحَصِيفُ اللَّاطِيفُ الْحَسَّ وَالرُّوحِ
 أَبْوَابُ عَمَّنْ سِوَاهُ حَدَّ مَقْتُوحِ
 ذَوُو الْعُقُولِ الصَّحِيحَاتِ الْمَرَا جِيحِ

٢٠٢ قال احمد صني الدين بن صالح بن ابي الرجال يصف روضة صنعاء

رَوْضَةٌ قَدْ صَبَا لَهَا الصَّغْدُ شَوْقًا
 جَوْهَا تَسْجُجُ وَفِيهَا نَسِيمٌ
 صَحَّ سُكَّانُهَا جَمِيعًا مِنَ الدَّاءِ
 إِلَيْهِ يَا مَاءَ نَهْرِهَا الْعَذْبُ صَلَاحُ
 قَدْ صَفَا لَيْلُهَا وَطَابَ الْمَقِيلُ
 كُلُّ غَضَنِ إِلَى لِقَائِهِ يَمِيلُ
 وَجَسَمُ النَّسِيمِ فِيهَا عَلِيلُ
 حَبْدًا يَا زَلَالُ مِنْكَ الصَّالِيلُ

إِلَيْهِ يَأْوِرُهَا الْمُرْتَبَةُ غَنِي فَحْيَاةُ النَّفْسِ مِنْكَ الْهَدِيلُ
 رَوْضَ صَنَعَاءِ فُتَّتَ طَبْعًا وَوَصَفًا فَكَثِيرُ الثَّنَاءِ فِيكَ قَلِيلُ
 تَهَ عَلَى الشَّعْبِ شَعْبُ بَوَانٍ وَأَخْرَجَ فَعَلَى مَا تَقُولُ قَامَ الدَّلِيلُ
 نَهْرٌ دَافِقٌ وَجَوْ فَتِيقُ زَهْرٌ فَائِقُ وَظِلٌّ ظَلِيلُ
 وَثَمَارٌ قِطَافُهَا دَانِيَاتُ يَجْتَنِيهَا قَصِيرُنَا وَالطَّوِيلُ
 لَسْتُ أُنْسَى اُنْتِعَاشَ شَجَرٍ وَرَغْصَنٍ طَرَبًا وَالْقَضِيبُ مِنْهُ يَمِيلُ
 وَعَلَى رَأْسِ دَوْحَةٍ خَاطَبَ الْوَرْدُ قَ وَدَمْعُ الْغُصُونِ طَلًّا يَسِيلُ
 وَلِسَانُ الرُّعُودِ يَهْتَفُ بِالسُّحُبِ فَكَانَ الْخَفِيفُ مِنْهَا الثَّقِيلُ
 وَفَمُ السُّحُبِ بِاسْمٍ عَنْ بَرُوقٍ مُسْتَطِيرٍ شُعَاعُهَا مُسْتَطِيلُ
 وَزُهُورُ الرَّبِّي تَعْجَبُ مِنْ ذَا شَاخِصًا طَرَفُهَا الْمَلِيجُ الْجَمِيلُ
 فِيهِ لِي رِفْقَةٌ رِقَاقُ الْحَوَاشِي كَادَ لَيْنُ الطَّبَاعِ مِنْهُمْ يَسِيلُ
 أَرْجِيحُونَ لَوْ يُسَوِّحُهُمُ النَّفْسُ لَجَادُوا فَلَيْسَ مِنْهُمْ بِخَيْلُ
 تَهَادَى مِنَ الْعُلُومِ كُؤُوسًا طَيِّبَاتٍ مِرَاجُهَا زَنْجَبِيلُ
 طَابَ لِي رَأْدُهَا وَطَابَ صُحَاهَا كَيْفَ اسْتَحَارَهَا وَكَيْفَ الْأَصِيلُ
 ٢٠٣ قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفُ بِأَبْنِ عِزِّ الْقُضَاةِ يَصِفُ شُمُوعًا :
 وَزَهْرٍ شُمُوعٍ إِنْ مَدَدْنَ بَنَانَهَا لَتَحْوُسُ طُورَ اللَّيْلِ نَابِتَ عَنِ الْبَدْرِ
 وَفِيهِنَّ كَافُورِيَّةٌ خَلَّتْ أَنْهَا عَمُودٌ صَبَاحٍ فَوْقَهُ كَوْكَبُ الْفَجْرِ
 وَصَفْرَاءُ تَحْكِي شَاجِبًا شَابَ رَأْسُهُ فَأَدْمَعُهَا تَجْرِي عَلَى ضَيْعَةِ الْعُمَرِ
 وَخَضِرَاءُ يَبْدُو وَقْدُهَا فَوْقَ خَدِّهَا كَنْزِ حِسَّةٍ تَرْهُو عَلَى الْغُصْنِ الْنَضْرِ

فَلَاغْرَوَانُ تَحْكِي الْأَزَاهِرُ حُسْنَهَا أَلَيْسَ جَنَاهَا أَلْتَحُلُّ قَدَمًا مِنَ الزَّهْرِ
٢٠٤ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِي يُصِفُ الشَّيْخَةَ وَقَدْ أَحْسَنَ فِيهَا كُلَّ
الْإِحْسَانِ وَاسْتَعْرَقَ كُلَّ الصِّفَاتِ:

نَمَتْ بِأَسْرَارٍ لَيْلٍ كَانَ يُخْفِيهَا وَأَطْلَعَتْ قَلْبَهَا لِلنَّاسِ مِنْ فِيهَا
قَلْبُ لَهَا لَمْ يَرُعْنَا وَهُوَ مُكْتَمُنُ أَلَا تَرَى فِيهِ نَارًا مِنْ تَرَاقِيهَا
غَرِيقَةٌ فِي دُمُوعٍ وَهِيَ تُحْرِقُهَا أَنْفَاسُهَا بِدَوَامٍ مِنْ تَلْظِيهَا
تَنَفَّسَتْ نَفْسُ الْمُهْجُورِ إِذْ ذَكَرَتْ عَهْدَ الْحُلَيْطِ فَبَاتَ الْوَجْدُ يُذَكِّرُهَا
يُخْشَى عَلَيْهَا الرَّدَى مَهْمَا أَلَمَ بِهَا نَسِيمُ رِيحٍ إِذَا وَافَى يُحْيِيهَا
قَدْ أَثْمَرَتْ وَرْدَةً حُمْرَاءَ طَالِعَةٍ تَجْنِي عَلَى الْكَفِّ إِنْ أَهْوَيْتَ تَجْنِيهَا
وَرْدٌ تُشَاكُّ بِهِ الْأَيْدِي إِذَا قَطَفَتْ وَمَا عَلَى غُصْنِهَا شَوْكٌ يُوقِيهَا
صَفْرٌ غَلَالِهَا حُمْرٌ عَمَائِمُهَا سُودٌ ذَوَائِبُهَا بَيْضٌ لَيَالِيهَا

صفة ترهة على نهر سرقسطة

٢٠٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ: ذَكَرَ صَاحِبُ قَلَابِدِ الْعَيَّانِ مَا هَذَا مَعْنَاهُ:
إِنَّ الْمُسْتَعِينَ بِاللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ الْمُؤْتَمِنِ بْنِ هُوْدِ الْجُدَامِيِّ صَاحِبَ سَرْقُسْطَةَ
وَالشُّغُورِ رَكِبَ نَهْرَ سَرْقُسْطَةَ يَوْمًا لَتَفْقِدَ بَعْضَ مَعَاوِلِهِ الْمُنْتَظَمَةِ بِجِدِّ
سَاحِلِهِ . وَهُوَ نَهْرٌ رَقٌّ مَآوُهُ وَرَاقٌ . وَأَزْرَى عَلَى نِيلٍ مِصْرَ وَدِجْلَةَ
وَالْعِرَاقَ . وَقَدْ اكْتَفَتْهُ الْبَسَاتِينُ مِنْ جَانِبَيْهِ وَأَلْقَتْ ظِلَالَهَا عَلَيْهِ . فَمَا
تَكَادُ عَيْنُ الشَّمْسِ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ . هَذَا عَلَى اتِّسَاعِ عَرْضِهِ . وَبَعْدَ سَطْحِ
الْمَاءِ مِنْ أَرْضِهِ . وَقَدْ تَوَسَّطَ زُورُقُهُ زَوَارِقَ حَاشِيَتِهِ تَوَسَّطَ الْبَذْرِ لِلْهَالَةِ .

وَأَحَاطَتْ بِهِ إِحَاطَةُ الطُّفَاوَةِ لِلْغَزَالَةِ . وَقَدْ أَعْدَوْا مِنْ مَسَايِدِ الصَّيْدِ مَا
 أُسْتَخْرَجَ ذَخَائِرُ الْمَاءِ . وَخَافَ حَتَّى صَوْتَ السَّمَاءِ . وَاهِلَةً أُمُحَالَاتِ طَالِعَةِ
 مِنَ الْمَوْجِ فِي سَحَابٍ . وَقَانِصَةً مِنْ بَنَاتِ الْمَاءِ كُلِّ طَائِرَةٍ كَالشَّهَابِ .
 فَلَا تَرَى إِلَّا صَيُودًا كَهَيْدِ الصَّوَارِمِ . وَقُدُودٍ أَلْهَازِمٍ . فَقَالَ الْوَزِيرُ
 أَبُو الْفَضْلِ بْنُ حِدَائِي وَالطَّرَبُ قَدْ اسْتَهْوَاهُ . وَبَدِيعُ ذَلِكَ الْمُرَآيِ
 اسْتَرْقَّ هَوَاهُ :

| | |
|---|--|
| لِلَّهِ يَوْمٌ أُنِيقُ وَاصْبَحُ الْفَرَرِ | مُفَضَّضٌ مُذْهَبُ الْأَصَالِ وَالْبَكْرِ |
| كَأَنَّمَا الدَّهْرُ لَمَّا سَاءَ اعْتَبَنَا | فِيهِ بَعْتَبِي وَأَبْدَى صَفْحَ مُعْتَدِرِ |
| تَسِيرُ فِي زَوْرَقٍ حَفَّ السَّفِينُ بِهِ | مِنْ جَانِبَيْهِ بِمَنْظُومٍ وَمُسْتَشِيرِ |
| مَدَّ الشَّرَاعُ بِهِ نَشْرًا عَلَى مَلِكٍ | بَدَّ الْأَوَائِلَ فِي أَيَّامِهِ الْآخِرِ |
| هُوَ الْإِمَامُ الْهَمَامُ الْمُسْتَعِينُ حَوَى | عَلِيَاءَ مُؤْتَمِنٍ فِي هَدْيِ مُقْتَدِرِ |
| تَحْوِي السَّفِينَةَ مِنْهُ آيَةٌ عَجَبًا | بَحْرٌ تَجْمَعُ حَتَّى صَارَ فِي نَهْرِ |
| تُثَارُ مِنْ قَعْرِهِ النَّيْنَانُ مُصْعَدَةً | صَيْدًا كَمَا ظَفَرَ الْغَوَاصُ بِالْدَّرَرِ |

صفة الليل

٢٠٦ قَالَ بَعْضُ الْأَدْبَاءِ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ اجْعَلْ نَظْرَكَ فِي الْعِلْمِ لَيْلًا .
 فَإِنَّ الْقَلْبَ فِي الصَّدْرِ كَالطَّيْرِ يَنْتَشِرُ بِالنَّهَارِ وَيَعُودُ إِلَى وَكْرِهِ فِي
 اللَّيْلِ . فَهُوَ فِي اللَّيْلِ سَاكِنٌ مَا أَلْقَيْتَ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ وَعَادُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ
 فِي اللَّيْلِ : يُجِمُّ الْأَذْهَانُ وَتَقْطَعُ الْأَشْغَالُ . وَيُصَحُّ النَّظَرُ وَيُؤَلَّفُ
 الْحِكْمَةُ وَيُدْرُ الْخَوَاطِرُ . وَيَتَّسِعُ مَجَالُ الْقَلْبِ . وَاللَّيْلِ أُخْرَى فِي

مَذْهَبِ الْفِكْرِ . وَخَفِيَ لِعَمَلِ الْبِرِّ . وَأَعُونُ عَلَى صَدَقَةِ السِّرِّ . وَأَصَحُّ
لِلتَّلَاوَةِ الذِّكْرِ . وَأَرْبَابُ الْأَمْرِ يَخْتَارُونَ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ لِرِيَاضَةِ
النَّفُوسِ . وَسِيَاسَةِ التَّقْدِيرِ فِي دَفْعِ الْمُلَمِّ . وَإِمْضَاءِ الْمُهِمِّ . وَإِنْشَاءِ
الْكِتَابِ وَنَظْمِ الشِّعْرِ وَتَصْحِيحِ الْمُعَانِي . وَإِظْهَارِ الْحُجَجِ وَإِصَابَةِ غَرَضِ
الْكَلَامِ . وَتَثْبِيهِهِ مِنَ الْأَفْهَامِ . وَفِي اللَّيْلِ تَتَرَاوَدُّ الْأَحْبَابُ . لَا
يَطْرُقُ فِيهِ خَبَرٌ قَاطِعٌ . وَلَا شُغْلٌ مَانِعٌ

٢٠٧ سَأَلَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ كَيْفَ كَانَ سَيْرُكَ
فَقَالَ : بَيْنَا أَنَا أَسِيرُ ذَاتَ لَيْلَةٍ إِذْ عَصَفَتْ رِيحٌ شَدِيدٌ ظَلَمَ أَوْهَا . أَطْبَقَ
سَمَاوُهَا وَطَبَّقَ سَحَابُهَا . وَتَعَلَّقَ رَبَّنَاهَا . فَبَقِيَتْ حُرْنَجْمًا كَأَلَا شَقَرٍ إِنْ تَقَدَّمَ
نُحْرٌ . وَإِنْ تَأَخَّرَ عِقْرٌ . لَا أَسْمَعُ لَوَاطِي هُمَسًا . وَلَا لِنَابِجٍ جَرَسًا . تَدَلَّتْ
عَلَى غَيُومِهَا . وَتَوَارَتْ عَنِّي نُجُومُهَا . فَلَا أَهْتَدِي بِنَجْمٍ طَالِعٍ . وَلَا بَعْلَمٍ
لَامِعٍ . أَقْطَعُ حُجَّةً . وَأَهْبِطُ حُجَّةً . فِي دَيْمُومَةٍ قَفَرٍ . بَعِيدَةٍ أُنْعَرِ . فَالْرِّيحُ
تَخْطِفُنِي . وَالشَّوْكَ يُخْطِطُنِي فِي رِيحٍ عَاصِفٍ . وَبَرَقِ خَاطِفٍ . قَدْ
أَوْحَشَنِي أَكْأَمُهَا . وَقَطَعَنِي سِلَاقُهَا . فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ
مَعَارِجِي . وَسُدَّتْ مَخَارِجِي . إِذْ بَدَأَ النُّجُومُ لَانُحُ . وَبَيَاضُ وَاصِحُ . عَرَّجْتُ
إِلَى أَكْأَمِ عَجْرٍ ذِيْلِهِ فَإِذَا أَنَا بِمَصَائِيحِكُمْ هَذِهِ فَفَرَّتِ الْعَيْنُ . وَانْكَشَفَ
الرَّيْنُ . فَقَالَ هِشَامُ : لِلَّهِ دَرْكٌ . مَا أَحْسَنَ وَصْفَكَ (سِرُّ اللَّيَالِ لَا بَنَ مَنْظُورِ)

صفة عاصفة

٢٠٨ ذَكَرَ السُّيُوطِيُّ عَاصِفَةً حَدَّثَتْ سَنَةً ثَلَاثًا وَتِسْعِينَ قَالَ : كَانَ

فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ التَّاسِعِ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ أَتَى عَارِضٌ فِيهِ ظُلُمَاتٌ
 مُتَكَثِفَةٌ . وَبُرُوقٌ خَاطِفَةٌ . وَرِيَّاحٌ عَاصِفَةٌ . فَقَوِيَ أَهْوِيَّتُهَا . وَاشْتَدَّ
 هُبُوبُهَا . فَتَدَافَعَتْ لَهَا أَعْنَةُ مُطْلَقَاتُ . وَارْتَفَعَتْ لَهَا صَوَائِقُ مُصْعِقَاتُ .
 فَرَجَفَتْ لَهَا الْجُدُرَانُ وَأَصْطَفَقَتْ . وَتَلَاقَتْ عَلَى بُعْدِهَا وَأَعْتَقَتْ . وَثَارَ
 بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ عِجَاجٌ قَفِيلٌ : لَعَلَّ هَذِهِ عَلَى هَذِهِ أَطْبَقَتْ . وَتَحَسَّبُ
 أَنَّ جَهَنَّمَ قَدْ سَالَ مِنْهَا وَادٍ . وَعَدَا مِنْهَا عَادٍ . وَزَادَ عَصْفُ الرِّيَّاحِ إِلَى
 أَنْ أَنْطَفَأَتْ سُرُجُ النُّجُومِ . وَمَزَقَتْ أَدِيمَ السَّمَاءِ وَفَحَّتْ مَا فَوْقَهُ مِنْ
 الرُّقُومِ . لَا عَاصِمٌ مِنَ الْخُطْفِ لِلْأَبْصَارِ . وَلَا مُجَاوِدٌ لِلْخُطْبِ إِلَّا مُعَاقِلُ
 الْإِسْتِغْفَارِ . وَفَرَّ النَّاسُ نِسَاءً وَرِجَالًا . وَنَفَرُوا مِنْ دُورِهِمْ خِفَافًا وَثِقَالًا .
 لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا . فَأَعْتَصَمُوا بِالْمَسَاجِدِ الْجَامِعَةِ .
 وَأَذْعَنُوا لِلنَّارِ لِيْلَةٍ بِأَعْنَاقٍ خَاضِعَةٍ . وَوُجُوهٍ غَانِيَةٍ . وَنَفُوسٍ عَنِ الْأَهْلِ
 وَالْمَالِ سَالِيَةٍ . يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ . وَتَتَوَقَّعُونَ أَيَّ خُطْبٍ
 جَلِيٍّ . قَدْ أَنْقَطَعَتْ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَيْهِمْ . وَغَمَّتْ عَنِ النَّجَاةِ طُرُقُهُمْ .
 وَوَقَعَتْ الْفِكْرَةُ فِيمَا هُمْ عَلَيْهِ قَادِمُونَ . وَقَامُوا إِلَى صَلَاتِهِمْ وَوَدُّوا أَنْ
 لَوْ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ هُمْ عَلَيْهِمْ دَائِمُونَ . إِلَى أَنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الرُّكُودِ .
 وَأَسْعَفَ الْمَاجِدِينَ بِالْهُجُودِ . وَأَصْبَحَ كُلُّ يُسَلِّمٍ عَلَى رَفِيقِهِ . وَفِيهِنَّ
 بِسَلَامَةٍ طَرِيقُهُ . وَيَرَى أَنَّهُ قَدْ بُعِثَ بَعْدَ النَّفْحَةِ . وَأَفَاقَ بَعْدَ الصَّيْحَةِ
 وَالصَّرْحَةِ . وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ لَهُ الْكُرَّةَ . وَأَدَّبَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ يَأْخُذُ عَلَى
 الْغِرَّةِ . وَوَرَدَتْ الْأَخْبَارُ . بِأَنَّهَا كَسِرَتْ الْمَرَآكِبُ فِي الْبَحَارِ . وَالْأَشْجَارُ

فِي الْفَقَارِ . وَآتَلَّتْ خَلْقًا كَثِيرًا مِنَ السُّفَارِ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَرَّ قَلَمٌ يَنْفَعُهُ
الْفِرَارُ (حسن المحاضرة للسيوطي)

صفة انكسار العدو

٢٠٩ وَصَفَ سُلَيْمَانُ الْحَلَبِيُّ الْعَدُوَّ بِالْخَوَرِ وَالْوَهْنِ فِي قِتَالِهِ وَمَا
يُظْهِرُونَهُ مِنَ الرَّهَجِ بِالْحَرَكَةِ وَإِعْدَادِ الْأَهْبَةِ وَالْإِحْتِشَادِ . قَالَ :
وَأَمَّا رَهَجُ الْعَدُوِّ الْمُخْذُولِ بِالْحَرَكَةِ وَرَمِي الصِّتِ بِهَا فَإِنَّ عِدَّتَهُ الصَّيَاحُ .
وَقُوَّةَ الْجَبَانِ فِي الْقَوْلِ وَالْقَوْلُ يَذْهَبُ فِي الرِّيحِ . وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ مَا
أَقْدَمُوا إِلَّا وَكَانَ أَحَدُ سِلَاحِهِمُ الْهَرَبُ وَلَا طَمَعُوا فِي النَّجَاحِ . فَكَانَ
لَهُمْ فِي غَيْرِ النِّجَاحِ أَرْبُ يَبَالُغُونَ فِي الْإِحْتِشَادِ . وَالْجَازِرُ لَا يَهْوِلُهُ
كَثْرَةُ الْغَنَمِ وَيَسْتَكْثِرُونَ مِنَ السَّوَادِ . وَجُنُودُ مَنْ لَا يَنْفَعُ أَشْبَهُ
شَيْءٍ بِالْعَدَمِ . فَهَوْتُهُمْ ضَعِيفَةٌ . وَوُطْأَتُهُمْ خَفِيفَةٌ . وَتَبَاتُهُمْ أَقْصَرُ مِنْ
حَلِّ الْعُقَالِ . وَصَبْرُهُمْ أَسْرَعُ مِنْ الظِّلِّ فِي الْإِنْتِقَالِ . وَخِيُولُهُمْ لَا
تُطِيعُ أَمْرَ أَعْتَبَهَا إِلَّا فِي الْفِرَارِ . وَإِنْ أَطْمَعَهُمْ فِي اللَّقَاءِ فَسَرَدَهُمْ
كِلَامُ سُيُوفِنَا كَأَقْسَامِ السَّكَّالِمِ الثَّلَاثَةِ هَزِيمًا وَاسِيرًا وَصَرِيحًا

وصف ابن سليمان الحلبي غلبة على التتار

٢١٠ (قَالَ :) إِنَّ التَّتَارَ اسْتَجَدُّوا بِكُلِّ طَائِفَةٍ وَأَقْدَمُوا عَلَى الْبِلَادِ
الْإِسْلَامِيَّةِ بِنُفُوسِ طَامِعَةٍ . وَقُلُوبٍ خَائِفَةٍ . وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ قَامُوا
مُدَّةً يَشْتَرُونَ الْخُدَاعَةَ بِالْمُوَادَعَةِ . وَيُسِرُّونَ الْمُصَارِمَةَ . فِي الْمُسَالَمَةِ .
وَحِينَ تَيْسَرُ مَرَادُهُمْ . وَتَكْمُلُ احْتِشَادُهُمْ . اسْتَدْرَجْنَاهُمْ إِلَى مَصَارِعِهِمْ .

وَأَسْتَجَرْنَاهُمْ لِيُقْرَبُوا فِي الْقَتْلِ مِنْ مَضَاجِعِهِمْ . وَيَعْدُوا فِي الْحَرْبِ
عَنْ مَوَاضِعِهِمْ . وَصَدَمْنَاهُمْ بِقُوَّةِ اللَّهِ صَدْمَةً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ بِهَا قَبْلُ .
وَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ حَمَلَةً الْجَاهُ ثُمَّ طَوَفْنَاهَا إِلَى ذَلِكَ الْجَبَلِ . وَهَلْ يَعْلَمُ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ جَبَلٌ . فَخَصَرْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ الْفَضَاءِ الْمُتَّسِعِ . وَضَايْتُنَا هُمْ
كَمَا قَدْ رَأَى وَمَرَّقْنَاهُمْ كَمَا قَدْ تَبَيَّنَ . وَأَنْزَلْنَاهُمْ عَلَى حُكْمِ السَّيْفِ
الَّذِي نَهَلَ مِنْ دِمَائِهِمْ حَتَّى رَوَى وَأَكَلَ مِنْ لُحُومِهِمْ حَتَّى شَبِعَ .
وَتَبِعْتَهُمْ جِيوشُنَا الْمَنْصُورَةَ تَتَخَطَّيُهُمْ رِمَاحُهَا . وَتَتَلَقَّيُهُمْ صِفَاحُهَا .
وَيَبْدُدُهُمْ فِي الْفَلَوَاتِ رُعْبَهَا . وَيَفْرِقُهُمْ فِي الْقِمَارِ طَلْعُهَا الْمُتْدَارِكُ
وَضَرْبُهَا . وَيَقْتُلُ مِنْ فَاتِ السُّيُوفِ مِنْهُمْ الْعَطَشُ وَالْجُوعُ . وَيُخَيِّلُ
لِلْحَيِّ مِنْهُمْ أَنَّ وَطَنَهُ كَالدُّنْيَا الَّتِي لَيْسَ لَهَا مَيْتٌ إِلَيْهَا رُجُوعٌ . وَلَعَلَّهُ
قَدْ رَأَى مِنْ ذَلِكَ فَوْقَ مَا وَصَفَ عِيَانًا . وَأَنْهُمْ مَا أَقْدَمُوا إِلَّا
وَنَصَرَنَا اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ . وَمَا سَاقَتْهُمْ الْأَطْطَاعُ فِي
وَقْتٍ مَا إِلَّا إِلَى خُتُوفِهِمْ . وَلَا عَادَ مِنْهُمْ قَطُّ فِي وَقْعَةٍ إِلَّا أَحَادُ تُخْبِرُ
عَنْ مَصَارِعِ الْوُفَيْهِمْ . وَلَقَدْ أَضَاعَ الْحَزْمُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَسْتَدِمَّ نِعْمَ اللَّهُ
عَلَيْهِ بِطَاعَتِنَا الَّتِي كَانَ فِي بَهَادِ أَمْنِهَا وَوَهَادِ يَمْنِهَا . وَحِمَايَةِ عَفْوِهَا وَبَرْدِ
رَأْفَتِهَا الَّتِي كَدَّرَهَا بِالْمُخَالَفَةِ بَعْدَ صَفْوِهَا . يَصُونُ رَعَايَاهُ بِالطَّاعَةِ
عَنِ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ . وَيُحْمِي أَهْلَ مِلَّتِهِ بِالْحَذَرِ عَنِ الْحَرَكَاتِ الَّتِي مَا
نَهَضُوا إِلَيْهَا إِلَّا وَجَرُوا ذُيُولَ الْحُسَارِ . وَلَقَدْ عَرَّضَ نَفْسَهُ وَأَصْحَابَهُ
لِسُيُوفِنَا الَّتِي كَانَ مِنْ سَطَوَاتِهَا فِي أَمَانٍ . وَوَشَّقَ بِمَا ضَمِنَ لَهُ التَّتَارُ مِنْ

نَصْرِهِ . وَقَدْ رَأَى مَا آلَ إِلَيْهِ أَمْرُ ذَلِكَ الضَّمانِ . وَجَرَّ بِنَفْسِهِ
بِمَوْلَاةِ التُّتَارِ عَنَّا كَانَ عَنْهُ فِي غَنَى . وَأَوْقَعَ رُوحَهُ بِمُظَاهَرَةِ الْمَغُولِ
فِي حَوْمَةِ السُّيُوفِ الَّتِي تَخَطَّفَتْ أَوْلِيَاءَهُ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا . وَأَقْتَحَمَ
بِنَفْسِهِ مَوَارِدَ هَلَاكِ سَلْبَتِ رِداءِ الْأَمْنِ عَنْ مَنْكِبَيْهِ . وَأَعْتَرَّ هُوَ
وَقَوْمُهُ بِمَا زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مِنْ غُرُورِهِ . لَقَدْ أَعْتَرَضَ بَيْنَ السَّهْمِ
وَالْهَدَفِ بُخْرِهِ . وَتَعَرَّضَ لِلْوُقُوفِ بَيْنَ نَابِ الْأَسَدِ وَظُفْرِهِ . وَهُوَ
يَعْلَمُ أَنَّ مَعَ ذَلِكَ زَعَمَى لَهُ حُقُوقَ طَاعَةِ أَسْلَافِهِ الَّتِي مَاتُوا عَلَيْهَا .
وَتَحَفَّظُ لَهُ خِدْمَةَ آبَائِهِ الَّتِي بَذَلُوا نَفْسَهُمْ وَنَفَائِسَهُمْ فِي التَّوَصُّلِ
إِلَيْهَا . وَالسُّيُوفُ الْآنَ مُضْغِيَّةٌ إِلَى جَوَابِهِ لَتَكْفٍ إِنْ أَبْصَرَ سُبُلَ
الرَّشَادِ . أَوْ تَعَرَّضَ بِرُؤْسِ حِمَاتِهِ وَكِمَاتِهِ عَنِ الْأَعْمَادِ . إِنْ أَصَرَ عَلَى
الْعِنَادِ وَالْحَيْرُ يَكُونُ (حسن التوصل الى صناعة الترس)

ذكر دار الوزير صاحب بن عباد باصبيان

٢١١ جَرَى الشُّعْرَاءُ بِحَضْرَةِ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فِي مَيْدَانٍ اقْتَرَحَ
فِي ذِكْرِ الدَّارِ الَّتِي بَنَاهَا بِأَصْبَهَانَ وَأَنْتَقَلَ إِلَيْهَا . وَأَقْتَرَحَ عَلَى أَصْحَابِهِ
وَصَفَّهَا فَقَالَ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْعَبَّاسِ :

دَارُ الْوِزَارَةِ مَمْدُودٌ سَرَادِقُهَا
وَالْأَرْضُ قَدْ أَوْصَلَتْ غَيْظَ السَّمَاءِ بِهَا
وَلَا حِقُّ بِذَرَى الْجُوزَاءِ لِاحِقِهَا
تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَرْضٍ عَرَصَتْهَا
فَقَطَرُهَا أَدْمَعُ تَجْرِي سَوَابِقُهَا
تَفَرَّعَتْ شُرُفَاتٍ فِي مَنَاكِبِهَا
وَأَنَّ الْجُمُهَا فِيهَا طَوَابِقُهَا
يَرْتَدُّ عَنْهَا كَلِيلُ الْعَيْنِ رَامِقُهَا

مِثْلُ الْعَذَارَى وَقَدْ شَدَّتْ مَنَاظِفُهَا وَتَوَجَّتْ بِأَكَالِيلِ مَنَارِقِهَا
 دَارُ الْأَمِيرِ الَّتِي هُذِي وَزِيرَتُهَا أَهَدَتْ لَهَا وَشُحًا رَأَتْ مَنَارِقُهَا
 تَرْهَى بِهَا مِثْلَ مَا تَرْهَى بِسَيِّدِنَا مُوَيِّدِ الدَّوْلَةِ أُمَيُّونِ طَارِقِهَا
 هُذِي الْمَعَالِي الَّتِي غِيظَ الزَّمَانُ بِهَا وَافْتَنَكَ مَسْوُوقَةً وَاللَّهُ نَاسِقِهَا
 إِنَّ الْغَنَائِمَ قَدْ آتَتْ مُعَاهِدَةً لَا زَايِلَتَهَا وَلَا زَالَتْ تُعَانِقِهَا
 لِأَرْضِهَا كُلِّ مَا جَادَتْ مَوَاهِبُهَا وَفِي دِيَارِ أَعَادِيهَا صَوَاعِقِهَا
 ٢١٢ وَمِنْهَا قَصِيدَةُ الشَّيْخِ أَبِي الْحَسَنِ صَاحِبِ الْبَرِيدِ أَوَّلُهَا :

دَارُ عَلَى الْغَيْرِ وَالتَّأْيِيدِ مَبْنَاهَا وَلِلْمَكَارِمِ وَالْعَالِمَاءِ مَعْنَاهَا
 دَارُ تَبَاهَى بِهَا الدُّنْيَا وَسَاكِنُهَا هَذَا وَكَمْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَمَنَّاهَا
 فَالْيُنُ أَقْبَلَ مَقْرُونًا بِمِنَاهَا وَالْيُسْرُ أَصْبَحَ مَقْرُونًا بِبُسْرَاهَا
 مِنْ قَوْفِهَا شُرْفَاتُ طَالَ أَدْنَاهَا يَدُ الثَّرِيَّا فَقُلْ لِي كَيْفَ أَقْصَاهَا
 كَانَهَا غِلْمَةٌ مُصْطَفًى لَيْسَتْ بِيضُ الْغُلَّالِ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا
 أَنْظُرْ إِلَى الْقُبَّةِ الْغَرَاءِ مُذْهَبَةً كَأَنَّهَا الشَّمْسُ أَعْطَتْهَا مُحْيَاهَا
 لَمَّا بَنَى النَّاسُ فِي دُنْيَاكَ دُورَهُمْ بَنَتْ فِي دَارِكَ الْغَرَاءِ دُنْيَاهَا
 ٢١٣ وَقَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ بْنِ الْمُنَجِّمِ :

هِيَ الدَّارُ قَدَعَمَ الْأَقَالِيمِ نُورُهَا فَلَوْ قَدَرْتَ بَعْدَادُ كَانَتْ تَزُورُهَا
 وَلَوْ خَيْرَتْ دَارُ الْخِلَافَةِ بَادَرَتْ إِلَيْهَا وَفِيهَا تَأْجُهَا وَسَرِيرُهَا
 لَتَسَعَّدَ فِيهَا يَوْمَ حَانَ حُضُورُهَا وَتَشْهَدُ دُنْيَا لَا يُخَافُ غُرُورُهَا
 فَمَا جَمَلَتْ عَيْنُ الزَّمَانِ بِمِثْلِهَا وَلَا خَالَ رَأَى أَنْ يَحْيَى نَظِيرُهَا

يَقُولُ الْأَوَّلَى قَدْ فُوجُوا بِدُخُولِهَا وَحَبَرَهُمْ تَحْبِيرُهَا وَحَبِيرُهَا
 أَفِي كُلِّ قَصْرِ عَادَةٍ وَحَبِيرُهَا وَفِي كُلِّ بَيْتِ رَوْضَةٍ وَغَدِيرُهَا
 وَقَالَ لَهَا اللَّهُ الْعَلِيُّ صِفَاتُهُ سَأَسْمِيكَ مَاعَمَ اللَّيَالِي كُرُورُهَا
 أَهْنِيكَ بِالْعُمَرَانِ وَالْعُمَرُ دَائِمٌ لِإِنْيَاكِ مَا أَفْنَى الدُّهُورِ مَرُورُهَا
 وَدَارَتْ لَهَا الْأَفْلَاكُ كَيْفَ أَدْرَتْهَا وَدَأَنْتِ إِلَى أَنْ قِيلَ أَنْتِ مُدِيرُهَا
 فَإِنْ كَانَ لِلدَّارِ الَّتِي قَدْ بَنَيْتَهَا نَظِيرُ قَتْلِي عُرْضِ الْقَرِيضِ نَظِيرُهَا
 وَالْأَجْرَتْ الدَّلِيلَ فِي سَاحَةِ الْعُلَا وَقُلْتُ الْقَوَائِي قَدْ أُعِيدَ جَرِيرُهَا

(يَتِيمَةُ الدَّهْرِ لِلْإِمَامِ عَبْدِ الْمَلِكِ الثَّعَالِبِيِّ)

ذَكَرَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَغَزَوَاتِهِ

٢١٤ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ: تَوَلَّى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَلِكُ
 الْقَمَرُ الْأَزْهَرُ . الْأَسَدُ الْغَضَنَفَرُ . الْمَيْمُونُ الْبَقِيَّةُ . الْحَمُودُ الضَّرِيبَةُ .
 سَيِّدُ الْخُلَفَاءِ وَأَنْجَبُ النُّجَبَاءِ صَبِيحَةُ هِلَالِ رَيْعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَلَاثِ
 مِائَةٍ (قُلْتُ فِيهِ :)

بَدَأَ الْهِلَالُ جَدِيدًا وَالْمَلِكُ غَضُّ جَدِيدٍ
 يَا نِعْمَةَ اللَّهِ زَيْدِي مَا كَانَ فِيهِ مَزِيدٌ
 فَتَوَلَّى الْمَلِكُ وَهِيَ جَمْرَةٌ تَحْتَدِمُ . وَنَارٌ تَضْطَرِمُ . وَشَقَاقٌ وَنَفَاقٌ
 فَاحْتَدَى نِيرَانُهَا . وَسَكَنَ زَلَا زِلْهَا . وَافْتَحَهَا عَوْدًا كَمَا افْتَحَهَا بَدْءًا . سَمِيَهُ عَبْدُ
 الرَّحْمَنِ بْنُ مُعَاوِيَةَ وَقَدْ قِيلَ فِي أَشْعَارِ غَزَوَاتِهِ كُلِّهَا أَشْعَارُ قَدْ جَالَتْ
 فِي الْأَمْصَارِ . وَشَرَدَتْ فِي الْبُلْدَانِ حَتَّى أَتَهَمَتْ وَأُنْجِدَتْ وَأَعْرِقَتْ .

وَكَانَ أَوَّلَ غَزَاةٍ غَزَاهَا الْغَزَاةُ الْمَعْرُوفَةُ بِغَزَاةِ الْمُتَنَلِّينِ أَفْتَحَ بِهَا سَبْعِينَ
حِصْنًا قَدْ نَكَبَتْ عَنْهَا الطَّوَائِفُ . وَأَعْيَتْ عَلَى الْحُلَايِفِ . (وَفِيهَا أَقُولُ :)
قَدْ أَوْضَحَ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا جَا وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا فِي الدِّينِ أَفْوَجَا
وَقَدْ تَرَيَنْتِ الدُّنْيَا لِسَاكِنِهَا كَأَنَّمَا أَلْبَسْتَ وَشِيًّا وَدِيَابَجَا
يَا ابْنَ الْحُلَايِفِ إِنَّ الزُّنْ لَوْ عَلِمَتْ نَدَاكَ مَا كَانَ مِنْهَا أَلْمَاءُ تَجَابَا
وَالْحَرْبُ لَوْ عَلِمَتْ بِأَسَا تَصُولُ بِهِ مَا هَيَّجَتْ مِنْ جِبَالِ الدِّينِ أَهْيَا جَا
وَأَصْبَحَ النَّصْرُ مَعْقُودًا بِالْوِيَةِ تَطْوِي الْمَرَا حِلَّ تَهْجِيرًا وَإِدْلَا جَا
أَدْخَلْتَ فِي قُبَّةِ الْإِسْلَامِ مَارِقَةً أَخْرَجْتَهَا مِنْ دِيَارِ الْجُورِ إِخْرَا جَا
بِحُجَلٍ تُشْرِقُ الْأَرْضَ الْقَضَاءُ بِهِ كَأَنَّ الْبَحْرَ يَقْدِفُ بِالْأَمْوَاجِ أَمْوَاجَا
يَقُودُهُ الْبَدْرُ يَسْرِي فِي كَوَاكِبِهِ عَرَمَرَمًا كَسَوَادِ اللَّيْلِ رَجْرَا جَا
تَرُوقُ فِيهِ بُرُوقُ الْمَوْتِ لِامِعَةٍ وَيَسْمَعُونَ بِهِ لِلرَّعْدِ أَهْزَا جَا
غَادَرْتَ فِي عِفْرِتِي جِيَانٌ مَلْحَمَةً أَبَكَيْتَ مِنْهَا بَارِضِ الْغَدْرِ أَعْلَا جَا
فِي نِصْفِ شَهْرٍ تَرَكْتَ الْأَرْضَ سَاكِنَةً مِنْ بَعْدِ مَا كَانَ فِيهَا الطَّيْرُ قَدْ مَاجَا
تُمْلَأُ بِكَ الْأَرْضُ عَدْلًا مِثْلَ مَا مِلَّتْ جَوْرًا وَتُوضَعُ لِلْمَعْرُوفِ مِنْهَا جَا
يَا بَدْرَ ظُلُمَتِهَا يَا تَمَسُّ صُبْحَتِهَا يَا لَيْثَ حَوْمَتِهَا إِنْ هَانِجُ هَا جَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ حَتَّى عَقَدْتَ لَهَا فِي رَأْسِكَ أَلْتَا جَا
وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ هَذِهِ الْغَزَاةِ لِلْمَلِكِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ وَلَهُ
غَزَاةُ مَارْتَشِ أَخْتِ بَدْرٍ وَحُنَيْنٍ وَلَهُ غَزَاةُ جِيَانٍ وَفِيهَا قُلْتُ فِي أَرْجُوزَتِي :
ثُمَّ انْتَحَى جِيَانٌ فِي غَزَوَاتِهِ بِمَسْكَرٍ يَسْعَدُ مِنْ هَمَاتِهِ

وَأَفْتَحَ الْخُصُونَ حِصْنًا حِصْنًا وَأَوْسَعَ النَّاسَ جَمِيعًا أَمْنًا
وَلَمْ يَزَلْ حَتَّى أَتْنَحَى جَيَانًا فَلَمْ يَدَعْ بِأَرْضِهَا شَيْطَانًا
فَأَصْبَحَ النَّاسُ جَمِيعًا أَمَةً قَدْ عَقَدَ الْإِلَّاهُ لَهُمُ وَالْذِمَّةَ
وَلَمْ يَدَعْ مِنْ جَنْبِهَا مَرِيدًا بِهَا وَلَا مِنْ إِنْشِهَا عَيْدًا
إِلَّا كَسَاهُ الذِّلَّ وَالصَّغَارَا وَعَمَّهُ وَأَهْلَهُ دَمَارًا
فَأَقْبَلَ الْعُلُجُ لَهُمْ مُغِيثًا يَوْمَ الْخُمَيْسِ مُسْرِعًا حَثِيثًا
بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلُ وَالْفَوَارِسُ وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِسُ
وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُذِيلَ الْعُسْكَرَا عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدُّمَرَا
فَاعْتَاقَهُ بَدْرٌ بِمَنْ لَدَيْهِ مُسْتَبْصِرًا فِي زَخْفِهِ إِلَيْهِ
حَتَّى اتَّكَتْ مَيْمَنَةٌ بِمَيْسَرِهِ وَاعْتَلَّتِ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْحَجَرِ
فَقُتِلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا فَاشِيَا وَأَذْبَرَ الْعُلُجُ ذَمِيمًا خَاسِيَا
فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ وَقَدْ عَالَ التَّكْبِيرُ وَالصَّيْحُ
وَفَارَقَتْ أَعْمَادُهَا السُّيُوفُ وَفَعَرَتْ أَفْوَاهُهَا الْخُتُوفُ
وَالْتَقَتِ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ وَأَنْغَمَسُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ
فِي مَوْقِفٍ زَانَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ وَقَصُرَتْ فِي طُولِهِ الْأَعْمَارُ
فَأَنْقَضَتِ الْعِقْبَانُ وَالسَّلَالِقَةُ رَهَقًا عَلَى مُقَدَّمِ الْجَلَالِقَةِ
عِقْبَانُ مَوْتٍ تَحْطَفُ الْأَرْوَاحَا وَتَشْبَعُ السُّيُوفُ وَالرِّمَاحَا
فَانْهَزَمَ الْأَعْدَاءُ عِنْدَ ذَاكَ وَأَنْكَشَفَتْ عَوْرَتُهُ هُنَاكَ
فَاتَّصَلَ الْفَتْحُ بِفَتْحٍ ثَانٍ وَالنَّصْرُ بِالنَّصْرِ مِنَ الرَّحْمَانِ

الْبَابُ الثَّالِثُ عَشَرَ فِي الرِّثَاءِ

٢١٥ قَالَتِ الْفَارَعَةُ الْمُرِّيَّةُ تَرْتِي أَخَاهَا مَسْعُودَ بْنَ شَدَّادٍ :

يَا عَيْنُ جُودِي لِمَسْعُودِ بْنِ شَدَّادٍ بِكُلِّ ذِي عِبْرَاتٍ شَجْوُهُ بَادِي
شَهَادُ أَنْدِيَّةٍ رَفَّاعُ أَبْنِيَّةٍ شَدَّادُ أَلْوِيَّةٍ فَتَّاحُ أَسَدَادِ
نَحَارُ رَاغِيَةٍ قَتَالُ طَاغِيَةٍ حَلَالُ رَايَةِ فَكَّالُ أَقْيَادِ
قَوَالُ مُحْكَمَةٍ نَقَاضُ مُبْرَمَةٍ قَرَّاجُ مُبْهَمَةٍ حَبَّاسُ أَوْرَادِ
حَلَالُ مُمْرِعَةٍ حَمَالُ مُعْضَلَةٍ قَرَّاعُ مُنْطَلَعَةٍ طَلَّاعُ أَنْجَادِ
جَمَاعُ كُلِّ خِصَالٍ الْخَيْرِ قَدْ عَلِمُوا زَيْنُ الْقَرِينِ وَخَطْلُ الظَّالِمِ الْعَادِي
أَبَا ذُرَّارَةَ لَا تُبْعِدْ فَكُّلُ فَتَى يَوْمًا رَهِينُ صَفِيحَاتٍ وَأَعْوَادِ

قال ابو مالك يريثي ابا نضر والده لما قتل

٢١٦

زَالَ عَنَّا السُّرُورُ إِذْ زُلْتَ عَنَّا وَإِذْ دَهَانَا بِكَأُونَا وَالْعَوِيلُ
وَرَأَيْنَا الْقَرِيبَ مِنَّا بَعِيدًا وَجَمَعَانَا صَدِيقَيْنَا وَالْحَلِيلُ
وَرَمَانَا الْعَدُوَّ فِي كُلِّ وَجْهِ وَتَجَنَّى عَلَى الْعَزِيزِ الدَّلِيلُ
يَا أَبَا النَّضْرِ سَوْفَ أَبْكِيكَ مَا عِشْتُ سَوِيًّا وَذَلِكَ مِنِّي قَلِيلُ
حَمَلْتُ نَعْشَكَ الْمَلَأَيْكَهُ الْأَبْرَارُ إِذْ مَا لَنَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
غَيْرَ أَنِّي كَذَبْتُكَ الْوَدَّ لَمْ تَقْطُرْ جُفُونِي دَمًا وَأَنْتَ قَتِيلُ
رَضِيتُ مُقْلَتِي بِإِرْسَالِ دَمْعِي وَعَلَى مِثْلِكَ النَّفْسُ تُسِيلُ

أَسْوَاكَ الَّذِي أَجُودُ عَلَيْهِ بِدَمِي إِنِّي إِذَا لَجَّيْتُ
عَثَرَ الدَّهْرِ فِيكَ عَثْرَةً سُوءٍ لَمْ يُقَلْ مِثْلَهَا الْمَعِينُ الْمُقِيلُ
قُلْ لِمَنْ ضَنَّ بِالْحَيَاةِ فَإِنَّا بَعْدَهُ فِي التُّرَابِ صَرَعَى حُلُولُ
حُفْرَةٍ حَشَوَهَا وَفَاءٌ وَحِلْمٌ وَنَدَى فَاضِلٌ وَلَبٌ أَصِيلُ
وَعَفَافٌ عَمَّا يَشِينُ وَحِلْمٌ رَاجِحُ الْوِزْنِ بِالرَّوَاسِي يَمِيلُ
وَبَنَانٌ يَمِينُهَا غَيْرُ جَعْدٍ وَجَبِينٌ صَلَتْ وَخَذُ أُسِيلُ
وَأَمْرُوهُ أَشْرَقَتْ صَفِيحَةُ خَدَيْهِ عَلَيْهِ بَشَاشَةٌ وَقَبُولُ

تُوفِي وَلَدَ اعرابي في يوم عيد فقال يرثيه

٢١٧

لَيْسَ الرِّجَالُ جَدِيدُهُمْ فِي عِيدِهِمْ وَلَبِستُ حُزْنَ أَبِي الْحُسَيْنِ جَدِيدًا
أَيْسَرُنِي عَيْدٌ وَلَمْ أَرْ وَجْهَهُ فِيهِ أَلَا بُعْدًا لِذَلِكَ عَيْدًا
فَارَقْتُهُ وَبَقِيتُ أَخْلَدُ بَعْدَهُ لَا كَانَ ذَاكَ بَقَاً وَلَا تَخْلِيدًا
مَنْ لَمْ يُمْتْ جَزَعًا لِفَقْدِ حَبِيبِهِ فَهُوَ الْخَوْنُ مَوَدَّةً وَعُهُودًا
مُتَّعَ حَبِيبِكَ إِن قَدَرْتَ وَلَا تَعِشْ مِنْ بَعْدِهِ ذَا لَوَعَةٍ مَكْمُودًا
مَا أُمُّ خَشْفٍ قَدْ مَلا أَحْشَاءَهَا حَذَرًا عَلَيْهِ وَجَفْنَهَا تَسْهِيدًا
إِنْ نَامَ لَمْ تَتَجَمَّعْ وَطَافَتْ حَوْلَهُ فَيَسِيتُ مَكْلُوءًا بِهَا مَرْصُودًا
مِنِّي بِأَوْجَعٍ إِذْ رَأَيْتُ نَوَاحِيًا لِأَبِي الْحُسَيْنِ وَقَدْ لَطَمَنَ خُدُودًا
وَلَقَدْ عَدِمْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ جَلَادَتِي لَمَّا رَأَيْتُ جَمَالَكَ الْمَفْقُودًا
كُنْتُ الْجَلِيدَ عَلَى الرِّزَايَا كُلِّهَا وَعَلَى فِرَاقِكَ لَمْ أَجِدْ تَجْلِيدًا
وَلَنْ يَبْقَيْتُ وَمَا هَلَكَتُ فَإِنَّ لِي أَجَلًا وَإِنْ لَمْ أُحْصِهِ مَعْدُودًا

لَا مَوْتَ لِي إِلَّا إِذَا الْأَجَلَ أَنْقَضَى
 حُزْنِي عَلَيْكَ بِقَدْرِ حُكْمِكَ لَا أَرَى
 مَا هَدَى رُكْنِي بِالسِّنِينَ وَإِنَّمَا
 يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدًا
 فَلَقَدْ شَقِيتُ وَرَبَّمَا شَقِيَّ الْقَتَى
 مَنْ ذَمَّ جَنَمًا بَاخِلًا بِدُمُوعِهِ
 فَلَا نَظْمَنَ مَرَاتِيًا مَشْهُورَةً
 وَجَمِيعَ مَنْ نَظَّمَ الْقَرِيضَ مُفَارِقًا
 فَهُنَاكَ لَا أَتَجَاوَزُ الْخُدُودَا
 يَوْمًا عَلَى هَذَا وَذَلِكَ مَزِيدَا
 أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ بِالْأَلْسَى مَهْدُودَا
 وَكَذَلِكَ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودَا
 بِفِرَاقٍ مِنْ يَهُوَى وَكَانَ سَعِيدَا
 فَعَلَيْكَ جَفْنِي لَمْ يَزَلْ مُحَمَّدَا
 تُسَيِّ الْأَنَامَ كَثِيرًا وَلَيْدَا
 وَلَدَا لَهُ أَوْ صَاحِبَا مَفْقُودَا

لابن حسن التهامي يرثي ولده

٢١٨

حُكْمُ الْمُنْيَةِ فِي الْبَرِيَّةِ جَارِي
 بَيْنَنَا يُرَى الْإِنْسَانُ فِيهَا مُخْبِرًا
 طُبِعَتْ عَلَى كَدَرٍ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا
 وَمُكَلَّفُ الْأَيَّامِ ضِدَّ طِبَاعِهَا
 وَإِذَا رَجَوْتَ الْمُسْتَحِيلَ فَإِنَّمَا
 قَالَعِيشُ نَوْمٍ وَالْمُنْيَةُ يَفْظَةُ
 وَالنَّفْسُ إِنْ رَضِيتْ بِذَلِكَ أَوَّابَتْ
 فَاقْضُوا مَا رَبَّكُمْ عِجَالًا إِنَّمَا
 وَتَرَكَضُوا خَيْلَ الشَّبَابِ وَحَازِرُوا
 فَالْدَّهْرُ يُخَدِّعُ بِالْمُنَى وَيَغِصُّ إِنْ
 مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ
 حَتَّى يُرَى خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 صَفْوًا مِنَ الْأَكْدَارِ وَالْأَقْدَارِ
 مُتَطَلِّبٌ فِي الْمَاءِ جُذُوعَ نَارٍ
 تَبْنِي الرِّجَاءَ عَلَى شَفِيرِ هَارٍ
 وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا خِيَالُ سَارٍ
 مُنْقَادَةٌ بِأَرْمَةِ الْأَقْدَارِ
 أَعْمَارُكُمْ سَفَرٌ مِنَ الْأَسْفَارِ
 أَنْ تُسْتَرَدَّ فَإِنَّهُنَّ عَوَارٍ
 هُنَا وَيَهْدُمُ مَا بَنَى بِبَوَارٍ

لَيْسَ الزَّمَانُ وَإِنْ حَرَصْتَ مُسَالِمًا
يَا كَوُكْبًا مَا كَانَ أَقْصَرَ عُمُرُهُ
وَهَلَالَ أَيَّامُ مَضَى لَمْ يَسْتَدِرْ
عَجَلَ الْخُسُوفِ إِلَيْهِ قَبْلَ أَوَانِهِ
وَكَانَ قَلْبِي قَبْرُهُ وَكَانَتْهُ
أَبْكِيهِ ثُمَّ أَقُولُ مُعْتَذِرًا لَهُ
جَاوَرْتُ أَعْدَائِي وَجَاوَرَ رَبَّهُ
وَلَقَدْ جَرَيْتُ كَمَا جَرَيْتُ لِنَافِيَةٍ
فَإِذَا نَطَقْتُ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْطِقِي

خُلِقَ الزَّمَانُ عِدَاوَةً الْأَحْرَارِ
وَكَذَلِكَ تَكُونُ كَوَاكِبُ الْأَسْحَارِ
بَدْرًا وَلَمْ يَهْلُ لَوْ قَتِ سِرَارِ
فَمَحَاهُ قَبْلَ مَظْنَةِ الْإِبْدَارِ
فِي طَيْهِ سِرٍّ مِنْ الْأَسْرَارِ
وَقَفْتَ حِينَ تَرَكْتَ الْأَمَّ دَارِ
شَتَانَ بَيْنَ جَوَارِهِ وَجَوَارِي
فَبَلَغْتَهَا وَأَبُوكَ فِي الْمِضْمَارِ
وَإِذَا سَكَتُ فَأَنْتَ فِي إِضْمَارِي

رثاء مشاهير العرب

٢١٩ قال عبد الله بن همام السلولي يرثي بعض امراء بني حرب

تَعَزَّوْا يَا بَنِي حَرْبٍ بِصَبْرِ
لَقَدْ وَارَى قَلْبُكُمْ بَنَانًا
وَجَدَنَاهُ بَفِيضًا فِي الْأَعَادِي
أَمِينًا مُؤْمِنًا لَمْ يَتَّضِ أَمْرًا
فَقَدْ أَضْحَى الْعَدُوُّ رَخِيًّا بِالِ
فَعَاضَ اللَّهُ أَهْلَ الدِّينِ مِنْكُمْ
مُجَانِبَةً الْهَقَاقِ وَكُلِّ نَحْسٍ
خِلَافَةً رَبِّهِمْ كُونُوا عَلَيْهَا

فَمَنْ هَذَا الَّذِي يَرْجُو الْخُلُودَا
وَحَزْمًا لَا كِنَاءَ لَهُ وَجُودَا
حَبِيبًا فِي رَعِيَّتِهِ حَمِيدَا
فِي وَجْدِ غَيْبِهِ إِلَّا رَشِيدَا
وَقَدْ أَضْحَى النَّقِيُّ بِهِ عَمِيدَا
وَرَدَّ لَكُمْ خِلَافَتَكُمْ جَدِيدَا
مُقَارِبَةً الْأَيَّامِ وَالسُّعُودَا
كَمَا كُنْتُمْ عَنَابَةً أَسُودَا

يَعْلَمُهَا الْكُھُولُ الْمُرْدَ حَتَّى
إِذَا مَا بَانَ ذُو ثِقَةٍ بَلَوْتُمْ
تَلَقَّيْهَا يَزِيدٌ عَنْ أَبِيهِ
فَإِنْ دُنْيَاكُمْ بِكُمْ أَطْمَأَنَّتْ
وَإِنْ شَغِبَتْ عَلَيْكُمْ فَأَعْصِبُوهَا
وَإِنْ لَأَنْتَ لَكُمْ فَتَلَقَّيْهَا
تَذِلَّ بِهَا الْأَكْفُ وَتَسْتَعِيدَا
أَخَا ثِقَةٍ بِهَا صَنَعًا مُجِيدَا
فَحْذَهَا يَا مُعَاوِيَ عَنْ يَزِيدَا
فَأَوَّلُوا أَهْلَهَا خُلُقًا شَدِيدَا
عِصَابًا يَسْتَدِرُّ بِهَا شَدِيدَا
وَلَا تَرْمُوا بِهَا الْغَرَضَ الْبَعِيدَا

قال اشجع بن عمرو السلمي يرثي منصور بن زياد

٢٢٠

يَا حُفْرَةَ الْمَلِكِ الْمُؤَمِّلِ وَفَدُهُ
لَا زِلْتُ فِي ظِلِّينِ ظِلِّ سَحَابَةٍ
وَسَقَى الْوَلِيَّ عَلَى الْعِهَادِ عِرَاصَ مَا
يَا يَوْمَ مَنْصُورٍ أَبْجَتْ حِمَى النَّدَى
يَا يَوْمَهُ أَغْرَيْتِ رَاحِلَةَ النَّدَى
ذَلَّتْ بِمَصْرَعِهِ الْمَكَارِمُ وَالنَّدَى
أَفَلَتْ نَجُومُ بَنِي زِيَادٍ بَعْدَ مَا
لَوْلَا بَقَاءُ مُحَمَّدٍ لَتَصَدَّعَتْ
أَبْقَى مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ صِفَاتُهَا
أَصْبَحَتْ مَعْجُورًا بِحُفْرَتِكَ الَّتِي
بَلَيْتِ عِظَامَكَ وَالصِّفَاحُ جَدِيدَةٌ
إِنْ كُنْتَ سَاكِنِ حُفْرَةٍ فَلَقَدْ تَرَى
مَا فِي ثَرَاكِ مِنَ النَّدَى وَالْحَبِيرِ
وَطَفَاءَ دَانِيَةٍ وَظِلِّ حُبُورِ
وَالْأَلِ مِنْ قَبْرِ وَمِنْ مَقْبُورِ
وَفَجَعَتُهُ بِوَلِيِّهِ الْمَذْكُورِ
مِنْ رَبِّهَا وَحَرَمَتْ كُلَّ فَقِيرِ
وَذَبَابُ كُلِّ مَهْدٍ مَأْثُورِ
طَلَعَتْ بُنُورِ أَهْلَةٍ وَبُدُورِ
أَكْبَادُنَا أَسْفًا عَلَى مَنْصُورِ
وَمَضَى لَوَقْتُ حِمَامِهِ الْمَقْدُورِ
بُدِّلَتْهَا مِنْ قَصْرِكَ الْمَعْمُورِ
لَيْسَ الْبَلَى لِمَعَالِكَ الْمَشْهُورِ
سَكَنًا لِعُودِي مِنْبَرٍ وَسَرِيرِ

يَا عَمْرُو مَالِي عَنْكَ مِنْ صَبْرٍ يَا عَمْرُو يَا أَسْنِي عَلَى عَمْرٍو
لِلَّهِ يَا عَمْرُو وَأَيَّ فَتَى كَفَنْتُ يَوْمَ وَضَعْتُ فِي الْقَبْرِ
أَحْشُو التُّرَابَ عَلَى مَفَارِقِهِ وَعَلَى غَضَارَةِ وَجْهِهِ النَّضْرُ
حِينَ أَسْتَوَى وَعَلَا الشَّبَابُ بِهِ وَبَدَأَ مُنِيرَ الْوَجْهِ كَمَا الْبَدْرُ
وَرَجَا أَقَارِبُهُ مَنَافِعُهُ وَرَأَوْا شَمَائِلَ سَيِّدِ عَمْرِ
وَأَهْمُهُ هَمِّي فَسَاوَرَهُ وَغَدَا مَعَ الْغَادِينَ فِي السَّفَرِ
رَبِّيَّتُهُ دَهْرًا أَفْنَيْتُهُ فِي الْيَسْرِ أَغْذَوْهُ وَفِي الْعُسْرِ
حَتَّى إِذَا التَّامِيلُ أَمَكَّنِي فِيهِ قُبِيلَ تَلَاصُقِ الثَّنَجْرِ
وَجَعَلْتُ مِنْ شَغْفِي أَنْقَلَهُ فِي الْأَرْضِ بَيْنَ تَنَافُغِ غَيْرِ
أَدْعُ الْمَزَارِعَ وَالْحُصُونِ بِهِ وَأَحِلَّهُ فِي الْمَهْمَةِ الْقَهْرِ
مَا زِلْتُ أَصْعَدُهُ وَأَحْدَرُهُ مِنْ قُتْرِ مَوْمَةٍ إِلَى قُتْرِ
هَرَبًا بِهِ وَالْمَوْتَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ انْتَوَيْتُ بِهِ وَلَا أَدْرِي
إِذْ رَاعَنِي صَوْتُ هَيْبَتِهِ بِهِ وَذَعَرْتُ مِنْهُ أَيَّامًا دَعْرِ
وَإِذَا مَنِيَّتُهُ تُسَاوَرَهُ قَدْ كَدَحَتْ فِي الْوَجْهِ وَالْثَحْرِ
وَأَذَالَهُ عَلَقٌ وَحَشْرَجَةٌ مِمَّا يُجْبِشُ بِهِ مِنَ الصَّدْرِ
وَالْمَوْتُ يَقْبِضُهُ وَيَبْسِطُهُ كَالثَّوْبِ عِنْدَ الطِّيِّ وَالنَّشْرِ
فَقَضَى وَأَيُّ فَتَى فَجَعْتُ بِهِ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ عَنِ الْقَدْرِ
لَوْ قِيلَ تَفَدِّيهِ بِذَلِكَ لَهُ مَالِي وَمَا جَمَعْتُ مِنْ وَفْرِ

أَوْ كُنْتُ مُقْتَدِرًا عَلَىٰ عُمْرِي أَثَرُهُ بِالشَّطْرِ مِنْ عُمْرِي
 قَدْ كُنْتُ ذَافِقًا لَهُ فَعَدَا وَرَمَىٰ عَلَيَّ وَقَدْ رَأَىٰ فَقْرِي
 لَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ مَتَعْنِي بِأُبْنِي وَشَدَّ بِأَزْرِي
 بُنِيتَ عَلَيْكَ بُنَىٰ أَحْوَجَ مَا كُنَّا إِلَيْكَ صَفَاحُ الصَّخْرِ
 لَا يُبْعِدُنَاكَ اللَّهُ يَا عُمْرِي إِمَّا مَضَيْتَ فَخُنْ بِالْإِثْرِ
 هَذِي سَبِيلُ النَّاسِ كُلِّهِمْ لَا بُدَّ سَالِكُهَا عَلَىٰ سَفَرِ

لمروان بن أبي حفصة في معن بن زائدة

مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ مَعْنٌ وَأَبَقَى مَسْكَارِمَ لَنْ تَبِيدَ وَلَنْ تُكَالَا
 كَانَ الشَّمْسُ يَوْمَ أُصِيبَ مَعْنٌ مِنَ الْإِظْلَامِ مُبَاسَةً ظِلَالَا
 هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي كَانَتْ تَزَارُ تَهْدُ مِنَ الْعُدُوِّ بِهِ الْجَبَالَا
 وَعُطِّلَتِ الشُّغُورُ لِفَقْدِ مَعْنٍ وَقَدْ يُرْوِي بِهَا الْأَسَلُ النَّهَالَا
 وَظَلَمَتِ الْعِرَاقُ وَأَوْرَثَتْهَا مُصِيبَتُهُ الْجَمَلَةُ أَعْتَالَا
 وَظَلَّ الشَّامُ يَرْجِفُ جَانِبَاهُ لِرُكْنِ الْعِزِّ حِينَ وَهَى فَمَالَا
 وَكَادَتْ مِنْ تَهَامَةٍ كُلُّ أَرْضٍ وَمَنْ تَجَدَّدَ تَزُولُ غَدَاةُ زَالَا
 فَإِنْ يَعْلُ الْإِلَادَ لَهُ خُشُوعٌ فَقَدْ كَانَتْ تَطُولُ بِهِ اخْتِيَالَا
 أَصَابَ الْمَوْتُ يَوْمَ أَصَابَ مَعْنًا مِنَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهُمْ فَعَالَا
 كَانَ النَّاسَ كُلَّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَىٰ أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالَا
 وَلَمْ يَكْ طَابَ لِلْعُرْفِ يَنْوِي إِلَىٰ غَيْرِ ابْنِ زَائِدَةٍ أَرْتَحَالَا
 مَضَىٰ مَنْ كَانَ يَحْمِلُ كُلَّ عِبٍّ وَيَسْبِقُ فَضْلَ نَائِلِهِ السُّؤَالَا

وَمَا عَمَدُ الْوُفُودُ لِشَلِّ مَعْنٍ
وَلَا بَلَغَتْ أَكْفُ ذَوِي الْعَطَايَا
وَمَا كَانَتْ تُجِفُّ لَهُ حِيَاضُ
فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فِدْوُهُ
وَلَمْ يَكْ كَنْزُهُ ذَهَبًا وَلَكِنْ
وَذُخْرًا فِي مُحَمَّدَ بَاقِيَاتِ
مَضَى سَبِيلِهِ مَنْ كُنْتَ تَرْجُو
فَلَسْتُ بِمَالِكٍ عِبْرَاتِ عَيْنٍ
فَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْيَتَامَى
وَلَهْفُ أَبِي عَلِيٍّ إِذِ الْتَوَافِي
أَقْنَأَ بِالْيَمَامَةِ إِذِ يَنْسِنَا
وَقُلْنَا أَيْنَ تَرْحَلُ بَعْدَ مَعْنٍ
سَيَذْكُرُكَ الْخَلِيفَةُ غَيْرَ قَالٍ
وَلَا يَنْسَى وَقَائِعَكَ الْإِلَوَاتِي
حَبَاكَ أَخَوَاتِمِي بِالْمَرَاثِي
وَأَلْقَى رَحْلَهُ أَسْفًا وَآلَى

رثاء بني برمك لسليمان بن برمك

٢٣٣

أَصَبْتُ بِسَادَةٍ كَانُوا عِيُونًا
فَقُلْتُ وَفِي الْفُؤَادِ ضَرِيمُ نَارٍ
يَهْمُ نَسَقِي إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ
وَلِلْعِبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي أَنْسِجَامُ

عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالْدُّنْيَا جَمِيعًا
 جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى
 هَوْتُ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا
 وَلَمْ أَرَ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا ابْنَ يَحْيَى
 بَرِينَ الْحَادِثَاتِ لَهُ سِهَامًا
 لِيَهْنِ الْحَاسِدِينَ بَانَ يَحْيَى
 وَأَنَّ الْفَضْلَ بَعْدَ رِثَاءِ عَزَى
 وَقَدْ آلَتْ مُعْتَذِرًا بِنَذْرِ
 بَانَ لَا ذُقْتُ بَعْدَكُمْ مُدَامًا
 أَلَّهُوْا بَعْدَكُمْ وَأَقْرُ عَيْنًا
 وَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَيْشٌ وَقَفْضُ
 وَجَعْفَرُ ثَاوِيًا بِالْجَمْرِ أَبْلَتْ
 أَمْرُ بِهِ فَيَغْلِبُنِي بُكَائِي
 أَقُولُ وَقْتُ مُنْتَصِبًا لَدَيْهِ
 أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا خَوْفُ وَاشٍ
 لَثَمْنَا رُكْنَ جِذْعِكَ وَأَسْتَلَمْنَا
 رِدْوَةَ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ
 وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يُلَامُ
 وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ اللَّسَامُ
 حُسَامًا قَدَهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
 فَعَالَتُهُ الْحَوَادِثُ وَالسَّهَامُ
 أَسِيرٌ لَا يَضِيحُ وَيُسْتَضَامُ
 غَدًا وَرِدَاؤُهُ دَالٌ وَلَا مَ
 وَلِي فِيمَا نَذَرْتُ بِهِ أَعْتَزَامُ
 وَمَوْتِي أَنْ يُفَارِقَنِي الْمُدَامُ
 عَلَيَّ أَلَّهُوْا بَعْدَكُمْ حَرَامُ
 أَسِيرٌ دُونَهُ الْبَلَدُ الشَّامُ
 مُحَاسِنُهُ السَّمَامُ وَالْقَتَامُ
 وَلَكِنَّ الْبُكَاءَ لَهُ اُكْتَامُ
 إِلَى أَنْ كَادَ يَفْضَحُنِي الْقِيَامُ
 وَعَيْنٌ لِلْخَلِيفَةِ لَا تَنَامُ
 كَمَا لِلنَّاسِ بِالْحَجَرِ أَسِيلَامُ

٢٢٤ رثاء الشريف محمد بن محمد بن عيسى القوسي لابن دقيق العيد الشاعر

سَيَطُولُ بَعْدَكَ فِي الطُّلُولِ وَقُوفِي
 أُرْوِي الثَّرَى مِنْ مَدْمَعِي الْمَذْرُوفِ
 لَوْ كَانَ يَقْبَلُ فِيكَ حَتْفَكَ فِدْيَةً
 لَقُدِّيتَ مِنْ عُلَمَائِنَا بِالْوُفِ

أَوْ كَانَ مِنْ حَرِّ الْمَنَايَا مَا نَعِ
يَا طَالِبِي الْمَعْرُوفِ أَيْنَ مَصِيرُكُمْ
الْمُشْتَرِي الْعُلْيَا بِأَعْلَى قِيَمَةٍ
مَا عَنَّفَ الْجُلَسَاءَ قَطُّ وَنَفْسُهُ
يَا مُرْشِدَ الْفَتَيَانِ إِذْ مَا أَشْكَتُ
مَنْ لِلضَّعِيفِ يُعِينُهُ أُنَى أَتَى
مَنْ لِلْيَتَامَى وَالْأَرَامِلِ كَافِلٌ
أَفْنَيْتَ عُمْرَكَ فِي تَقَى وَعِبَادَةٍ
وَسَجَّتْ فِي بَحْرِ الْعُلُومِ مُكَابِدًا
وَبَذَلَتْ سَائِرَ مَا حَوَيْتَ وَلَمْ تَدْعِ
يَا شَمْسُ مَا لَكَ تَطْلُعِينَ أَلَمْ تَرَي
لَهْفِي عَلَى حَبْرِ بِكَلٍّ فَضِيلَةٍ
كَانَ الْخَفِيفُ عَلَى تَقِيٍّ مُؤْمِنٍ
عَمَّ الْمَصَابُ بِهِ الطَّوَائِفُ كُلُّهَا
بُشْرَاكَ يَا ابْنَ عَلِيٍّ الْعَالِي الذَّرَى
وَلَقَدْ رَزَاتَ عَلَى كَرِيمٍ غَافِرٍ

٢٢٥ للحافظ بن حجر في رثاء الحافظ الامام الكبير زين الدين العراقي

مُصَابٌ لَمْ يُنْقِصْ لِلْخِنَاقِ
فَرَوْضُ الْعِلْمِ بَعْدَ الزَّهْوِ ذَاوِ
أَصَارَ الدَّمْعَ جَارًا لِلْمَاقِ
وَرَوْحُ الْفَضْلِ قَدْ بَلَغَ التَّرَاقِ

فَطَافَ بِأَرْضِ مِصْرَ كُلِّ عِلْمٍ
فَيَا أَهْلَ الشَّامِ وَمِصْرَ فَأَبْكُوا
عَلَى الْخَبِيرِ الَّذِي شَهِدَتْ قُرُومٌ
وَمَنْ فَتَحَتْ لَهُ قَدَمًا عُلُومٌ
وَمَنْ سَيَّيَنَ عَالِمًا لَمْ يُجَارَى
فَأَصْبَحَ بِالْكَرَامَةِ فِي أَصْطَبَاحٍ
فَيَا أَسْفَا وَيَا خَرْنَا عَلَيْهِ
وَيَا أَسْفَا ائْتَفِيسِدَاتِ عِلْمٍ
عَلَيْهِ سَلَامٌ رَبِّي كُلِّ حِينٍ
وَأَسْقَتْ لَحْدَهُ سُحْبُ الْغَوَادِي
وَزَانَتْ رِيئَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ

بِكَأْسِ الْحَيْنِ لِلْعُلَمَاءِ سَاقِي
عَلَى عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ الْعِرَاقِي
لَهُ بِالْإِنْفِرَادِ عَلَى اتِّفَاقٍ
عَدَتْ عَنْ غَيْرِهِ ذَاتَ انْفِلَاقٍ
وَلَا طَمِعَ الْهَجَارِي فِي الْحَقِ
وَبِالْخُفِ الْكَرِيمَةِ فِي انْتِبَاقٍ
أَرَقُّ مِنَ اللَّسِمَاتِ الرِّقَاقِ
تَوَلَّتْ بَعْدَهُ ذَاتَ انْطِلَاقٍ
يُلَاقِيهِ الرِّضَا فِيمَا يُلَاقِي
إِذَا انْهَمَّتْ هَمَّتْ ذَاتَ انْطِبَاقٍ
تَحِيَّاتٌ إِلَى يَوْمِ التَّلَاقِ

٢٢٦ للبرهان القيراطي يرثي جمال الدين عبد الرحيم شيخ الشافعية

نَعَمْ قَبِضَتْ رُوحُ الْأَعْلَاءِ الْفَضَائِلِ
تَعَطَّلَ مِنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ مَكَانُهُ
أَحَقًّا وَجُودُ الْفَقْهِ زَالَ جَمَالُهَا
قِفُّوا خَبَرُونَا مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ
قِفُّوا خَبَرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُشَابِهِ
فَأَعْظَمُ بِحَبِيرٍ كَانَ لِلْعِلْمِ سَاعِيًا
وَأَعْظَمُ بِهِ يَوْمَ الْجِدَالِ مُنَاطِرًا

بِمَوْتِ جَمَالِ الدِّينِ صَدْرُ الْأَفَاضِلِ
وَغَيَّبَ عَنْهُ فَاضِلُ أَيِّ فَاضِلِ
وَحُطَّتْ أَعَالِي هَضْبِهَا لِلْأَسَافِلِ
وَيَجْرُؤُ فِي مِيدَانِ كُلِّ مُنَاضِلِ
قِفُّوا خَبَرُونَا هَلْ لَهُ مِنْ مُثَاقِلِ
بِعِزِّهِ صَحِيحٍ لَيْسَ بِالْمُتَكَايِلِ
إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَكَانًا لِمِثَالِ

وَأَسَافُهُ فِي أَلْبَحْثِ قَاطِعَةِ الظُّبَا
يَقُومُ بِإِيضَاحِ الْمَسَائِلِ مُرْشِدًا
لَهُ قَدَمٌ فِي الْفَقْهِ سَابِقَةُ الْخَطَا
تَبَارَكَ مَنْ أَعْطَاهُ فِيهِ مَرَاتِبًا
فَكَمْ كَانَ يُبْدِي فِيهِ كُلَّ غَرِيبَةٍ
أَحَلَّ جَمَالَ الدِّينِ فِي الْخُلْدِ رَبَّهُ
وَحَيَّاهُ بِالرَّيْحَانِ وَالرُّوحِ وَالرِّضَا
لَقَدْ كَانَ فِي الْأَعْمَالِ وَالْعِلْمِ مُخَاصًا
فَلَهْنِي لِأَمْدَاحٍ عَلَيْهِ تَحَوَّلَتْ
يُسَاعِدُنِي فِيهِ الْحَمَامُ بِشَجْوَاهَا
صَرَفَتْ عَلَيْهِ كَنْزَ صَبْرِي وَأَدْمَعِي
وَمَا نَحْنُ إِلَّا رَكْبُ مَوْتٍ إِلَى الْبَلَى
قَطَعْنَا إِلَى نَحْوِ الْقُبُورِ مَرَاحِلًا
وَهَذَا سَبِيلُ الْعَالَمِينَ جَمِيعِهِمْ

٢٢٧ لبياء الدين زهير يثني فتح الدين عثمان والي الاسكندرية

وَحَيَّاكَ عَنِّي كُلُّ رَوْحٍ وَرَيْحَانٍ
يُعَادِيكَ مِنْهُ كُلُّ أَوْطَفِ هَتَانٍ
وَمَا كَانَ فِي وَدِّ الصَّدِيقِ بِخَوَّانٍ
فَمَا لِي أَرَاهُ الْيَوْمَ أَظْهَرَ عِصْيَانِي
وَعَهْدِي بِصَبْرِي فِي الْخُطُوبِ يُطِيعُنِي

فَيَا طَاوِيًّا قَدْ طَيَّبَ اللَّهُ ذِكْرَهُ
وَجَدْتَ الَّذِي أَسْلَاكَ عَنِّي وَإِنِّي
لَقَدْ دَفَنْتُ الْأَقْوَامَ يَوْمَ لِقَائِهِ
يُوجِهُنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ خِيَالُهُ
وَأَقْسِمُ لَوْ نَادَيْتُهُ وَهُوَ مَيِّتٌ
هَنِيئًا لَهُ قَدْ طَابَ حَيًّا وَمَيِّتًا
صَدِيقِي الَّذِي إِذْ مَاتَ مَوْتٌ مُهْجَبِي
وَكَانَ أَنَيْسِي مُذْ بَلَيْتُ بِقُرْبِهِ
وَقَدْ كَانَ أَسْلَانِي مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
كَرِيمُ الْحَيَا بَاسِمُ مُتَهَلِّلِ
يَمْنٍ لِمَنْ يَرْجُوهُ مِنْ غَيْرِ مَنَّةٍ
فَقَدَّتْ حَبِيبًا وَأَبْتَلَيْتُ بِغُرَبَةٍ
هُوَ الْمَوْتُ مَا فِيهِ وَفَاءٌ لِصَاحِبِ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا رَاحِلٌ بَعْدَ رَاحِلٍ

فَأَضْحَى وَطِيبُ الذِّكْرِ عُمْرُهُ لَهُ ثَانِ
وَحَمَّكَ مَا حَدَّثْتُ نَفْسِي بِسُلُوفِ
بَقِيَّةٍ مَعْرُوفٍ وَخَيْرٍ وَإِحْسَانِ
كَمَا كُنْتُ أَلْقَاهُ قَدِيمًا وَيَلْقَانِي
لَجَاوِبِي تَحْتَ التُّرَابِ وَنَادَانِي
فَمَا كَانَ مُحْتَاجًا لِطِيبِ أَجْفَانِي
فَمَا لِي لَا أَبْكِيهِ وَالرُّزْءُ رُزْآنِ
وَكُنْتُ كَأَنِّي بَيْنَ أَهْلِي وَأَوْطَانِي
وَلَا أَحَدٌ عَنْهُ مِنَ النَّاسِ أَسْلَانِي
مَتَى جِئْتُهُ لَمْ تَلْقَهُ غَيْرَ جَذْلَانِ
فَإِنْ قُلْتَ مَنَّا فَقُلْ غَيْرَ مَنَّا
وَحَسْبُكَ مِنْ هَذَيْنِ أَمْرَانِ مُرَّانِ
وَهَيَّاهُ إِنْسَانُ يَمُوتُ لِإِنْسَانِ
إِلَى الْعَالَمِ الْبَاقِي مِنَ الْعَالَمِ الْفَانِي

مرثية أبي الحسن الأنباري للوزير أبي طاهر

٢٣٨ لما استعرت الحرب بين عز الدولة بن بويه وابن عمه عضد الدولة ظفر عضد الدولة
بوزير عز الدولة أبي طاهر محمد بن بقية فسحله وشهره وعلى راسه برنس . ثم طرحه للفيلة
فقتلته . ثم صلبه عند دارع باب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة . ولما صلب رثاه أبو الحسن
محمد بن عمران يعقوب الأنباري أحد العدول ببغداد بهذه القصيدة الغراء . فلما وقف عليها
عضد الدولة قال : وددت لو أني المصلوب وتكون هذه القصيدة في

عَلَوْ فِي الْحَيَاةِ وَفِي الْمَمَاتِ لَحَقْتُ تِلْكَ إِحْدَى الْمُعْجَزَاتِ
 كَانَ النَّاسَ حَوْلَكَ حِينَ قَامُوا وَفُودُ نَدَاكَ أَيَّامَ الصَّلَاتِ
 كَأَنَّكَ قَائِمٌ فِيهِمْ خَطِيبًا وَكُلُّهُمْ قِيَامٌ لِلصَّلَاةِ
 مَدَدْتَ يَدَيْكَ نَحْوَهُمْ اخْتِفَاءً كَمَدَّهِمَا إِلَيْهِمْ بِالْهَبَاتِ
 وَلَمَّا ضَاقَ بَطْنُ الْأَرْضِ عَنْ أَنْ يَضُمَّ عَالَاكَ مِنْ بَعْدِ الْوَفَاةِ
 أَصَارُوا الْجَوْ قَبْرَكَ وَاسْتَعَاضُوا عَنْ الْأَكْفَانِ ثَوْبَ السَّافِيَاتِ
 لِعِظَمِكَ فِي النُّفُوسِ بَقِيَتْ تَرْغَى بِحِرَاسٍ وَحَفَاطٍ ثِقَاتِ
 وَتَوَقَّدُ حَوْلَكَ النَّيِّرَانُ لَيْلًا كَذَلِكَ كُنْتَ أَيَّامَ الْحَيَاةِ
 رَكِبْتَ مَطِيَّةً مِنْ قَبْلِ زَيْدٍ عَلَاهَا فِي السِّنِينَ الْمَاضِيَاتِ
 وَتِلْكَ قَضِيَّةٌ فِيهَا تَأْسٌ تُبَاعِدُ عَنْكَ تَغْيِيرَ الْعُدَاةِ
 وَلَمْ أَرَقَبْ جِذْعَكَ قَطُّ جِذْعًا تَمَكَّنَ مِنْ عِنَاقِ الْمُسْكِرُمَاتِ
 أَصَاتَ إِلَى النُّوَابِ فَاسْتَثَارَتْ فَأَنْتَ قَتِيلٌ تُثَارِ النَّائِبَاتِ
 وَكُنْتَ نَجِيرٌ مِنْ صَرْفِ اللَّيَالِي فَصَارَ مُطَالِبًا لَكَ بِالنَّيِّرَاتِ
 وَصِيرَ دَهْرِكَ الْإِحْسَانَ فِيهِ إِلَيْنَا مِنْ عَظِيمِ السَّيِّئَاتِ
 وَكُنْتَ لِمَعَشَرٍ سَعْدًا فَلَمَّا مَضَيْتَ تَفَرَّقُوا بِالْمُنْحَسَاتِ
 غَلِيلٌ بَاطِنُ لَكَ فِي فُؤَادِي يُخَفِّفُ بِالْدُمُوعِ الْجَارِيَاتِ
 وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ عَلَى قِيَامٍ بِفَرْضِكَ وَالْحُقُوقِ الْوَاجِبَاتِ
 مَلَأْتُ الْأَرْضَ مِنْ نَظْمِ الْقَوَافِي وَنَحْتُ بِهَا خِلَافَ النَّائِمَاتِ
 وَلَكِنِّي أَصْبِرُ عَنْكَ نَفْسِي مَخَافَةَ أَنْ أَعَدَّ مِنَ الْجَنَاحَةِ

وَمَا لَكَ ثُرْبَةً فَأَقُولَ تُسْقَى لِأَنَّكَ نَضَبُ هَظْلِ الْمَاطِلَاتِ
عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الرَّحْمَنِ تَتَرَى بِرَحْمَتٍ غَوَادٍ رَاحَاتِ
وَقَالَ فِيهِ حِينَ أُنْزِلَ عَنِ الصَّلِيبِ :

لَمْ يُلْحِقُوا بِكَ عَارًا إِذْ صُلِبْتَ بَلَى بَاءُوا بِإِثْمِكَ ثُمَّ اسْتَرْجَعُوا نَدَمًا
وَأَيَّقَنُوا أَنَّهُمْ فِي فِعْلِهِمْ غَالِطُوا وَأَنَّهُمْ نَضَبُوا مِنْ سُودِدِ عِلْمَا
فَاسْتَرْجَعُوكَ وَوَارَوْا مِنْكَ طَوْدَةً بِدَفْنِهِ دَفَنُوا الْإِفْضَالَ وَالْكَرَمَا
لَئِنْ بَلِيتَ فَلَا يَبْلَى نَدَاكَ وَلَا تُنْسَى وَكَمْ هَالِكٍ يُنْسَى إِذَا قَدَمَا
تَقَاسَمَ النَّاسُ حُسْنَ الذِّكْرِ فَيُكَلِّمُكَ مَا زَالَ مَا لَكَ بَيْنَ النَّاسِ مُقْتَسَمَا
٢٢٩ قَالَ الْعُقَيْلِيُّ يَرْثِي صَدِيقًا لَهُ صَلَبَ :

لَعَمْرِي لَئِنْ أَصْبَحْتَ فَوْقَ مُشَدَّبٍ طَوِيلٍ تُعْفِيكَ الرِّيحُ مَعَ الْقَطْرِ
لَقَدْ عَشْتُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ مُبَرَّرًا وَعُوفِيتَ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ
وَأَقَلَّتْ مِنْ ضَيْقِ التُّرَابِ وَعَمَّهِ وَلَمْ تَفْقِدِ الدُّنْيَا فَهَلْ لَكَ مِنْ شُكْرِ
فَمَا تَشْتَفِي عَيْنَايَ مِنْ دَائِمِ الْبُكََا عَلَيْكَ وَلَوْ أَنِّي بَكَيْتُ إِلَى الْحَشْرِ
فَطُوبَى لِمَنْ يَبْكِي أَخَاهُ مُجَاهِرًا وَلَكِنِّي أَبْكِي لِفَقْدِكَ فِي سِرِّي

٢٣٠ قال مصعب بن عبد الله الزبيري يري اسحاق الموصلي

أَتَدْرِي لِمَنْ تَبْكِي الْعَيُونَ الدَّوَارِفُ وَيَنْهَلُ مِنْهَا وَاصِفٌ ثُمَّ وَاصِفُ
نَعَمْ لَا مَرِي لَمْ يَبْقَ فِي النَّاسِ مِثْلُهُ مُفِيدٌ لِعِلْمٍ أَوْ صَدِيقٌ مُلَاطِفُ
تَجَهَّزْ إِسْحَاقُ إِلَى اللَّهِ غَادِيَا فَاللَّهُ مَا صُمَّتْ عَلَيْهِ أَلْفَافُ
وَمَا حَمَلَ النَّعْشَ الْمَرْجَى عَشِيَّةً إِلَى الْقَبْرِ إِلَّا دَامِعُ الْعَيْنِ لَاهِفُ

صُدُّوهُمْ مُرَضًى عَلَيْهِ عَمِيدَةٌ
 تَرَى كُلَّ مَحْزُونٍ تُفِيضُ جُفُونَهُ
 جَزِيَتْ جَزَاءَ الْمُحْسِنِينَ مُضَاعَفًا
 فَكَمْ لَكَ فِينَا مِنْ خِلَاقٍ جَزَلَةٍ
 هِيَ الشَّهْدُ أَوْ أَحَلَّى إِلَيْنَا حَلَاوَةً
 ذَهَبَتْ وَخَلَّتِ الصَّدِيقَ بَعُولَةً
 بَكَتْ دَارُهُ مِنْ بُعْدِهِ وَتَكَرَّتْ
 فَمَا الدَّارُ بِالدَّارِ الَّتِي كُنْتُ أُعْتَرِي
 هِيَ الدَّارُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ تَخَشَّعَتْ
 وَبَانَ الْجَمَالُ وَالْفِعَالُ كَلَاهَا
 خَلَّتْ دَارُهُ مِنْ بُعْدِهِ فَكَأَنَّمَا
 يَسُرُّ الَّذِي فِيهَا إِذَا مَا بَدَأَ لَهُ
 بِمَا كَانَ مَمْنُونًا عَلَى كُلِّ صَاحِبٍ
 سَرِيعٌ إِلَى إِخْوَانِهِ بِرِضَائِهِ
 لَهَا أَرْمَةٌ مِنْ ذِكْرِهِ وَزَفَازِفُ
 دُمُوعًا عَلَى الْحَدِيدِ وَالْوَجْهَ شَاسِفُ
 كَمَا كَانَ جَدُّوَالِكُ النَّدَى الْمُتَضَاعِفُ
 سَبَقَتْ بِهَا مِنْهَا حَدِيثُ وَسَافُ
 مِنَ الشَّهْدِ لَمْ يَمِزْجْ بِهِ الْمَاءَ عَارِفُ
 بِهِ أَسْفُ مِنْ حُزْنِهِ مُتَرَادِفُ
 مَعَالِمُ مِنْ آفَاتِهَا وَمَعَارِفُ
 وَإِنِّي بِهَا لَوْلَا أَفْتَقَادِيكَ عَارِفُ
 وَأَظْلَمَ مِنْهَا جَانِبٌ وَهُوَ كَاسِفُ
 مِنَ الدَّارِ وَأَسْتَنْتُ عَلَيْهَا الْعَوَاصِفُ
 بِعَاقِبَةٍ لَمْ يَغْنِ فِي الدَّارِ طَارِفُ
 وَيَفْتَرُّ مِنْهَا صَاحِكًا وَهُوَ وَاقِفُ
 يُعِينُ عَلَى مَا نَابَهُ وَيُكَانِفُ
 وَعَنْ كُلِّ مَا سَاءَ إِلَّا خِلَاءَ صَارِفُ

رثاء الخلفاء والملوك

للمهلي يرثي المتوكل

٢٣١

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجِدُ
 هَلَّا أَتَاهُ مُعَادِيهِ مُجَاهِرَةً
 فُخِّرَ فَوْقَ سَرِيرِ الْمُلْكِ مُتَجَدِّلاً
 وَهَلْ كَمَنْ فَقَدْتُ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ
 وَالْحَرْبُ تُسْعِرُ وَالْأَبْطَالُ تَطْرُدُ
 لَمْ يَحْمِهِ مُلْكُهُ لَمَّا انْقَضَى الْأَمْدُ

قَدْ كَانَ أَنْصَارُهُ يَحْمُونَ حَوَازَتَهُ
وَأَصْبَحَ النَّاسُ فَوْضَى يَعْجَبُونَ لَهُ
عَلَّتْكَ أَسْيَافُ مَنْ لَا دُونَهُ أَحَدٌ
صَحَبْتَ نِسَاؤَكَ بَعْدَ الْعِزِّ حِينَ رَأَتْ
أَضْحَى شَهِيدَ بَنِي الْعَبَّاسِ مَوْعِظَةً
فَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الْأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ
قَوْمٌ هُمْ الْجِذَمُ وَالْأَنْسَابُ تَجْمَعُكُمْ

من مرثية ابن عبدون الفهري للملك بني الافطس

٢٣٢

الْدَّهْرُ يَجْمَعُ بَعْدَ الْعَيْنِ بِالْأَثَرِ
فَلَا يُغْنِيكَ مِنْ دُنْيَاكَ نَوْمُهَا
تَسْرُ بِالشَّيْءِ لَكِنْ كَيْ تَغْرِيه
كَمْ دَوْلَةٍ وَلِيَتْ بِالنَّصْرِ خِدْمَتَهَا
هَوَتْ بَدَارًا وَفَلَتْ غَرْبَ قَاتِلِهِ
وَأَسْتَرْجَعَتْ مِنْ بَنِي سَاسَانَ مَا هَبَتْ
وَمَا أَقَالَتْ ذَوِي الْمِيسَاتِ مِنْ عَيْنٍ
وَمَزَقَتْ سَبَأً فِي كُلِّ قَاصِيَةٍ
وَحَضَبَتْ شَيْبَ عُثْمَانَ دَمًا وَخَطَتْ
وَأَوْتَقَتْ فِي غُرَاهَا كُلَّ مُعْتَمِدٍ
وَرَوَعَتْ كُلَّ مَأْمُونٍ وَمُؤْتَمِنٍ

فَمَا الْبُكَاءُ عَلَى الْأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ
فَمَا صِنَاعَةُ عَيْنَيْهَا سِوَى السَّهْرِ
كَأَلَا يَمِ نَارٌ إِلَى الْجَانِي مِنَ الزَّهْرِ
لَمْ تُبْقِ مِنْهَا وَسَلْ ذِكْرَكَ مِنْ خَبَرٍ
وَكَانَ عَضْبَاءُ عَلَى الْأَمْلَاقِ ذَا أَثَرٍ
وَلَمْ تَدْعُ لِبَنِي يُؤْنَانٍ مِنْ أَثَرٍ
وَلَا أَجَارَتْ ذَوِي الْغَايَاتِ مِنْ مُضَرٍ
فَمَا أَلْتَقَى رَائِحُ مِنْهَا بِمُبَكِّرٍ
إِلَى الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَسْتَحْيِ مِنْ عُمرٍ
وَأَشْرَقَتْ بِقِذَاهَا كُلُّ مُقْتَدِرٍ
وَأَسْلَمَتْ كُلُّ مَنْصُورٍ وَمُنْتَصِرٍ

يَا أَيُّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ أَهْكَذَا
أَفْقَدْتَ عَيْنِي مُذْ فُقِدَتْ إِنْارَةٌ
مَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ مَوْتِكَ أَنْ أَرُ
الْمُضْبَبَةَ السَّمَاءِ تَحْتَ ضَرْبِهِ
عَهْدِي بِمَلِكَ وَهُوَ طَلَقُ ضَاحِكٍ
أَيَّامُ يَحْتَقُ حَوْلَكَ الرَّايَاتُ فَوْ
وَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالزَّمَانُ مُبَشِّرُ
وَالْحَيْلُ تَمْرَحُ وَالْفَوَارِسُ تَخْنِي

يُخَيِّ ضِيَاءُ النَّيِّرِ الْوَقَادِ
لِحَجَابِهَا فِي ظُلْمَةٍ وَسَوَادِ
قَبْرًا يَضُمُّ شَوَاخِ الْأَطْوَادِ
وَالْبَحْرُ ذُو الْتِيَّارِ وَالْأَزْبَادِ
مُتَهَلِّلُ الصَّفَحَاتِ لِلْقَصَادِ
قَ كِتَابِ الرُّؤْسَاءِ وَالْأَجْنَادِ
بِمَالِكٍ قَدْ أَدْعَنْتَ وَبِلَادِ
بَيْنَ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا الْمِيَادِ

الحفني ابي السعود يرثي السلطان سليمان

٢٣٥

أَصَوْتُ صَاعِقَةٍ أَمْ نَفْخَةُ الصُّورِ
أَصَابَ مِنْهَا الْوَرَى دَهِيَاءَ دَاهِيَةٍ
تَصَدَّعَتْ قُلُوبُ الْأَطْوَادِ وَأَرْتَعَدَتْ
أَتَى بِوَجْهِ نَهَارٍ لَا ضِيَاءَ لَهُ
أَمْ ذَاكَ نَعْيِ سُلَيْمَانَ الزَّمَانِ وَمَنْ
مَدَارُ سُلْطَنَةِ الدُّنْيَا وَمَرْكَزِهَا
مُعَلِّي مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ مُظْهِرِهَا
وَحُسْنِ رَأْيٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْصَرِفِ
بَايَةِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُثْمَلِ
مُجَاهِدٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُجْتَهِدِ

فَالْأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ مِنْ نَقَرٍ نَاقُورِ
وَذَاقَ مِنْهَا الْبَرَايَا صَعْقَةَ الطُّورِ
كَأَنَّهَا قَلْبٌ مَرْغُوبٍ وَمَذْعُورِ
كَأَنَّهُ غَارَةٌ شَتَّى بِدَيْجُورِ
قَضَتْ أَوَامِرُهُ فِي كُلِّ مَأْمُورِ
خَلِيفَةِ اللَّهِ فِي الْآفَاقِ مَذْكُورِ
فِي الْعَالَمِينَ بِسَعْيٍ مِنْهُ مَشْكُورِ
وَصِدْقِ عَزْمٍ عَلَى الْأَلْطَافِ مَقْصُورِ
بِغَايَةِ الْقِسْطِ وَالْإِنْصَافِ مَوْفُورِ
مُؤَيَّدٍ مِنْ جَنَابِ الْقُدْسِ مَنْصُورِ

بِرَأْيَةٍ رُفِعَتْ لِلْمَجْدِ خَافِقَةً
 وَعَسْكَرٍ مَلَأَ الْأَفَاقَ مُحْشَدٍ
 يَا نَفْسُ مَا لَكَ فِي الدُّنْيَا مُخْلَفَةً
 وَكَيْفَ تَمْشِينَ فَوْقَ الْأَرْضِ غَافِلَةً
 حَقٌّ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ أَسَى
 يَا نَفْسُ فَاتَّبِعِي لَا تَهْلِكِي أَسْفَى
 إِذْ لَسْتَ مَأْمُورَةً بِالْمُسْتَحِيلِ وَلَا
 إِنَّ الْمُنَايَا وَإِنْ عَمَّتْ مُحَرَّمَةٌ
 إِبْتِغَاءَ سُلْطَنَةِ الْعُتْبَى بِسُلْطَنَةِ الدُّنْيَا فَاَعْظَمُ يَرْجُحُ غَيْرَ مُحْصُورٍ
 مَنْ لَمْ يُغَايِرْهُ فِي أَمْرٍ وَمَأْمُورٍ
 وَكُلُّ أَمْرٍ عَظِيمٍ الشَّانِ مَا ثَوْرٍ
 مَا كَانَ مِنْ مَجْهَلٍ مِنْهَا وَمَعْمُورٍ
 عَنْ الْبَيَانِ بِمَنْظُومٍ وَمَنْثُورٍ
 بَيْنَ الْأَبْرِيَّةِ حَتَّى نَفْخَةِ الصُّورِ

لأبي البقاء صالح بن شريف الرندي يري الاندلس

٢٣٦

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نَقْصَانُ
 هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدَتْهَا دُولُ
 وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تُبْقِي عَلَى أَحَدٍ
 يَمِزُّ الدَّهْرُ حَتَّمَا كُلَّ سَابِغَةٍ
 فَلَا يُغَيِّرُ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَانُ
 مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْزَامُ
 وَلَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ لَهَا شَانُ
 إِذَا نَبَتْ مَشْرِفَاتُ وَخِرْصَانُ

وَيَنْتَضِي كُلَّ سَيْفٍ لِفَنَاءٍ وَلَوْ
أَيُّ الْمُلُوكِ ذُووُ التَّيْجَانِ مِنْ يَمِينٍ
وَأَيُّ مَا شَادَهُ شَدَادُ فِي إِرْمٍ
وَأَيُّ مَا حَاذَهُ قَارُونُ مِنْ ذَهَبٍ
أَتَى عَلَى الْكُلِّ أَمْرٌ لَا مَرَدَّ لَهُ
وَصَارَ مَا كَانَ مِنْ مُلْكٍ وَمِنْ مَلِكٍ
دَارَ الزَّمَانِ عَلَى دَارَا وَقَاتِلَهُ
كَأَنَّمَا الصَّعْبُ لَمْ يَسْهَلْ لَهُ سَبَبُ
فَجَاءَ الدَّهْرُ أَنْوَاعُ مُنَوَّعَةٌ
وَالْحَوَادِثُ سُلُوفٌ يُسْهَلُهَا
دَهَى الْجَزِيرَةِ أَمْرٌ لَا عَزَاءَ لَهُ
أَصَابَهَا الْعَيْنُ فِي الْإِسْلَامِ فَأَرْتَرَاتْ
فَأَسْأَلُ بَلْسِيَّةَ مَا شَأْنُ مُرْسِيَّةِ
وَأَيُّ قُرْطَبَةٍ دَارُ الْعُلُومِ فَكَمْ
وَأَيُّ حِمَصٍ وَمَا تَحْوِيهِ مِنْ نَزْهِ
قَوَاعِدُ كُنَّ أَرْكَانُ الْبِلَادِ فَمَا
تَبْكِي الْحَنِيفِيَّةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ أَسْفٍ
عَلَى دِيَارٍ مِنَ الْإِسْلَامِ خَالِيَةٍ
حَيْثُ الْمَسَاجِدُ قَدْ صَارَتْ كُنَائِسَ مَا

كَانَ ابْنُ ذِي يَزْنَ وَالْغَمْدُ غَمْدَانُ
وَأَيُّ مِنْهُمْ أَكَالِيلُ وَتَيْجَانُ
وَأَيُّ مَا سَاسَهُ فِي الْفُرْسِ سَاسَانُ
وَأَيُّ عَادُ وَشَدَادُ وَقَحْطَانُ
حَتَّى قَضَوْا فَكَانَ الْقَوْمَ مَا كَانُوا
كَمَا حَكَى عَنْ خِيَالِ الطَّيْفِ وَسَنَانُ
وَأَمَّ كِسْرَى فَمَا آوَاهُ إِيوَانُ
يَوْمًا وَلَا مَلَأَ الدُّنْيَا سُلَيْمَانُ
وَاللَّزْمَانِ مَسَرَاتٍ وَأَحْزَانُ
وَمَا لِمَا حَلَّ بِالْإِسْلَامِ سُلُوفَانُ
هَوَى لَهُ أَحَدٌ وَلَنْهَدَّ شَهْلَانُ
حَتَّى خَلَتْ مِنْهُ أَقْطَارُ وَبُلْدَانُ
وَأَيُّ شَاطِئَةٍ أَمْ أَيْنَ جِيَانُ
مِنْ عَالِمٍ قَدْ سَمَا فِيهَا لَهُ شَانُ
وَنَهْرُهَا الْعَذْبُ فَيَاضَ وَمَلَانُ
عَسَى الْبَقَاءُ إِذَا لَمْ تَبْقَ أَرْكَانُ
كَمَا بَكَى لِفِرَاقِ الْأَلْفِ هَيَّانُ
قَدْ أَقْفَرَتْ وَلَهَا بِالْكَفْرِ عُمرَانُ
فِيهِنَّ إِلَّا نَوَاقِيسُ وَصُلْبَانُ

حَتَّى الْحَارِبِ تُبْكِي وَهِيَ جَامِدَةٌ
 يَا غَافِلًا وَلَهُ فِي الدَّهْرِ مَوْعِظَةٌ
 وَمَأْشِيًا مَرَحًا يُأْمِيهِ مَوْطِنُهُ
 تِلْكَ الْمُصِيبَةُ أَنْتَ مَا تَقْدَمُهَا
 يَا رَاكِبِينَ عِتَاقَ الْخَيْلِ ضَامِرَةٌ
 وَحَامِلِينَ سُيُوفَ الْهِنْدِ مُرْهَقَةٌ
 وَرَاتِعِينَ وَرَاءَ الْبَحْرِ فِي دَعَةٍ
 أَعِنْدَكُمْ نَبَأٌ مِنْ أَهْلِ أَنْدَلُسٍ
 كَمْ يَسْتَفِثُ بِذَا الْمُسْتَضْعَفُونَ وَهُمْ
 مَاذَا التَّقَاطُعُ فِي الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ
 أَلَا نُفُوسُ أَيْيَاتٍ لَهَا هِمٌّ
 يَأْمَنْ لِدِلَّةِ قَوْمٍ بَعْدَ عِزِّهِمْ
 بِالْأَمْسِ كَانُوا أُمُومًا كَانُوا فِي مَنَازِلِهِمْ
 فَلَوْ تَرَاهُمْ حَيَارَى لَا دَلِيلَ لَهُمْ
 وَلَوْ رَأَيْتُ بَعْضَهُمْ عِنْدَ بَعْضِهِمْ
 يَا رَبِّ أُمٍّ وَطِفْلٍ حَيْلَ بَيْنَهُمَا
 وَطِفْلَةٍ مِثْلَ حُسْنِ الشَّمْسِ إِذْ طَلَعَتْ
 يَمْوُدُهَا الْعَلَجُ لِلْمَكْرُوهِ مَكْرَهَةٌ
 لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ

حَتَّى الْمُنَابِرِ تَرْتِي وَهِيَ عِيدَانُ
 إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالْدَهْرِ يَقْضَانُ
 أَبْعَدَ حِمَصٍ تَغْرُ الْمَرْءَ أَوْطَانُ
 وَمَا لَهَا مَعَ طُولِ الدَّهْرِ نَسِيَانُ
 كَأَنَّهَا فِي مَجَالِ السَّبْقِ عُقْبَانُ
 كَأَنَّهَا فِي ظِلَامِ النَّقْعِ نِيرَانُ
 لَهُمْ بِأَوْطَانِهِمْ عِزٌّ وَسُلْطَانُ
 فَقَدْ سَرَى بِحَدِيثِ الْقَوْمِ رُكْبَانُ
 قَتَلِي وَأَسْرَى فَمَا يَهْتَرُ إِنْسَانُ
 وَأَنْتُمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانُ
 أَمَا عَلَى الْخَيْرِ أَنْصَارُ وَأَعْوَانُ
 أَحَالَ حَالَهُمْ جَوْرٌ وَطُغْيَانُ
 وَالْيَوْمَ هُمْ فِي بِلَادِ الْكُفْرِ عُبْدَانُ
 عَلَيْهِمْ فِي ثِيَابِ الذُّلِّ أَلْوَانُ
 لَهَا لَكَ الْأَمْرُ وَأَسْتَهْوَتْكَ أَحْزَانُ
 كَمَا تُفَرِّقُ أَرْوَاحُ وَأَبْدَانُ
 كَأَنَّمَا هِيَ يَاقُوتٌ وَمَرْجَانُ
 وَالْعَيْنُ بَاكِئَةٌ وَالْقَلْبُ حَيْرَانُ
 إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وَإِيمَانُ

الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ
فِي الْفَخْرِ

٢٣٧ قَالَ الْمُهَلَّلُ :

إِنَّا بَنُو تَغْلِبٍ شُمُّ مَعَاظِنَا
قَوْمٌ إِذَا عَاهَدُوا وَفَّوْا وَإِنْ عَقَدُوا
وَإِنْ دَعَوْتَهُمْ يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ
لَا يَرْقُدُونَ عَلَى وَتَرٍ يَكُونُ لَهُمْ
٢٣٨ قَالَ الْحَصِينُ بْنُ الْحُمَامِ الْمُرِّي :

تَأَخَّرْتُ أَسْتَبْقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ
فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كَلُومُنَا
نُفَلِّقُ هَامًا مِنْ رِجَالٍ أَعِزَّةٍ
٢٣٩ قَالَ الطَّرْمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي
وَأَنِّي شَقِيٌّ بِاللَّامِ وَلَا تَرَى
إِذَا مَا رَأَيْتَنِي قَطَعَ الطَّرْفُ بَيْنَهُ
مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا
أَكُلُ أَمْرِي أَلْفَى أَبَاهُ مُقْصِرًا
إِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَاةُ وَالِدِهِ اضْطَنَى

بَغِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ
شَقِيًّا بِهِمْ إِلَّا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ
وَبَدَّنِي فِعْلَ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مِنْ الضِّيقِ فِي عَيْنِهِ كِفَّةُ حَابِلِ
مُعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرُمَاتِ الْأَوَائِلِ
وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتَمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا مِنْ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَابِلِ
٢٤٠ قَالَ الْأَدِيبُ الْأَبُورْدِيُّ فِي الْفَخْرِ:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْغِي مَدَايِ وَقَدْ رَأَى مَسَاحِبَ ذَيْلِي فَوْقَ هَامِ الْفَرَاقِدِ
وَلِي نَسَبٌ فِي الْحَيِّ عَالٍ يَفَاعُهُ رَحِيبُ مَسَارِي الْعِرْقِ زَاكِي الْحَفَاكِدِ
وَفِيَّ مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَوْ ذَكَرْتُهُ كَفَانِي أَنْ أَزْهَى بِمَجْدٍ وَوَالِدِ
وَرَثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي خُلِقَتْ لَنَا وَنَحْنُ خُلِقْنَا لِلْعُلَى وَالْحَمْدِ
أَبَا قَابَا مِنْ عَبْدٍ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمَ لَمْ يَنْمِكَا غَيْرُ مَا جِدَا
٢٤١ وَقَالَ أَيْضًا:

لَوِيتُ عَلَى الرَّمْحِ الرَّدْيِيَّ مِغْصَمًا وَزُرْتُ الْعَدَى وَالْحَرْبُ فَاغِرَةٌ فَمَا
وَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي أَلَيْنُ عَرِيكَتِي لَهُمْ إِذْ تَوَسَّطْتُ الْخُصَاصَةَ مُعْدِمًا
أَمَّا عَلِمُوا أَنِّي وَإِنْ كُنْتُ مُقْتَرًا أُرْوِي مِنَ الْقِرْنِ الْحُسَامَ الْمُصَمَّمَا
وَيَشْرِقُ وَجْهِي حِينَ يُنْسَبُ وَالِدِي وَتَلْقَى عَلَيْهِ لِسِيَادَةِ مِيسَمَا
وَإِنْ ذَكَرُوا أَبَاءَهُمْ فَوُجُوهُهُمْ تُشَبِّهُهُمَا قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلَمَا
وَلَلْفَقْرُ خَيْرٌ مِنْ أَبِي ذِي دَنَاءَةٍ إِذَا هَزَّ لِلْفَخْرِ ابْنُهُ عَادَ مُفَحَّمَا
مَتَى حَصَلَتْ أُنْسَابُ قَيْسٍ وَخُنْدِفٍ قَلِي مِنْ رَوَابِيهِنَّ أَشْرَفُ مُنْتَمَى
وَإِنْ نُشِرَتْ مِنْهَا صَحِيفَةٌ نَاسِبٍ رَأَيْتُ بُدُورًا مِنْ جُدُودِي وَأَنْجَمَا
لَهُمْ أَوْجُهُ عِنْدَ الْفَخَارِ يَزِينُهَا عَرَانِينَ مَا شَمَّتْ هَوَانًا وَمَرَعَمَا
لِيَقْصِدَ مَسَّ الضَّغْنِ فِينَا بِذَرْعِهِ وَلَا يَسْتَثِرُ مِنَّا بِوَادِيهِ صَنِغَمَا
فَإِنَّ الْمُنَايَا حِينَ يُضْمِرْنَ غِلَّةً لِيلْعَنَنَّ مِنْ أَطْرَافِ أَرْمَاحِنَا الدِّمَا

٢٤٢ وَقَالَ أَيْضًا مُتَحَمِّسًا :

النَّاسُ مِنْ خَوْلِي وَالذَّهْرُ مِنْ خَدَمِي
وَاللِّبَانُ لِسَانِي وَالنَّدَى خَضَلُ
وَالنَّسْرُ يَتَّبِعُ سَيْفِي حِينَ يَلْحَظُهُ
فَأَيْنَ مِثْلُ أَبِي فِي الْعَرَبِ قَاطِبَةً
لَوْ صِغَتْ الْأَرْضُ لِي دُونَ الْوَرَى ذَهَبًا
وَعَنْ قَلِيلٍ أَرَى فِي مَازِقٍ حَرْجًا
وَالْبَيْضُ مُرْدَفَةٌ تَبْدُو خَلَاخِلَهَا
فَأَلْجُدُ فِي صَهَوَاتِ الْحَيْلِ مَطْلَبُهُ

وَقُمَّةُ النِّجَمِ عِنْدِي مَوْطِئُ الْقَدَمِ
بِهِ يَدِي وَالْعَلَى يَحْلُقْنَ مِنْ شِيَمِي
وَالذَّهْرُ يُشِيدُ مَا يَهْمِي بِهِ قَلَمِي
وَمَنْ كَحَالِي فِي صِيَابَةِ الْعَجَمِ
لَمْ تَرْضَهَا لِمُرَجِّي نَائِلِ هِمَمِي
بِهِ تُشَامُ السُّرَيْجِيَّاتُ فِي الْقَمَمِ
فِي مَسَاكٍ وَجَلْ مِنْ عِبْرَةِ وَدَمِ
وَالْعِزُّ فِي ظُبَةِ التَّمَصَّامَةِ الْخُذَمِ

٢٤٣ قَالَ الْمُتَتَبِّي فِي صَبَاهُ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ التَّنُوخِيِّينَ :

قُضَاعَةٌ تَعْلَمُ أَنِّي أَلْقَيْتُ الَّذِي أُدْخِرْتُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ
وَمَجْدِي يَدُلُّ بَنِي خِنْدِفٍ
أَنَا ابْنُ الْأَلْقَاءِ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ
أَنَا ابْنُ الْفِيَا فِي أَنَا ابْنُ الْقَوَافِي
طَوِيلُ التَّجَادِ طَوِيلُ الْعِمَادِ
حَدِيدُ الْحِفَاطِ حَدِيدُ الْحَاظِ
يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ
يَرَى حَذَاهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ
سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ

عَلَى أَنَّ كُلَّ كَرِيمٍ يَمَانِي
أَنَا ابْنُ الضَّرَابِ أَنَا ابْنُ الطَّعَانِ
أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ
طَوِيلُ الْقَنَاطَةِ طَوِيلُ السَّنَانِ
حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانِ
إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانِ
إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي
وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

٢٤٤ قال عنترة يتوعد النعمان بن المنذر ملك العرب ويفتخر بقوله :

لَا يَحْمِلُ الْحِقْدُ مَنْ تَعَلَّوْهُ الرِّبُّ
لِلَّهِ دَرُّ بَنِي عَبَسَ لَقَدْ نَسَلُوا
قَدْ كُنْتُ فِيمَا مَضَى أَرْعَى جَاهِلُهُمْ
لَنْ يَعْيبُوا سَوَادِي فَهَوَ لِي نَسَبُ
إِنْ كُنْتُ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَنَّ يَدِي
إِنَّ الْأَفَاعِي وَإِنْ لَأَنْتَ مَلَامِسُهَا
الْيَوْمَ تَعْلَمُ يَا نُعْمَانُ أَيُّ فِتْيَ
فَتَى يَخْوُضُ غُبَارَ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا
إِنْ سَلَ صَارِمُهُ سَالَتْ مَضَارِبُهُ
وَأُخْلِلَ شَهْدِي أَنِّي أَكْفَكُفُهَا
إِذَا التَّقِيْتُ الْأَعَادِي يَوْمَ مَعْرَكَةٍ
لِي النُّفُوسُ وَلِلطَّيْرِ اللُّحُومُ وَلِلْأَسَدِ
لَا أَبْعَدُ اللَّهَ عَنْ عَيْنِي غَطَارِقَةً
أَسْوَدُ غَابٍ وَلَكِنْ لَا نِيُوبَ لَهُمْ
تَعْدُو بِهِمْ أَعُوجِيَّاتٌ مُضْمَرَةٌ
مَا زِلْتُ أَلْقَى صُدُورَ الْخَيْلِ مُنْدَقِقًا
فَالْعَمَى لَوْ كَانَ فِي أَجْفَانِهِمْ نَظَرُوا
وَالنَّمْعُ يَوْمَ طَرَادِ الْخَيْلِ يَشْهَدُنِي
وَلَا يَنَالُ الْعَلَى مَنْ طَبَعَهُ الْغَضَبُ
مِنْ إِلَّا كَارِمٍ مَا قَدْ تَنَسَّلُ الْعَرَبُ
وَالْيَوْمَ أَحْيَى جَاهَهُمْ كُلَّمَا نَكَبُوا
يَوْمَ الْإِزَالِ إِذَا مَا فَاتَنِي النَّسَبُ
قَصِيرَةٌ عَنْكَ فَلَا يَأْمُ تَنْقَلِبُ
عِنْدَ التَّقَلُّبِ فِي أَنْيَابِهَا الْعَطَبُ
يَأْتِي أَخَاكَ الَّذِي قَدَّعَرَهُ الْعُصْبُ
وَيَلْتَحِنِي وَيَسْنَانُ الرُّوحِ مُخْتَضِبُ
وَأَشْرَقَ الْجَوُّ وَأَنْشَقَّتْ لَهُ الْحُجُبُ
وَالطَّعْنُ مِثْلَ شِرَارِ النَّارِ يَلْتَرِبُ
تَرَكْتُ جَعْمَهُمُ الْمَعْرُورَ يَلْتَرِبُ
لِلْأَسِنَّةِ وَالْهِنْدِيَّةِ الْقُضْبُ
مِثْلَ السَّرَاحِينِ فِي أَعْنَاقِهَا الْقُبُ
بِالطَّعْنِ حَتَّى يَنْجَحَ السَّرَجُ وَاللَّبَّ
وَالْحَرْسُ لَوْ كَانَ فِي أَفْوَاهِهِمْ خُطْبُوا
وَالضَّرْبُ وَالطَّعْنُ وَالْأَفْلَامُ وَالْكَتْبُ

٢٤٥ وَقَالَ فِي إِغَارَتِهِ عَلَى بَنِي حَرِيقَةَ :

حَكِّمُ سَيْوَفِكَ فِي رِقَابِ الْعُدْلِ وَإِذَا نَزَلَتْ بِدَارِ ذُلٍّ فَأَرْحَلِ
وَإِذَا الْجَبَانُ نَهَاكَ يَوْمَ كَرِيهَةِ خَوْفًا عَلَيْكَ مِنْ أَرْذَحَامِ الْجَحْفَلِ
فَأَعَصِ مَقَالَتهُ وَلَا تَحْفَلْ بِهَا وَأَقْدِمْ إِذَا حَقَّ الْلِقَاءُ فِي الْأَوَّلِ
وَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مَنْزِلًا تَعْلُو بِهِ أَوُمْتُ كَرِيمًا تَحْتَ ظِلِّ الْقَسْطَلِ
إِنْ كُنْتُ فِي عَدَدِ الْعَبِيدِ فَهَمِّتِي فَوْقَ الثَّرْيَا وَالسَّمَاءِ الْأَعْزَلِ
أَوْ أَنْكَرْتُ فُرْسَانَ عَبَسَ نِسْبَتِي فَسِنَانُ رُحْمِي وَالْحُسَامُ يُقْرُّ لِي
وَيَذَابِلِي وَمَهْدِي نَتِ الْعُلَى لَا بِالْقِرَابَةِ وَالْعَدِيدِ الْأَجْزَلِ
وَرَمَيْتُ رُحْمِي فِي الْعُجَاجِ فَخَاضَهُ وَالنَّارُ تُقَدِّحُ مِنْ شِفَارِ الْأَنْضَلِ
خَاضَ الْعُجَاجُ تَحْجَّالًا حَتَّى إِذَا شَهِدَ الْوَقِيعَةَ عَادَ غَيْرَ مُحْجَلِ
وَلَقَدْ نَكَبْتُ بَنِي حَرِيقَةَ نَكَبَةً لَمَّا طَفَعْتُ صَمِيمَ قَلْبِ الْأَخِيلِ
وَقَتَلْتُ فَارِسَهُمْ رَبِيعَةً عَنُودَ وَالْهَيْذَبَانَ وَجَارِ بْنَ مَهْلَلِ
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأَنَّكَ أَنْظَلِ
مَاءَ الْحَيَاةِ بِذِلَّةٍ كَجَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ بِالْعِزِّ أَطِيبُ مَنْزِلِ

٢٤٦ وَقَالَ أَيْضًا :

الْيَوْمَ أَسْعَرُهَا حَرْبًا تَذِلُّ لَهَا كُلَّ الْجَبَابِرَةِ الْمَاضِينَ فِي الْحُقُبِ
وَأَتْرُكُ الدَّمَ يَجْرِي مِنْ غَلَاصِمِهِمْ إِذَا عُلُوْتُ رُؤُسَ الْقَوْمِ بِالْقُضْبِ
كَمْ سَيِّدٍ قَدْ رَأَى حِينَ أَطْلَبُهُ أَلْقَى السَّلَاحَ وَغَرَّ النَّفْسَ لِلْهَرَبِ
أَنَا الشُّجَاعُ لِنَارِ الْحَرْبِ أَضْرِمُهَا وَأَرْتِي الْقَوْمَ بِالْإِرْغَامِ وَالْعَطَبِ

وَالْمَوْتُ يَفْرَعُ مِنِّي فِي الْهِجَابِ إِذَا
وَرَأَيْتُ فِي لِقَاءِ الْأَبْطَالِ إِن طَعَنْتُ
كَمْ قَسَطَ خُضَّتُهُ لَمْ أَخْشَ غَائِلَةً
لَأَفْعَانٍ فِعَالًا لَا مِثَالَ لَهَا
وَأَصْطَلِيهَا يَقِينًا وَالْبِجَارُ دَمٌ
وَأَجْعَلُ الْجَوَّ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ إِذَا
وَلَيْسَ لِي مُؤْنِسٌ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
إِلَّا الْجَوَادُ وَسَيَفِي يَشْتَكِي غَضَبِي

٢٤٧ روى أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: كان عبد الملك بن مروان في سمره مع أهل بيته وولده وخاصته فقال لهم: ليقُل كل واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر ولينصل رأي تفضيله. فأنشدوا وفضلوا. فقال بعضهم: النابتة. وقال بعضهم: الأعشى. فلما فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول. وأنشد لمن بن أوس:

وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِفْنِهِ
يُحَاوِلُ رُعْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أَعْضُ عَيْنًا عَلَى قَدَى
وَإِنْ أَنْتَصِرَ مِنْهُ أَكُنْ مِثْلَ رَأْيِي
صَبَرْتُ عَلَى مَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرُءُ قَادِرٌ
وَيَشْتُمُّ عِرْضِي فِي مَغْيِي جَاهِدًا
إِذَا سُمْتُهِ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي
فَإِنْ أَدْعُهُ لِلنَّصْفِ يَأْبَ إِجَابَتِي

يَحْلِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حَامٌ
وَكَا مَوْتُ عِنْدِي أَنْ يُحْلَلَ بِهِ الرُّغْمُ
وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عَامٌ
سَهَامٌ عَدُوٌّ يَسْتَهَاضُ بِهِ الْعَظْمُ
وَمَا لَيْسَتْ بِي حَرْبُ الْأَقَارِبِ وَالسَّلَامُ
عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ يُمْكِنُهُ السَّهْمُ
وَلَيْسَ لَهُ عِنْدِي هَوَانٌ وَلَا شَتْمٌ
قَطِيعَتِهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ
وَيَدْعُ لِحُكْمِ جَائِرٍ عِنْدَهُ الْحُكْمُ

رِعَايَتَهَا حَقٌّ وَتَعْطِيلُهَا ظُلْمٌ
 بِوَسْمِ شَنَارٍ لَا يُشَاهِدُهُ وَسْمٌ
 وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَانَهُ الْهَدْمُ
 وَأَكْرَهُ جَهْدِي أَنْ يُخَالِطَهُ الْعَدَمُ
 عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
 لِتُدْنِيَهُ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ
 وَكَطَمِي عَلَى غِيظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكُظْمُ
 وَقَدْ كَانَ ذَا ضَنْغٍ يُصَوِّبُهُ الْحَزْمُ
 بِرِفْقِي أحيانًا وَقَدْ يُرْقِعُ الشَّلْمُ
 بِجَاهِي كَمَا يَشْفِي بِالْأَدْوِيَةِ الْكَلْمُ
 فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سِلْمٌ

فَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ وَالرَّحِمِ الَّتِي
 إِذَا لَعَلَّادُ بَارِقٌ وَخَطْمَتُهُ
 وَيَسْعَى إِذَا أَبْنَى لِهَدْمِ مَصَالِحِي
 يُوَدُّ لَوْ أَنِّي مُعْدِمٌ ذُو خَصَاصَةٍ
 فَمَا زِلْتُ فِي لَيْسِي لَهُ وَتَعْطِفِي
 وَخَفَضِي لَهُ مِنِّي الْجَنَاحَ تَأَلُّفًا
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْبِي
 لِأَسْتَلَّ عَنْهُ الضَّغْنُ حَتَّى سَلَامَتُهُ
 رَأَيْتُ أَنْسِلَامًا بَيْنَنَا فَرَقَعْتُهُ
 وَأَبْرَأْتُ غِلَّ الصَّدْرِ مِنْهُ تَوْسَعًا
 فَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ

٢٤٨ قَالَ عَنَتَرَةُ :

وَأَصْبُو إِلَى طَعْنِ الرِّمَاحِ الْأَوَائِبِ
 وَدَارَتْ عَلَى رَأْيِي سِهَامُ الْمَصَائِبِ
 حُدَاةُ الْمُنَايَا وَأَرْتَهَاجُ الْمَوَاكِبِ
 كَحِجِّ الدُّجَى مِنْ وَقَعِ أَيْدِي السَّلَاحِبِ
 وَتَنْقُضُ فِيهَا كَالنَّجُومِ الثَّوَابِ
 كَلَمْعِ بُرُوقٍ فِي ظَلَامِ الْغِيَاهِبِ
 وَنِيلِ الْأَمَانِي وَأَرْتَقَاعِ الرَّرَاتِبِ

أَحْنُ إِلَى ضَرْبِ السُّيُوفِ الْقَوَاصِبِ
 وَأَشْتَاقُ كَلَسَاتِ الْمُنُونِ إِذَا صَفَتْ
 وَيُطْرِبُنِي وَالْحَيْلُ تَعْتُرُ بِالْأَنَسَا
 وَضَرْبُ وَطْعَنٍ تَحْتَ ظِلِّ عَجَاجَةٍ
 تَطِيرُ رُؤُوسُ الْقَوْمِ تَحْتَ ظِلَامِهَا
 وَتَلْمَعُ فِيهَا الْبَيْضُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
 لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَجْدَ وَالْفَخْرَ وَالْعُلَى

لِمَنْ يَلْتَقِي أَبْطَالَهَا وَسَرَاتَهَا
 وَيَدِينِي بِحَدِّ السَّيْفِ مُجْدًا مُشِيدًا
 وَمَنْ لَمْ يَرَوْي رُحْمَهُ مِنْ دَمِ الْعِدَى
 وَيُعْطِيَ الْقَتْلَ الْخَطِيءَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ
 يَعْيشُ كَمَا عَاشَ الدَّلِيلُ بِغُصَّةٍ
 فَضَائِلُ عَزْمٍ لَا تُبَاعُ بِضَارِعٍ
 بَرَزَتْ بِهَا دَهْرًا عَلَى كُلِّ حَادِثٍ
 إِذَا كَذَبَ الْبَرْقُ الْأَمُوعُ إِشَائِمُ
 ٢٤٩ قَالَ أَبُو بَجِيرٍ الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ

سَلِّ حَيَّ تَغْلِبَ عَنْ بَكْرِ وَوَقَعْتَهُمْ
 فَأَقْبَلُوا بِجَنَاحِهِمْ يَلْقُهُمَا
 فَأَصْبَحُوا ثُمَّ صَفَوْا دُونَ بَيْضِهِمْ
 وَأَيَقِنُوا أَنَّ شَيْبَانًا وَإِخْوَتَهُمْ
 وَيَشْكُرُ وَبَنُو عَجَلٍ وَإِخْوَتَهُمْ
 ثُمَّ التَّقِينَا وَنَارُ الْحَرْبِ سَاطِعَةٌ
 طَوْرًا نُدِيرُ رَحَانًا ثُمَّ نَطْحَنُهُمْ
 حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ دَارَتْ أَجْفَلُوا هَرَبًا
 فَرَوْا إِلَى النَّمْرِ مِنَّا وَهُوَ عَمَّهُمْ
 نَحْنُ الْقَوَارِسُ نَغْشَى النَّاسَ كُلَّهُمْ
 بِالْحَنُو إِذْ خَسِرُوا جَهْرًا وَمَارَشِدُوا
 مِنَّا جَنَاحَانِ عِنْدَ الصُّبْحِ فَأَطَرَدُوا
 وَأَبْرَقُوا سَاعَةً مِنْ بَعْدِ مَا رَعَدُوا
 قَيْسًا وَذَهْلًا وَتَيْمَ اللَّاتِ قَدَرَصَدُوا
 بَنُو حَنِيفَةَ لَا يُحْصَى لَهُمْ عَدَدُ
 وَسَهْمِي الْعَوَالِي بَيْنَنَا قِصْدُ
 طَحْنًا وَطَوْرًا نُلَاقِيهِمْ فَتَجْتَدِدُ
 عَنَّا وَخَلَوْا عَنِ الْأَمْوَالِ وَأَنْجَرَدُوا
 فَمَا وَفَى النَّمْرُ إِذْ طَارُوا وَهُمْ مُرْدُ
 وَنَقُتْلُ النَّاسَ حَتَّى يُوحِشَ الْبَلَدُ

أَتَدَّ صَبْحَنَاهُمْ بِالْبَيْضِ صَافِيَةً عِنْدَ الْإِلْقَاءِ وَحَرُّ الْمَوْتِ يَتَقَدُّ
وَالْحَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي مِنْ فَوَارِسِهَا يَوْمَ الطَّعَانِ وَقَلْبُ النَّاسِ يَرْتَعِدُ
وَقَدْ حَلَفْتُ نَمِينًا لَا أَصْلَحُهُمْ مَا دَامَ مِنَّا وَمِنْهُمْ فِي الْمَسَلا أَحَدُ
٢٥٠ قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي الزَّوَايِدِ يَفْتَخِرُ :

هَلَّا سَأَلْتُ مَنَازِلًا بِفِزَارٍ عَمَّنْ عَهَدْتُ بِهِ مِنَ الْأَحْرَارِ
عُدِّي رِجَالُكَ وَأَسْمَعِي يَاهُذِهِ عَنِّي مَقَالَةً عَالِمٍ مِفْخَارِ
سَاعِدُ سَوَّاتٍ لَنَا وَمَكَارِمًا وَأَبَوَةٌ لَيْسَتْ عَلَيَّ بِعَارِ
قَيْسٍ وَخَنْدِفُ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا وَالْعَمُّ بَعْدَ رِبْعَةِ بْنِ زَارِ
مَنْ مِثْلُ فَارِسِنَا دُرَيْدٍ فَارِسًا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَعَانِقُ وَكَرَارِ
وَبَنُو زِيَادٍ مِنْ لِقَوْمِكَ مِثْلَهُمْ أَوْ مِثْلُ عُنْتَرَةَ الْهَزْبِ الْأَضَارِ
وَالْحَيُّ مِنْ سَعْدِ ذَوَابَةِ قَوْمِهِمْ وَالْفَخْرُ مِنْهُمْ وَالسَّامُ الْوَارِ
وَالْمَانِعُونَ مِنَ الْعَدُوِّ ذِمَارَهُمْ وَالْمُدْرِكُونَ عَدُوَّهُمْ بِالثَّارِ
وَبَنُو سُلَيْمٍ فَكُلُّ مَنْ عَادَاهُمْ وَحَيَا الْعَفَاةُ وَمَعْقِلُ الْفَرَارِ
لَيْسُوا بِأَنْكَاسٍ إِذَا حَاسَتُهُمْ أَلَمُوتُ الْعُدَاةُ وَصَمَّمُوا لِمُغَارِ

٢٥١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مُعَدْيِ كَرْبٍ يَصِفُ صَبْرَهُ وَجَلَدَهُ فِي الْحَرْبِ :
أَعَاذِلَ عُدَّتِي بَدَنِي وَرُغْمِي وَكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ الْقِيَادِ
أَعَاذِلَ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي إِبَابَتِي الصَّرِيحِ إِلَى الْمُنَادِي
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَفْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النِّجَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلَامِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى بَعْدَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي

وَمَنْ عَجَبٍ عَجِبَ لَهُ حَدِيثُ
تَمَنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي قَيْسُ
يَمَانِي وَسَابِغِي قَيْصِي
وَسَيْفُ ابْنِ ذِي قَيْعَانَ عِنْدِي
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لَأَقِمْتَ لِيثًا
وَلَأَسْتَقِمْتَ أَنْ الْمَوْتَ حَقُّ
أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي
١٥٢ أُنْشَدَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ لِحَاتِمِ الطَّائِي :

وَعَاذَلَهُ هَبْتُ بَلِيلُ تَلُومِي
تَلُومُ عَلَى إِعْطَائِي أُمَالِ ضِلَّةٍ
تَقُولُ أَلَا أَمْسَكَ عَلَيْكَ فَإِنِّي
ذَرَيْتَنِي وَحَالِي إِنَّ مَالِكَ وَافِرٌ
أَعَاذِلُ لَا أَلُولُ إِلَّا خَلِيفَتِي
ذَرَيْتَنِي يَكُنْ مَالِي لِعَرْضِي جَنَّةٍ
أَرِيَنِي جَوَادًا مَاتَ هَزَلًا لَعَلَّنِي
وَأِلَّا فَكُنْفِي بَعْضَ لَوْمِكَ وَأَجْعَلِي
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إِذَا الضَّيْفُ نَابَنِي
أَسْوَدُ سَادَاتِ الْعَشِيرَةِ عَارِفًا
وَأَنْفَى لِأَعْرَاضِ الْعَشِيرَةِ حَافِظًا
وَقَدْ غَابَ عَيْشُوقُ الثُّرَيَّا فَعَرَدَا
إِذَا ضَنَّ بِالْمَالِ الْبُخِيلُ وَصَرَدَا
أَرَى أُمَالًا عِنْدَ الْمُسْكِينِ مُعْبَدَا
وَكُلُّ أَمْرِي جَارٍ عَلَى مَا تَعُودَا
فَلَا تَجْعَلِي فَوْقِي إِسَانَكَ مِبْرَدَا
يَبْقَى أُمَالُ عَرْضِي قَبْلَ أَنْ يَتَبَدَّدَا
أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بُخَيْلًا مُخْلَدَا
إِلَى رَأْيِي مَنْ تَلْحِينُ رَأْيِكَ مُسْنَدَا
وَعَزَّ الْقَرَى أَقْرَى السَّدِيفِ السَّرْهَدَا
وَمِنْ دُونِ قَوْمِي فِي الشَّدَا يُدْمَذَوَدَا
وَحَتِّهِمْ حَتَّى أَكُونَ الْمُسَوَّدَا

يَقُولُونَ لِي أَهْلَكْتَ مَالَكَ فَأَقْتَصِدْ وَمَا كُنْتَ لَوْلَا مَا تَقُولُونَ سَيِّدَا
 كُلُوا الْآنَ مِنْ رِزْقِ إِلَهِهِ وَاسْرُوا
 سَاذْخِرُ مِنْ مَالِي دِلَاصًا وَسَاجَا
 وَذَلِكَ يَكْفِينِي مِنَ الْمَالِ كُلِّهِ
 ٢٥٣ وَأَنْشَدَهُ أَيْضًا مِنْ قَصِيدَةٍ :

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَذْلَا
 وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ
 بَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً
 إِنَّ الْبَخِيلَ إِذَا مَا مَاتَ يَتَّبِعُهُ
 فَاصْدِقْ حَدِيثَكَ إِنَّ الْمَرْءَ يَتَّبِعُهُ
 لَيْتَ الْبَخِيلُ يَرَاهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ
 لَا تَعْذِلِينِي عَلَى مَالٍ وَصَلَتْ بِهِ
 يَسْعَى الْفَتَى وَحَامُ الْمَوْتِ يُدْرِكُهُ
 إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَنِّي سَوْفَ يُدْرِكُنِي
 وَلَا تَقُولِي لَشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا
 مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِيَ الْبَجْرَ وَالْجَبَلَا
 إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا
 سُوءُ الثَّنَاءِ وَيَحْوِي الْوَارِثُ إِلَّا بِلَا
 مَا كَانَ يَبْنِي إِذَا مَا نَعَشَهُ جِهْلَا
 كَمَا يَرَاهُمْ فَلَا يُهْرَى إِذَا نَزَلَا
 رَحْمًا وَخَيْرُ سَبِيلِ الْمَالِ مَا وُصَلَا
 وَكُلُّ يَوْمٍ يُدْتِي لِلْفَتَى الْأَجَلَا
 يَوْمِي وَأَصْبَحُ عَنْ دُنْيَايَ مُشْتَغَلَا

لصني الدين الحلي

٢٥٤

سَلِي الرِّمَاحَ الْعَوَالِي عَنْ مَعَالِينَا
 وَسَايِلِي الْعَرَبِ وَالْأَثَرَاءَ مَا فَعَلْتِ
 لَمَّا سَعَيْنَا فَمَا رَقَّتْ عَزَائِنُنَا
 يَا يَوْمَ وَقَعَةِ زُرَّاءِ الْعِرَاقِ وَقَدْ
 وَأَسْمَشْهُدِي أَلْيَسَ هَلْ خَابَ الرِّجَافِينَا
 فِي أَرْضِ قَبْرِ عُيَيْدِ اللَّهِ أَيْدِينَا
 عَمَّا نَزُومُ وَلَا خَابَتْ مَسَاعِينَا
 دَنَا الْأَعَادِي كَمَا كَانُوا يَدِينُونَا

بُضْمٍ مَا رَبَطْنَاَهَا مُسَوِّمَةً
وَفَتِيَّةٍ إِنْ نَقُلْ أَصْغَوْا مَسَامِعَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا اسْتُخْصِمُوا كَانُوا فَرَاعِنَةً
تَدْرَعُوا الْعَقْلَ جَلْبَابًا فَإِنْ حِمِيَتْ
إِذَا أَدْعَوْا جَاءَتْ الدُّنْيَا مُصَدِّقَةً
إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا
ظَنَّتْ تَأْنِي الْبِرَازَةَ الشُّهْبَ عَنْ جَبْعِ
ذُلِّهَا بِأَسْيَافِنَا طُولَ الزَّمَانِ فَمَذَّ
لَمْ يُغْنِهِمْ مَا لَنَا عَنْ نَهَبِ أَنْفُسِنَا
شَمَّ أَنْتِنَا وَقَدْ ظَلَّتْ صَوَارِمُنَا
وَالِدَمَاءُ عَلَى أَثْوَابِنَا عَلَقُ
إِنَّا لَقَوْمٌ أَبَتْ أَخْلَاقُنَا شَرَفًا
بَيْضُ صَبَائِعُنَا سُودٌ وَقَائِعُنَا
لَا يَظْهَرُ الْعَجْزُ مِنَّا دُونَ نَيْلِ مُنَى

قصيدة السمورل في الفخر

٢٥٥

إِذَا الْمُرءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّومِ عَرَضُهُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمًا
تُعِيرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا
وَمَا قَلَّ مَنْ كَانَتْ بَقَايَاهُ مِثْلُنَا
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ
شَبَابُ تَسَامَى لِلْعُلَى وَكُهُولُ

وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا
لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُهُ مَنْ نُجِيرُهُ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ
هُوَ إِلَّا بَلَقُ الْفَرْدِ الَّذِي شَاعَ ذِكْرُهُ
وَأَنَا لِقَوْمٍ لَا تَرَى الْقَتْلَ سَبَبَةً
يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا
وَمَا مَاتَ مِنْ أَسِيدٍ حَتْفَ أَنْفِهِ
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الطُّبَاتِ نُفُوسُنَا
صَفَوْنَا وَلَمْ نَكْدُرْ وَأَخْلَصَ سِرُّنَا
عَلَوْنَا إِلَى خَيْرِ الظُّهُورِ وَحَطْنَا
فَنَحْنُ كَمَا أُلْزِمْنَا مَا فِي نَصَابِنَا
وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّا خَلَا قَامَ سَيِّدٌ
وَمَا أَخْجَدَتْ نَارُ لَنَا دُونَ طَارِقٍ
وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُونَا
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ
مُعَوَّدَةٌ أَنْ لَا تَسَلَّ نِصَالُهَا
سَلَى إِنْ جَهَلَتْ النَّاسُ عَنَّا وَعَنْهُمْ
فَإِنَّ بَنِي أَلرَّيَّانِ قُطْبُ لِقَوْمِهِمْ

عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
مَنْعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهُوَ كَلِيلُ
إِلَى النَّجْمِ فَرَعٌ لَا يُنَالُ طَوِيلُ
يَعِزُّ عَلَى مَنْ رَامَهُ وَيَطُولُ
إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ
وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وَلَا طُلَّ يَوْمًا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ
وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطُّبَاتِ تَسِيلُ
إِنَّا أَطَابَتْ حَمَلَنَا وَحُجُولُ
لَوْ قَتِلَ إِلَى خَيْرِ الْبُطُونِ زُولُ
كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بَخِيلُ
وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
قَوْلُ إِيَّا قَالِ الْكِرَامُ فَعُولُ
وَلَا ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ
لَهَا غُرٌّ مَعْلُومَةٌ وَحُجُولُ
بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ
فَتَعْمَدُ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَتِيلُ
فَلَيْسَ سَوَاءَ عَالِمٌ وَجَهُولُ
تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتُجُولُ

الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

مراسلات بين الملوك والامراء

كتاب ابي القاسم الحريري الى الوزير سعد الملك يستغيثه على
العرب الذين غزوا مدينة البصرة

٢٥٦ لَوْ أُطْلِعَ مَوْلَانَا عَلَى مَا فَاجَأَ الْبَصْرَةَ وَأَهْلَهَا مِنَ الْفَتَكِ وَالْقَهْرِ
وَالنَّهْبِ وَالْأَسْرِ . إِلَى مَا مُنُوا بِهِ مِنَ الشَّتَاتِ . وَافْتِضَاحِ الْحَفِرَاتِ .
وَاحْتِرَاقِ الْمَسَاكِينِ وَالْخَنَازِنِ . وَانْتِشَارِ الْفَسَادِ . إِلَى قُرَى السَّوَادِ .
لَرَأَى مَنَظَرًا يَحْرِقُ الْأَكْبَادَ . وَيُبْكِي الْعَيْنَ الْجَمَادَ . وَقَدْ أَشْرَفَتِ
الْبَصْرَةُ عَلَى الْغَفَاءِ . وَاللَّحَاقِ بِالصَّخْرَاءِ . وَأَنْ يُورَخَ أَنَّ رَأْسَهَا فِي هَذِهِ
الدَّوْلَةِ الْغُرَاءِ . إِنْ كَانَ تَوَالِي عَالِيهَا مِنَ الْأَحْدَاثِ . فِي هَذِهِ السِّنِينَ
الثَّلَاثِ . مَا يُدَمِّرُ أَعْمَرُ الْبُلْدَانِ وَلَمْ يُعْهَدْ مِثْلُهُ فِي سَالِفِ الزَّمَانِ . فَإِنْ
أَنْعَمَ وَعَجَّلَ النَّظَرَ لِلرَّعِيَّةِ . بِتَرْتِيبِ النِّجْدَةِ الْقَوِيَّةِ . وَإِسْقَاطِ مُعَامَلَةِ
الذَّرَبِ . فِي الْأَرَبِ مِنَ الْعَرَبِ . وَلَا خَفَاءَ بِمَا فِي تَفْسِيرِ الْكُرْبِ مِنَ الْقُرْبِ

وكتب اليه يشكره واحبب كتابه بقصيدة

٢٥٧ دَعَا الْعَبْدُ لِلْمَجْلِسِ الْفُلَانِيِّ دَامَتْ جُدُودُهُ سَعِيدَةً وَسُعُودُهُ
جَدِيدَةً . وَعَالِيَاؤُهُ مُحْسُودَةً . وَأَعْدَاؤُهُ مُحْصُورَةً . دُعَاءٌ مِنْ يَتَقَرَّبُ
بِإِصْدَارِهِ عَلَى بُعْدِ دَارِهِ . وَيَهْضُرُ عَلَيْهِ سَاعَاتِهِ . مَعَ قُصُورِ مَسْعَاتِهِ .

وَشَكَرَهُ لِلْإِنْعَامِ الَّذِي أَوْصَلَهُ إِلَى التَّحْمِيلِ وَالتَّامِيلِ . وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ
التَّنْوِيهِ وَالتَّنْوِيلِ . شَكَرُ مَنْ أَطْلَقَ مِنْ أَسْرِهِ . وَأَذِيقَ طَعْمَ الْيُسْرِ بَعْدَ
عُسْرِهِ . وَلَوْ نَهَضَتْ بِهِ الْقَدَمَانِ . وَأَسْعَدَهُ عَوْنُ الزَّمَانِ . لَقَدَّمْ اعْتِمَارَ
الْبَابِ الْمَعْمُورِ . وَأَسْرَعَ إِلَيْهِ إِسْرَاعَ الْعَبْدِ الْمَأْمُورِ . لِيُؤَدِّيَ بَعْضَ حُقُوقِ
الْإِحْسَانِ . وَيَتْلُو صُحُفَ الشُّكْرِ بِاللِّسَانِ . لَكِنْ أَنَّى يَنْهَضُ الْمُقْعَدُ . وَمَنْ
لَهُ بَأَنٌ يَصْعَدُ فَيَسْعَدُ . وَلَمَّا قَصُرَتْ خُطْوَةُ الْعَبْدِ وَحَرِمَ حُظْوَةُ الْقَصْدِ .
وَلَزِمَهُ مَعَ وَضُوحِ الْعُذْرِ . أَنْ يُفْصَحَ عَنِ الشُّكْرِ . خَدَمَ بِمَا يُذَيِّعُ عَنْ فِكْرِهِ
الْمَرِيضِ . وَيَشْهَدُ بِطَبْعِ طَبْعِهِ فِي الْقَرِيضِ . وَلَوْ لَا أَنَّ الْهُدْيَةَ عَلَى
حَسَبِ مُهْدِيهَا . وَبِهِ تَتَعَلَّقُ مَسَاوِيهَا . لَمَّا غَدَرَ أَنْ يَهْدِيَ الْوَرَقَ إِلَى الشَّجَرِ .
وَيُبَيِّضَ شِعْرًا كَيَاضَ الشَّعْرِ . هَذَا عَلَى أَنَّ ذَنْبَ الْمُعْتَرِفِ مَغْفُورٌ .
وَالْمُجْتَبِهُ وَإِنْ أَخْطَأَ مَعْذُورٌ . وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يُلْحَقَ بِمَنْ نَيْتُهُ خَيْرٌ مِنْ
عَمَلِهِ . لِيَبْلُغَ قَاصِيَةَ أَمَلِهِ . وَلِلْآرَاءِ الْعَلِيَّةِ فِي تَشْرِيفِ خِدْمَتِهِ
بِالْإِسْتِعْرَاضِ . وَصَوْنِ مِدْحَتِهِ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ . وَتَأْهِيلِهِ مِنْ مَزَايَا
الْإِيْجَابِ وَالْجَوَابِ . بِمَا يُمِيزُهُ عَلَى الْأَحْزَابِ . مَزِيدُ الْعُلُوِّ (لِلْحَرِيرِيِّ)

نسخة كتاب من نائب الشام الى نائب حلب يخبره بوفاة الملك الصالح

٢٥٨ إِنَّ الْمَرْسُومَ الشَّرِيفَ زَادَهُ اللَّهُ شَرَفًا وَرَدَّ عَلَى الْمَمْلُوكِ
يَتَضَمَّنُ خَبَرَيْنِ . هَذَا سَاءَ وَهَذَا سَرَّ . وَهَذَا عَقَّ الْقُلُوبَ وَهَذَا بَرَّ . وَهَذَا
ضَرَّ الْجَوَانِحَ وَهَذَا نَفَعَ أَضْعَافَ مَا ضَرَّ . أَمَّا الْأَوَّلُ فَبِمَا قَضَاهُ اللَّهُ تَعَالَى
وَقَدَّرَهُ مِنْ وَفَاةِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ السَّعِيدِ . وَابْنِ أَسْتَاذِنَا السُّلْطَانِ

السَّعِيدِ الشَّهِيدِ . الْمَلِكِ الصَّالِحِ نَصَرَ اللَّهُ شَبَابَهُ . وَأَسْقَى عَهْدَ الرُّضْوَانِ
عَهْدَهُ وَتَرَابَهُ . بَرَضَ كَمَا تَمِيعَ مَوْلَانَا لَمْ تَنْفَعْ فِيهِ الْأَدْوِيَّةُ وَالرُّقَى .
وَعَرَضَ اسْتَوْلَى عَلَى ذَلِكَ الْجَوْهَرِ الْقَرِيدِ فَتَرَكَهُ بَعْدَ حَرَكَةِ اللِّقَاءِ
لِقَى . وَارِدَ خُطْبٍ لَمْ تَرُدَّهُ الْبُرُوجُ الْمَشِيدَةُ وَالْجُنُودُ الْمُجَنَّدَةُ

وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحِبَّةَ قَبْلَنَا . وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَيبٍ
وَأَمَّا الثَّانِي فِيمَا حَبَاهُ اللَّهُ وَهَنَاهُ مِنْ جُلُوسِ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ
الْمَلِكِ الْكَامِلِ سَيْفِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبِي الْفُتُوحِ شَعْبَانَ أَخِيهِ خَدَّ اللَّهُ
مُلْكَهُ عَلَى سَرِيرِ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ . سُلْطَانَانَا عَادِلًا وَمَلِكًا نَشَافِي أَفُقِ
الْمُلُوكِ هَلَا لَا إِلَى أَنْ ظَهَرَ كَامِلًا . وَسَيْنَا تَخَضَعُ لِعِزَّتِهِ رِقَابُ مُلُوكِ الْعَرَبِ
وَالشَّرْقِ . وَمُتَوَجًّا يَظْهَرُ بِإِشْرَاقِ جَبِينِهِ مَا بَيْنَ الْمُلُوكِ مِنَ الْفَرْقِ . وَإِنَّ
كَلِمَةَ الْأَجْمَاعِ انْعَقَدَتْ عَلَى مُلْكِهِ الرَّفِيعِ . وَإِنَّ الْأَعْرَاءَ الْمُقْتَضِبَ
يَجِيءُ بِالْهِنَاءِ السَّرِيعِ . وَإِنَّ الطَّاعَةَ الشَّرِيفَةَ قَدْ أَطَاعَتْ فِي أَفُقِ
الْمُلُوكِ الْمَرْجَبِ هَلَالَ شَعْبَانَ فِي رَبِيعٍ . فَسَرَّتِ السَّرَائِرُ وَضُرِبَتْ بَعْدَ
ضُرُوبِ الْهِنَاءِ نُوبُ الْبَشَائِرِ . وَأَخَذَتْ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَالْمَدَنُ زِينَتَهَا
مِنْ كُلِّ زَاهٍ وَزَاهِرٍ . سَجَعَتِ الْخُطَبَاءُ بِالْأَسْمِ الشَّرِيفِ فَكَادَتْ أَنْ
تُورِقَ أَعْوَادُ الْمُنَابِرِ . وَظَهَرَتْ بِالْإِبْتِهَاجِ حَتَّى عَلَى وُجُوهِ الدَّرَاهِمِ
وَالدَّنَانِيرِ أَمَازُ . وَأَصْبَحَتْ أَيْدِي الرِّجَاءِ بِهَا مَلِيَّةً . وَتَسَابَقَتْ
الْأَلْسُنُ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى أَنْ جَعَلَ هَذَا الْيَتَامَى الشَّرِيفَ نُجُومَ سَمَاءِ .
كَلَّمَا غَابَ كَوْكَبُ تَاوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُ بَرِيَّةٍ . وَجَهَرَ الْمُلُوكُ الْمِثَالُ

الشَّريفُ الْمُتَخَصِّصُ بِمَوْلَانَا لِيَأْخُذَ حَظَّهُ مِنْ هَذِهِ الْبُشْرَى . وَيُنْشُرَهَا مِنْ
 طَيِّ الْبُرُوجِ مَعَ نَفْحَاتِ الرُّوضِ تَتَرَى . فَطَمَحَ الرَّعَايَا مِنْ فَضْلِ الْهَنَاءِ
 إِلَى أَحْسَنِ الْمَطَامِحِ . وَيَرْضَوْنَ عَنْ بَاقِي الزَّمَانِ وَمَاضِيهِ فَيَصِفُونَهُ
 بِكَامِلٍ وَصْفٍ وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ بِصَالِحٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْلَأُ لَهُ الْبَشَائِرَ أَوْطَارًا
 وَأَوْطَانًا . وَيَسُرُّ الدِّينَ وَالْدُنْيَا أَبَدًا بِتِلَاوَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّريفِ . وَيَجْعَلُ
 لَكُمْ سُلْطَانًا . آخِرُهُ : وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ (الكُنزُ الْمَدْفُونُ لِلْسَيُوطِيِّ)

لاي بكر الخوارزمي الى والي بلاد قومس وقد ورد عليه ابنه للقراءة

٢٥٩ وَرَدَّ عَلَيَّ كِتَابُ الْفَقِيهِ بَعْدَ زِعَاجٍ كُلِّ إِلَيْهِ وَحِرْصٍ عَلَيْهِ . وَبَعْدَ
 أَنْ أَقْتَرَحْتُهُ عَلَى الدَّهْرِ . وَخَلَعْتُ فِيهِ رِبْقَةَ الْعَزَاءِ وَالصَّبْرِ . وَلَمْ أَدْرِ
 بِأَيِّمَا أَنَا أَشَدُّ سُرُورًا أَمْ بِالْكِتَابِ وَهُوَ أَيْسَرُ وَأَصِلُ . أَمْ بِحَامِلِهِ وَهُوَ
 أَجَلُ حَامِلٍ . فَلَنْ وَلَدِي قَدْ أَقْطَعْتُ لَهُ مِنْ فَرَاعِي فَلِذَّةٍ عَلَى أَنِّي لَوْ
 دَرَسْتُهُ حَتَّى تَحْفَى الْأَقْلَامُ . وَيَفْنَى الْكَلَامُ . وَتَحْصِرَ الْأَفْهَامُ وَالْأَوْهَامُ .
 ثُمَّ لَقَمْتُهُ الْعِلْمَ لَقْمَةً . وَسَبَكْتُ لَهُ الْأَدَبَ فِثْرَةً . وَالْهَمَّتُهُ جَوَامِعَ
 الْكِلَامِ . وَأَفْرَغْتُ فِي خَاطِرِهِ آدَابَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ . وَخَرَجْتُ لَهُ مِنْ
 حَدِّ الْإِفْهَامِ . إِلَى حَدِّ الْإِلْهَامِ . لَكُنْتُ فِيهِ عَنْ قَضَاءِ حَقٍّ مِنْ حُقُوقِ
 الْفَقِيهِ قَاصِرًا . وَلَسَكَانٍ وَقُوعِي دُونَ أَدْنَى مَوَاجِبِهِ عَلَى ظَاهِرًا . وَلَكِنَّ
 الْأَقْرَارَ عِذْرٌ قَوِيٌّ . كَمَا أَنَّ الْإِنْكَارَ ذَنْبٌ طَوِيٌّ . وَقَدْ كَانَ هَذَا
 الْوَلَدُ أَدِيبًا مُجْمَلًا . فَصَارَ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى أَدِيبًا مُفْصَلًا . وَكَانَ أَغْرَ فَصَارَ
 أَغْرَ مُجْمَلًا . وَأَرْجُو أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي بِهِ مَآثِرَ سَلَفِهِ الصَّالِحِينَ . وَيُعْلِي بِهِ

مَنَازِلِ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ . فَيَكُونُ أَوَّلُهُمْ عَلَمًا وَأَدْبَابًا . وَهُوَ آخِرُهُمْ مِيلَادًا وَنَسَبًا

في الأشواق وحسن التواصل

كتب ابو النصر العتيبي كاتب السلطان محمود الى صديق له

٢٦٠ هَذَا يَوْمٌ قَدْ رَقَّتْ غَلَالِلُ صَحْوِهِ وَهَبَّتْ شَمَائِلُ خَيْرِهِ .
وَضَحَكَتْ تُغُورُ رِيَاضِهِ . وَاطَّرَدَ وُرُودُ اللَّسِيمِ فَوْقَ حِيَاضِهِ . وَفَلَحَتْ
مَجَامِرُ الْأَزْهَارِ . وَانْتَثَرَتْ قَلَائِدُ الْأَغْصَانِ مِنْ فَرَائِدِ الْأَنْوَارِ . وَقَامَ
خُطْبَاءُ الْأَطْيَارِ . عَلَى مَنَابِرِ الْأَشْجَارِ . وَدَارَتْ أَفْلَاكُ الْأَيْدِي بِشُمُوسِ
الرَّاحِ . فِي بُرُوجِ الْأَقْدَاحِ . فَجَبَقَ الْفُتُوَّةُ الَّتِي زَانَ اللَّهُ بِهَا طَبْعَكَ .
وَالْمُرُوءَةُ الَّتِي قَصَرَ عَلَيْهَا أَصْلَاكَ وَفَرَعَكَ . إِلَّا مَا تَفَضَّلْتَ عَلَيْنَا بِالْحُضُورِ .
وَنَظَّمْتَ لَنَا بِكَ عُقُودَ السُّرُورِ (حابة الكميت للنواحي)

كتب الشيخ البسطامي الى بعض السادة

٢٦١ أَمَّا بَعْدُ فَالْعَبْدُ الْكَالِمُ . يُنْهِى إِلَى السَّيِّدِ الرَّحِيمِ . مِنْ شَوْقِهِ
الَّذِي مَلَكَ قِيَادَهُ . وَعَمَرَ بِفَوَائِدِهِ فَوَادَهُ . وَمَا بَرَحَ الْعَبْدُ يَدْعُو لِمَوْلَانَا
فِي سِرِّهِ وَجَهْرِهِ . وَيَنْشُرُ عَلَى بَسَاطِ إِحْسَانِهِ جَوْهَرَ شُكْرِهِ . وَيَتَشَوَّقُ
إِلَيْهِ تَشَوُّقَ السَّاهِرِ إِلَى الْمَنَامِ . وَيُهِدِيهِ مِنْ ثَنَائِهِ أَحْسَنَ مِنْ ضَحِكِ
الزَّهْرِ لِبُكَاءِ الْغَمَامِ :

وَالرَّوْضُ يَبْدُو زَهْرَهَا مُتَبَسِّمًا فَكَأَنَّهُ لِبُكَاءِ الْغَمَامِ قَدْ اُسْتَفْنَى
وَقَدْ سَطَرَتْ هَذِهِ الْعُبُودِيَّةُ مُظْهِرًا مِنْ إِحْسَانِ مَوْلَانَا مَا لَا يَخْفَى .
وَذَا كِرَامٍ مِنْ تَفَضُّلَاتِهِ مَا تَعْجِزُ عَنْهُ الْأَلْسُنُ وَضَمَامُ . الْمَسْئُولُ مِنْ صَدَقَاتِهِ

حُسْنُ الْوَصِيَّةِ بِوَافِدِ سَلَامِهِ . وَوَارِدِ كَلَامِهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ يَرَى لَهُ
حَقًّا فِي أَوَّلِ رِسَالَتِهِ إِلَى ذَلِكَ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ . وَيُؤَثِّرُهُ لَوْفُوعُ
عَيْنِهِ عَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ الْوَسِيمِ . وَكَانَ يُوَدُّ أَنْ لَوْ كَانَ مَكَانَ هَذَا
الْكِتَابِ . وَسَاعَدَتْ الْأَيَّامُ عَلَى زِيَارَةِ ذَلِكَ الْجَنَابِ . فَإِنَّ رُؤْيَكُمْ مِمَّا
تَبْتَهِّجُ بِهَا الْخَوَاطِرُ . وَتَتَنَعَّشُ بِهَا الْقُلُوبُ أُتْعَاشَ الرُّوضُ إِذَا بَاكَرَتْهُ
الْفُيُومُ الْمَوَاطِرُ . لَا زَالَ مَوْلَانَا وَافِرَ الْإِحْسَانِ مُتَزِيًّا بِأَحْسَنِ مَنَاقِبِ
الْإِنْسَانِ (مناهج التوسل لعبد الرحمان البسطامي)

كتب ابو عبد الرحمان محمد بن طاهر الى صاحب قليرة يستدعي منه اقلاماً
٢٦٢ قَدْ عُدِمَتْ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَكَ بِهَذَا الْقَطْرِ الْأَقْلَامُ . وَبِهَا
يَشْخُصُ الْكَلَامُ . وَهِيَ حَلِيَّةُ الْبَيَانِ . وَتَرْجَمَانُ اللِّسَانِ . عَلَيْهَا تَفَرَّعُ
شِعَابُ الْفِكْرِ . وَذِكْرُهَا مُنْزَلٌ فِي مُحْكَمِ الذِّكْرِ . وَمَنَابِتُهَا بَلَدُكَ . وَيدُكُ
فِيهَا يَدُكَ . وَأُرِيدُ أَنْ تَرْدَادَ لِي مِنْهَا سَبْعَةٌ كَعَدَدِ الْأَقَالِيمِ . حَسَنَةً
التَّعْلِيمِ . فَضِيَّةَ الْأَدِيمِ . وَلَا يُعْتَمَدُ مِنْهَا إِلَّا صِلِيهَا . الطَّوَالُ أَنَا بَيْيُهَا . وَإِذَا
أُسْتَمَدْتُ مِنْ أَنْفَاسِهَا . وَأَفَاكَ الشُّكْرُ مِنْ أَنْفَاسِهَا (قلائد العقيان)
كتب ابو بكر الخوارزمي الى كاتب

٢٦٣ أَعْتَذِرُ سَيِّدِي مِنْ صَغَرِ الْكِتَابِ وَأَخْتَصَارِهِ . فَقَدْ أَغْنَاهُ اللَّهُ
تَعَالَى عَنْ تَسْكَفِهِ مِنْ أَعْتَذَارِهِ . وَإِنَّمَا الصَّغِيرُ مَا صَغُرَ قَدْرُهُ . لَأَمَّا صَغُرَ
حَجْمُهُ . فَأَمَّا مَا أَفَادَ . وَجَاوَزَ الْمُرَادَ . فَلَيْسَ بِصَغِيرٍ . بَلْ أَكْبَرُ مِنْ كَبِيرٍ .
وَأَمَّا شُكْرُهُ لِي عَلَى تَفْصِيلِي بِكَلَامِهِ . فَإِنِّي مِنْ هَذَا بَعْدُ فِي مِيدَانِ

عَرِيضٌ مَدِيدٌ . وَفِي شَوْطٍ بَعِيدٍ . لَمْ أَبْلُغْ عَشْرَ عَشْرِهِ . وَلَمْ أَقْضِ مِنْهُ
 أَلْسَرَ لَيْسَرِهِ . وَالْحَقُّ أَنِّي وَإِنْ أَجْتَهَدْتُ فَأَنِّي غَيْرُ بَالِغٍ مِنْهُ مَا فِي ضَمَنِ
 النَّيَّةِ . وَلَا آتٍ عَلَيَّ مَا فِي أُلْهَمَةِ وَالْأُمْنِيَّةِ . وَلَكِنِّي سَأَقِفُ عَقْلِي أَنْتَهَاءَ
 الطَّاقَةِ . وَأَحْمِلُ مُجْهُودِي أَقْصَى الْغَايَةِ . وَالتَّمَادُحُ بَيْنَنَا بَعْدَ الْحَالِ
 الَّتِي عَقَمْتُ حَتَّى أَخْلَقْتُ . وَقَدِمْتُ حَتَّى هَرِمْتُ . فَضَلُّ لَا يُجْتَاحُ إِلَيْهِ
 وَلَا يُعْرَجُ عَلَيْهِ . وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُجْعَلَ أَخَوَتَنَا مُتَّصِلَةً فِي الدُّنْيَا
 بِأَخَوَتِنَا يَوْمَ الدِّينِ . فَإِنَّ الْأَخِلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ

في الغتاب واللوم والاعتذار

وكتب ابو بكر الخوارزمي الى تلميذه له

٢٦٤ إِنْ كُنْتَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَا تَرَانَا مَوْضِعًا لِلزِّيَارَةِ . فَتَحْنُ فِي مَوْضِعِ
 الْإِسْتِرَارَةِ . وَإِنْ كُنْتَ تَعْتَقِدُ أَنَّكَ قَدْ أُسْتَوْفِيَتْ مَا كَانَ لَدُنْيَا .
 فَسَقَطَ حَقُّنَا عَنْكَ وَبَقِيَ حَقُّكَ عَلَيْنَا . فَقَدْ يَزُورُ الصَّحِيحُ الطَّيِّبُ بَعْدَ
 خُرُوجِهِ مِنْ دَابَّةٍ وَأَسْتَفْنَاهُ عَنْ دَوَابِّهِ . وَقَدْ تَجْتَازُ الرَّعِيَّةُ عَلَى بَابِ
 الْأَمِيرِ الْمَغْزُولِ فَيَتَجَمَّلُ لَهُ وَلَا تُعِيرُهُ غُزْلَةٌ . وَلَوْ لَمْ تَرُنَا إِلَّا لِتَرِينَا
 رُجْجَانِكَ . كَمَا طَلَمَّا رَأَيْنَا نُقْصَانَكَ لَكُنَّا ذَلِكَ فِعْلًا صَائِبًا . وَفِي
 الْقِيَاسِ وَاجِبًا

٢٦٥ لَمَّا أَرَادَ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مَبَايِعَةَ ابْنِهِ أَبِي مَرْوَانَ اخْتِذَ لِذَلِكَ صَدِيقًا فِي قَصْرِ الزَّهْرَاءِ وَأَرْسَلَ
 فَاسْتَدْعَى وَجْهَ مَمْلَكَتِهِ . فَلَمْ يَخْتَفِ مِنْ بَيْنِهِمْ إِلَّا أَبُو إِبْرَاهِيمَ مِنْ أَكْبَابِ عُلَاءِ الْمَالِكِيَّةِ . فَأَمَرَ
 الْخَلِيفَةُ وَلِيَ الْعَهْدِ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ وَالتَّفْنِيدَ لَهُ فَكُتِبَ إِلَيْهِ رَقْعَةٌ نَخْتَهَا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حَفِظَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاكَ وَسَدَّدَكَ

وَرَعَاكَ . لَمَّا امْتَحَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَوْلَايَ وَسَيِّدِي أَبَقَاهُ اللَّهُ الْأَوَّلِيَاءَ
الَّذِينَ يَسْتَعِيدُ بِهِمْ وَجَدَكَ مُتَقَدِّمًا فِي الْوِلَايَةِ مُتَأَخِّرًا عَنِ الصَّلَاةِ . عَلَى
أَنَّهُ قَدْ أَنْذَرَكَ أَبَقَاهُ اللَّهُ خُصُوصًا لِلْمُشَارَكَةِ فِي السُّرُورِ الَّذِي كَانَ
عِنْدَهُ لَا أَعْدَمَهُ اللَّهُ تَوَالِي الْمَسْرَةِ . ثُمَّ أَنْذَرْتَ مِنْ قَبْلِ إِبْلَاعًا فِي
الْتَّكْرِمَةِ فَكَانَ مِنْكَ عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ مِنَ التَّخَلُّفِ مَا ضَاقَتْ عَلَيْكَ فِيهِ
الْمُعْذِرَةُ . وَاسْتَبْلَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي إِنْكَارِهِ وَمُعَاتَبَتِكَ عَلَيْهِ فَأَعْيَتْ
عَلَيْكَ عَنْكَ الْحُجَّةُ . فَعَرَّفَنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مَا الْعُذْرُ الَّذِي أَوْجَبَ
تَوْفُّقَكَ عَنْ إِجَابَةِ دَعْوَتِهِ وَمُشَاهَدَةِ السُّرُورِ الَّذِي سُرَّ بِهِ وَرَغِبَ
الْمُشَارَكَةَ فِيهِ . لِنَعْرِفَهُ أَبَقَاهُ اللَّهُ بِذَلِكَ فَتَسْكُنَ نَفْسُهُ الْعَزِيزَةُ إِلَيْهِ
٢٦٦ (فَأَجَابَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ) : سَلَامٌ عَلَى الْأَمِيرِ سَيِّدِي وَرَحْمَةُ اللَّهِ
قَرَأْتُ أَبَقَى اللَّهُ الْأَمِيرَ سَيِّدِي هَذَا الْكِتَابَ وَفَهِمْتُهُ . وَلَمْ يَكُنْ تَوْفُّقِي
لِنَفْسِي إِنَّمَا كَانَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَيِّدِنَا . لِعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ وَسَكُونِي إِلَى
تَقْوَاهُ وَأَقْفَاءِهِ لَا تَرِثُ سَلَفَهُ الطَّيِّبُ فَإِنَّهُمْ يَسْتَبِقُونَ مِنْ هَذِهِ الطَّبَقَةِ بَقِيَّةً
لَا يَمْتَنِعُونَهَا بِمَا يَشِينُهَا وَلَا بِمَا يَغُضُّ مِنْهَا وَيُطْرَقُ إِلَى تَقْيِصِهَا . يَسْتَعِدُّونَ
بِهَا لِدِينِهِمْ وَيَتَرَيُّونَ بِهَا عِنْدَ رَعَايَاهُمْ وَمَنْ يَفِدَ عَلَيْهِمْ مِنْ قُصَادِهِمْ .
فَلِذَا تَخَلَّفْتُ وَعِلْمِي بِمَذْهَبِهِ تَوَقَّفْتُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى (لِلْمَقْرِي)

٢٦٧ قال السيد عباس بن علي الموسوي المكي في صدر كتاب ارسل به الى الأمير ناصر
في بندر الخا شاكياً عليه صاحب السبار وهو اذ ذاك في البندر المذكور:

قُلْ لِلْأَمِيرِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ مَا هَكَذَا شَرَطُ جَارِ الْجَنْبِ بِالْجَارِ

قَدْ اسْتَجَرْتُ بِكُمْ مِنْ كَافِرٍ دَنِسٍ فُظٍّ غَلِيظٍ لَعِينٍ تَسْلٍ كَفَّارٍ
 يُعْطِي السَّارَّ إِلَى مَنْ يَشْتَهِي وَأَنَا يُعْطَى سِمَارِي بِإِقْتَارٍ وَإِعْسَارٍ
 وَالْغَيْرُ يُعْطِيهِ مَا يَهْوَاهُ خَاطِرُهُ مِنْ الطَّعَامِ وَمِنْ بَرٍّ وَدِينَارٍ
 لَوْ أَنَّ لِي غَيْرَ هَذَا الرِّزْقِ مَا نَظَرْتُ عَيْنِي لَهُ قَطُّ فِي سِرِّي وَإِجْهَارِي
 لَكِنَّ مَوْلَايَ يَذَرِي أَنَّ لَيْسَ لَنَا سِوَى السَّارِّ الَّذِي يَأْتِي بِمِقْدَارٍ
 فَكَيْفَ تَعْمَلُ عَنَّا يَا أَمِيرُ وَقَدْ أَوْصَى الْمَلِكُ بِنَاوَالِخَالِقِ الْبَارِي
 فَأَنْظِرْ بَعَيْنَ كِرَامٍ فِي جَوَاهِرِهِمْ وَلَا تَكِلْنِي لِتَعْرِيفٍ وَتَذْكَارٍ
 وَلَا تَدْعِنِي أَقْلَ مَا قِيلَ مِنْ قِدَمِ بَيْتًا غَدًا مَثَلًا بَيْنَ الْمَلَا جَارِي
 الْمُسْتَجِيرِ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالْمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

لعمر بن نجر الجاحظ في الاعتذار

٢٦٨ أَمَّا بَعْدُ فَنَعَمْ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْإِعْتِذَارُ . وَبِئْسَ الْعَوْضُ مِنَ
 التَّوْبَةِ الْإِصْرَارُ . فَإِنَّهُ لَا عَوْضَ مِنْ إِخَائِكَ . وَلَا خَلْفَ مِنْ حُسْنِ
 رَأْيِكَ . وَقَدْ اُنْتَقَمْتَ مِنِّي فِي زِلَّتِي بِجَمَائِكَ . فَأَطْلُقْ أَسِيرَ تَشَوُّقِي
 إِلَى لِقَائِكَ . فَإِنِّي بِمَعْرِفَتِي بِبُلُوغِ حِلْمِكَ وَغَايَةِ عَفْوِكَ صُنْتُ لِنَفْسِي
 الْعَفْوَ مِنْ زِلَّتِي عِنْدَكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَقَدْ مَسَّنِي مِنَ الْأَلَمِ مَا لَمْ يَشْفِهِ غَيْرُ
 مُوَاصَلَتِكَ مَعَ حَبْسِكَ الْإِعْتِذَارَ مِنْ هَفْوَتِكَ . وَلَكِنَّ ذَنْبَكَ تَعْتِفُهُ
 مَوَدَّتُكَ . فَأَمْنُنْ عَلَيْنَا بِصِلَتِكَ تَكُنْ بَدَلًا مِنْ مَسَاءَتِكَ . وَعَوْضًا مِنْ
 هَفْوَتِكَ . (أَمَّا بَعْدُ) فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ عِنْدِي بِالصَّفْحِ مَنْ أَسْلَمَهُ إِلَى
 مُلْكِكَ التَّمَّاسُ رِضَاكَ مِنْ غَيْرِ مَقْدَرَةٍ مِنْكَ عَلَيْهِ (لا بن عبد ربه)

كتب أبو بكر الخوارزمي الى تلميذه له قطع في مجلس وكابر واخط

٢٦٩ بَلَّغْنِي أَنَّكَ نَظَرْتَ . فَلَمَّا تَوَجَّهْتَ عَلَيْكَ الْحُجَّةُ كَاثَرَتْ . وَلَمَّا
وُضِعَ نِيرُ الْحَقِّ عَلَى غُنْقِكَ ضَجِرْتَ وَتَضَاجَرْتَ . وَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ
أَعْرَفَ بِالْحَقِّ مِنْ أَنْ تَعْقُّهُ . وَأَهْيَبَ لِحِجَابِ الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مِنْ أَنْ
تَشْقُّهُ . كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ إِسَانَ الصُّجْرِ نَاطِقٌ بِالْعَجْزِ . وَأَنَّ وَجْهَ الظُّلَمِ
مُبْرَقِعٌ بِالْثُبُجِ . وَأَنَّكَ إِذَا اسْتَدْرَكْتَ عَلَى نَقْدِ الصَّيَارِفَةِ . وَتَتَبَعْتَ
خَطَأَ الْحُكَمَاءِ وَالْفَلَاسِفَةِ . فَقَدْ طَرَقْتَ عَلَى عَيْبِكَ لِغَائِبِكَ . وَنَصَرْتَ
عَدُوَّكَ عَلَى صَاحِبِكَ . وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ حُسْنِ ظَنِّكَ بِكَ . وَأَنْتَ إِنْسَانٌ

في المديح

كتاب البسطامي الى بعض الاصحاب

٢٧٠ وَصَلَ شَرِيفُ الْكِتَابِ . مِنْ رَحِيمِ الْجَنَابِ . أَدَامَ اللَّهُ سَعَادَتَهُ .
وَزَادَ إِقْبَالَهُ وَسَيَادَتَهُ . وَهُوَ بَدِيعُ الْمَنَانِي . رَفِيعُ الْمُبَانِي . بِحُلِيِّ الرَّوْضِ
مَسْطُورٌ . وَاللُّوْشِيِّ مَنُشُورٌ . بِخَطِّ كَالْتَارِ أَوْ أَزْهَرَ . وَلَفْظِ كَالْدَرِ
أَوْ أَنْوَرِ . وَصَلَ فَأَوْصَلَ أَنْسَاءُ كَانَ بَعِيدًا . وَمَلَأَ قَلْبًا كَانَ الشُّوقُ إِلَيْهِ
عَمِيدًا . فَأَمَّا مَا أَعَارَنِي مِنْ فَضَائِلِهِ الْعَلِيَّةِ . وَفَوَاضِلِهِ الْجَلِيلَةِ . الَّتِي هُوَ
مُوسِّعٌ بِجَمَلِيَّتِهَا . وَمُتَجَمِّلٌ بِجَمَلَتِهَا . فَقَبُولِ بِصَالِحِ الدُّعَاءِ . وَفَاحِ الْحَمْدِ
وَالْتِثَاءِ . أَدَامَ اللَّهُ لَذِيذَ خِطَابِهِ بِالزُّلَّالِ . وَجَدِيدَ كِتَابِهِ بِالنُّوَالِ

٢٧١ من لطائف القاضي محمد بن أحمد قوله مجاباً محمد بن خليل السمرجني الجداوي
أَزْهَرَ الرُّبَا أَهْدَيْتَ أَمْ لَوْلُوا الْعَقْدِ أَمْ الزُّهْرُ جَاءَتْ فِي بَدِيعٍ مِنَ السَّرْدِ

أَمِ الرُّوضُ لَا فَالْرَوْضُ مَا وَرَبَّةُ
 أَمِ السَّمَاتُ الْعَاطِرَاتُ تَارَجَتْ
 وَمَا هِيَ إِلَّا بِنْتُ فِكْرٍ فَرِيدَةٍ
 نَفَاسُ أَفْكَارٍ أَتَتْ لَمْ أَجِدْ لَهَا
 وَدُرَّ قَرِيضٍ رُمَتْ إِذْ رَاكَ شَاوِهِ
 حُلًى صَاغَهَا مَنْ حَازَ كُلَّ فَضِيلَةٍ
 أَخُو الْأَدَبِ الْغَضِّ الَّذِي جُمِعَتْ بِهِ
 أَدِيبٌ أَرِيبٌ الْمَعْيُ مَهْدَبٌ
 لَهُ خُلُقٌ أَرْهَى مِنَ الرُّوضِ بَاسِمًا
 لَا نَفَاسِهِ فِي الطَّرْسِ أَيُّ تَضَوُّعٍ
 فَلِلَّهِ مَا أَهْدَيْتَ يَا بَدْرُ مِنْ يَدٍ
 أَيَادٍ تَوَالَتْ مِنْكَ عَجَلَى كَانَهَا
 وَإِنِّي فِي عَجْزِي مِنَ الشُّكْرِ سَائِلُ
 بِمَا لَكَ فِي سَمْعِي وَطَرْفِي وَخَاطِرِي
 فُؤَادُكَ فِي قَلْبِي أَلَذُّ مِنَ الْمُنَى
 قَدُمُ زِينَةِ الْأَدَابِ بَدْرُ كَمَالِهَا
 وَعُشْبٌ وَذَا شَيْءٌ يُجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 بِأَعْبَقٍ مِنْ مِسْكِ فَتِيْقٍ وَمِنْ نَدٍّ
 يُنَجِّتُ مِنْ وَشْيِ الْبَلَاغَةِ فِي بُرْدٍ
 جَزَاءُ سِوَى الشُّكْرِ الْمُسْكَالِ بِالْحَمْدِ
 فَقَصَّرَ عَنْهُ فِي تَطَلُّبِهِ كَدِّي
 بِهَا قَدْ حَلَى جِيدُ الْمُسْكَارِمِ وَالْمَجْدِ
 مُحَاسِنٌ حَتَّى صَارَ يُعْرَفُ بِالْفَرْدِ
 ذِكْرُ سَجَايَاهُ تَجِلُّ عَنِ الْحَدِّ
 وَذَهْنٌ دَقِيقُ الْفِكْرِ أَمْضَى مِنَ الْحَدِّ
 تَصَعَّدَ مِنْهُ دَائِمًا عَبَقُ النَّدِّ
 وَكَمْ لَكَ أَيْضًا قَبْلَاهَا مِنْ يَدٍ عُنْدِي
 شِرَارُ أَطْمَارَتِهِ الْأَكْفُ عَلَى الزَّنْدِ
 مُسَامِحَتِي فِيمَا أُعِيدُ وَمَا أُبْدِي
 مِنَ الصِّيتِ وَالْمُرَايِ الْمُعْظَمِ وَالْوَدِّ
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي لِسَانِي مِنَ الشَّهْدِ
 وَدُرَّةُ تَاجِ الْعَصْرِ وَاسِطَةُ الْعَقْدِ

٢٧٢ قال شرف المدرسين المفتي عبد الرحمان بن عيسى من قصيدة في صدر كتاب أرسل
 به الى الشيخ أبي العباس أحمد المقرئ المغربي عالم فارس وخطيبه وراجعا:

وَافَى لَنَا رَوْضٌ نَضِيرٌ أَنْقُ تَسَامَى عَنْ نَظِيرِ

فَقَضَضْتُهُ فَرَأَيْتُهُ فِي الْحُسْنِ كَالدَّرِ النَّثِيرِ
وَنَشَقَّتْ مِنْ رِيَّاهُ مَا يَسْمُو عَلَى لَشْرِ الْعَبِيرِ
فَكَأَنَّمَا هُوَ رَوْضَةٌ تَهْتَرُ فِي يَوْمٍ مَطِيرِ
أَزْهَارُهَا كَكَوَاكِبِ قَدْ زَيَّنَتْ فَلَكَ الْأَثِيرِ
وَإِنِّي فَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ فَرَطِ السُّرُورِ بِهِ يَطِيرِ
إِذْ جَاءَنَا مِنْ جَهَبٍ عِلْمٌ مَعَارِفُهُ كَثِيرِ
عَلَامَةٍ لَمْ يُلَفَّ فِي هَذَا الزَّمَانِ لَهُ نَظِيرِ
إِنْ جَالَ فِي التَّفْسِيرِ فَالتَّيْسِيرِ أَعْسَرَهُ يَسِيرِ
وَإِنْ أُنْتَحَى لِلنُّحْوِ وَضَحَّحَهُ بِتَسْهِيلِ الْعَسِيرِ
وَإِلَيْهِ فِي فَنِّ الْبَلَا غَةَ كُلُّ مُسْأَلٍ يُشِيرِ
وَإِذَا تَعَانَى الشَّعْرُ قُلْتُ هُوَ الْقَرْدَقُ أَمْ جَرِيرِ
يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى فِي كُلِّ فَنٍّ وَالْمَصِيرِ
إِسْلَمَ وَدُمَ مَا دَامَتْ أَلْ أَفَالَكُ فِينَا تَسْتَدِيرِ

في الشكر والتمنه

فصل لابي الفضل الميكالي الى بعض اخوانه في الشكر

٢٧٣ إِذَا لَمْ يُؤْتِ الْمَرْءُ فِي شُكْرِ النُّعْمِ إِلَّا مِنْ عِظَمِ قَدْرِ الْإِنْعَامِ
وَالْأَصْطِنَاعِ . وَأَسْتَغْفِرُكَ مِنْهُ قُوَى الْأَسْتِقْلَالِ وَالْأَصْطِبَاعِ . فَلَيْسَ عَلَيْهِ
فِي الْقُصُورِ عَنْ كُنْهِ وَاجِبِهِ عَيْبٌ . وَلَا تُلْحَقُهُ فِيهِ نَقِصَةٌ وَلَا عَيْبٌ .
وَلَيْنَ ظَهَرَ عَجْزِي عَنْ حَقِّ هَذِهِ النِّعْمَةِ فَإِنِّي أُحْمَلُ عَلَى حُسْنِ الشُّنَاءِ عَلَى مَنْ

لَا يُخْزِيهِ حَمَلُهُ . وَلَا يُؤْذِيهِ ثِقَلُهُ . وَلَا يَزُكُّ الشُّكْرُ إِلَّا لَدَيْهِ . وَلَا تُصْرَفُ
الرَّغْبَةُ إِلَّا إِلَيْهِ . وَاللَّهُ يُبْقِيهِ إِمْدَانًا يُقِيمُ أَعْلَامَهُ وَفَضْلُ يَتَّقِي ذِمَامَهُ .
وَعَرَفَ يُثَبِّتُ أَقْسَامَهُ . وَوَلِيُّ يُوَالِي إِكْرَامَهُ . وَعَدُوٌّ يَدِيمُ قَعْمَهُ وَإِرْغَامَهُ

للطبري الى عضد الدولة يهنته بولدين

٢٧٤ أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ الْأَمِيرِ الْأَجَلِ عَضْدِ الدَّوْلَةِ دَامَ عِزُّهُ وَتَأَيَّدُ
وَعُلُوهُ وَتَهَيَّيْدُهُ . وَبَسَطَتْهُ وَتَوَطَّيْدُهُ . وَظَاهَرَ لَهُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مَزِيدُهُ .
وَهَنَاءُهُ مَا أَحْتَظَاهُ بِهِ عَلَى قَرَبِ الْبِلَادِ . مِنْ تَوَافُرِ الْأَعْدَادِ وَتَكَاثُرِ
الْإِمْدَادِ . وَتَثْمَرِ الْأَوْلَادِ . وَأَرَادَهُ مِنَ النَّجَابَةِ فِي الْبَيْنِ وَالْأَسْبَاطِ مَا
أَرَاهُ مِنَ الْكُرَمِ فِي الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ . وَلَا أَخْلَى عَيْنَهُ مِنْ قُرَّةٍ .
وَنَفْسُهُ مِنْ مَسَرَّةٍ . حَتَّى يَبْلُغَ غَايَةَ مَهْلِهِ . وَيَسْتَغْرِقَ نِهَايَةَ أَمَلِهِ .
وَيَسْتَوْفِيَ مَا بَعْدَ حَسَنِ ظَنِّهِ . وَعَرَفَهُ اللَّهُ السَّعَادَةَ فِيمَا بَشَّرَ عَبْدُهُ مِنْ
طُلُوعِ بَدْرَيْنِ هُمَا أَنْبَعَاثُ نُورِهِ وَأَسْتَنَارَا مِنْ دُورِهِ . وَحَقًّا بِسَرِيرِهِ .
وَجَعَلَ وَقْدَهُمَا مُتَلَاثِمَيْنِ . وَوَرُودَهُمَا تَوَآمِيْنِ . بِشِيرَيْنِ بَيَّظَاهُ النِّعَمِ .
وَتَوَافُرِ الْقِسَمِ . وَمُؤَذِّنِينَ بِتَرَادُفِ بَنِينَ يَجْمَعُهُمْ مُنْخَرِقُ الْقَضَاءِ .
وَيُشْرِقُ بُنُورِهِمْ أَفْقُ الْعَالَاءِ . وَيُنْتَهِي بِهِمْ أَمْدُ النَّمَاءِ . إِلَى غَايَةِ
تَفُوتِ غَايَةِ الْإِحْصَاءِ . وَلَا زَالَتِ السُّبُلُ عَامِرَةً . وَالْمَنَاهِلُ غَامِرَةً .
بِصَفَائِحِ صَادِرِهِمْ بِالْبَشْرِ وَأَمْلِهِمْ بِالنَّيْلِ الْقَاصِدِ

وبعضهم في التهنة بالقدم من سفر

٢٧٥ أَهْنِي سَيِّدِي وَنَفْسِي بِمَا لَيْسَ اللَّهُ مِنْ قُدُومِهِ سَالِمًا . وَاشْكُرْ

اللَّهُ عَلَى ذَٰلِكَ شُكْرًا قَائِمًا . غِيَبَةُ الْمَسْكَارِمِ مَقْرُونَةٌ بِغِيَبَتِكَ . وَأَوْبَهُ
 النِّعَمِ مَوْصُولَةٌ بِأَوْبَتِكَ . فَوَصَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُدُومَكَ مِنَ الْكَرَامَةِ
 بِأَضْعَافٍ مَا قَرَنَ بِهِ مَسِيرَكَ مِنَ السَّلَامَةِ . هُنَا اللَّهُ إِيَّاكَ . وَبَأَنَّكَ
 حَمَابَكَ . مَا زِلْتُ بِالنِّيَّةِ مُسَافِرًا . وَبِأَفْعَالِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ لَكَ مُلَاقِيًا .
 إِلَى أَنْ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَ سُرُورِي بِأَوْبَتِكَ . وَسَكَنَ نَافِرَ قَلْبِي بِعَوْدَتِكَ .
 فَاسْعَدَكَ اللَّهُ بِتَقْدِيمِكَ سَعَادَةً تَكُونُ فِيهَا مُقَابَلًا وَبِالْأَمَانِيِّ ظَافِرًا .
 وَلَا أَوْحَشَ مِنْكَ أَوْطَانَ الْفَضْلِ وَرِبَاعَ الْمَجْدِ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ

وكتب الخوارزمي الى وزير صاحب خوارزم بعد محنته ميسنة

٢٧٦ فَهَمْتُ مَا ذَكَرَهُ الشَّيْخُ مِنْ تَوْبَةِ الدَّهْرِ إِلَيْهِ مِنْ ذَنْبِهِ . وَخُطْبَتِهِ
 لِسُلَامِهِ بَعْدَ حَرْبِهِ . فَأَنْقَشَتْ ضَبَابُهُ الْخُبْنَةَ . وَهَكَذَا تَكُونُ أَحْوَالُ
 الْمُقْبِلِينَ . فَإِنَّ الْأَيَّامَ إِذَا غَلَطَتْ فَجَنَّتْ عَلَيْهِمْ . رَجَعَتْ فَأَعْتَذَرَتْ
 إِلَيْهِمْ . وَالزَّمَانَ إِذَا حَارَبَهُمْ خَطَأً سَالَمَهُمْ عَمْدًا . فَيَسْتَوْفُونَ فِي الْحَالَيْنِ
 أَجْرَ الْخُبْنَةِ . وَزِيَادَةَ بِشْكَرِ النِّعْمَةِ . وَالْآنَ عَرِفَ الشَّيْخُ بِحَقِيقَتِهِ .
 وَوُزِنَ بِزِنْتِهِ . وَوَقَفَ السُّلْطَانُ وَالرَّعِيَّةُ عَلَى تَفْصِيلِهِ وَجَمَلَتِهِ . هَذَا
 وَقَدْ صَقَلَتْ هَذِهِ الْفِتْرَةُ خَلَائِقَ الشَّيْخِ بِالتَّجَارِبِ . وَوَضَعَتْ فِي
 يَدِهِ مِرَاةَ النَّظَرِ فِي الْمَوَاقِبِ . وَهَدَبَتْ أَفْعَالَهُ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ .
 وَغَسَلَتْ عَنْهُ وَضَرَ كُلِّ عَيْبٍ . عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُبْرَأً مِنْ كُلِّ رَذِيلَةٍ .
 وَمَخْصُوصًا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ . وَلَكِنَّ الْأَيَّامَ عَمَلُهَا فِي التَّعْلِيمِ . وَخَاصَّتُهَا فِي
 بَابِ التَّنْبِيهِ وَالتَّقْدِيمِ . فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ إِلَى ذَٰلِكَ الْأَمِيرِ جَمَالَهُ

وَبَهَاءَهُ . وَعَمَّرَ بَابَهُ وَفَنَاءَهُ . وَسَرَّ شَيْعَتَهُ وَأَوَّلِيَاءَهُ . وَغَمَّ حَسَدَتَهُ
وَأَعْدَاءَهُ . وَلَمْ يُفْجِعْهُ بِالْعُلُقِ النَّفِيسِ الَّذِي لَا يَشْتَرَى بِالْأَثْمَانِ . وَلَا
يُوزَنُ بِالْمِيزَانِ . وَلَا يُكَالُ بِالْقُقْرَانِ . وَلَا يَرَى مِثْلَهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ .
كَمَا لَمْ يَرِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ . ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَوَّلَ كُتُبِي مِنَ التَّعْزِيَةِ
إِلَى التَّهْنِئَةِ وَأَخْرَجَ الْقَاضِيَّ مِنْ مَيْدَانِ الصَّبْرِ . إِلَى مَيْدَانِ الشُّكْرِ

في التعزية

لاي قاسم في التعزية

٢٧٧ تَرَامَى إِلَيْنَا خَبَرُ مُصَابِكَ بِفُلَانٍ . فَخَاصَ إِلَيْنَا مِنَ الْأَعْتِمَامِ بِهِ مَا
يَحْصُلُ فِي مِثْلِهِ مِمَّنْ أَطَاعَ وَوَفَّى وَخَدَمَ وَوَالَى . وَعَلِمْنَا أَنَّ لِفَقْدِكَ مِثْلَهُ
لَوْعَةً . وَلِلْمُصَابِ بِهِ لَذَعَةً . فَأَثَرْنَا كِتَابَنَا هَذَا إِلَيْكَ فِي تَعْزِيَتِكَ
عَلَى يَقِينِنَا بِأَنَّ عَقْلَكَ يُغْنِي عَنْ عِظَمَتِكَ . وَيَهْدِي إِلَى الْأَوَّلَى بِشَيْتِكَ
وَالْأَزِيدِ فِي رُتْبَتِكَ . فَلْيَحْسِنِ اعْزَاكَ اللَّهُ صَبْرَكَ عَلَى مَا أَخَذَهُ مِنْكَ
وَشُكْرُكَ لِمَا أَبْقَى لَكَ وَلِيَتِمَّ كُنْ مِنْ نَفْسِكَ مَا وَفَّرَ لَكَ مِنْ ثَوَابِ
الصَّابِرِينَ . وَأَجْزَلَ مِنْ ذُخْرِ الْمُحْسِنِينَ

لاي الفضل بن العصيد من كتاب تعزية بالامير ناصر الدين

٢٧٨ أَقْدَارُ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِهِ لَمْ تَزَلْ تَخْتَلِفُ بَيْنَ مَكْرُوهٍ وَمَحْبُوبٍ .
وَتَتَصَرَّفُ بَيْنَ مَوْهُوبٍ وَمَسْلُوبٍ . غَادِيَةً أَحْكَامُهَا مَرَّةً بِالْمُصَابِ
وَالنَّوَابِ . وَرَاحَةً أَقْسَامُهَا تَارَةً بِالْعَطَايَا وَالرَّغَائِبِ . وَلَكِنْ أَحْسَنُهَا
فِي الْعُيُونِ أَثَرًا . وَأَطْيَبُهَا فِي الْأَسْمَاعِ خَبْرًا . وَأَحْرَاهَا بِأَنْ تُكْسِبَ

الْقُلُوبَ عَزَاءً وَتَصَبُّرًا . مَا إِذَا أَنْطَوَى نُشْرَ . وَإِذَا انْكَسَرَ جَبْرَ .
وَإِذَا أَخَذَ بِيَدِ رَدٍّ بِأُخْرَى . وَإِذَا وُهِبَ بِيَمْنَى سَلْبَ بَيْسَرَى .
كَالْمُصِيبَةِ بِفُلَانٍ الَّتِي قَرَحَتْ الْأَكْبَادَ . وَأَوْهَنْتِ الْأَعْضَادَ . وَسَوَدَتْ
وُجُوهَ الْمُبْكَارِمِ . وَالْمَعَالِي . وَصَوَّرَتْ الْأَيَّامَ فِي صُورِ الْإِلْيَالِي .
وَعَادَرَتْ الْمُجَدَّ وَهُوَ يَلْبَسُ حِدَادَهُ . وَالْعَدْلَ وَهُوَ يَبْكِي عِمَادَهُ . حَتَّى
إِذَا كَادَ الْإِيَّاسُ يَغْلِبُ الرَّجَاءَ وَيَرُدُّ الظُّنُونِ مُظْلَمَةَ النَّوَاحِي وَالْأَرْجَاءَ .
فَبَضَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْأَمِيرِ الْجَلِيلِ مَنْ أَجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ الْأَهْوَاءُ . وَرَضِيَتْ
بِهِ الدَّهْمَاءُ . فَاسَى بِهِ حَادِثَ الْكَلَمِ . وَسَدَّ بِمَكَانِهِ عَظِيمَ الثَّلَمِ . وَرَدَّ
الْأَمَالَ . وَالنُّفُوسُ قَدْ اسْتَبَدَلَتْ بِالْحَيَرَةِ قُوَّةً وَابْتَدَارًا وَصَارَتْ
لِلدَّوْلَةِ الْمُبَارَكَةِ أَعْوَانًا وَأَنْصَارًا

كتب بديع الزمان الى ابن أخته يعزّيه بأخيه

٢٧٩ قَدْ وَرَدَ كِتَابُكَ بِمَا ضَمَّنْتَهُ مِنْ تَظَاهُرِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْكَ .
وَعَلَى أَبَوَيْكَ فَسَكَنْتُ إِلَى ذَلِكَ . مِنْ حَالِكَ . وَسَأَلْتُ اللَّهَ بِقَاءَكَ .
وَأَنْ يَرْزُقَنِي لِقَاءَكَ . وَذَكَرْتُ مُصَابِكَ بِأَخِيكَ فَكَأَنَّمَا فَتَتَّ عَضْدِي .
وَطَعَنْتَ فِي كَبْدِي . فَقَدْ كُنْتُ مُعْتَضِدًا بِمَكَانِهِ . وَالْقَدَرُ جَارُ
لِشَانِهِ . وَكَذَا الْمَرْءُ يُدْبِرُ . وَالْقَضَاءُ يُدِيرُ . وَالْأَمَالُ تَنْتَسِمُ . وَالْأَجَالَ
تَبْتَسِمُ . وَاللَّهُ يُجْعَلُهُ فَرَطًا وَلَا يُرِينِي فِيكَ سُوءًا أَبَدًا وَأَنْتَ أَيْدِكَ
اللَّهُ وَارِثُ عَمْرِهِ . وَسِدَادُ ثَغْرِهِ . وَنِعْمَ الْعَوْضُ بِقَاوُكَ . وَأَبُوكَ سَيِّدِي
أَيْدَهُ اللَّهُ وَاللَّهُمَّ الْجَمِيلَ . وَهُوَ الصَّبْرُ . وَآتَاهُ الْجَزِيلَ . وَهُوَ الْأَجْرُ .

وَأَمَّتَهُ بِكَ طَوِيلًا فَمَا سُوَّتَ بَدَلًا. وَالسَّلَامُ

وكتب الخوارزمي الى الملك لما أصيب بانه عن خوارزم شاه

٢٨٠ كَتَبْتُ وَأَنَا مُقَسِّمٌ بَيْنَ فَرَحَةٍ وَتَرْحَةٍ. وَمُرَدَّدٌ بَيْنَ مِحْنَةٍ
وَمُنْحَةٍ. أَشْكُو جَلِيلَ الرَّزِيَةِ. وَأَشْكُرُ جَزِيلَ الْعَطِيَّةِ وَأَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى
لِلْأَمِيرِ الْمَاضِي الْغَفْرَانَ وَالرَّحْمَةَ. وَلِلْأَمِيرِ السَّيِّدِ التَّائِيدِ وَالنِّعْمَةَ. فَإِنَّ
الْمُصِيبَةَ بِالْمَاضِي وَإِنْ كَانَتْ تَسْتَوْعِبُ الصَّبْرَ. فَإِنَّ الْمَوْهَبَةَ فِي الْبَاقِي
تَسْتَنْفِدُ الشُّكْرَ. وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَرَ. ثُمَّ جَبَرَ. وَسَلَبَ. ثُمَّ وَهَبَ.
وَأَبْتَلَى. ثُمَّ أَوْلَى. وَأَخَذَ ثُمَّ أَعْطَى. كَتَبَ عَلَى الْمَشْرِقِ خَاصَّةً. بَلَى
عَلَى الدُّنْيَا كَافَّةً. أَنْ تَطْمَسَ آثَارُهَا. وَتُظْلِمَ أَقْطَارُهَا. وَتَهْبَ رِيحُ
الْحَرَابِ عَلَيْهَا. وَتَنْظُرَ عَيْنُ الْكَمَالِ إِلَيْهَا. حَتَّى ذَلَبَتْ شَجَرَةَ الْمَمْلَكَةِ.
وَوَهَنَ رُكْنُ الْمِلَّةِ. وَطُرِفَ نَازِرُ الدَّوْلَةِ. وَأَنْثَلَمَ جَانِبُ الدَّعْوَةِ. ثُمَّ
أَسْتَدْرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ خَلْقَهُ. فَرَدَّ إِلَى الْأَمِيرِ حَقَّهُ. وَفَرَّتِ الدَّوْلَةُ
فِي قَرَارِهَا. وَعَادَتِ النِّعْمَةُ إِلَى نِصَابِهَا. وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَطْلَعِهَا.
وَوُضِعَتِ الرِّئَاسَةُ فِي مَوْضِعِهَا. فَأَنَا الْآنَ بَيْنَ شِكَايَةِ الْأَيَّامِ وَشُكْرِهَا
وَبَيْنَ حَرْبِ الدَّهْرِ وَسَامِهِ. أَبْكِي وَأَنَا ضَاحِكٌ وَأَضْحَكُ وَأَنَا بَاكِي
أَلْعِينُ. إِلَّا أَنْ أُلْصِحَّكَ عَلَى أَغْلَبُ. وَأُفْرِحَ إِلَى مِنَ الْغَمِّ أَقْرَبُ. لِأَنَّ
الْمُصِيبَةَ مَاضِيَةٌ. وَالنِّعْمَةَ بَاقِيَةٌ. رَحِمَ اللَّهُ الْمَاضِي رَحْمَةً تَهْوَنُ عَلَيْنَا
مَصْرَعُهُ. وَتُبْرِدُ لَهُ مَضْجَعُهُ. وَتُضَاعِفُ حَسَنَاتِهِ. وَتُخَوِّسُ سَيِّئَاتِهِ. وَأَعَانَ
الْأَمِيرَ عَلَى رِعَايَةِ مَا اسْتَرْعَادُ. وَاللَّهُمَّ شُكْرَ مَا أَعْطَا. وَتَوَلَّادُ فِيمَا وَلَّادُ.

وَوَالِدُهُ جَزِيلٌ مَا أَوْلَاهُ . وَأَيَّدَ بِالْهُيْمَةِ سُلْطَانَهُ . وَثَبَّتَ بِالْبَقَاءِ أَرْكَانَهُ .

وكتب الى أبي طاهر وزير أبي علي بن الياس بكرمان

٢٨١ كَتَبْتُ وَلَمَّا اتَّصَلَ بِي خَبَرُ الْمُصِيبَةِ لَمْ أَمْلِكْ مِنْ قَلْبِي إِلَّا مَا
شَغَلَتْهُ بِهَا . وَلَا مِنْ عَيْنِي إِلَّا مَا بَكَيْتُ بِهِ لَهَا . وَزَلَّ بِي مَا يَنْزِلُ بِمَنْ
قَارَعَهُ الزَّمَانُ عَنْ وَاحِدِهِ وَنَارَعَهُ الْمَوْتُ فِي بَعْضِ نَفْسِهِ . وَزَلَّ عَنْ يَدِهِ
الذُّخْرُ الَّذِي ادَّخَرَهُ لِصُرُوفِ الزَّمَانِ . وَسَلَبَ السَّيْفَ الَّذِي لَمْ يَزَلْ
يُعِدُّهُ لِلِقَاءِ الْأَقْرَانِ . ثُمَّ تَنَجَّزْتُ مَوْعِدَ اللَّهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ وَالْعَزَاءِ .
وَلَقَدْ كَانَتْ الْمُصِيبَةُ بِفُلَانٍ جَرَّاحَةً لَا دَوَاءَ لَهَا إِلَّا الصَّبْرُ . وَخُسْرَانًا
لَا جَبْرَ لَهُ إِلَّا الْأَجْرُ . فَهَذَا أَنَا أَيْدُ اللَّهِ تَعَالَى الشَّيْخَ جَرِيحُ يَدِ الدَّهْرِ وَلَا
طَيبَ لِمَنْ جَرَحَهُ . وَسَلَبَ يَدَ الْمَوْتِ وَلَا ضَامِنَ لِمَنْ أَجْرَحَهُ . وَقَدْ
دَفَنْتُ يَدَيَّ بِيَدِي . وَبَكَيْتُ عَلَى عَيْنِي بِعَيْنِي . وَأَفْرَدْتُ فِي نَفْسِي
عَنْ نَفْسِي وَالرَّزِيَّةُ بِمِثْلِ فُلَانٍ رَزَايَا . كَمَا أَنَّ الْعَطِيَّةَ كَانَتْ بِقَائِهِ
عَطَايَا . وَلَكِنْ لَا كَثِيرَ مِنَ الْمَصَائِبِ مَعَ التَّأَدُّبِ بِأَدَبِ اللَّهِ تَعَالَى . كَمَا
لَا قَلِيلَ مِنَ الْمَوَاهِبِ مَعَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى . رَحِمَ اللَّهُ فُلَانًا الْجَامِعَ
لِخَمَائِسِنِ الْأَدَابِ . الشَّيْخَ حِلْمًا وَإِنْ كَانَ غَضَّ الشُّبَّابِ . فَلَقَدْ اخْتِصَرَ
وَهُوَ فِتْيُ السِّنِّ . وَاهْتَصَرَ وَهُوَ رَطْبُ الْغُصْنِ . وَكُوفُ الْبَدْرِ عِنْدَ
تَمَامِهِ أَوْقَعُ . وَكَسَرُ الْعُودِ عِنْدَ اعْتِدَالِهِ أَوْجَعُ :

إِنَّ الْفَحِيعَةَ بِالرِّيَاضِ نَوَاضِرًا لَا شَدَّ مِنْهَا بِالرِّيَاضِ ذَوَابِلًا

الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (*)

فقهاء المسلمين وخطبائهم

ابْنُ الْجَوْزِيِّ (٥١٠ - ٥٩٧ هجرية) (١١١٧ - ١٢٠٢ مسيحية)

٢٨٢ هو أبو الفرج عبد الرحمن الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ . كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ . صنف في فنون عديدة منها زاد المسير في علم التفسير اربعة اجزاء أتى فيه بأشياء غريبة . وله في الحديث تصانيف كثيرة وله المنتظم في التاريخ وهو كبير . وله الموضوعات في اربعة اجزاء ذكر فيها كل حديث موضوع . وكتبه أكثر من ان تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يغالون في ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكرايس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكرايس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كرايس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل (لابن خلكان)

السَّهْرُورْدِي (٥٣٩ - ٦٣٢ هـ) (١١٤٥ - ١٢٣٥ م)

٢٨٣ هو أبو حفص عبد الله البكري الملقب شهاب الدين السهروردي . كان فقيهاً شافعي المذهب شيناً صالحاً ورعاً كثير الاجتهاد في العبادة والرياضة . وتفرغ عليه خلق كثير من الصوفية في المجاهدة والخلاوة . ولم يكن في آخر عمره في عصره مثله . وصحب عمه أبا النجيب وعنه اخذ التصوف والوعظ وانحدر الى البصرة الى الشيخ أبي محمد بن عبد ورأى غيرهم من الشيوخ . وحصل طرفاً صالحاً من الفقه والخلاف وقرأ الأدب وعقد مجلس الوعظ سنين . وكان شيخ الشيوخ ببغداد وكان له مجلس وعظ وعلى وعظه قبول كثير . وله تأليف حسنة منها كتاب عوارف المعارف وهو أشهرها . ورأيت جماعة ممن حضر مجلسه وقعدوا في خلوته وتسليكم كجاري عادة الصوفية . فكانوا يحكون غرائب ما يطرأ عليهم فيها مما يجدونه من الاحوال الخارقة . وكان ارباب الطريق من مشايخ عصره يكتبون اليه من البلاد صورة فتاوى يسألونه عن شيء من احوالهم سمعت ان بعضهم كتب اليه : يا سيدي ان تركت العمل أخذت الى البطالة وان عملت داخاني الحب فايها اولى . فكتب جوابه : اعمل واستغفر الله تعالى من العجب . وله من هذا شيء كثير . وذكر في كتاب عوارف المعارف اياتاً لطيفة منها قوله فيه تعالى : ان تأماتكم فكلي عيون أو تذكرتكم فكلي قلوب

(*) قد أخلصنا هذا الجزء عن ذكر الشعراء وذلك ابتغاء ان نفرد لهم باباً في الجزء التالي

جَلَالُ الدِّينِ السُّيُوطِيُّ (٨٤٩ - ٩١١ هـ) (١٤٤٦ - ١٥٠٥ م)

٢٨٤ هو الإمام عبد الرحمان بن الكمال الحُضَيْرِيُّ العالم العلامة الفقيه المحدث الحافظ المفسر الاصولي الأديب الجدِّي . أخذ عن جماعة من علماء وقته ودرس الفلسفة والرياضيات فصار أوسع نظراً وأطول بآعاً من مشاهير فضلاء عصره . وكتب في كل مسألة مصنفًا بأقوالها وأدلّتها النقليّة والقياسيّة . منها المقامات الطيّبة وائيس الجايس وحسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة وبلغت مصنفاته نحواً من اربعائة مصنّف . هذا وقد انتهت اليه الرئاسة بمصر وكانت الطلبة تشدّ اليه الرحال من كل بلدة وتقاطر اليه من كل صقع اذ كان مبرزاً من أهل النظر والمناظرة واليه كانت الرحلة من الغرب والأندلس واضنى ركنًا من اركان الاسلام

أَبُو أُنْتَحِ الشَّهْرَسْتَانِيُّ (٤٦٧ - ٥٤٨ هـ) (١٠٧٤ - ١١٥٣ م)

٢٨٥ كان اماماً مبرزاً فقيهاً وبرع في الفقه وتفرّد فيه . وصنّف كتاب خاية الاقدام في علم الكلام . وكتاب المال والنحل . وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام . وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة وأقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام . وله شعر قابل منه قوله :

لقد طفتُ في تلك المعاهد كلها وسيرتُ طرقي بين تلك المعالم
فلم أَرِ إلّا واضعاً كفّ حائرٍ على دَقْنِي او قارعاً سنّ نادمٍ

مُوقِقُ الدِّينِ عَبْدِ اللّطِيفِ (٥٥٧ - ٦٢٩ هـ) (١١٦١ - ١٢٣١ م)

٢٨٦ هو الشيخ الإمام الفاضل موفق الدين البغدادي . كان مشهوراً بالعلوم متعلّياً بالفضائل ملجح العبارة . كثير التصنيف وكان متميزاً في النحو واللغة عارفاً بعلم الكلام والطب . منطوقاً من العلوم العقلية فكان في صباه اشغله والده بالأدب فلم يعرف اللعب والهوى ولم يُخلِ وقتاً من اوقاته النظر في الكتب والتصنيف والكتابة وكان وقوعه في تصانيف القدماء وعلماء الجمع وبرع فيها . ومصنفاته عديدة تنيف على المائة والستين . ورحل الى دمشق واجتمع بتاج الدين الكندي وجري بينهما مباحثات وكان الكندي شيخاً جليلاً ذكياً مثرياً له جانب من السلطان لكنه كان مُعْجِباً بنفسه فاظهر الله عليه عبد اللطيف . ثم توجه الى زيارة القدس بظاهر عكا ودخل مصر ثم عاد الى القدس ثانية بعد ان هادن صلاح الدين الفرنج . فدخل على السلطان ورأى به ملكاً عظيماً يملأ العين روعة والقلوب محبةً . ولما حضره وجد مجلسه حافلاً باهل العلم يتذاكرون باصناف العلوم . وصلاح الدين يحسن الاستماع والمشاركة . فاكرم صلاح الدين مثواه وعيّن له راتباً لكل شهر . الى ان مات صلاح الدين فانقل عبد اللطيف الى مصر . فكان في النهار يقرئ الناس بالجامع الأزهر وكان في الليل يشغل على نفسه . فصنّف كتاب الافادة والاعتبار في

الامور المعينة في ارض مصر. ثم عاد راجعاً الى بغداد ومجا كانت وفاته (لابن اصبعة)

الغزالي (٤٥١ - ٥٥٥ هـ) (١٠٥٨ - ١١١١ م)

٢٨٧ هو الامام حجة الاسلام ابو حامد محمد الغزالي لم تر العيون مثله لساناً وبيناً وخاطراً وذكاءً وعلماً وعملاً. فاق اقرانه من تلامذة الحرمين. وصار في ايامه امام الحرمين. مفيداً مصنفًا ويظهر التبحر به. وكان مجلس نظام الملك مجتمع الفضلاء. فوقع لأبي حامد في مجلسه ملاقة الفحول ومناظرة الخصوم في فنون العلوم فاقبل نظام الملك عليه. وانتشر ذكره في الآفاق فرسم له تدريس المدرسة النظامية ببغداد. وصنف كتباً لم يُصنف مثلاً. ثم حج وترك الدنيا واختار الزهد والعبادة وبالغ في تهذيب الأخلاق. ودخل بلاد الشام وصنف كتباً كثيرة لم يسبق الى مثله في عدة فنون منها المتحمل في علم الجدل. والتبر المسبوك. واحياء علوم الدين. وهو من أنقى الكتب وأجلها وهو كتاب لا يستغني عنه طالب الآخرة. ثم عاد الى خراسان مواظباً على العبادات الى ان انتقل الى جوار الحق بطوس عن اربع وخمسين سنة (للقزويني)

الماوردي (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) (٩٧٤ - ١٠٥٩ م)

٢٨٨ هو علي ابن حبيب الامام الجليل القدر الرفيع الشأن أبو الحسن الماوردي صاحب الحاوي والافتاح في الفقه وأدب الدنيا والدين والاحكام السلطانية وقانون الوزارة وسياسة الممالك وغير ذلك. وكان اماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم. قال الشيخ أبو اسحاق: درس بالبصرة وبغداد سنين كثيرة. وله مصنفات كثيرة في الفقه والتفسير واصل الدين والادب. وجعل عليه القضاء ببلدان كثيرة. وقال ابن خيران: كان رجلاً عظيم القدر متقدماً عند السلطان أحد الاثمة. له التصانيف الحسان في كل فن. ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدنيا والدين فقال: ومما انذرك به من حالي اني صنف في البيوع كتاباً جمعت له ما استطعت من كتب الناس. واجهدت فيه نفسي وكدرت فيه خاطري حتى اذا تمدب واستكمل وكدت أعجب به. وتصورت اني اشد الناس اضطراباً بعلمه حضري وانا في مجلسي اعرابيان فسألني عن بيع عقده في البداية على شروط تضمنت اربع مسائل لم اعرف لشيء منها جواباً. فاطرقت مفكراً وبحالي وحالهما معتبراً. فقالا: أما عندك فيا سألناك عنه جواب وانت زعيم هذه الحاجة. قلت: لا. فقالا: إجماعاً لك. وانصرفا ثم أتيا من قد تقدمه في العلم كثير من اصحابي. فسألاه فاجابهما مسرعاً بما اقمها فكان ذلك زاجر نصيحة ونذير عظة تذلل لها قياد النفس وانخفض بها جناح العجب (*)

(*) ومنهم ناصر الدين البضاوي (٦٨٥ هـ) قاضي القضاة بشيراز وله الكتاب الموسوم بانوار التنزيل. ومنهم ابو عبد الله البخاري (٢٥٦ هـ) صاحب الجامع الصريح تفرّد في علم الرواية والحديث

أدباء المسلمين

أَلْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ (٤٨٠ - ٥٣٥ هـ) (١٠٨٨ - ١١٤١ م)

٢٨٩ هو أبو نصر الفتح بن محمد عبيد الله بن خاقان القيسي الاشيلي له عدّة تصانيف منها كتاب قلائد العقيان وقد جمع فيه من شعراء المغرب طائفة كثيرة . وتكلم على ترجمة كل واحد منهم باحسن عبارة والطف اشارة . وله ايضاً كتاب مطلع الأنفس ومسرح الناس في ملح أهل الأندلس . وهو ثلاث نسخ كبرى وصغرى ووسطى . وهو كتاب كثير الفائدة وكلامه فيه يدل على غزارة فضله وسعة مادته . وكان كثير الأسفار سريع التنقلات . وقال الحافظ أبو الخطاب ابن دحية : كان ابن خاقان خليع العذار في دنياه . لكن كلامه في تأليفه كالسحر الحلال . والماء الزلال . قُتِلَ ذُبْحاً في مسكنه بفندق من حاضرة مراکش صدر سنة خمس وثلاثين وخمسمائة . وان الذي أشار بقتله أمير المسلمين أبو الحسن علي بن يوسف بن تاشفين وهو أخو أبي اسحاق ابراهيم بن يوسف بن تاشفين الذي أُلْفَ له أبو نصر المذكور قلائد العقيان وقد ذكره في خطبة الكتاب (لاين خلكان)

إِبْنُ عَبْدِ رَبِّهِ (٢٤٦ - ٣٢٨ هـ) (٨٦١ - ٩٤٠ م)

٢٩٠ هو الفقيه العالم أبو عمر أحمد بن عبد ربّه عالم ساد بالعلم ورأس . واقتبس من الخطوة ما اقتبس . وشهر بالأندلس حتى سار الى المشرق ذكره . واستطار شرر الذكاء فكره . وكانت له عناية بالعلم وثقة ورواية له متسقة وأما الأدب فهو كان حجتّه وبه غمرت الافهام لحجته . مع صيانة وورع . وديانة ورد ماءها فكرع . وله التأليف المشهور الذي سماه بالعقد وحماه عن عثرات النقد . لانه أبرزه مثقف القناة . مرهف الشباة . تقصر عنه ثواقب الألباب . وتبصر السخر منه في كل باب . وله شعرا انتهى منتهاه . وتجاوز ساك الاحسان وسماه . وكان ابن عبد ربّه من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس . وكتابه العقد الفريد من الكتب المستعنة حوى من كل معنى شبي وكل نادرة غريبة (نفع الطيب للقرى)

أَبُو الْقَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ (٢٨٤ - ٣٥٦ هـ) (٨٩٨ - ٩٦٦ م)

٢٩١ هو علي بن الحسين القرشي الأموي الكاتب صاحب كتاب الأغاني . وجدّه مروان آخر خلفاء بني أمية . وهو أصبهاني الأصل بغدادى المنشأ . كان من اعيان ادبائها وأفراد مصنفها . وكان عالماً بايام الناس والانساب والسير . كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار والآثار ما لم يُرَقَّط من يحفظ مثله . ويحفظ دون ذلك من علوم آخر منها اللغة والنحو ونسب من الطب والنجوم والاشربة وغير ذلك . وله شعر يجمع اتقان العلماء واحسان الظرفاء

والشعراء . وله المصنّفات المستملكة منها كتاب الأغاني الذي وقع الاتفاق على أنه لم يعمل في بابيه مثله . يقال أنه جمعه في خمسين سنة وحمله الى سيف الدولة بن حمدان فاعطاه ألف دينار واعتذر اليه . وحكي عن صاحب بن عباد أنه كان في أسفاره وتنقلاته يستصحب حمله ثلاثين رجلاً من كتب الأدب ليظالها . فلما وصل اليه كتاب الأغاني لم يكن بعد ذلك يستصحب سواه استغناءً به عنها . ومنها كتاب الاماء الشواعر وكتاب الديارات وكتاب الحانات وآداب الغرباء . وحصل له ببلاد الأندلس كتب صنّفها لبني أمّية ملوك الأندلس يوم ذاك وسيّرها اليهم سرّاً وجاءه الانعام منهم سرّاً . ومن ذلك كتاب أيام العرب الف وسبعائة يوم وكتاب التعديل والانتصاف في مآثر العرب ومثالبها وغير ذلك . وكان منقطعاً الى الوزير المهلبّي وله فيه مدائح منها قوله :

ولمّا اتبعنا لائذين بطلّهم أعان وما عتّنا ومن وما منّا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداءً مجبدين فاخصبنا (لابن خلكان)

بديع الزّمان (٣٥٣ - ٣٩٨ هـ) (٩٦٤ - ١٠٠٧ م)

٢٩٢ هو أبو الفضل احمد بن الحسين الصمذاني مغرهمذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفريد الدهر وغرة العصر . ومن لم يُلَفَ نظيره في ذكاء القرينة وسرعة الخاطر وشرف الطبع . وصفاء الذهن وقوة النفس . ولم يدرك قرينه في ظرف النثر ولمحه وغرر النظم ونكتته . ولم ير ان أحداً بلغ مبلغه من لب الأدب وسريره . وجاء بمثله اعجازاً وسحره . فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب ولقبه بالبديع يدل على قدره . فمنها أنه كان يُشَدّ القصيدة لم يسمعها قط وهي اكثر من خمسين بيتاً . فيحفظها كلها ويوردها الى آخرها لا ينخرم حرف منها . وينظر في الأربع والخمس الأوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يعيدها عن ظهر قلبه . هذا ويسردها سرّداً . وكان يُقترح عليه عمل قصيدة وانشأ رسالة في معنى غريب وباب بديع . فيفرغ منها في الوقت والساعة والجواب عما فيها . وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بأخر سطورهم ثم هلمّ جرّاً الى الأوّل ويخرجه كاحسن شيء والمخيه . ويوشح القصيدة الفريدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه . فيقرأ من النظم والنثر والنظم . ويعطي القوافي الكثيرة فيصلجها بالآيات الرشيدة . ويقترح عليه كل عروض من النظم والنثر فيرتجعه في اسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه . وكلامه كله عفو الساعة وفيض اليد ومسارقة القلم ومجازاة الخاطر . وكان مع هذا مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف . عظيم الخلق شريف النفس . كريم العهد خالص الودّ . حلوا الصداقة مرّ العداوة . فارق همذان سنة ثمانين وثلاثمائة وهو مقتبل الشبيبة غضّ الحداثه . وقد درس على أبي الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده . واستنفد علمه وورد حضرة صاحب أبي القاسم بن عبّاد .

فتزود من ثمارها وحسن آثارها . وولي نيسابور في سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة . فنشر بها برّه وأظهر طرزه وألمى اربعمائة مقامة فخاها أبا الفتح الاسكندري في الكدية وغيرها . وضمنها ما تشتهي النفس من لفظ انيق . قريب المأخذ . بعيد المرام . وسجع رشيق المطلع والمقطع كسجع الحمام . وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسخر العقول . ثم ألقى عصاه بجرأة فعاش فيها عيشة راضية . وحين بلغ أشده واربى على اربعين سنة ناداه الله فلباه وفارق دنياه . فقامت نوادب الأدب وانثلم حد القلم . وبكاه الفضائل والأفاضل . ورثاه الأكارم مع المكارم . على انه مامات من لم يت ذكروه . ولقد خلد من بقي على الايام نظمه ونثره (اليتيمة للثعالبي)

أبو منصور الثعالبي (٣٥٠ - ٤٢٩ هـ) (٩٦٢ - ١٠٣٨ م)

٢٩٣ هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي النيسابوري كان في وقته راعي تلعات العلم . وجامع اشتات النثر والنظم . وراس المؤلفين في زمانه . وإمام المصنفين بحكم قرآنه . وسار ذكره سير المتل . وضربت اليه آباط الابل . وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب . طالع النجم في الغياض . تأليفه أشهر مواضع . واهجر مطالع . وأكثر راو لها وجامع . من ان يستوفى حد أو وصف . او يوفي حقوقها نظم أو رصف . وذكر له طرف من النثر ونورد شيئاً من نظمه . فمن ذلك ما كتبه الى الأمير أبي الفضل الميكالي :

لك في المفاز معجزات جمّة أبداً لفيرك في الوري لم تُجمع
بحرانٍ بجرّ في البلاغة شابه شعر الوليد وحسن لفظ الأصعي
وترسل الصابي يزين علوه خط ابن مقلة ذو الحُلّ الأرفع
شكراً فكم من فقرة لك كالغني وافي الكريم بعيد فقرٍ مدقع
واذا تفتق نور شعرك ناضراً فالحسن بين مرصعٍ ومصرع
أرجلت فرسان الكلام ورضت افراس البديع وأنت امجد مبدع
ونقشت في فصّ الزمان بدائماً تزري بأثار الربيع المورع

وله من التأليف يتيمة الدهر . في محاسن أهل العصر . وهو اكبر كتبه واحسنها واجمعها . وفيها يقول ابو الفتح نصر الله بن قلاقس الشاعر الاسكندري المشهور :

أبيات أشعار اليتيمه أبكار أفكار قديمه
ماتوا وعاشت بعدهم فلذاك سُميت اليتيمه

وله أيضاً كتاب فقه اللغة وسر البلاغة وسر البراعة . ومونس الوحيد في المحاضرات . جمع فيها أشعار الناس وأخبارهم . وفيها دلالة على كثرة اطلاعه (الذخيرة لابن بسام)

الحريري (٤٤٦ - ٥١٦ هـ) (١٠٥٥ - ١١٢٣ م)

٢٩٤ هو أبو محمد القاسم بن عثمان الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات . كان أحد

اثمّة عصره ورزق الخطوة التامة في عمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب من لغاتها وامثالها ورموز اسرار كلامها ومن عرفها حق معرفتها استدلل بها على فضل هذا الرجل وكثرة اطلاعه وغزارة مادته . وكان سبب وضعه لما حكاها ولده أبو القاسم عبد الله قال : كان أبي جالساً في مسجد بني حرام فدخل شيخ ذو طمرين عليه اية السفر . رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة . فسأله الجماعة من أين الشيخ . فقال : من سروج . فاستخبروه عن كنيته فقال : أبو زيد . فصل أبي المقامة المعروفة بالحرامية وهي الثامنة والأربعون وعزاها الى أبي زيد المذكور واشتهرت . فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشاني وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبه وأشار على والدي ان يضم اليها غيرها . فأعطاها خمسين مقامة . والى الوزير المذكور أشار الحريري في خطبة المقامات بقوله : فإشار من اشارته حكم . وطاقته غم . الى ان اشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع . وان لم يدرك الظالع شأو الضليع . وقد اعتنى بشرحها خلق كثير فمنهم من طول ومنهم من اختصر . ورأيت في بعض الجاميع ان الحريري لما عمل المقامات كان قد عملها اربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وأدعاها فلم يصدقها في ذلك جماعة من ادباء بغداد . وقالوا : انها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت اوراقه اليه فادعاها . فاستدناه الوزير الى الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمناً كثيراً فلم يفتح الله سبحانه عليه بشيء من ذلك . فقام وهو خجلان فقال فيه أبو القاسم علي بن افلح :

شيخٌ لنا من ربيعة الفرسِ يتنفّ عثونهُ من الهوسِ
انطقهُ الله بالمشانِ كما رماه وسط الديوان بالخرسِ

وكان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس . وكان مولداً بنتف لحية عند الفكرة وكان يسكن في مشان البصرة . فلما رجع الى باده عمل عشر مقامات آخر وسيروهم واعتذر من عيه وحصره في الديوان بما لحقه من المأبة . وللحريري تأليف حسان منها درة الفواص في اوام الخواص . ومنها ملحّة الاعراب المنظومة في الخو وله ايضاً شرحها . وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذي في المقامات . وله قصائد استعمل فيها التخييس كثيراً . ويحكى انه كان دميماً قبيح المنظر . فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً فلما رآه استزرى شكاه ففهم الحريري ذلك منه . فلما التمس منه أن يعلني عليه قال له اكتب :

ما أنت أوّل سار غرّة قمرٍ ورائد اعجبه خضرة الدمنِ

فاختر لنفسك غيري اني رجل مثل المعيدي فاسمع بي ولا ترني

فجبل الرجل منه وانصرف . وتوفي الحريري بالبصرة (لابن خلكان)

الشَّريشيُّ (٥٥٧-٦١٩ هـ) (١١٦٣-١٢٢٣ م)

٢٩٥ هو الكمال أبو العباس أحمد من أهل شريش . وله تأليف افاد بما حشد فيها منها جمع مشاهير قصائد العرب وشروح لمقامات الحريري كبير ووسط وصغير وفي الكبير من الآداب ما لا كفاء له . لم يترك منها فائدة الا استخراجها . ولا فريدة الا استدرجها . ولا نكته الا اعاقها . ولا غريبة الا استحفظها . فجاء شرحه يعني عن كل شرح . وكان الشريشي يقرئ العربية وأخذ عنه جماعة وأقام في بلنسية ثم رحل الى إشبيلية وانتقل الى المشرق . وكانت وفاته بشريش بلده **ابن أبي الرندقة الطرطوشي** (٤٥١-٥٢٠ هـ) (١٠٦٠-١١٢٧ م)

٢٩٦ هو الفقيه العالم ابو بكر الفهري الطرطوشي صاحب سراج الملوك وكفى هذا الكتاب دليلاً على فضله . وكان زاهداً عابداً متورعاً متقللاً من الدنيا قوياً للحق . وكان يقول : اذا عرض لك امر دنيا وأخرى فبادر في أمر الاخرى يحصل لك الدنيا . وصحب بسر قسطة القاضي أبا الوليد وأخذ عنه مسائل في الحساب والفرائض . وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم بمدينة إشبيلية . ثم رحل الى المشرق سنة ست وسبعين واربعمائة . ودخل بغداد والبصرة فتفقه هنالك عند أبي بكر الشاشي وأبي محمد الجرجاني وسمع بالبصرة من أبي علي التستري . وسكن الشام مدة ودرس بها وكان راضياً بالسير . قال الصفدي في ترجمة الطرطوشي : ان الأفضل بن أمير الجيوش انزله في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه . فلما قُتل الأفضل وولي بعده المأمون بن البطائي فآكرم الشيخ اكراماً كثيراً وله ألف الشيخ سراج الملك . ومن تأليفه مختصر تفسير الثعالبي والكتاب الكبير في مسائل الخلاف . وتوفي بالاسكندرية وشهرته تغني عن الاطناب فيه . وحكي انه كتب على سراج الملوك الذي أهده لولي الأمر بمصر :

الناس يجدون على قدرهم لكنني اهدي على قدري
يحدون ما يغني واهدي الذي يبقى على الايام والدهر (المقري)

بهاء الدين العامليُّ (٩٥٣-١٠٣١ هـ) (١٥٤٦-١٦٢٢ م)

٢٩٧ الشيخ العلامة اللوذعي بهاء الدين بن حسين العاملي هو علم الائمة الاسلام . وسيد علماء الاسلام . وبجر العلم المتلاطمة أمواجه . وغل الفضل الناتجة لديه أفرادُه وأزواجه . وطود المعارف الراشح . وفضاؤها الذي لا يُحمد له فراسخ . وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق . وبدرها الذي لا يعتريه محاق . اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطع البراهين والأدلة . جمع فنون العلم فانهقد عليه الاجماع وتفرّد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع . فامن فن الا وله فيه القدم المعلي . والمورد العذب الحلي . ان قال لم يدع قولاً لقائل . أو طال لم يأت غيره بباطل . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى والزبدة في الاصول وخلاصة الحساب

والخلاة والكشكول فيه كل نادرة من علوم شتى وتشريح الافلاك وغير ذلك من الرسائل
اختصرة والفوائد المحررة . وكان مولده بقزوين ثم خرج من بلده وتنقلت به الاسفار الى
ان وصل الى اصفهان . فوصل خبره الى سلطان شاه عباس فطلبه لرئاسة العلماء . فوليها وعظم
قدره وارتفع شأنه ثم دخل مصر . وامتدح بها الاستاذ ابا الحسن البكري بقصيدة مظهرها :
يا مصر سقياً لك من جنة قطوفها يانعة دنيه

ثم قدم القدس وازم فناء المسجد الأقصى . وكان متسماً بلبس السياح مؤنساً بالوحشة
دون اليناس . ثم أقبل الى حلب ورجع الى اصفهان فتوفي فيها (لاحد المنيبي)

أبو إسحاق القيرواني (٣٩٠ - ٤٥٣ هـ) (١٠٠١ - ١٠٦٢ م)

٢٩٨ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن تميم المعروف بالحصري القيرواني الشاعر المشهور .
له ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وقر الأباب جمع فيه كل غريبة في ثلاثة اجزاء . وكتاب
المصون في سرائر الهوى المكنون . في مجلد واحد فيه ملح وآداب . ذكره ابن الرشيقي في كتابه
الانموذج وحكى شيئاً من أخباره وأحواله وأشد جملة من اشعاره وقال : كان شأن القيروان
يجمعون عنده يأخذون عنه . ورأس عندهم وشرف لديهم . وسارت تأيقاته وانتالت عليه
الصلوات من الجهات . وتوفي ابو اسحاق المذكور بقيروان

أهل الرواية واللغة من المسلمين

الأصمعي (١٢٣ - ٢١٦ هـ) (٧٤٢ - ٨٣٢ م)

٢٩٩ هو أبو سعيد عبد الملك الباهلي من ابناء عدنان . وكان عالماً عارفاً بشعار العرب
وأخبارها . كثير التطوف في البوادي لاقتباس علومها وتلقي أخبارها . فهو صاحب غرائب
الأشعار . وعجائب الأخبار . وقدة الفضلاء . وقيلة الادباء . قد استولى على النايات في حفظ
اللغات وضبط العلوم الأدبيات . صاحب دين متين . وعقل رصين . وكان خاصاً بالرشيد
آخذاً لصلاته . وله من التصانيف كتاب خلق الانسان وكتاب الأجناس وكتاب الانواء
وكتاب الخيل وكتاب الانشاء وكتاب الأمثال وكتاب النوادر وكتاب النبات وغير ذلك .
وكان هارون الرشيد قد استأخذه لجلسه . واجازته علي أبو يوسف القاضي بجوائز كثيرة وعمر
نيفاً وتسعين سنة وراثه الحسن بن مالك :

لا دَرَّ دَرَّ نَبَاتِ الْأَرْضِ إِذْ فُجِعَتْ بِالْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ ابْقَتْ لَنَا أَسْفَا
عِشْ مَا بَدَأَ لَكَ فِي الدُّنْيَا فَلَسْتَ تَرَى فِي النَّاسِ مِنْهُ وَلَا مِنْ عِلْمِهِ خَلْفَا

سَيَبُويَه (١٢١ - ١٦١ هـ) (٧٤٠ - ٧٧٩ م)

٣٠٠ هو أبو بشر عمرو الحارثي وسبويه لقب ومعناه بالفارسية رائحة التفاح . وكان من

أهل فارس ومنشأه بالبصرة . وكان اعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو كان أخذه عن الخليل . ولم يوضع فيه مثل كتابه . قال الجاحظ : اردت الخروج الى محمد بن عبد الملك ففكرت في شيء اهديه له فلم اجد شيئاً أشرف من كتاب سيبويه . فقال : والله ما اهديت الي شيء أحب الي منه . وكان يقال بالبصرة : قرأ فلان الكتاب . فيعلم انه كتاب سيبويه . وكان ابو العباس المبرد اذا أراد مر يد ان يقرأ عليه كتاب سيبويه يقول له : هل ركب البحر . تعظيماً لكتاب سيبويه واستصعاباً لما فيه . وكان أبو عثمان المازني يقول : من أراد ان يعمل كتاباً كبيراً في النحو بعد كتاب سيبويه فليستخ . ولما ورد سيبويه الى بغداد من البصرة والكسائي يومئذ يعلم الأمين ابن هارون الرشيد فجمع بينهما وتناظرا . وجرى مجلس يطول شرحه . وزعم الكسائي ان العرب تقول : كنت اظن الزنبر اشد لسعاً من الخلة فاذا هو إياها . فقال سيبويه : ليس المثل كذا بل : فاذا هو هي . وتشابها طويلاً واتفقا على مراجعة عربي خالص لا يشوب كلامه شيء من كلام أهل الحضر . وكان الأمين شديد العناية بالكسائي لكونه معلماً . فاستدعى عربياً وسأله . فقال كما قال سيبويه . فقال له نريد ان تقول كما قال الكسائي . فقال : ان اساني لا يطاوعني على ذلك فانه ما يسبق الا الى الصواب . فقرروا معه ان شخصاً يقول : قال سيبويه كذا . وقال الكسائي كذا . فالصواب مع من منها . فيقول العربي : مع الكسائي . فقال : هذا يمكن . ثم عقد لهما المجلس واجتمع ائمة هذا الشأن وحضر العربي وقيل له ذلك فقال : الصواب مع الكسائي وهو كلام العرب . فعلم سيبويه اهم تحاملوا عليه وتعصبوا للكسائي فخرج من بغداد وقد حمل في نفسه لما جرى عليه وقصد فارس فتوفي بقرية من قرى شيراز (نزهة الالباء)

سِيَّاحُ الْمُسْلِمِينَ

إِبْنُ بَطُوطَةَ (٧٠٣ - ٧٧٧ هـ) (١٣٠٤ - ١٣٧٦ م)

٣٠١ هو أبو عبد الله بن ابراهيم اللواتي الطنجي الملقب بشمس الدين ابن بطوطة . وهو الذي طاف الارض معتبراً . وطوى الأمصار مختبراً . وباحث فرّق الامم . وسهر سير العرب والعجم . ثم ألقى عصا التسيار بجاضرة فاس العليا وكان مولده بطنجة سنة ثلاث وسبعائة . وكان خروجه من موطنه عام خمسة وعشرين وسبعائة وله من العمر ثنتان وعشرون سنة . فاخذ يتقلب في بلاد العراق ومصر والشام واليمن والهند ودخل مدينة دهلي حاضرة ملك الهند وهو السلطان محمد شاه . واتصل بملكها لذلك العهد وهو فيروزجوه . وكان له منه مكان واستعمله بخطّة القضاء بذهب المالكية في عمله . ثم ساح في الأقطار الصينية والتترية وواسط افريقية في بلاد السودان وفي الأندلس . ثم انقلب الى المغرب واتصل بالسلطان أبي عنان من ملوك بني مرين . وكان يحدث عن شأن رحلته وما رأى من العجائب بممالك الأرض . ويأتي من أحواله ما يستغربه السامعون . فغمره أبو عنان من احسانه الجزيل وامتنانه الحفي الخفيل .

ما أنساه الماضي بالخال . وأغناه عن طول الترحال . فانفذ اليه الملك الاشارة بان يملئ على محمد بن جُزي الكلبي ما شاهده في رحلته من الأمصار . وما علق بحفظه من نوادر الأخبار . فاملئ من ذلك ما فيه نزهة الخواطر . وبشجة السامع والنواظر . من كل غريبة أفاد باجتماعها . وعجيبه أطرف بالتحاشا . فامتثل ابن جزي ما أمر به . فضم أطراف ما أملاه ابن بطوطة في تصنيف جاء على فوائده مشتملاً . ولنيل مقاصده مكملًا . فوسمه بتحفة النظائر . في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار (لابن جزي)

ابن جبَّير (٥٤٠ - ٦١٤ هـ) (١١٤٦ - ١٢١٨ م)

٣٠٢ هو أبو الحسين الكنانى صاحب الرحلة . ولد ببغداد غني بالأدب فبلغ الغاية فيه وتقدم في صناعة القريض والكتابة . ومن شعره قوله وقد دخل الى بغداد فاقطع غصناً نضيراً من احد بسايتها فذوى في يده :

لا تغرب عن وطني واذكر تصاريف النوى
أما ترى الفصن اذا ما فارق الأصل ذوى
وقوله يخاطب من أهدى له موراً :

يامهدي الموزتبقى وميمه لك فاء
وزايه عن قريب لمن يعاديك تاء

ثم رحل الى دمشق ودخل بغداد وانكفأ راجعاً الى المغرب وكان انفصاله من غرناطة ثانية بقصد الرحلة الشرقية سنة ٥٧٨ . ونزل البر الاسكندري وتجوّل في البلاد ودخل الشام والعراق والجزيرة ورحلته مشهورة بايدي الناس وكانت وفاته بالاسكندرية

ابن سعيد (٦١٠ - ٦٨٥ هـ) (١٢١٤ - ١٢٨٧ م)

٣٠٣ هو أبو الحسن نور الدين بن سعيد الأديب الرحالة الطرفة العجيب الشأن في التجوّل في الأقطار ومداخله الاعيان . المتبحر باختران العلمية . وتقييد الفوائد الشرقية والغربية . أخذ من اعلام اشبيلية وتأليفه كثيرة منها المرقصات والمطربات وموضوعان غريبان في اسفاره الى المغرب والمشرق . وتعاظم نظم الشعر في حد من الشيبه يُعجب فيه من ذلك قوله في صفة نهر:

كأنما النهر صفحة كتبت أطرها والنسيم ينشأ
لما ابانت عن حسن منظرها مالت عليها الغصون تقرؤها

وقال باقتراح الملك الصالح حمص ان يكتب بالذهب على تفاحة عنبر قدمها لابن عمه الملك الصالح ملك الديار المصرية :

انا لون الشباب والخال اهدي مت لمن قد كسا الزمان شبابا

ملك العالمين نجم بني أيُّم وب لا زال في المعالي مهابا
جئتُ ملائ من الثناء عليه من شكر احسانه والثواب
لستُ ممن له خطابٌ ولكن قد كفاني اربيع عرفي خطابا
ثم قفل الى مصر ولقي جلاء الدين زهيراً وجمال الدين بن مطروح . ثم تحوّل الى دمشق
ودخل على السلطان المعظم وحضر مجلس خلوته . ودخل الموصل وبغداد ورجل الى البصرة
ودخل ارجان ثم عاد الى المغرب . وصنّف في رحلته مجموعاً سماه بالفنحة المسكية . واتّصل
بخدمة الأمير ابي عبد الله المستنصر فنال الدرجة الرفيعة من حظوته الى ان توفي بتونس

فلاسفة الاسلام واطباؤهم

ابنُ رُشدٍ (٥٩٥هـ - ١١٩٨م) (الرازي ٣١١هـ) (٩٢٤م)

٣٠٦ ابن رشد هو أبو الوليد المالكي وزير دهره وعظيمه وفيلسوف عصره وحكيمه .
وكان عالماً بالاراي متفنناً للعلوم تولّى رئاسة الفتاوى في مرّاكش ثم استوطن إشبيلية فاشتهر
بالتقدم في علم الأول حتى فاق أهل زمانه وطار ذكره الى اقطار الاندلس والمغرب فاستدعاه
سلطان مرّاكش الى حاضرتيه ولقي عنده حظوة وشمله بالصلوات والمكارم وكانت وفاته في
مرّاكش وله تأليف جليلة عزيزة الوجود منها الكليات في الطبّ وتعريب مصنفات
ارسطاطاليس وتلخيصها . وأمّا الرازي فهو ابو بكر بن زكريا المشهور اقبل في شبته على دراسة
كتب الطبّ والفلسفة والكيمياء قرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة
غوايرها الغاية واضمحى امام وقته في الطبّ وعلوم الأوائل والمشار اليه في ذلك العصر تشد اليه
الرحال لاختلافها عنه وصنّف فيها الكتب النافعة فن ذلك كتاب الحاوي وهو عمدة الاطباء في
النقل منه والرجوع اليه عند الاختلاف . ومنها كتاب في اثبات صناعة الكيمياء وتصانيف كثيرة
كلّها يُحتاج اليها . ودبر الرازي مارستان الري وبغداد في أيام المكنفي وعي في آخر عمره

ابنُ زُهرٍ (٥٢٧ - ٥٩٥هـ) (١١٣٣ - ١١٩٨م)

٣٠٥ كان من أهل بيت كلهم علماء روساء حكماء وزراء نالوا المراتب العالية وتقدّموا عند
الملوك ونفذت أوامره . قال الحافظ : وكان ابن زهر بمكان من اللغة مكين . ومورد من الطب
عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال
أهل الطبّ والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والشب . ومن
شعره قوله : ولي واحدٌ مثل فرخ القطا صغيرٌ تخالف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتا لذاك الشخيص وذاك الوجّه
تشوّقني وتشوّقه فيبكي عليّ وابكي عليه

لقد تعب الشوق ما بيننا فنه اليّ ومني اليه
وله وقد شاخ وغلب عليه الشيب :

اني نظرتُ الى المرأة اذ جلست فانكرت مقلناي كل ما رأنا
رأيتُ فيها شيئاً لست أعرفه وكنتُ اعدهُ من قبل ذاك فتى
فقلت أين الذي بالأمس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذي انكرته مقلناك أتى
كانت سايى تنادي يا أخى وقد صارت سايى تنادي اليوم يا أبنا
وأوصى اذا مات أن يكتب على قبره هذه الآيات وفيها اشارة الى طبيه ومعالجته للناس وهي :

تأمل بحقك يا واقفاً ولاحظ مكاناً دُفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي كأيّ لم أمش يوماً عليه
أداوي الأنام حذار المنون وما انا قد صرت رحناً لديه
وتوفي محتجناً بعلّة بين كتفيه بمدينة قرطبة (لابن خلكان)

ابن سينا (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ) (٩٨٠ - ١٠٣٦ م)

٣٠٦ هو أبو علي الحسين بن سينا الشيخ الرئيس حكى عن نفسه قال : ان أبى كان رجلاً من بلخ . ثم انتقلنا الى بخارى في أيام نوح بن منصور واحضرت معلم القرآن والأدب وكملت العشر من العمر . وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الأدب حتى كان يُقضى مني العجب . ثم جاء الى بخارى ابو عبد الله الناطلي وكان يدعي الفلاسفة فانزله أبى دارنا رجاء تعلى منه . فقرأت ظواهر المنطق عليه واما دقائقه فلم يكن عنده منها خبر . ثم أخذت اقرأ الكتب على نفسي واطالع الشروح وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من أوله خمسة أشكال أوستة عليه . ثم توليت حل الكتاب بأسره . ثم انتقلت الى المجسطي وفارقي الناطلي ثم رغبت في علم الطب وصرت اقرأ الكتب المصنفة فيه وتعمدت المرضي فانفتح علي من ابواب المعالجات المكتسبة من التجربة ما لا يوصف . وانا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة . ثم توفرت على القراءة سنة ونصفاً وكما كنت اتخير في مسألة أو لم اكن اظفر بالحد الأوسط في قياس ترددت الى الصلاة وابتليت الى مبدع الكل حتى فتح لي المغلق والمتعسر . وكنت ارجع بالليل الى داري واضع السراج بين يدي واشتغل بالقراءة والكتابة فها غلبني النوم اوشعرت بضعف عدلت الى شرب قدح من الشراب ريثما تعود اليّ قوتي . ثم ارجع الى القراءة ومتى أخذني ادنى نوم احلم بتلك المسائل باعياها . حتى ان كثيراً منها انفتح لي وجوهها في المنام . ولم أزل كذلك حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت الى العلم الالهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة . فما كنت افهم ما فيه والتبس علي غرض واضعه . حتى اعدت قراءته اربعين مرة وصار لي محفوظاً وانا مع ذلك لا افهمه .

وَأَيْسَتْ مِنْ نَفْسِي وَقُلْتُ : هَذَا كِتَابٌ لَا سَبِيلَ إِلَى فَهْمِهِ . وَإِذَا لَمْ يَوْمًا حَضَرْتُ وَقْتُ الْعَصْرِ فِي سَوَاقِ الْوَرَّاقِينَ وَبِيدَ دَلَالٍ مُجَلَّدٌ يَنَادِي عَلَيَّ . فَعَرَضَهُ عَلَيَّ فَرَدَدْتُهُ رَدًّا مُتَبَرِّمًا مُعْتَقِدًا أَنَّ لَافَائِدَهُ فِي هَذَا الْعِلْمِ . فَقَالَ لِي : اشْتَرِ مِنِّي هَذَا قَائِمُهُ رَخِيصًا أَيْعُكُهُ بِثَلَاثَةِ دِرَاهِمٍ وَصَاحِبُهُ مُحْتَاجٌ إِلَى غِنَاهُ فَاشْتَرَيْتُهُ فَإِذَا هُوَ كِتَابُ لَأَيِّ نَصْرِ الْفَارَابِيِّ فِي أَغْرَاضِ كِتَابِ مَا بَعْدَ الطَّبِيعَةِ . فَرَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي وَأَسْرَعْتُ قِرَاءَتَهُ فَأَنْفَتَحْتُ عَلَيَّ فِي الْوَقْتِ أَغْرَاضَ ذَلِكَ الْكِتَابِ بِسَبَبِ أَنَّهُ قَدْ صَارَ لِي عَلَى ظَوِّهِ الْقَلْبُ . وَفَرِحْتُ بِذَلِكَ وَتَصَدَّقْتُ بِشَيْءٍ عَلَى الْفُقَرَاءِ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى . فَلَمَّا بَلَغْتُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ عَمْرِي فَرِغْتُ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ كُلِّهَا وَكُنْتُ إِذْ ذَاكَ لِلْعِلْمِ أَحْفَظُ وَلَكِنَّهُ الْيَوْمَ مَعِيَ انْفِصَامٌ وَالْأَمَلُ بِالْعِلْمِ وَاحِدٌ لَمْ يَتَجَدَّدْ لِي بَعْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ مَاتَ وَالِدِي وَتَصَرَّفْتُ فِي الْأَحْوَالِ وَتَقَلَّدْتُ شَيْئًا مِنْ أَعْمَالِ السُّلْطَانِ . وَدَعَيْتُنِي الْضَرُورَةُ إِلَى الْارْتِحَالِ مِنْ بَخَارَى وَالْإِتْقَالَ عَنْهَا إِلَى جَرَجَانَ . وَكَانَ قَصْدِي الْأَمِيرَ قَابُوسَ . فَاتَّفَقَ فِي إِثْنَاءِ هَذَا أَخَذَ قَابُوسَ وَجَسَهُ وَمَوْتَهُ . ثُمَّ مَضَيْتُ إِلَى دِهْشْتَانَ وَامْرَضْتُ حَتَّى مَرَضًا صَعَبًا وَعَدْتُ إِلَى جَرَجَانَ . (اه) قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَوَزْجَانِي : وَصَفَ ابْنُ سِينَا بِجَرَجَانَ أَوَّلَ الْقَانُونِ وَفِيهِ مَخْتَصَرُ الْجَبَسُطِيِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ . ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الرِّيِّ وَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ السَّيِّدَةِ وَابْنِهَا مُجِدِّ الدَّوْلَةِ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى قَزْوِينَ وَمِنْهَا إِلَى هَمْدَانَ فَاتَّصَلَ بِخِدْمَةِ كَرْبَانَوِيهِ وَتَوَلَّى النُّظَرَ فِي إِسْبَاجَا . ثُمَّ سَأَلُوهُ تَقْلِيدَ الرِّيزَارَةِ فَتَقَلَّدَهَا ثُمَّ اتَّفَقَ تَشْوِيشَ الْعَسْكَرِ عَلَيْهِ وَاشْفَاقَهُمْ مِنْهُ عَلَى أَنْفُسِهِمْ . فَكَبَسُوا دَارَهُ وَأَخَذُوهُ إِلَى الْخَبْسِ وَأَخَذُوا جَمِيعَ مَا كَانَ يَمْلِكُهُ . وَسَامُوا الْأَمِيرَ شَمْسَ الدَّوْلَةِ قَتْلَهُ . فَامْتَنَعَ مِنْهُ وَعَدَلَ إِلَى نَفْسِهِ عَنِ الدَّوْلَةِ طَلِبًا لِرِضَاخَتِهِمْ . فَتَوَارَى الشَّيْخُ فِي دَارِ بَعْضِ أَصْدِقَائِهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فَعَادَ الْأَمِيرُ طَلِبَهُ وَقَلَّدَهُ الرِّيزَارَةَ ثَانِيًا . وَلَمَّا تَوَفَّى شَمْسَ الدَّوْلَةِ وَبَوَّعَ ابْنُهُ طَلَبُوا أَنْ يَسْتَوْرِزَ الشَّيْخُ فَأَبَى عَلَيْهِمْ وَتَوَارَى فِي دَارِ أَبِي غَالِبِ الْعَطَّارِ . وَهَنَّاكَ أَتَى عَلَى جَمِيعِ الطَّبِيعَاتِ وَالْأَلْهِيَّاتِ مَا خَلَا كِتَابِي الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ مِنْ كِتَابِ الشِّفَاءِ وَكَاتَبَ عِلَاءُ الدَّوْلَةِ مَرًّا بِطَابِ الْمَسِيرِ إِلَيْهِ فَاتَّخَذَ بِكَاتِبَتِهِ وَأَنْكَرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ . وَحَثَّ فِي طَلِبِهِ فَدَلَّ عَلَيْهِ بَعْضُ أَعْدَائِهِ فَأَخَذُوهُ وَأَدَوْهُ إِلَى قَلْعَةٍ يُقَالُ لَهَا بَرْدَوَانُ وَإِنْشَأَ هُنَاكَ قَصِيدَةً مِنْهَا :

دَخُولِي بِالنَّفْسِ كَمَا تَرَاهُ وَكُلَّ الشَّكِّ فِي أَمْرِ الْخُرُوجِ

وَبَقِيَ فِيهَا أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ثُمَّ أَخْرَجُوهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى هَمْدَانَ . ثُمَّ خَرَجَ مِنْهَا مُتَشَكِّرًا وَإِنَّا وَآخُوهُ وَغُلَامَانِ مَعَهُ فِي زِي الصُّوفِيَّةِ . إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى أَصْفَهَانَ فَصَادَفَ فِي مَجْلَسِ عِلَاءِ الدَّوْلَةِ الْأَكْرَامِ وَالْأَعْزَازِ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ مِثْلُهُ وَصَنَّفَ هُنَاكَ كِتَابًا كَثِيرًا . وَكَانَ سَبَبُ مَوْتِهِ قَوْلُنَا عَرْضَ لَهُ . وَكَانَ يَنْتَكِسُ وَيَبْرَأُ كُلَّ وَقْتٍ ثُمَّ قَصِدَ عِلَاءُ الدَّوْلَةِ فِي هَمْدَانَ وَصَارَ مَعَهُ الشَّيْخُ . فَعَادُوهُ فِي الطَّرِيقِ تِلْكَ الْعَلَاءَةُ إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى هَمْدَانَ . وَعَلِمَ أَنَّ قُوَّتَهُ قَدْ سَقَطَتْ وَأَنَّهُ لَا تَقَاتِي بِدَفْعِ الْمَرَضِ . فَاهْمَلُ مَدَاوِنَهُ لِنَفْسِهِ وَأَخَذَ يَقُولُ الْمَدْبَرُ الَّذِي كَانَ يَدَبِّرُنِي قَدْ عَجَزَ عَنِ التَّدْبِيرِ . وَالْآنَ فَلَا تَنْفَعُ الْمَعَالِجَةُ وَبَقِيَ عَلَى هَذَا أَيَّامًا ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى جَوَارِ رَبِّهِ وَدُفِنَ بِجَمْدَانَ . وَفِيهِ قَالَ بَعْضُهُمْ :

ما نفع الرئيس من حكمه الطَّبَّ ولا حكمه على النيرات
 ما شفاهُ الشفا من المو ت ولا نجاهُ كتاب النجاة
 وكُفِّر الغزالي ابن سينا في اصول . منها قوله الأجساد لا تحشر وانما المثاب والمعاقب هي
 الأرواح وقوله بقدَم العالم واعتقاد هذا كفر صريح (لأبي الفرج المظني)

مؤرّخو المسلمين

ابن الأثير (٥٦٧ - ٦٣٠ هـ) (١١٧٢ - ١٢٣٣ م)

٣٠٧ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب عز الدين . وُلِدَ بالجزيرة ونشأ ثم سار إلى الموصل مع والده وأخويه . وسكن الموصل وسمع جاً من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي ومن في طبقتِهِ . وقدم بغداد مراراً حاجاً ورسولاً من صاحب الموصل . ثم رحل إلى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة . ثم عاد إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً إلى التوفير على النظر في العلم والتصنيف . وكان بيته مجمع الفضل لأهل الموصل والواردين عليها . وكان إماماً في حفظ الحديث ومعرفة وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المتقدمة والمتأخرة . وخبيراً بانساب العرب وإياهم ووقائعهم وأخبارهم . صنّف في التاريخ كتاباً كبيراً سمّاهُ الكامل ابتداءً فيه من أوّل الزمان إلى آخر سنة ثمان وعشرين وستائة . وهو من خيار التواريخ واختصر كتاب الانساب لأبي سعد عبد الكريم السمعاني . واستدرك عليه فيه مواضع ونَبّه على اغلاط . وزاد أشياء أهمها . وهو كتاب مفيد جداً وأكثر ما يوجد اليوم بأيدي الناس هذا المختصر . وله كتاب أخبار الصحابة في ست مجلدات كبار . وأقام بحلب بصورة الضيف عند الطواشي شهاب الدين طغرل الخادم اتا بك الملك العزيز بن الملك الظاهر صاحب حلب وكانت فيها وفاته (لأبن خلسكان)

ابن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) (١٣٣١ - ١٤٠٥ م)

٣٠٨ هو محمد بن عبد الرحمان بن خلدون الحضرمي قاضي القضاة ويُنسب سلفه إلى وائل بن حجر من عرب اليمن . وكانوا نزلوا اشبيلية فعند الحادثة بالاندلس انتقلوا منها عن نباهة وشهرة واستقرّوا بتونس . وأما المترجم فهو رجل فاضل حسن الخلق . جم الفضائل بآهر الحصل . رفع القدر ظاهر الحياء . أصيل المجد وقور المجلس . خاصي الزيّ عالي الصّفة . عزوف عن الضيم صعب المقادة . قوي الجاش طامح لقنن الرئاسة . خاطب للحظ متقدّم في فنون عقلية ونقلية . متعدّد المزايا سديد البحث كثير الحفظ صحيح التصوّر . بارع الخط مغري بالتجلة . جواد حسن العشرة مبذول المشاركة . مقيم لرسم التعيين عاكف على رعي خلال الاصاله . مفرّج من مفاخر التجوم المغربية . قرأ القرآن ببلده . وتأدّب بآبيه وانصرف من افريقية منشئ

بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية على الحدائق واقامته لرسم السلامة بحكم الاستابة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة . وعرف فضله وخطبه السلطان منفق سوق العلم والأدب أبي عنان فارس ابن علي بن عثمان واستخضره بمجلس المذاكرة . فعرف حقه وأوجب فضله واستعمله على الكتابة اوائل عام ستة وخمسين . ثم عظم عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعده عن حسن التأني وشفوفه بثقوب الفهم وجودة الادراك . فاغروا به السلطان . فاصابته شدة تخلصه منها اجله الى ان افضى الأمر الى السعيد ولده . فاعتبه قيم الملك حينه وأعاده الى رسمه ودالت الدولة الى السلطان أبي سالم وكان له به الاتصال قبل تسويع الخنة بما أكسح حظوته . فقلده ديوان الانشاء مطلق الجرايات محرر السهام نبيه الرتبة الى آخر أيامه . ولما لقت الدولة مقادها بعده الى الوزير عمر بن عبد الله مدبر الأمر وله اليه وسيلة وفي حليه شركة وعنده حق رابه تقصيره عما ارتقى اليه أمله فساء ما بينها بما آل الى انفصاله عن الباب المريني . وورد على الأندلس في أول ربيع الأول عام أربعة وستين وسبعمائة . واهتم له السلطان وأركب خاصته لتلقيه واكرم وفادته . وخلع عليه وأجلسه بمجلسه . ولم يدخر عنه براً ومواكلة ومراكبة ومطاطية . وله التاريخ الكبير الذي سماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر . وقد عرف في آخره بنفسه وأطال وذكر انه لما كان بالأندلس وحظي عند السلطان أبي عبد الله شمس من وزيره ابن الخطيب رائحة الانقباض فقوض الرجال ولم يرض من الإقامة بحال . ولعب بكرته صوالجة الاقدار حتى حل بالقاهرة المعزية واتخذها خير دار وتولى بها قضاء القضاة . ثم قدم على تمرلك . فآكرمه غاية الاكرام وأعاده الى الديار المصرية . ولقد كان ابن خلدون هذا من عجائب الزمان . وله من النظم والنثر ما يزي بعقود الحان . مع الحجة العالية . والتبحر في العلوم النقلية والعقلية . وكانت وفاته بالقاهرة (نفع الطيب للقري)

قال الحج خلفا عن مقدمته : كانت حقيقة التاريخ انه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الاحوال مثل التوحش والتأنس والعصبية وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملل والدول ومراتبها وما يتخلله البشر باعمالهم وصنائعهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع . وسائر ما يحدث في ذلك العمران بطبيعته من الأحوال (كشف الظنون للحج خلفا)

أَبُو الْفِدَاء (٦٧٢ - ٧٤٣ هـ) (١٢٧٣ - ١٣٤٣ م)

٣٠٩ اسماعيل بن علي بن شاذي الملك المؤيد عماد الدين أبو الفداء صاحب حماة برع في الفقه والاصول والعربية والتاريخ والأدب وصار من جملة امراء دمشق الى ان كان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وبالف في خدمته الى ان وعده الملك الناصر محمد بسلطنته حمداً

وجعله سلطانها يفعل فيها ما يشاء ليس لاحد معه كلام . ولا يرد عليه مرسوم من القاهرة بأمر ولا نهي . وأركبه بشعار السلطنة ومشي الامراء والاكابر في خدمته حتى مشى الأمير ارغون النائب بالديار المصرية . وقام له الملك الناصر بكل ما يحتاج اليه من التشریف والانعامات على وجوه الدولة والخيول بقماش الذهب وغير ذلك ولقبه بالملك الصالح وأمره بالتوجه الى محل سلطته بحجة . فخرج اليها من ديار مصر بتحمل زائد وعظيمة على عادة الملوك . فوصلها في جمادى الاخرة سنة عشر وسبعائة . ثم عن قليل غير السلطان لقبه ولقبه بالملك المؤيد وذلك لما حج معه في سنة تسع عشرة وسبعائة . وعاد معه الى القاهرة واذن له ان يخطب باسمه بحجة واعمالها على ما كان عليه سلفه من ملوك حماة . وكان الملك المؤيد في كل قليل يتوجه من حماة الى القاهرة ومعه أنواع من الهدايا والتحف للملك الناصر محمد بن قلاوون ويعود الى محل سلطته . ثم في كل قليل يتحف الملك الناصر بالاشياء الظريفة الغريبة . قال بعضهم في وصفه : هو الملك الجليل . وامام ظلة ظليل . عالم تخفق بالنصر أعلامه . وحاكم تجري لمصالح الرعية أوقلامه . بيته مشيد . ومملكه مؤيد . وصدره للطالبين مشروح . وبابه لأرباب الفضائل مفتوح . كان جواداً سخياً . باسلاً كميأ . مسدوحاً محموداً . متتاباً مقصوداً . ذا تدبير وسياسة وحكمة ورئاسة . وفضل ومكارم . وحلم ومراحم وعدل وانصاف . ومعروف وأوقاف . يجب أهل العلم والأدب . ويفيض عليهم سخائب القرب والقرب . زاحم بصحة النجوم . وشارك في عدة من العلوم . وألف تاريخاً كثير الفوائد . ونظم الحاوي نظاماً يسخر بالنعقد والقلائد . وله مصنفات معروفة . وقرىض به قراضه ذهبه موصوفة . بأمر النيابة ثم السلطنة بحجة مدة طويلة . واسدى الى سكان حماها ما استوجب به شكر مناقبه الجميلة

وكان له نظم ونثر ونصايف كثيرة . وكتاب تقويم البلدان هذب وجدوله . وكتاب الموازين . وكانت وفاته بحجة ودفن في تربته المعروفة بانشائه عن ستين سنة . وورثاه محمد بن نباتة المصري بعدة مرات أشهرها قوله :

| | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| ما للندى لا يأتي صوت داعيه | اظن ان ابن شاذ قام ناعيه |
| ما للرجاء قد استدت مذاهبه | وللزمان قد اسودت نواحيه |
| ما لي أرى الملك قد فضت موافقه | ما لي أرى الوفد قد فاضت مآقيه |
| نعى المؤيد ناعيه فيا أسفاً | للفيت كيف غدت عناً غواديه |
| واروعتاً لصباح من رزيتيه | اظن ان صباح الحشر ثانيه |
| واحسرتاه لنظي في مدائحه | كيف استحال لنظي في مراثيه |
| ابكيه بالدر من جفني ومن كليبي | والبحر أحسن ما بالدر ابكيه |
| اروي بدمعي ترى ملك له شيم | قد كان يذكرها الصادي قنويه |

اذيل ماء جفوني بعده أسفاً
 جار من الدمع لا ينفك يطلقه
 ومهجة كلما فاهت بلوعتها
 قالت رزية مولاهما ايه
 ليت المؤيد لا زادت عوارفه
 فزاد قلبي المعنى من تلطيئه
 ليت الأصغر يُفدى الاكبرون بها
 فكانت الشهب في الافاق تغديه

الطبري (٢٢٤ - ٣١٠ هـ) (٨٣٦ - ٩٢٢ م)

٣١٠ ابو جعفر محمد بن جرير صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير. كان احد ائمة العلماء يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفة فضله. وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره. وكان بصيراً طارفاً بايام الناس. وتاريخه أصبح التواريخ وأثبتها لم يقلد فيه أحداً. واستوطن الطبري بغداد وأقام فيها حتى توفي. وكان اسمر الى الامة اعين نحيف الجسم مديد القامة فصيح اللسان ذكر له ابو اسحاق الشيرازي شعراً:

اذا أعسرت لم يعلم شقيقي
 واستغني فيستغني صديقي
 حيائي حافظ لي ماء وجهي
 ورفقي في مطالبتي رفيقي
 ولو اني سحت ببذل نفسي
 لكنت الى الغنى سهل الطريق

تقي الدين المقرئ (٧٦٠ - ٨٤٥ هـ) (١٣٦٠ - ١٤٤١ م)

٣١١ هو أحمد بن عبد الصمد / الشيخ الامام العالم البارع عمدة المؤرخين وعين الحديث تقي الدين المقرئ البعلبكي الأصل المصري الدار والوفاة. نشأ بالقاهرة وتفقّه على مذهب الحنفية. ثم تحول شافعيّاً بعد مدة طويلة. وتفقّه وبرع وصنّف التصانيف المفيدة النافعة الجامعة لكل علم. وكان ضابطاً مؤرخاً مفناً محدثاً معظماً في الدول. ولي حاسبة القاهرة أوّل ولايته من قبل الملك الظاهر برقوق عوضاً عن شمس الدين محمد النجاسي ثم عزل بالقاضي بدر الدين العبتاني ثم وليها عنه ايضاً وولي عدة وظائف دينية. وعرض عليه قضاء دمشق في أوائل الدولة الناصرية فأبى ان يقبل ذلك. وكان اماماً مفناً كتب الكتب الكثيرة بخطه وانتقى اشياء وحصل الفوائد. واشتهر ذكره في حياته وبعد موته في التاريخ وغيره. حتى صار به يضرب المثل. وكان له محاسن شتى ومحاضرة جيدة الى الغاية لاسيما في ذكر السلف من العلماء والملوك وغير ذلك. وكان منقطعاً في داره ملازماً للعبادة قل ان يتردد الى أحد الا لضرورة. وقرأت عليه كثيراً من مصنفاته وكان يرجع الى قولي فيما اذكره له من الصواب ويغير ما كتبه أو لا في مصنفاته. وانتفعت به واستفدت منه وكان كثير الكتابة والتصنيف. وصنّف كتباً كثيرة من ذلك إمتاع الأسع في ستة مجلدات وهو كتاب نفيس وله كتاب

الخبر عن البشر ذكر فيه القبائل في اربعة مجلدات وعمل له مقدمة في مجلد . وكتاب السلوك في معرفة دول الملوك في عدة مجلدات يشتمل على ذكر ما وقع من الحوادث الى يوم وفاته . وله تاريخه الكبير المقتفي في تراجم أهل مصر والواردين اليها ولو كمل هذا التاريخ تجاوز الثمانين مجلداً . وله كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار في عدة مجلدات وهو في غاية الحسن وكتاب مجمع الفوائد ومنبع العوائد كمل منه نحو الثمانين مجلداً كالتذكرة وكتاب شذور العقود وكتاب الأوزان والاكبال الشرعية . وكتاب ازالة التعب والعناء في معرفة الحال في الفناء . وكتاب المقاصد السنية في الأجسام المعدنية . وله عدة تصانيف أخرى ولم يزل ضابطاً حافظاً للوقائع والتاريخ الى ان توفي ودُفن بالقاهرة (المنهل الصافي لابي الحسن)

الْوَاقِدِيُّ (١٣٠ - ٢٠٧ هـ) (٧٤٨ - ٨٢٣ م)

٣١٢ أبو عبد الله محمد الواقدي المدني مولى بني هاشم . كان اماماً عالماً له التصانيف في المغازي وغيرها . وله كتاب الردة ذكر فيه اخبار العرب . ويُعزى اليه تاريخ الشام وهو كتاب جزيل الفائدة . وتولى الواقدي القضاء بشري في بغداد وكان المأمون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته . ومن غريب ما أخبر الواقدي عن نفسه ما نصه قال : كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنتا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد . فقالت امرأتي : امأ نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة . وامأ صديقاتنا هؤلاء فقد قطعوا قلبي لانهم يرون صيدان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم . قال : فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه اليّ كيساً منتوماً ذكر ان فيه الف درهم . فاستقرّ قراري حتى كتب اليّ الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي . فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فاقت فيه ليلي مستحياً من امرأتي . فلما دخلت عليها استحسن ما كان مني ولم تعفني عليه . فبينما انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس لهيئته . فقال لي : أصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك . فعرفته الخبر على وجهه فقال لي : انك وجهت اليّ وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك . وكتبت الى صديقنا اسأله الموهبة فوجه كيسي بخاتي . قال الواقدي : فتواسينا الف درهم فيما بيننا . ونفى الخبر الى المأمون فدعا بي فشرحت له الخبر فأمرنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منّا ألني دينار وللرأة ألف دينار (*) (وفيات الاعيان لابن خلكان)

(*) وقد اشتهر ايضاً من المؤرخين المسلمين ابو الحسن المسعودي (٣٤٥ هـ) كان صاحب غرائب وملح وله عدة مصنفات منها ذخائر العلوم والتاريخ المسمى مروج الذهب . ومنهم ابن الوردي (٧٤٩ هـ) وكان متفانياً بالعلوم له تسعة تاريخ ابي الفداء وخريدة العجائب في تخطيط البلدان . ومنهم شهاب الدين التويري (٧٣٢ هـ) صاحب فحاية الأرب في فنون العرب

الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي التَّارِيخِ

دولة العباسيين

ابتداء دولة بني عباس (٧٥٠) خلافة السفاح (٧٥٠ - ٧٥٤ م)

٣١٣ لما اضطرب حبل بني أمية انتقل الملك إلى آل عباس. وأعلم أن الدولة العباسية كانت دولة ذات خدع ودهاء وغدر. وكان قسم التحيل والمخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة خصوصاً في أواخرها. فإن المتأخرين منهم بطلوا قوة الشدة والتجدة وركنوا إلى الحيل والخدع. إلا أنها كانت دولة كثيرة المحاسن جهة المكارم أسواق العلوم فيها قائمة. وبضائع الآداب فيها نافقة. وشعار الدين فيها معظمة. والخيرات فيها دائرة. والدنيا عامرة. والحرمات مربعة. والشعور محصنة. حتى كانت أواخرها فانتشر الخبر واضطرب الأمر وأول من تولى الخلافة منهم أبو العباس السفاح (١٣٣هـ). وكان كريماً وقوراً عادلاً كاملاً كثير الحياء حسن الأخلاق. وتحول السفاح من الحيرة إلى الأنبار. ولما استوثق له الأمر تتبع بقايا بني أمية ورجلهم فوضع السيف فيهم وأغراه على قتلهم سديف الشاعر فأشده وسليمان بن عبد الملك حاضر في مجلسه مع سبعين رجلاً من بني أمية: لا يفرنك ما ترى من رجالٍ إن تحت الضلوع داءً دويًا

فَضَعَ السَّيْفَ وَارْفَعَ السَّوْطَ حَتَّى لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُومًا
فَالْتَمَتَ أَحَدَهُمْ إِلَى مَنْ بَجَانِبِهِ وَقَالَ : قَتَلْنَا الْعَبْدَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِمْ
السَّفَاحَ فَضَرَبُوا بِالسُّيُوفِ حَتَّى قُتِلُوا . وَبَسَطَ النُّطُوعَ عَلَيْهِمْ وَجَلَسَ
فَوْقَهُمْ فَأَكَلَ الطَّعَامَ وَهُوَ يَسْمَعُ أُنِينَ بَعْضِهِمْ حَتَّى مَاتُوا جَمِيعًا . وَبَالَغَ
بَنُو الْعَبَّاسِ فِي اسْتِثْصَالِ شَافَةِ بَنِي أُمَيَّةٍ حَتَّى نَبَشُوا قُبُورَهُمْ بِدِمَشْقَ
وَأَسْتَصَفُوا أَمْوَالَ أَصْحَابِهِمْ . ثُمَّ لَمْ تَطُلْ مُدَّةُ السَّفَاحِ حَتَّى مَاتَ
بِالْأَنْبَارِ سَنَةً مِائَةً وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَاسْتُوزِرَ لَهُ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَبُو
سَلَمَةَ الْخَلَّالُ وَكَانَ سَمْحًا كَرِيمًا مِطْعَمًا كَثِيرًا الْبَذْلِ مَشْغُوفًا بِالتَّنَوُّقِ
بِالسَّلَاحِ وَالذَّوَابِّ فَصِيحًا عَالِمًا بِالْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ وَالسَّيْرِ وَالْجَدَلِ
وَالنَّفْسِ سِيرَ حَاضِرِ الْحُجَّةِ ذَا يَسَارٍ وَمُرُوءَةٍ ظَاهِرَةٍ . فَلَمَّا بُويعَ السَّفَاحُ
اسْتُوزِرَهُ وَفَوَّضَ الْأُمُورَ إِلَيْهِ وَسَلَّمْ إِلَيْهِ الدَّوَاوِينَ وَلُتِبَ وَزِيرَ آلِ
مُحَمَّدٍ . ثُمَّ تَغَيَّرَ عَلَيْهِ وَكُتِبَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ يُعَلِّمُهُ بِمَا عَزَمَ عَلَيْهِ أَبُو سَلَمَةَ
مَنْ نَقَلَ الدَّوْلَةَ عَنْ بَنِي عَبَّاسٍ . فَلَمَّا قَرَأَ أَبُو مُسْلِمٍ الْكِتَابَ فَطِنَ
لِغَرَضِ السَّفَاحِ فَأَرْسَلَ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ قَتَلُوا أَبَا سَلَمَةَ (للفخري)

ابو جعفر المنصور (٧٥٤ - ٧٧٥)

٣١٤ بُويعَ فِي سَنَةِ مِائَةٍ وَسِتٍّ وَثَلَاثِينَ . وَكَانَ الْمَنْصُورُ مِنْ عُظَمَاءِ
الْمُلُوكِ وَخَزَنَائِهِمْ وَعَمَلَانِهِمْ وَذَوِي الْأَرْاءِ الصَّابَةِ مِنْهُمْ وَالتَّدْبِيرَاتِ
السَّدِيدَةِ . وَقَوْرًا شَدِيدَ الْوَقَارِ حَسَنَ الْخُلُقِ فِي الْحُلُوفِ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ
أَحْتِمَالًا لِمَا يَكُونُ مِنْ عَثٍّ أَوْ مُزَاحٍ . وَكَانَ يَلْبَسُ الْحَشِينَ وَرَبَّمَا رَقَعَ

قَيْصَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَرَى فِي دَارِ الْمَنْصُورِ هُوَ وَلَعِبٌ. قَالَ زَيْدُ بْنُ هُبَيْرَةَ:
 مَا رَأَيْتُ رَجُلًا فِي حَرْبٍ أَوْ سَلَامٍ أَمَكَرَ أَوْ أَنْكَرَ وَلَا أَشَدَّ تَقْضًا مِنْ
 الْمَنْصُورِ. لَقَدْ حَاصَرَنِي تِسْعَةَ شُهُورٍ وَمَعِيَ فَرَسَانُ الْعَرَبِ فَجَهِدْنَا كُلَّ
 الْجَهْدِ حَتَّى نَنَالَ مِنْ عَسْكَرِهِ شَيْئًا فَمَا قَدَرْنَا لِشِدَّةِ ضَبْطِهِ الْمَمْلَكَةَ.
 وَرَبَّ الْقَوَاعِدِ وَأَقَامَ النَّامُوسَ. وَكَانَ مُجَلًّا يُضْرَبُ بِشِجِّهِ الْأَمْثَالُ.
 فَسَمِّيَ لِجُلَّةِ أَبِي الدَّوَانِقِ لِحَاسَةِ الْعَمَالِ وَالصَّنَاعِ عَلَى الدَّانِقِ وَالْحَبَّةِ.
 وَاصْحِيحٌ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا حَازِمًا يُعْطَى فِي مَوْضِعِ الْعَطَاءِ وَيَمْنَعُ فِي
 مَوْضِعِ الْمَنْعِ. وَكَانَ الْمَنْعُ عَلَيْهِ أَغَابَ. وَلَمَّا بُويعَ لِلْمَنْصُورِ قَتَلَ أَبَا مُسَلَّمَ
 الْخُرَاسَانِيَّ وَكَانَ سَبَبُ قَتْلِهِ أَنَّ أَبَا مُسَلَّمَ كَانَ قَدْ قَدِمَ مِنْ الْحَجِّ مَعَ
 أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَأَرْسَلَهُ لِقِتَالِ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ
 بِأَرْضِ نَصِيبِينَ. فَأَقْتَتَلَ هُوَ وَأَبُو مُسَلَّمَ عِدَّةَ دَفُوعٍ حَتَّى أَنْهَزَمَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ وَظَفَرَ بِعَسْكَرِهِ. فَكَتَبَ الْمَنْصُورُ إِلَى أَبِي مُسَلَّمَ بِالْوِلَايَةِ
 عَلَى مِصْرَ وَالشَّامِ وَصَرَفَهُ عَنْ خُرَاسَانَ. فَلَمْ يُجِبْ أَبُو مُسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ
 وَتَوَجَّهَ يُرِيدُ خُرَاسَانَ. فَخَافَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ وَاجْتَمَعَ الرُّأْيَى وَعَمِلَ
 الْمَكَايِدَ وَهَجَرَ النَّوْمَ إِلَى أَنْ أَقْتَنَصَهُ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى الْمَنْصُورِ أَقْبَلَ
 عَلَيْهِ يُعَاتِبُهُ وَيَذْكُرُ عَثَرَاتِهِ. فَجَعَلَ أَبُو مُسَلَّمَ يَتَعَذَّرُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: قَتَانِي
 اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ. ثُمَّ أَوْعَزَ إِلَى حَرَسِهِ فَضَرَبُوهُ بِسُيُوفِهِمْ وَهُوَ يَصْرُخُ
 وَيَسْتَأْذِنُ وَيَقُولُ: اسْتَبْقِنِي لِعَدْوِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ:
 وَأَيُّ عَدُوٍّ إِلَيَّ أَعْدَى مِنْكَ. وَكَانَ أَبُو مُسَلَّمَ ذَارِيًّا وَتَدْبِيرِيًّا وَخَزَمٌ

وَمُرُوءَةٍ . وَكَانَ فَتَاكَ قَاسِي الْقَلْبِ سَوْطُهُ سَيْفُهُ . وَفِي عَهْدِهِ خَرَجَ
الرَّائِدِيَّةُ وَكَانَ هَؤُلَاءِ قَوْمًا مِنْ أَتْبَاعِ أَبِي مُسْلَمٍ يَقُولُونَ بِالتَّاسِخِ .
فَحَبَسَ الْمُنْصُورُ نَحْوًا مِنْ مِائَتَيْنِ مِنْهُمْ فَغَضِبَ الْبَاقُونَ وَاجْتَمَعُوا وَحَمَلُوا
بَيْنَهُمْ نَعْشًا كَانَهُمْ فِي جَنَازَةٍ وَجَاءُوا إِلَى السِّجْنِ فَرَمَوْا بِالنَّعْشِ وَأَخْرَجُوا
أَصْحَابَهُمْ . وَحَمَلُوا عَلَى النَّاسِ فِي سِتِّمِائَةِ رَجُلٍ وَقَصَدُوا قَصْرَ الْمُنْصُورِ .
فَخَرَجَ الْمُنْصُورُ مِنَ الْقَصْرِ مَاشِيًا وَجَاءَ مَعَهُ بَنُ زَائِدَةَ الشَّيْبَانِيُّ وَكَانَ
مُسْتَحْفِيًا مِنَ الْمُنْصُورِ لِقِتَالِهِ مَعَ ابْنِ هُبَيْرَةَ وَقَدْ اشْتَدَّ طَلَبُ الْمُنْصُورِ لَهُ .
فَحَضَرَ عِنْدَهُ مُتَلَثِّمًا هَذَا الْيَوْمَ فَقَاتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ قِتَالًا شَدِيدًا وَأَبْلَى بَلَاءً
حَسَنًا . وَكَانَ الْمُنْصُورُ رَاكِبًا عَلَى بَعْلَةٍ وَجِأَمَاهَا فِي يَدِ الرَّبِيعِ حَاجِبُهُ فَأَتَى
مَعَهُ وَقَالَ : تَخَّ فَأَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْجِجَامِ فِي هَذَا الْوَقْتِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ :
صَدَقَ . أَدْفَعِ الْجِجَامَ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى انْكَشَفَتْ أَحْالُ وَظَفَرَ
بِالرَّائِدِيَّةِ فَاسْتَنْسَبَهُ الْمُنْصُورُ فَقَالَ : طَلَبْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ بَنُ
زَائِدَةَ . فَقَالَ : قَدْ أَمَنَّاكَ اللَّهُ عَلَى نَفْسِكَ وَمَالِكَ وَمِثْلِكَ يُصْطَنَعُ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَوَلَّاهُ الْيَمِينَ (*)

(تاريخ ابن خلدون)

بناء مدينة بغداد

(*) ابتدأ المنصور سنة مائة وست وأربعين في بناء بغداد لانه تجافى عن جوار اهل الكوفة الى مكان بغداد اليوم . وجمع من كان هنالك من البطارقة فسألم عن أحوال مواضعهم في الحر والبرد والمطر والوحل والهوام . واستشارهم فاشاروا عليه بمكانها وقالوا : تبينك الميرة في السفن من الشام والرقعة ومصر والمغرب الى المصرات . ومن الصين والهند والبصرة وواسط وديار بكر والروم والموصل في دجلة . ومن ارمينية وما اتصل بها في تمار حتى يتصل بالزاب . وانت بين انهار كل خنادق ولا تمبر الأعلى القناطر والجسور . واذا قطعتها لم يكن لعدوك مطمع

٣١٥ وَفِي أَيَّامِ الْمُنْصُورِ نَبَغَتِ الدَّوْلَةُ الْبَرْمَكِيَّةُ . وَكَانَ السَّفَاحُ قَدْ
 اسْتَوْدَرَ بَعْدَ أَبِي سَلَمَةَ خَالِدَ بْنَ بَرْمَكٍ مِنْ رِجَالِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ .
 وَكَانَ خَالِدٌ فَاضِلًا جَلِيلًا كَرِيمًا حَازِمًا يَقِظًا خَفَّ عَلَى قَلْبِ الْخَلِيفَةِ
 وَكَانَ عَظِيمَ الْمَنْزِلَةِ عِنْدَهُ . فَكَثُرَ الْوَافِدُونَ عَلَى بَابِ خَالِدٍ وَمَدَحَهُ
 الشُّعْرَاءُ وَانْتَجَمَهُ النَّاسُ . فَلَمَّا تَوَلَّى الْمُنْصُورُ الْخِلَافَةَ أَقْرَهُ عَلَى وَزَارَتِهِ
 وَكَرَّمَهُ وَاسْتَشَارَهُ . وَكَانَتْ وَفَاةُ الْمُنْصُورِ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً
 بِبَيْرِ مَيْمُونَةَ عَلَى أَمْيَالٍ مِنْ مَكَّةَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِالْحَجِّ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ
 وَسِتِّينَ سَنَةً . وَكَانَ طَوِيلًا أَسْمَرَ نَحِيفًا خَفِيفَ اللَّحْيَةِ رَحِبَ الْجَبْهَةِ كَانَ
 عَيْنَاهُ لِسَانَانِ نَاطِقَانِ . صَارِمًا مَهِيْبًا ذَا جَبْرُوتٍ وَسَطُوَّةٍ

وَأَنْتَ مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالْكُوفَةِ وَوِاسِطُ الْمَوْصِلِ . قَرِيبٌ مِنَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَالْجَبَلِ . فَشَرَعَ
 الْمُنْصُورُ فِي عِمَارَتِهَا وَأَحْضَرَ الصَّنَاعَ وَالْفَعْلَةَ وَاخْتَارَ مِنْ ذَوِي الْفَضْلِ وَالْعَدَالَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْإِمَانَةِ
 وَالْمَعْرِفَةِ بِالْمُنْدَسَةِ مِنْهُمْ الْحُجَّاجَ بْنَ ارْطَاةَ وَأَبُو حَنِيفَةَ الْفَقِيهَ . وَأَمَرَ بِخَطِّهَا بِالرُّوَادِ فَشَكَتْ أَبْوَابُهَا
 وَفَضْلُهَا وَطَاقَاتُهَا وَنَوَاحِيهَا . وَجُعِلَ عَلَى الرَّمَادِ حَبُّ الْقُطْنِ فَاضْرَمَ نَارًا ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَشْتَعِلُ
 فَعَرَفَ رِسْمَهَا وَأَمَرَ أَنْ تُخْفَرَ الْأُسُسُ عَلَى ذَلِكَ الرِّسْمِ . وَوُضِعَ بِيَدِهِ أَوَّلُ لَبْنَةٍ وَقَالَ : بِسْمِ اللَّهِ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ لِلَّهِ يُوْرَثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِيّينَ . وَجُعِلَ الْمَدِينَةُ مَدَوْرَةً
 وَجُعِلَ قَصْرُهُ وَسَطُهَا لِيَكُونَ النَّاسُ مِنْهُ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ . وَجُعِلَ الْمَسْجِدُ الْجَامِعُ بِجَانِبِ الْقَصْرِ
 وَجُعِلَ لَهَا سُورِينَ وَالِدَاخِلُ أَعْلَى مِنَ الْخَارِجِ . وَأَخْرَجَ الْأَسْوَاقَ إِلَى نَاحِيَةِ الْكَرْخِ لِمَا كَانَ
 الْغُرَبَاءُ يَطْرُقُونَهَا وَيَبْتَئُونَ فِيهَا . وَجُعِلَ الطَّرِيقُ أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا . وَكَانَ مَقْدَارُ النَّفَقَةِ عَلَيْهَا فِي
 الْمَسْجِدِ وَالْقَصْرِ وَالْأَسْوَاقِ وَالْفَصْلَانِ وَالْحَنَاقِ وَالْأَبْوَابِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ وَثَمَانِ مِائَةِ ثَلَاثَةِ
 وَثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . وَكَانَ هُنَاكَ مَوْضِعٌ يُسَمَّى بَغْدَادَ فَسُمِّيَتْ الْمَدِينَةُ بِاسْمِهِ . وَيُقَالُ الزُّورَاءُ
 وَكَانَ مَوْضِعُهَا يُسَمَّى الزُّورَاءَ قَدِيمًا . وَيُقَالُ مَدِينَةُ الْمُنْصُورِ وَيُقَالُ دَارُ السَّلَامِ . وَقِيلَ إِنَّهُ لَمْ يُمْثَ
 فِيهَا خَلِيفَةٌ قَطْ . فَدِينَةُ الْمُنْصُورِ هِيَ بَغْدَادُ الْقَدِيمَةُ وَهَذِهِ بَغْدَادُ الَّتِي هِيَ بِالْجَانِبِ الشَّرْقِيِّ اسْتَبَدَّتْ
 بَعْدَ ذَلِكَ (لَا بَنَ خَلْدُونَ)

محمد المهدي (٧٧٥ - ٧٨٥) وابنه موسى الهادي (٧٨٥ - ٧٨٦)

٣١٦ ثُمَّ قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُهْدِيُّ بِاللَّهِ . بُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ يَوْمَ وَفَاةِ
 أَبِيهِ الْمَنْصُورِ بَعْدَهُ مِنْهُ . وَأَوَّلَ مَنْ بَيْنَ تَغْزِيَتِهِ وَتَهْنِئَتِهِ أَبُو دُلَامَةَ فَقَالَ :
 عَيْنَايَ وَاحِدَةٌ تَرَى مَسْرُورَةً بِأَمِيرِهَا جَذَلَى وَأُخْرَى تَذْرِفُ
 تَبْكِي وَتَضْحَكُ تَارَةً وَيَسُوهَا مَا أَنْكَرْتَ وَيَسْرُهَا مَا تَعْرِفُ
 فَيَسُوهَا مَوْتُ الْخَلِيفَةِ مُحْرَمًا وَيَسْرُهَا أَنْ قَامَ هَذَا يَخْلُفُ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ كَمَا رَأَيْتُ وَلَا أَرَى شَعْرًا أَسْرَحَهُ وَآخَرَ أَتَفُ
 هَذَا حَبَاهُ اللَّهُ فَضْلَ خِلَافَةٍ وَلِذَاكَ جَنَّتُ النَّعِيمَ تَرْخَفُ
 وَكَانَ الْمُهْدِيُّ شَهْمًا فَطَنًا كَرِيمًا شَدِيدًا عَلَى أَهْلِ الْإِلْحَادِ وَالزُّنْدَقَةِ .
 لَا تَأْخُذْهُ فِي إِهْلَاكِهِمْ لَوْمَةٌ لَانِمٍ . وَكَانَتْ أَيَّامُهُ شَبِيهَةً بِأَيَّامِ أَبِيهِ
 فِي الْفُتُوقِ وَالْحَوَادِثِ وَالْخَوَارِجِ . وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ وَقْتٍ لِرَدِّ
 الْمَظَالِمِ . وَفِي سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ سِيرَ الْمُهْدِيُّ ابْنَهُ الرَّشِيدَ لِعَزْوِ
 الرُّومِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ خَلِيجَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ وَصَاحِبُ الرُّومِ وَقَتْدِ إِيْرِنِي
 أَمْرًا لَاؤُنَ الْمَلِكِ . وَذَلِكَ أَنَّ ابْنَهَا كَانَ صَغِيرًا قَدْ هَلَكَ أَبُوهُ وَهُوَ فِي
 حُجْرٍهَا فَجَزَعَتِ الْمَرْأَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَطَلَبَتِ الصُّلْحَ مِنَ الرَّشِيدِ فَجَرَى
 الصُّلْحَ بَيْنَهُمْ عَلَى الْفِدْيَةِ . وَمَاتَ الْمُهْدِيُّ بِمَا سَبَدَانُ وَاخْتَلَفَ فِي مَوْتِهِ
 وَلَمَّا تَوَفَّى الْمُهْدِيُّ كَانَ الرَّشِيدُ مَعَهُ فِي مَا سَبَدَانُ فَكُتِبَ إِلَى
 الْهَادِي يُعْلِمُهُ بِوَفَاةِ الْمُهْدِيِّ وَالْبَيْعَةِ لَهُ . فَنَادَى بِالرَّحِيلِ وَلَمَّا قَدِمَهَا
 اسْتَوَزَرَ الرَّيْعَ بْنَ يُوسُفَ . وَكَانَ الرَّيْعُ جَلِيلًا نَبِيلًا مُنْفِذًا لِلْأُمُورِ

مَهِيًا فَصِيحًا كَافِيًا حَازِمًا خَيْرًا بِالْحِسَابِ وَالْأَعْمَالِ . حَازِقًا بِأُمُورِ
 الْمَلِكِ بَصِيرًا بِمَا يَأْتِي وَيَذَرُ مُحِبًّا لِفِعْلِ الْخَيْرِ . وَتَتَبَعَ الْهَادِي الزَّانِدَةَ وَلَمْ
 تَطُلْ مُدَّتُهُ . وَسَبَبُ وَفَاتِهِ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ كَانَتْ أُمُّهُ الْخِزْرَانُ تُسْتَبِدُّ
 بِالْأُمُورِ دُونَهُ وَكَلِمَتُهُ يَوْمًا فِي أَمْرٍ لَمْ يَجِدْ إِلَى إِجَابَتِهَا سَبِيلًا . فَقَالَتْ :
 لَا بُدَّ مِنَ الْإِجَابَةِ إِلَيْهِ . فَغَضِبَ الْهَادِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لَا قَضِيَّتَهَا لَكَ .
 قَالَتْ : إِذَا لَا أَسْأَلُكَ حَاجَةً أَبَدًا . قَالَ : لَا أَبَالِي . فَقَامَتْ مُغَضَبَةً
 فَقَالَ : مَكَانَكَ . وَاللَّهِ لَنْ بَأْغِي أَنَّهُ وَقَفَ فِي بَابِكَ أَحَدٌ مِنْ قَوَادِي
 لَا ضَرْبَ نَعْتِهِ . مَا هَذِهِ أَلُمَّاكِ الَّتِي تَعْدُو وَتَرُوحُ إِلَى بَابِكَ . أَمَا لَكَ
 مِغْرَلٌ يَشْغَلُكَ أَوْ مُصْحَفٌ يَذْكُرُكَ أَوْ يَتُّ يَصُونُكَ . فَأَنْصَرَفَتْ وَهِيَ لَمْ
 تَعْقِلْ وَوَضَعَتْ جَوَارِيهَا عَلَيْهِ لَمَّا مَرَضَ فَقَتَلُوهُ بِالْفِغْمِ وَبِالْجُلُوسِ عَلَى
 وَجْهِهِ فَمَاتَ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ سَنَةً وَثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ

هارون الرشيد (٧٨٦ - ٨٠٩)

٣١٧ وَوَلِيَ بَعْدَ الْهَادِي بَعْدَ مَنْ أَبِيهِ أَخُوهُ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْخَامِسُ
 مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ سَنَةً سَبْعِينَ وَمِئَةً وَمَوْلَدُهُ فِي الرَّيِّ . وَأُمُّهُ الْخِزْرَانُ
 أُمُّ الْهَادِي وَفِيهَا قَالَ مَرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ الشَّاعِرُ :

يَا خِزْرَانُ هُنَاكَ ثُمَّ هُنَاكَ أَمْسَى يَسُوسُ الْعَالَمِينَ أَبْنَاكَ
 وَكَانَ فَصِيحًا بَلِيغًا أَدِيبًا كَثِيرَ الْعِبَادَةِ كَثِيرَ الْحُجَّ . قَالَ فِيهِ شَاعِرٌ :
 فَمَنْ يَطْلُبُ لِقَاءَكَ أَوْ يُرَدُّ فِي الْحَرَمَيْنِ أَوْ أَقْصَى الثُّغُورِ
 وَكَانَ يُصَلِّي فِي خِلَافَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ رَكْعَةٍ لَا يَتْرُكُهَا إِلَّا لِعِلَّةٍ .

وَيَصَدَّقُ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ صُلْبٍ مَالَهُ بِأَلْفٍ دِرْهَمٍ . وَيُحِبُّ الْعِلْمَ وَأَهْلَهُ
وَيُعَظِّمُ حُرُمَاتِ الْإِسْلَامِ . وَمِنْ غَرِيبٍ مَا اتَّفَقَ لَهُارُونَ الرَّشِيدُ أَنَّ
أَخَاهُ مُوسَى الْهَادِي لَمَّا وَلى الْخِلَافَةَ سَأَلَ عَنْ خَاتَمٍ عَظِيمٍ الْقَدْرِ كَانَ
لِأَيِّهِ الْمُهْدِي . فَبَلَغَهُ أَنَّ الرَّشِيدَ أَخَذَهُ فَطَابَهُ مِنْهُ فَأَمْتَعَ مِنْ إِعْطَايِهِ
فَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِيهِ فَحَنَقَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ . وَصَرَ عَلَى جِسْرِ بَغْدَادَ فَرَمَادُ فِي
الدَّجَلَةِ . فَلَمَّا مَاتَ الْهَادِي وَوَلَّى الرَّشِيدُ الْخِلَافَةَ أَتَى ذَلِكَ الْمَكَانَ
بَعِيْنِهِ وَمَعَهُ خَاتَمُ رِصَاصٍ . فَرَمَادُ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ فَأَمَرَ الْغَطَّاسِينَ
أَنْ يَلْتَمِسُوهُ فَعَاصُوا عَلَيْهِ فَاسْتَخْرَجُوا الْخَاتَمَ الْأَوَّلَ . فَسَرَّ بِهِ الرَّشِيدُ
وَعَدَّ ذَلِكَ مِنْ سَعَادَتِهِ وَإِبْقَاءِ مُلْكِهِ . وَكَانَ الرَّشِيدُ يَبْكِي عَلَى نَفْسِهِ
وَعَلَى إِسْرَافِهِ وَذُنُوبِهِ . وَكَانَ قَاضِيَهُ الْإِمَامُ أَبُو يُوسُفَ . وَكَانَ يُعَظِّمُهُ
كَثِيرًا وَيُمَثِّلُ أَمْرَهُ . وَلَهُ مَنَاقِبُ لَا تُحْصَى وَمَحَاسِنُ لَا تُسْتَقْفَى وَلَهُ
أَخْبَارٌ فِي اللَّهِ وَالذَّاتِ سَاحَحهُ اللَّهُ . وَفِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ حَجَّ بِالنَّاسِ وَفَرَّقَ
مَالًا كَثِيرًا . وَكَانَ حَجَّهَ مَا شَاءَ عَلَى الْبُودِ تُفَرِّشُ لَهُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .
وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ بَايَعَ الرَّشِيدُ لِعَبْدِ اللَّهِ الْمَأْمُونِ بَوَلَايَةَ
الْعَهْدِ بَعْدَ الْأَمِينِ وَوَلَّاهُ خُرَاسَانَ وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا إِلَى هَمْدَانَ وَلَقَبَهُ
الْمَأْمُونُ وَسَلَّمَهُ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى الْبَرْمَكِيِّ . وَغَزَا الْمُسْلِمُونَ الصَّائِفَةَ
فَبَلَغُوا أَفْسَسَ مَدِينَةَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ . وَاسْتَعْمَلَ الرَّشِيدُ حَمِيدَ بْنَ
مَعْيُوبٍ عَلَى الْأَسَاطِيلِ مِمَّنْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ وَمَضَرَ إِلَى قُبْرِسَ فَهَزَمَ
وَحَرَّبَ وَسَبَى مِنْ أَهْلِهَا نَحْوًا مِنْ سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا وَجَاءَ بِهِمْ إِلَى الْوَاقِعَةِ

فَبِيعُوا بِهَا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ خَلَعَتِ الرُّومُ إِيْرِيْنِي الْمَلَكَةَ
وَمَلَكُوا نِيقِفُورَ وَكَانَتْ إِيْرِيْنِي تُعْظِمُ الرَّشِيدَ وَيُجِلُّهُ وَتُدِرُ عَلَيْهِ الْهَدَايَا .
فَلَمَّا تَوَلَّى نِيقِفُورُ وَعَاثَ وَتَمَكَّنَ مِنْ مُلْكِهِ كَتَبَ إِلَى الرَّشِيدِ : مِنْ
نِيقِفُورَ مَلِكِ الرُّومِ إِلَى الرَّشِيدِ مَلِكِ الْعَرَبِ . أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَلِكَةَ
إِيْرِيْنِي كَانَتْ وَضَعَتْكَ مَوْضِعَ الْمُلُوكِ وَوَضَعَتْ نَفْسَهَا مَوْضِعَ السُّوقِ .
وَإِنِّي وَاضَعْتُكَ بَغَيْرِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . وَعَامِلٌ عَلَى تَطَرُّقِ بِلَادِكَ وَأَهْجُومِ
عَلَى أَمْصَارِكَ . أَوْ تُوْدِّي إِلَيَّ مَا كَانَتْ الْمُرَاةُ تُوْدِّي إِلَيْكَ . وَالسَّلَامُ .
فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى الرَّشِيدِ اسْتَفَزَّهُ الْغَضَبُ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى نِيقِفُورَ رَعِيمِ
الرُّومِ . فَحِمْتُ كِتَابَكَ وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ دُونَ مَا تَسْمَعُهُ . ثُمَّ شَخَّصَ مِنْ
شَهْرِهِ ذَلِكَ يَوْمٌ بِلَادِ الرُّومِ فِي جَمْعٍ لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ وَقُودًا لَا يُجَارُونَ
مُجْدَةً وَرَأْيًا . فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ نِيقِفُورَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ .
وَجَدَّ الرَّشِيدُ يَتَوَعَّلُ بِلَادَ الرُّومِ فَيَقْتُلُ وَيَغْنَمُ وَيَسْبِي وَيُخْرِبُ الْحُصُونِ
وَيُعْطِي الْأَثَارَ حَتَّى أَنْخَ عَلَى هِرْقَلَةَ وَهِيَ مِنْ أَوْثَقِ حِصْنٍ وَأَعَزِّهِ جَانِبًا
وَأَمْنَعَهُ رُكْنًا . فَخَصَرَ الرَّشِيدُ أَهْلَهَا وَعَمَّهُمْ وَأَخْلَحَ بِالْجَانِيقِ وَالسَّهَامِ
وَالْعَرَادَاتِ حَتَّى رَمَوْا سُورَهَا وَفَتَحَ الْأَهْلُ الْأَبْوَابَ مُسْتَأْمِنِينَ . وَفِي
هَذِهِ السَّنَةِ ذَاتِهَا أَوْقَعَ الرَّشِيدُ بِالْبَرَامِكَةِ وَقَتَلَ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى وَكَتَبَ
إِلَى الْعَمَّالِ فِي جَمِيعِ النَّوَاحِي بِالْقَبْضِ عَلَى الْبَرَامِكَةِ وَاسْتَصْفَى مَا لَهُمْ (*)

(*) قال ابن خلدون : انما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجاجهم

وَفِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ سَارَ الرَّشِيدُ مِنَ الرَّقَّةِ إِلَى بَغْدَادٍ يُرِيدُ
خُرَاسَانَ لِحَرْبِ رَافِعِ بْنِ الْأَيْثِ وَكَانَ ظَهَرَ بِبِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مُحَالِمًا
لِلرَّشِيدِ بِسَرْمَقَنْدَ . وَلَمَّا صَارَ الْحَلِيفَةُ بَعْضَ الطَّرِيقِ أَبْتَدَأَتْ بِهِ الْعِلَّةُ وَلَمَّا
بَلَغَ جَرْجَانَ فِي صَفَرٍ أُشْتَدَّ مَرْضَاهُ وَكَانَ مَعَهُ ابْنُهُ الْمُأْمُونُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى
مَرُومَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الْقَوَادِ وَسَارَ الرَّشِيدُ إِلَى طُوسَ فَمَاتَ وَدُفِنَ بِهَا
سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ ثَلَاثًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . وَكَانَ
عُمُرُهُ سَبْعًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانَ جَمِيلًا أَبْيَضَ جَعْدًا قَدْ وَخَطَهُ الشَّيْبُ .
قَالَ النَّهْرَوَالِيُّ : أَعْلَمُ أَنَّ مِمَّا يَتَحَقَّقُهُ الْعَاقِلُ أَنَّ الدُّنْيَا دَارُ الْأَكْثَادِ وَأَنَّ

أَمْوَالُ الْحَيَاةِ حَتَّى كَانَ الرَّشِيدُ يَطْلُبُ الْيَسِيرَ مِنَ الْمَالِ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهِ فَيُغْلِبُوهُ عَلَى أَمْرِهِ وَشُرْكُوهُ
فِي سُلْطَانِهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ مَعَهُ تَصَرُّفٌ فِي أُمُورِ مَلِكِهِ فَعَظُمَتْ آثَارُهُم وَبَعُدَ صَبْتُهُمْ وَعُمُرُ أَمْوَالِهِمْ
الدَّوْلَةَ وَخَطَطُوا بِالرُّؤَسَاءِ مِنْ وَلَدِهِمْ وَصَنَائِهِمْ وَاحْتَازُوا عَنْهُمْ سَوَاهِمَ مِنْ زَوَارِئِهِ وَكُتَابِيَّةٍ وَقِيَادَةٍ
وَحِجَابِيَّةٍ وَسَيْفٍ وَقَلَمٍ . يُقَالُ أَنَّهُ كَانَ بَدَارُ الرَّشِيدِ مِنْ وَلَدِ بَيْحِي بْنِ خَالِدٍ خَمْسَةَ وَعِشْرُونَ
رَئِيسًا مِنْ بَيْنِ صَاحِبِ سَيْفٍ وَصَاحِبِ قَلَمٍ زَاخِمًا فِيهَا أَهْلُ الدَّوْلَةِ بِالْمَنَاجِبِ وَدَفَعُوهُمْ عَنْهَا
بِالرَّاحِ لِمَكَانِ أَبِيهِمْ بَيْحِي مِنْ كَفَالَةِ هَارُونَ وَلِيِّ عَهْدٍ وَخَلِيفَةٍ . حَتَّى شَبَّ فِي حَجَرِهِ وَدَرَجَ مِنْ
عَشِيَّتِهِ وَغَلَبَهُ عَلَى أَمْرِهِ وَكَانَ يَدْعُوهُ : يَا أَبَتَ . فَتَوَجَّهَ الْإِثَارُ مِنَ السُّلْطَانِ إِلَيْهِمْ وَعَظُمَتْ الدَّالَّةُ
مِنْهُمْ وَانْبَسَطَ الْخِجَابُ عَنْهُمْ وَانْصَرَفَتْ نَحْوُهُم الْوُجُوهُ وَخَضَعَتْ لَهُمُ الرُّقَابُ وَفُصِّرَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَمَالُ . وَتَخَطَّتْ إِلَيْهِمْ مِنْ أَقْصَى التَّغُومِ هُدَايَا الْمُلُوكِ وَتَحَفُّ الْأَمْرَاءِ وَتَسَرَّبَتْ إِلَى خَزَائِنِهِمْ فِي
سَبِيلِ التَّرَافُّفِ وَالِاسْتِئْثَالَةِ أَمْوَالُ الْحَيَاةِ . وَأَفَاضُوا فِي رِجَالِ الشَّيْعَةِ وَعِظَاءِ الْقَرَابَةِ الْعَطَاءَ وَطَوَّقَهُمُ
الْمِنْنَ وَكَسَبُوا مِنْ بَيُوتَاتِ الْأَشْرَافِ الْمُعْدِمِ وَفَكَّوْا الْعَالِيَّ وَمُدِّحُوا بِمَا لَمْ يَمْدَحُ بِهِ خَلِيفَتَهُمْ . وَأَسْنَوْا
لِعَفَاقِهِمُ الْجَوَازِئَ وَالصَّلَاتِ وَاسْتَوْلَوْا عَلَى الْقُرَى وَالضِّيَاعِ مِنَ الضُّوَاخِي وَالْأَمْصَارِ فِي سَائِرِ
الْمُلْكِ حَتَّى آسَفُوا الْبَطَانَةَ وَأَحْقَدُوا الْخَاصَّةَ وَأَغْصَوْا أَهْلَ الْوَلَايَةِ . فَكُشِفَتْ لَهُمْ وَجُوهُ
الْمُنَافَسَةِ وَالْحَسَدِ وَدَبَّتْ إِلَى مَهَادِمِ الْوُثَايِرِ مِنَ الدَّوْلَةِ عِقَارِبُ السَّعَايَةِ حَتَّى لَقِدَ كَانَ بَنُو خَطْبَةِ
أَخْوَالِ جَعْفَرٍ مِنْ أَكْظَمِ السَّاعِينَ عَلَيْهِمْ لَمْ تَعْطِفْهُمُ لِمَا وَقَرَّ فِي نَفْسِهِمْ مِنَ الْحَسَدِ عَوَاطِفُ الرَّحِمِ
وَلَا زَعَمُهُمْ أَوْاصِرُ الْقَرَابَةِ . وَقَارَنَ ذَلِكَ عِنْدَ مُخْدَمِهِمْ نَوَاشِئُ الْغَيْدَةِ وَالِاسْتِكْثَافِ مِنَ الْحَجَرِ
وَالِانْفَةِ وَكَانَ مِنَ الْحَقُودِ الَّتِي بَعَثَتْهَا مِنْهُمْ صَفَائِرُ الدَّالَّةِ وَانْتَهَى بِهِمُ الْإِصْرَارُ عَلَى شَأْنِهِمْ إِلَى كِبَائِرِ الْخَالِفَةِ

أَخَفَ الْخَلْقَ بَلَاءً وَالْمَأْفُقَرَاءَ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعَبًا وَهَمًّا وَغَمًّا هُمُ الْمُلُوكِ
وَالْأُمَرَاءِ . فَأَرْضَ بَحَالٍ فَقَرِكَ . وَلَا تَتَعَدَّ طُورَكَ . إِنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ
مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ رَأْيًا وَتَدْبِيرًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً
وَأَتْسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنٍ بَحِثْ كَأَن يَقُولُ لِلْسَّخَابَةِ : أَمْطِرِي
حَيْثُ شِئْتُ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تُطْرَيْنَ فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ
ذَلِكَ كَانَ أَتَعِبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْغَلَهُمْ قَلْبًا (لَا بِي الْفَرَجَ الْمَطِيَّ)

الامين بن الرشيد (٨٠٩ - ٨١٣)

٣١٨ اِنْتَهَى الْأَمْرُ إِلَيْهِ بَعْدَ أَبِيهِ . وَكَانَ الْأَمِينُ كَثِيرُ اللَّهُوِّ وَاللَّعِبِ
مُنْقَطِعًا إِلَى ذَلِكَ مُشْتَغَلًا بِهِ عَنْ تَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ . فَأَقْبَلَ يَنْكُثُ عَهْدَ
الْمَأْمُونِ وَسَعَى بِخَلْعِهِ وَالْبَيْعَةِ لِأَبْنِهِ مُوسَى . فَأَصْرَ لَهُ بِالْدُّعَاءِ عَلَى الْمُنَابِرِ
وَنَهَى عَنْ الدُّعَاءِ لِلْمَأْمُونِ . وَأَصْرَ بِأَبْطَالٍ مَا ضَرَبَ الْمَأْمُونُ مِنْ
الدَّرَاهِمِ وَالْدَّنَانِيرِ بِخُرَّاسَانَ فَفَتَى الشَّرَّيْنِهِمَا . فَجَهَّزَ الْمَأْمُونُ لِقِتَالِهِ طَاهِرَ
أَبْنِ الْحُسَيْنِ وَهَرِثَةَ بَنِ أَعْيَنَ فَسَارَا إِلَيْهِ وَحَاصَرَاهُ بِبَغْدَادَ . وَتَرَامُوا
بِالْحِجَانِيقِ وَأَقَامَ الْحِصَارَ مُدَّةَ سَنَةٍ فَتَضَايَقَ الْأَمْرُ عَلَى الْأَمِينِ وَفَارَقَهُ
أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ . وَكَتَبَ طَاهِرٌ إِلَى وَجُوهِ أَهْلِ بَغْدَادَ سِرًّا يَعِدُهُمْ إِنْ
أَعَانُوهُ وَيَتَوَعَّدُهُمْ إِنْ لَمْ يَدْخُلُوا فِي طَاعَتِهِ . فَأَجَابُوهُ وَصَرَحُوا بِخَلْعِ
الْأَمِينِ فَفَجَأَ الْأَمِينُ بِنَفْسِهِ وَرَكِبَ حَرَّاقَةً أَعَدَّهَا لَهُ هَرِثَةُ . وَكَانَ وَعَدُهُ
بِالْأَمَانِ . فَلَمَّا صَارَ الْأَمِينُ فِي الْحَرَّاقَةِ خَرَجَ عَلَيْهِ أَصْحَابُ طَاهِرِ
وَكَانُوا كَمَنُوا لَهُ . فَرَمَوْا الْحَرَّاقَةَ بِالْحِجَارَةِ فَأَنْكَفَتَ بِمَنْ فِيهَا . فَشَقَّ

الْأَمِينُ ثِيَابُهُ وَسَبَّحَ إِلَى بُسْتَانٍ فَأَذْرَكَوَهُ وَحَمَلُوهُ إِلَى طَاهِرٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ
جَمَاعَةً وَأَمَرَهُمْ بِقَتْلِهِ فَأَحْتَرُوا رَأْسَهُ . فَأَمَرَ طَاهِرٌ بِنَصْبِهِ فَلَمَّا رَأَى
النَّاسُ سُكُنْتَ الْقَتْلَةَ . ثُمَّ جَهَّزَهُ طَاهِرٌ إِلَى الْمَأْمُونِ وَصَحْبَتِهِ خَاتِمُ
الْخِلَافَةِ . فَشَكَرَ الْمَأْمُونُ اللَّهَ عَلَى مَا رَزَقَهُ مِنَ الظَّفَرِ (للدِمِيرِي)

عبد الله المأمون اخو الامين (٨١٣ - ٨٣٣)

٣١٩ بُويعَ لَهُ الْبَيْعَةُ الْعَامَّةُ فِي بَغْدَادَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةً .
وَكَانَ الْمَأْمُونُ مِنْ أَفَاضِلِ الْخُلَفَاءِ وَعُلَمَائِهِمْ وَحُكَمَائِهِمْ وَحَامِلِيهِمْ . أَتَمَّ
رِجَالِ بَنِي عَبَّاسٍ حَزْمًا وَعِزْمًا وَفِرَاسَةً وَفَهْمًا . وَكَانَ قَدْ أَخَذَ مِنْ
الْعُلُومِ بِقِسْطٍ . وَضَرَبَ فِيهَا بِسْمَهُمْ . وَتَأَدَّبَ وَتَفَقَّهَ وَبَرَعَ فِي فُنُونِ
التَّارِيخِ وَالْأَدَبِ وَالنُّجُومِ وَلَمَّا كَبُرَ اعْتَنَى بِالْفَلَسَفَةِ وَعُلُومِ الْأَوَّلِ .
وَهُوَ الَّذِي اسْتُخْرِجَ كِتَابُ أَقْلِيدِسَ وَأَمَرَ بِتَرْجُمَتِهِ وَتَفْصِيلِهِ .
وَعَقَدَ الْمَجَالِسَ فِي خِلَافَتِهِ لِلْمُنَظَرَةِ فِي الْأَدْيَانِ وَالْمَقَالَاتِ . وَكَانَ
الْمَأْمُونُ عَظِيمَ الْعَفْوِ جَوَادًا بِالْمَالِ وَكَانَ يَقُولُ : لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا أَجِدُ
فِي الْعَفْوِ مِنَ اللَّذَّةِ لَتَقَرَّبُوا إِلَيَّ بِالذُّنُوبِ وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيحَ الْوَجْهِ
رَبُوعًا طَوِيلَ اللَّحْيَةِ دَيْنًا عَارِفًا بِالْعِلْمِ فِيهِ دَهَاءٌ وَسِيَاسَةٌ . وَفِي أَيَّامِهِ
خَرَجَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِيِّ عَمَهُ قَبَايِعَهُ بَعْضُ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخَلَعُوا
الْمَأْمُونُ فَجَدَّ الْمَأْمُونُ فِي الْمَسِيرِ إِلَى بَغْدَادَ فَظَفَرَ بِإِبْرَاهِيمَ وَلَمْ يُؤَاخِذْهُ
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ (*) . ثُمَّ صَنَعَ الْمَلِكُ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُونِ وَسُكُنْتَ الْقَتْنُ

وَقَامَ الْمُأْمُونُ بِأَعْبَاءِ الْخِلَافَةِ وَتَدْبِيرِ الْمَمْلَكَةِ قِيَامَ حُزْمَاءِ الْمُلُوكِ
وَفُضِّلَ بِهِمْ . ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الثَّغَرِ وَدَخَلَ بِلَادَ الْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ وَأَقَامَ بِهَا
مُدَّةً طَوِيلَةً . ثُمَّ غَزَا الرُّومَ وَفَتَحَ فُتُوحَاتٍ كَثِيرَةً وَأَبْلَى بَلَاءً حَسَنًا .
وَتُوِّفِيَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ سَنَةً ثَمَانِي عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعٍ
وَأَرْبَعِينَ سَنَةً . وَكَانَتْ خِلَافَتُهُ عِشْرِينَ سَنَةً وَدُفِنَ بِطَرَسُوسَ

العلوم في زمانه

٣٢٠ قَالَ الْقَاضِي صَاعِدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَنْدَلُسِيُّ : إِنَّ الْعَرَبَ فِي صَدْرِ
الْإِسْلَامِ لَمْ تُعْنِ بِشَيْءٍ مِنَ الْعُلُومِ إِلَّا بِلِقَائِهَا وَمَعْرِفَةِ أَحْكَامِ شَرِيعَتِهَا
حَاشَا صِنَاعَةَ الطَّبِّ . فَإِنَّهَا كَانَتْ مَوْجُودَةً عِنْدَ أَفْرَادٍ مِنْهُمْ غَيْرِ مَنكُورَةٍ
عِنْدَ جَمَاهِيرِهِمْ لِحَاجَةِ النَّاسِ طَرًّا إِلَيْهَا . فَهَذِهِ كَانَتْ حَالُ الْعَرَبِ فِي
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . فَلَمَّا آدَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْهَاشِمِيَّةِ وَصَرَفَ الْمُلْكَ إِلَيْهِمْ
ثَابَتَ لَهُمْ مِنْ غَفْلَتِهَا . وَهَبَّتِ الْقُطُنُ مِنْ مِيتَتِهَا . فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ عُنِيَ
مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْخَلِيفَةُ الثَّانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ . وَكَانَ مَعَ بَرَاعَتِهِ فِي
الْفِقْهِ كَلَفًا فِي عِلْمِ الْفَلَسَفَةِ وَخَاصَّةً فِي عِلْمِ النُّجُومِ . ثُمَّ لَمَّا أَفْضَتْ
الْخِلَافَةُ فِيهِمْ إِلَى الْخَلِيفَةِ السَّابِعِ عَبْدِ اللَّهِ الْمُأْمُونِ بْنِ هَارُونَ الرَّشِيدِ
تَمَّ مَا بَدَأَ بِهِ جَدُّهُ الْمَنْصُورُ فَأَقْبَلَ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ فِي مَوَاضِعِهِ .
وَدَاخَلَ مُلُوكَ الرُّومِ وَسَأَلَهُمْ صَلَتهُ بِمَا لَدَيْهِمْ مِنْ كُتُبِ الْفَلَسَفَةِ . فَبَعَثُوا
إِلَيْهِ مِنْهَا مَا حَضَرَهُمْ . فَاسْتَجَادَ لَهَا مَهْرَةً الرَّاجِمَةَ وَكَلَّفَهُمْ أَحْكَامَ
تَرْجُمَتِهَا . فُتْرِجِمَتْ لَهُ عَلَى غَايَةِ مَا أَمَكَّنَ ثُمَّ حَرَّصَ النَّاسَ عَلَى قِرَاءَتِهَا

وَرَغِبَتِهِمْ فِي تَعْلِيمِهَا . فَكَانَ يَخْلُو بِالْحُكَمَاءِ وَيَأْتِسُ مُنَاطَرَتُهُمْ وَيَتَذَكَّرُ بِمَذَكَّرَاتِهِمْ عِلْمًا مِنْهُ بِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ هُمْ صَفْوَةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ وَنَجَبَتُهُ مِنْ عِبَادِهِ . إِنَّهُمْ صَرَفُوا عِنَايَتَهُمْ إِلَى نَيْلِ فَضَائِلِ النَّفْسِ النَّاطِقَةِ وَزَهْدُوا فِيمَا يَرْتَبُ فِيهِ الصِّينُ وَالْثَرَكُ . وَمَنْ زَرَعَ مَنَزَعَهُمْ مِنَ التَّنَافُسِ فِي دِقَّةِ الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ . وَالْتَبَاهِي بِأَخْلَاقِ النَّفْسِ وَالتَّقَاخُرِ بِالتَّقْوَى . إِذْ عَلِمُوا أَنَّ الْبَهَائِمَ تَشْرِكُهُمْ فِيهَا وَتَفْضُلُهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْهَا . فَلِهَذَا السَّبَبِ كَانَ أَهْلُ الْعِلْمِ مَصَابِيحَ الدُّجَى وَسَادَةَ الْبُشْرِ وَأَوْحَشَتِ الدُّنْيَا لِفَقْدِهِمْ

اخوه المعتصم بالله (٨٣٣ - ٨٤٢)

٣٢١ بُويعَ يَوْمَ وَفَاةِ الْمَأْمُونِ وَلَمَّا بُويعَ لَهُ تَشَعَّبَ الْجُنْدُ وَنَادَوْا بِاسْمِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْمَأْمُونِ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الْعَبَّاسُ وَقَالَ لَهُمْ : قَدْ بَايَعْتُ عَمِّي فَسَكُنُوا . وَكَانَ الْمُعْتَصِمُ سَدِيدَ الرَّأْيِ يَحْمِلُ أَلْفَ رَاطِلٍ وَيَمْشِي بِهَا . وَانْتَشَأَ عَامًّا يَكْتُبُ كِتَابَةً مَغْشُوشَةً وَيَقْرَأُ قِرَاءَةً ضَعِيفَةً . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَدْخَلَ الْأَثَرَ الْدَوَاوِينَ وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِمُلُوكِ الْأَعَاجِمِ . وَبَلَغَ غِلْمَانُهُ الْأَثَرَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ أَلْفًا . وَابْتَسَمَ أَطْوَقَ الذَّهَبِ وَالْدِّيْبَاجِ . وَكَانُوا يَطْرُدُونَ الْحَيْلَ فِي بَغْدَادَ فَضَاقَتْ بِهِمُ الْمَدِينَةُ وَنَادَى بِهِمُ النَّاسُ . فَبَنَى الْمُعْتَصِمُ مَدِينَةً سَرَّ مَنْ رَأَى بِقُرْبِ بَغْدَادَ وَانْتَقَلَ إِلَيْهَا سَنَةَ (٢٢٠) . وَفِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ خَرَجَ تَوْفِيلُ بْنُ مِيخَائِيلَ مَلِكُ الرُّومِ إِلَى بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ فَأَوْقَعَ بِأَهْلِ زَبْطَرَةَ وَعَادَ إِلَى مَلْطِيَّةَ وَغَيْرِهَا فَاسْتَبَاحَهَا قَتْلًا وَسَبْيًا . فَاسْتَغْظَمَهُ الْمُعْتَصِمُ وَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّ عُمُورِيَّةَ عَيْنُ

النَّصْرَانِيَّةُ وَهِيَ أَشْرَفُ عِنْدَهُمْ مِنْ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ وَأَنَّهُ لَمْ يَتَعَرَّضْ أَحَدٌ إِلَيْهَا مُنْذُ كَانَ الْإِسْلَامُ جَهَّزَ إِلَيْهَا بِمَا لَا يُمَاثِلُهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَاحِ وَالْأَلَةِ وَالْعُدَدِ وَجَرَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالرُّومِ عَلَيْهَا قِتَالٌ شَدِيدٌ أَفْضَى إِلَى فَتْحِ عُمُورِيَّةٍ . فَهُدِمَتْ وَأُحْرِقَتْ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا نَحْوَ شَهْرَيْنِ فَقَتَلَ مِنَ الرُّومِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا وَأَسَرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ تَغْيِيرَ الْمُعْتَصِمِ عَلَى الْأَفْشِينِ فَأَمَرَ بِقَتْلِهِ وَتُوُفِيَ الْمُعْتَصِمُ سَنَةَ ٢٢٧ وَهُوَ غَاطُ الْأَخْلَافِ الَّذِينَ أَلْزَمُوا النَّاسَ الْقَوْلَ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ وَجَبَرُ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ عَلَى ذَلِكَ وَآذَقَهُمُ الْهُوَانَ وَأَمْتَحَنَ بِذَلِكَ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ (لَا يَلِي الْفَرَجَ)

هارون الواثق (٨٤٢ - ٨٤٧) المتوكل على الله (٨٤٧ - ٨٦١)

٣٢٢ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ هَارُونُ الْوَاثِقُ مِنْ أَفَاضِلِ خُلَفَائِهِمْ وَكَانَ لَيْسًا فِطْنًا فَصِيحًا شَاعِرًا . وَكَانَ يَتَشَبَّهُ بِالْمُأْمُونِ فِي حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ . وَلَمَّا وَلِيَ الْخِلَافَةَ أَحْسَنَ إِلَى بَنِي عَمِّهِ الطَّالِبِينَ وَبَرَّهُمْ . وَلَمْ يَقَعْ فِي أَيَّامِهِ مِنَ الْقُتُوحِ الْكِبَارِ وَالْحَوَادِثِ الْمَشْهُورَةِ مَا يُؤَثِّرُ . وَفِي عَهْدِهِ غَزَا الْمُسْلِمُونَ فِي الْبَحْرِ جَزِيرَةَ صُفْلِيَّةٍ وَفَتَحُوا مَدِينَةَ مَسِينَةَ فِي عَهْدِ الْمَلِكَةِ ثَاوُدُورَا . وَكَانَتْ مَلَكَتْ بَعْدَ تَوْفِيلِ مَلِكِ الرُّومِ وَأَبْنَاهَا مِيخَائِيلَ بْنَ تَوْفِيلٍ وَهُوَ صَبِيٌّ . وَمَاتَ الْوَاثِقُ بِدَاءِ الْأَسْتِسْقَاءِ وَكَانَ عُمُرُهُ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ سَنَةً . وَكَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا يَعْلُودُ أَصْفَرَ حَسَنَ اللَّحْيَةِ . ثُمَّ وَلِيَ بَعْدَهُ أَخُوهُ جَعْفَرُ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى اللَّهِ وَبُويعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ بِسُرٍّ مِنْ رَأْيٍ . وَلَهُ مِنَ الْعُمَرِ سِتُّ وَعَشْرُونَ سَنَةً . فَعَقَدَ الْبَيْعَةَ لِنَفْسِهِ الثَّلَاثَةَ بِوَلَايَةِ أُلْهَيَا

وَهُمُ الْمُتَنَصِّرُ وَالْمُعْتَرِ وَالْمُوَيْدُ . وَفِي ثَمَانِي وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْتَهَى الرُّومُ
إِلَى دِمَاطَ بِالْأَسَاطِيلِ فَأَحْرَقُوا وَسَبَّوْا وَسَارُوا إِلَى مِصْرَ وَرَجَعُوا وَلَمْ
يَعْرِضْ لَهُمْ أَحَدٌ . وَفِي سَنَةِ سَبْعٍ وَارْبَعِينَ كَثُرَ الْمَالِكُ الْأَتْرَاكُ فِي
بَغْدَادَ فَاسْتَوْلَوْا عَلَى الْمَمْلَكَةِ فَصَارَ بِيَدِهِمُ الْحُلُّ وَالْعَقْدُ وَالْوَلَايَةُ
وَالْعَزْلُ إِلَى أَنْ حَمَلَهُمُ الطُّغْيَانُ عَلَى الْعُدْوَانِ . وَسَطَّوْا عَلَى الْخَلِيفَةِ
الْمُتَوَكِّلِ وَكَانَ بَيْنَ الْمُتَوَكِّلِ وَابْنِهِ الْمُتَنَصِّرِ مُبَايَنَةٌ . فَاتَّقَى مَعَ بَاغِرَ
قَائِدِهِمْ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فِي مَجْلِسِ أُنْسِهِ وَعِنْدَهُ الْوَزِيرُ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ
فَصَاحَ الْفَتْحُ : وَيْلَكُمْ هَذَا سَيِّدُكُمْ . وَرَمَى بِنَفْسِهِ فَضَرَبَهُمَا بَاغِرٌ فَتَاجَعِيماً
تَمَّتْ أَخْبَارُ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ

المتنصر بالله (٨٦١) المستعين بالله (٨٦٢) المعتز بالله (٨٦٦)

٣٢٣ ثم خلفه ابنه المتنصر بالله ولم يتهنَّ بالخلافة لاستيلاء المالك الأتراك على المملكة
فدسُّوا إلى طبيبه ليسمَّه ففصدَه بمِضْعٍ مَسْمُومٍ فَمَاتَ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ مُبَايَعَتِهِ . وَيُحْكِي أَنَّهُ بَاتَ
لَيْلَةً فِي وَعْكَهِ وَانْتَبَهَ فَرَأَى وَهُوَ يَبْكِي فَسَأَلَتْهُ أُمُّهُ : مَا يُبْكِيكَ . قَالَ : أَفْسَدْتُ دِينِي وَدُنْيَايَ رَأَيْتُ
أَيَّ السَّاعَةِ وَهُوَ يَقُولُ : قَتَلْتَنِي يَا مُحَمَّدَ لِأَجْلِ الْخِلَافَةِ وَاللَّهِ لَا تَنْتَمِعُ جَمًّا إِلَّا أَيَّامًا ثُمَّ مَصِيرُكَ إِلَى
النَّارِ . فَاسْتَمَرَّ مَوْهُومًا مِنْ ذَلِكَ الْمَنَامِ فَمَا عَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا أَيَّامًا قَلِيلًا . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ الْمُسْتَعِينُ
بِاللَّهِ وَهُوَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُعْتَصِمِ بَايَعَهُ الْأَمْرَاءُ وَكَبِيرُ الْمَالِكِ وَلَمْ يُوَلُّوا أَحَدًا مِنْ وَلَدِ الْمُتَوَكِّلِ
لَوْلَا يُطَارِبُ بَدْمِي . وَكَانَتْ تِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامَ قَتْلِ وَحُرُوبٍ وَخُرُوجِ خَوَارِجٍ . وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُسْتَعِينِ
كَانَ مُسْتَضْعَفًا فِي رَأْيِهِ وَعَقْلِهِ وَتَدْبِيرِهِ . وَكَانَتْ إِيَّامُهُ شَدِيدَةُ الْإِضْطِرَابِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنْ
الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَرِيمًا وَهُوَ بَا خُلِعَ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ ثُمَّ قُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ .
وَمَلَكَ بَعْدَهُ الْمُعْتَزُّ بِاللَّهِ وَهُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ بُويعَ بِالْخِلَافَةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ
وَمِائَتَيْنِ عَقِبَ خُلْعِ الْمُسْتَعِينِ وَكَانَ الْمُعْتَزُّ جَمِيلَ الشَّخْصِ حَسَنَ الصُّورَةِ . وَلَمْ يَكُنْ بِسِيرَتِهِ وَرَأْيِهِ
وَعَقْلِهِ بِأَسُّ إِلَّا أَنَّ الْأَتْرَاكَ كَانُوا قَدْ اسْتَوْلَوْا مِنْذُ قَتْلِ الْمُتَوَكِّلِ عَلَى الْمَمْلَكَةِ . وَاسْتَضَعَفُوا الْخُلَفَاءَ
فَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي يَدِهِمْ كَالْأَسِيرِ إِنْ شَاءَ وَأَبْقَوْهُ إِنْ شَاءَ وَخَالَعُوهُ إِنْ شَاءَ وَاقْتَلَوْهُ . قِيلَ أَنَّهُ
لَمَّا جَلَسَ الْمُعْتَزُّ عَلَى سَرِيرِ الْخِلَافَةِ قَعَدَ خَوَاصُهُ وَاحْضَرُوا النُّجَمِينَ وَقَالُوا لَهُمْ : انْظُرُوا كَيْفَ يَعِشُ

وكم يبقى في الخلافة . وكان بالجلوس بعض الظرفاء فقال : انا أعرف من هؤلاء بمقدار عمره وخلافته . فقالوا له : فكم تقول انه يعيش وكم يملك . قال : مهما أراد الأتراك . فلم يبق في المجلس إلا آمن ضحك . وفي سنة خمس وخمسين ومائتين صار الأتراك الى المعتز يطلبون أرزاقهم فطامهم يحقهم . فلما رأوا انه لا يحصل منه شيء دخل اليه جماعة منهم فجروا برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدابيس . ثم أدخلوه سرداباً وجصصوا عليه فمات (للنهر اولي)

المهتدي بالله (٨٦٩) المعتمد على الله (٨٧٠) المعتضد بالله (٨٩٢)
 ٣٢٤ ثم ملك بعده المهتدي بالله وهو أبو عبد الله محمد بن الواثق . كان المهتدي من أحسن الخلفاء مذهباً . وأجابه طريقة وسيرة وأظهرهم ورعاً وأكثرهم عبادة . كان يتشبه بعمر بن عبد العزيز ويقول : اني استحي ان يكون في بني أمية مثله ولا يكون مثله في بني العباس . وكان يجلس للظالم فيحكم حكماً يرتضيه الناس وكان يتقلد في مأكوله وملبوسه . وكان المهتدي قد أطرح الملاهي وحرم الفناء والشراب ومنع اصحابه من الظلم والتعدي . وكان سبب موت المهتدي انه قتل بعض الموالي فشغب عليه الأتراك وهاجوا وأخذوه أسيراً وعذبوه ليخلع نفسه فلم يفعل فقتلوه وهو ابن سبع وثلاثين سنة . ثم ملك بعده المعتمد على الله وكان مستضعفاً وكان أخوه الموفق طلبة الناصر هو الغالب على أموره . فللمعتمد الخطبة والسكة والتسي بامير المؤمنين ولأخيه طلبة الأمر والنهي وقود العساكر ومعاربة الأعداء ومراقبة الثغور وترتيب الوزراء والامراء . وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذاته . وفي أيامه خرج أحمد ابن طولون وظفر بجلب وانطاكية وبقية العواصم واستقل مصر وأخذ خراجها وكانت يومئذ عامرة آهلة . ثم توفي المعتمد وكان اسمر ربعة رقيقاً مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب منهمكاً على اللهو والمسكرات . ثم ملك بعده المعتضد بن الموفق وكان شهياً عاقلاً فاضلاً حمدت سيرته ولي والدنيا خراب والثغور مهلة . فقام قياماً مرضياً حتى عمرت مملكته وكثرت الاموال وضبطت الثغور . وكان قوي السياسة شديداً على أهل الفساد حاسماً لمواد اطماع عساكره عن أذى الرعية . وكانت ايامه ايام فتوق وخوارج كثيرين منهم عمرو بن الليث الصفار . كان قد عظم شأنه ونظم أمره واستولى على اكثر بلاد النعم . فالت عاقبته الى القيد والاسر والذل . فقام المعتضد في إصلاح الشعب من مملكته والعدل في رعيته حتى مات . وكان المعتضد سار الى الموصل قاصداً للاعراب والاكراد فوقع بهم وقتل منهم وخرج الى الجزيرة يريد قلعة ماردين وكانت لحمدان فهدمها وظفر بحمدان ملكها . ومات سنة (٢٨٩) (الفخري)

المكتفي بالله (٩٠٢) المقتدر بالله (٩٠٨) القاهر بالله (٩٣٢)

٣٢٥ أخذ للمكتفي أبوه البيعة قبل موته بثلاثة أيام . وكان المكتفي من أفاضل الخلفاء وسيماً جميلاً بديع الحسن ذري اللون معتدل الطول وكان حسن العقيدة كارهاً لسفك الدماء .

وفي أيامه ظهر القرامطة وهم قوم من الخوارج خرجوا وقطعوا الدرب على الحاج واستأصلوا شافئهم وقتلوا فيهم مقتلة عظيمة. وسرح المكتفي اليهم جيوشاً كثيرة فافزع بهم وقتل بعض زعمائهم. وكانت خلافة المكتفي ست سنين. فانتصف غصن شبابه القشيب. وبس عود جماله النضر الرطيب. فانتقل من دار الفناء الى دار الجزاء والبقاء. ثم قام بالامر بعده أخوه أبو الفضل جعفر المقتدر ببيع له يوم وفاة أخيه وهو ابن ثلاث عشرة سنة. وضعف دست الخلافة في أيامه. وكان المقتدر سحياً كثيراً لانفاق وولي الخلافة ثلاث مرأت فتغلب الجند عليه واتفقوا على خلعهم وعقدوا البيعة لأبي العباس بن المعتز. وكان ابن المعتز أكثر العباسيين فضلاً وأدباً ومعرفة موسيقى وأشعر الشعراء مطلقاً في التشبيهات المبتكرة الغريبة للرقصة التي لا يشق غبارها فيها أحد. فارسل المقتدر وقبض على ابن المعتز وقتله في حبسه واستقام الأمر للمقتدر بعد الاضحوال ولاح بدر فلاحه بعد الزوال وهذه ولايته الثانية. ثم جرت بين المقتدر وبين مؤنس المخزومي الجيوش منافرة أدت الى خلع المقتدر ومبايعه أخيه القاهر. ثم أعيد المقتدر ثالثاً وحمله الجنود على أعناقهم الى دار الخلافة فجلس على السرير وصفح عن أخيه القاهر. ثم وقع بينه وبين مؤنس حرب فتوغل المقتدر في المعركة فضر به واحد من البربر فسقط الى الارض فقال لضاريه: ويحك انا الخليفة. فقال له: انت المطلوب وذبحه بالسيف. وفي أيامه نبعت الدولة الفاطمية بالمغرب. وولي أخوه القاهر بالله مكانه فبالت ان قهر القاهر المذكور وسلبت عيناه فجعل يستعطي في شوارع بغداد (للدميمي)

الراضي بالله (٩٣٤) المتقي بالله (٩٤٠) المستكفي بالله (٩٤٤) المطيع لله (٩٤٦) ٣٢٦ وعقبه في الخلافة أبو العباس بن المقتدر ولقبوه الراضي بالله. وفي أيامه ضعف امر الخلافة العباسية فكانت فارس في يد ابن بويه. والموصل وديار بكر في يد بني حمدان. ومصر والشام في يد الفاطميين. والاندلس في يد عبد الرحمن الاموي. فلم يبق في يد الراضي سوى بغداد وما والاها. فبطأت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وعم الخراب. ثم تولى بعده ابو اسحاق أخوه ولقب المتقي بالله لم يكن له من السيرة ما يؤثر وقبض عليه توزون التركي وسمل عينيه سنة (٣٣٣). وبوبع بعده لابن عمه المستكفي بالله واستمر في خلافته سنة واحدة وأمسكه من أمرائه معز الدولة بن بويه فسمل عينيه وضمه الى المتقي بالله والقاهر بالله فصاروا ثلاثة اثافي العما. وولي الخلافة بعده ابن عمه المطيع لله سنة (٣٣٦). وفي أيامه قويت شوكة آل بويه وتم امره على ضعف الخلافة وظالت أيامه الى ان خلع نفسه

الطائع لله (٩٧٤) القادر بالله (٩٩١) القائم بامر الله (١٠٣١)

٣٢٧ وبوبع لولده عبد الكريم في سنة (٣٦٣). ولقب الطائع لله وكان مغلوباً عليه من قبل أمرائه. وما كان له الا العظمة الظاهرة. وكان شديد القوة. في خلقه حدة كريماً شجاعاً

بطلاً جواداً سمحاً إلا أن يدهُ كانت قصيرة مع ملوك بني بويه . فقبضوا عليه وبايعوا أبا العباس
 أحمد القادر بالله (٣٨١) . وكان حسن الطريقة والسمت كثير الخير والدين والمعروف .
 وفي أيامه تراجع وقار الدولة العباسية ونى رونقها وأخذت أمورها في القوة . ومكث القادر في
 الخلافة مدة طويلة حتى أنافت خلافتهُ على إحدى وأربعين سنة . وولي بعدهُ بعهدٍ منه ولدهُ
 أبو جعفر ولقب القائم بأمر الله وكان خيراً ديناً باهر الفضل إلا أنه مغلوب بيد أمرائه
 وطالت مدتهُ مع ذلك . وفي أيامه انقضت دولة بني بويه وظهرت الدولة السلجوقيةُ

المقتدي بالله (١٠٧٥) المستظهر بالله (١٠٩٤) المسترشد بالله (١١١٨)
 ٣٢٨ وتولى بعدهُ بعهدٍ منه حفيدهُ أبو القاسم ولقبُ المقتدي بالله . وكان من نجباء بني
 عباس ديناً . ومن جملة صلاحه أن السلطان ملكشاه من آل سُبُكْتِكِين قصد أن يظهر الخنف
 والحيث على الخليفة المذكور فأرسل إليه يقول له : اخرج من بغداد . فتلطف به المقتدي فأبى .
 فاستعمله عشرة أيام فاهله . فصار الخليفة يصوم ويتضرع إلى الله فنفذ دعاؤه وهو مظلوم . فهلك
 السلطان ملكشاه قبل مضي عشرة أيام وُعدت هذه كرامةً للخليفة المقتدي . وكانت وفاته سنة
 (٤٨٧هـ) فجأة . وتولى بعدهُ ابنه أبو العباس ولقبُ المستظهر بالله وكان كريم الأخلاق سهل
 العريكة مهذب الخلال . وكان قد غلب عليه ملوك آل سلجوق . ثم خلفه ابنه أبو منصور ولقبُ
 المسترشد بالله . وكان شجاعاً ديناً مقداماً ذا رأي وهمة عالية فاحيا مجد بني عباس . وخرج إلى
 قتال السلطان مسعود السلجوقي فاستظهر عليه وقتل المسترشد غيلةً (لأبي الفرج)

الراشد (١١٣٥) المقتني بالله (١١٣٦) المستنجد بالله (١١٦٠)
 ٣٢٩ ثم قام بالأمر بعدهُ ابنه الراشد ولم تطل مدةُ خلافتهُ فجهز عسكراً كثيفاً لمحاربة
 مسعود فدخل السلطان بغداد واستبدَّ بتدبير الأمور وخلع الراشد وولى عمه أبا عبد الله ولقبهُ
 المقتني بالله . وكان عالماً دمث الأخلاق خليقاً بالامارة كامل السؤدد بيدهُ أزمة الأمور كان
 لا يجري في خلافتهُ أمرٌ وإن صغر إلا بتوقيعه . وجرت في أيامه فتن وحروب بينه وبين
 سلاطين العجم كانت الغلبة فيها له . وثار في أيامه العيارون والمفسدون فنهب بعضهم أتمَّ
 نهوض . ثم عقبه ابنه المستنجد وكان شهماً عارفاً بالأمور أزال المكوس والمظالم . وفي أيامه
 ضعفت دولة الفاطميين في مصر . وخنق المستنجد في الحمام أكبر دولته عقيب مرضة صعبة

المستضيء بالله (١١٧٠) الناصر لدين الله (١١٨٠) الظاهر بالله (١٢٢٥)
 ٣٣٠ وتولى بعدهُ ابنه أبو محمد ولقبُ المستضيء بالله . وكان حسن السيرة كريم النفس
 وكثر ثناء الخلق عليه لكنه لم يكن بسيرته بأس . ثم ملك بعدهُ ابنه الناصر لدين الله وكان
 الناصر من أفاضل الخلفاء وأعيانهم بصيراً بالأمور متوقد الذكاء والفضة . وطالت مدتهُ وصفاً
 له الملك واجب مباشرة أحوال الرعية حتى كان يتمشى في الليل في دروب بغداد ليعرف

أخبار الرعية وما يدور بينهم . وفي أيامه كان ظهور صلاح الدين واستيلائه على مصر واستخلاصه بيت المقدس من أيدي النصارى الأفرنج وإزالة دولة الفاطميين . وتولى مكانه بعد موته ابنه محمد الظاهر بأمر الله ولم تطل أيامه ولم يجر فيها ما يُسطر ككنه أظهر العدل والاحسان . قيل أنه فرّق ليلة عيد الفخر على الفقراء مائة ألف دينار . فلامه الوزير على ذلك فقال : دعني أفعل الخير فاني لا أدري كم أعيش فلم يلبث ان توفاه الله واثابه على عمله الصالح

المستنصر بالله (١٢٢٦) المستعصم بالله (١٢٤٣) انتهاء الخلافة (١٢٥٨)

٣٣١ وتولى بعده ولده أبو جعفر ولقب المستنصر بالله كان المستنصر شهياً جواداً يباري الرحيم كريماً وجوداً . وكانت هباته وعطاياه أشهر من أن يدلّ عليها وأعظم من أن تحصى . وله الآثار الجليلة منها (وهي أعظمها) المستنصرية وهي أعظم من أن توصف وشهرتها تغني عن وصفها . وكان المستنصر يقول : اني اخاف ان الله لا يشيني على ما اهبته وأعطيه لان الله تعالى يقول : لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وأنا والله لا فرق عندي بين التراب والذهب . وكانت أيامه طيبة والدنيا في زمانه ساكنة والخيرات والاعمال عامرة . وفي أيامه فُتحت إربل ومات المستنصر في سنة اربعين وستائة . وسلم على ابنه المستعصم بالله بالخلافة وهو آخر الخلفاء العبّاسيين وكانت مدة دولتهم خمسمائة وأربعمائة وعشرين سنة . وكان المستعصم بالله مستضعف الراي قليل الخبرة واهي العزيمة . وكان وزيره ابن العاقبي عدواً له يداريه في الظاهر وينافقه في الباطن . وكان تدبيره على ازالة الخلافة من بني العبّاس . فاذن للجند بالفرق والذهاب أين شاءوا . وعظم الصرح ببغداد . ووقعت الفتن فصار ابن العاقبي يكتب هولاء كوكب التتر ويستحثه لقصده ببغداد ويخبره عن صورة أخذها وضعف الخليفة وانحلال العسكر . فزحف هولاء كوكب بعسكر جرّار الى بغداد والمعتصم ومن معه في غفلة عنه لاختفاء ابن العاقبي عنه سائر الأخبار . الى ان وصل الى بلاد العراق واستأصل من جاحقلاً وأمرأ . وتوجه الى بغداد وأرسل الى الخليفة يطلبه اليه فاستيقظ الخليفة من نوم الغرور . وندم على غفلته حيث لا ينفعه الندم . وجمع من قدر عليه وبرز لقتاله اربعين الف مقاتل . فقتلوا مع ترافتهم على حدّ السيوف من اقبال الفجر الى ادبار النهار الى ان عجزوا عن الاصطبار وولّوا الأدبار بالادبار . وأعقبهم التتار . ووضعوا السيوف فيهم . وقتلوا من المسلمين في ثلاثة أيام ما ينوف على ثلاثمائة وسبعين الف نفس . وسبوا ورموا كتب مدارس ببغداد في بحر الفرات فكانت لكثرتها جسراً يرون عليه ركباً ومشاة . وكانت هذه الفتنة من أعظم مصائب الاسلام . وأخذوا المستعصم وأولاده وجماسته وآتوا به الى هولاء كوكب فاستبقاه اياماً الى ان استصفى أمواله ودفأته . ثم رعى رقاب أولاده وأتباعه وأمر ان يوضع الخليفة في غرارة ويرفس بالارجل الى ان يموت ففعل به ذلك سنة (٦٥٦) . ونقطعت خلافة بني العبّاس وهم سبعة وثلاثون خليفة أولهم السفّاح وآخرهم المستعصم (للهزولي)

تمّ بحولہ تعالی

فهرس الجزء الخامس من كتاب مجاني الادب

| وجه | وجه |
|--|---|
| <p>من امثال الميداني وابن نباتة مع شرحها ٥٩</p> <p>٧٤ الباب الرابع في المقامات</p> <p>٧٤ من مقامات الحضرمي المقامة الشعرية</p> <p>٧٧ المقامة الوعظية</p> <p>٧٩ مقامات بديع الزمان المقامة القريضية</p> <p>٨٢ المقامة الجرجانية</p> <p>٨٤ المقامة البصرية</p> <p>٨٥ المقامة القرنية</p> <p>٨٦ المقامة العلمية</p> <p>٨٧ المقامة الملوكية</p> <p>٨٩ المقامة البخارية</p> <p>٩١ الباب الخامس في المناظرة</p> <p>٩١ مناظرة الازهار للسيوطي</p> <p>١٠١ مناظرة بين فصول العام لابن حبيب</p> <p>١٠٦ البحر والبر</p> <p>١٠٨ النعمان عند كمرى</p> <p>الباب السادس في الحكايات واللطائف</p> <p>١١٦ الاعرابي ومعين بن زائدة</p> <p>١١٧ الشاعر المتعصب للعجم</p> <p>١٢٢ البندنجي والحمامة</p> <p>١٢٣ الفرزدق والاسير</p> <p>١٢٤ كتاب التعاويذ الى الناصر</p> <p>١٢٦ الباب السابع في الفكاهات</p> <p>١٢٦ بقلة ابي دلالة</p> <p>١٢٨ الخليفة والاصمعي</p> | <p>الباب الاول في التدن</p> <p>٣ عظمة الخالق وجبروته وصفاته</p> <p>٧ قصيدة البطايومي في التوحيد</p> <p>٨ لابن ابي الصلت في الكالات الالهية</p> <p>١٠ وسيلة الله للبرعي</p> <p>١١ قصيدة له في التوحيد</p> <p>١٣ قصيدة علي في الابتهاال الى الله</p> <p>١٤ للبرعي في الرجاء والدعاء</p> <p>الباب الثاني في الخطب والمواعظ</p> <p>١٨ من كتاب اطواق الذهب لعبد المؤمن</p> <p>٢١ من ديوان خطب النحاس</p> <p>٢٤ من ديوان خطب ابي زكريا الانصاري</p> <p>٢٦ من ديوان خطب ابن نباتة</p> <p>٢٨ خطبة لابن رندقة الطرطوشي</p> <p>٣١ للسان الدين الخطيب في ذم الكسل</p> <p>٣٢ خطب للخلفاء خطبة ابي بكر</p> <p>٣٣ خطبة لعلي بن ابي طالب</p> <p>٣٦ خطبة محمد خطبة المهدي</p> <p>٣٨ خطبة هارون الرشيد</p> <p>٣٩ خطبة المأمون في الفطر</p> <p>٤٠ خطبة قطري بن الفجاءة التميمي</p> <p>٤٣ خطبة للصوم الكبير لرويل الدينسري</p> <p>٤٦ ذكر السيدة مريم العذراء لابي الحليم</p> <p>٥٠ اعيد السلاق (اي الصعود) له</p> <p>الباب الثالث في الامثال</p> <p>٥٤ نخبة من امثال العرب للميداني</p> |

| وجه | وجه |
|-----|--------------------------------------|
| ١٧٣ | رثاء هري لابن العلاف |
| ١٧٤ | رثاء دياك لابن معصية الحمصي |
| ١٧٥ | لساور الوراق في وصف وليمة |
| ١٧٨ | محمد بن بشير والشاة |
| ١٨٠ | الباب الثامن في المديح |
| ١٨٢ | خلف بن خليفة في قومه |
| ١٨٣ | محمد بن هاني في ابن غلبون |
| ١٨٥ | للمتني في شعاع بن محمد الطائي |
| ١٨٦ | جمالية ابن نباتة في ابن الشهاب محمود |
| ١٨٧ | لابن مطروح في عماد الدين |
| ١٨٩ | لابن الحسن القاضي في ابن اضحى |
| ١٩١ | البحثري في الفتح بن خاقان |
| ١٩١ | لابرهيم بن العباس في ابن سهل |
| ١٩٣ | لمسرو بن مسعدة في ابي محمد التميمي |
| ١٩٤ | لابن المديبر في الوزير ابن طاهر |
| ١٩٥ | لعتري في كسرى انوشروان |
| ١٩٥ | لشمس الدين القادرى في السيوطي |
| ٢٠٠ | مدح الخلفاء مدح معاوية |
| ٢٠٢ | لكثير والاحوص في عمر بن عبد العزيز |
| ٢٠٣ | لابن عبد القدوس في هارون الرشيد |
| ٢٠٤ | لمحمد اليزيدي في المأمون |
| ٢٠٦ | لحسين بن الضحاك في المعتصم والوائق |
| ٢٠٨ | لابن عمار في المعتضد بالله |
| ٢٠٩ | للبحتري في المتوكل |
| ٢١١ | لابن التبيه في الناصروفي موسى الاشرف |
| ٢١٢ | لابن عنين في الملك العادل |
| ٢١٤ | لابن مطروح في المستنصر بالله |
| ٢١٤ | لابن الخطيب في الظاهر |
| ٢١٤ | صفحة نزهة على نهر سوسة |
| ٢١٤ | صفحة نزهة على نهر سوسة |

| وجه | وجه |
|-----|------------------------------------|
| ١٧٣ | للقري في امير المؤمنين عبد المؤمن |
| ١٧٤ | لابن صردر في السلطان ماكشاه |
| ١٧٥ | نخبة من قصائد ابي خولوف في المسعود |
| ١٧٨ | لحيي الدين العليف في بايزيد |
| ١٨٠ | لنهرولي في السلطان سليم |
| ١٨٢ | الباب التاسع في الهجو |
| ١٨٣ | هجو مكران |
| ١٨٥ | هجو طيلسان ابن حرب |
| ١٨٦ | للفرزق في هجو ابليس |
| ١٨٧ | هجو مغنٍ للحصكي |
| ١٨٩ | هجو دار لابن الاعمى |
| ١٩١ | الباب العاشر في الزهريات |
| ١٩١ | زهريّة بدیع الزمان زهريّة عنتر |
| ١٩٣ | زهريّة مقري الوحش |
| ١٩٤ | زهريّة ابن الوكيع |
| ١٩٥ | الباب الحادي عشر في السيف والقلم |
| ٢٠٠ | وصف الشعر للناسي |
| ٢٠٢ | لابن الرشيق في الصناعة الشعرية |
| ٢٠٣ | جيرير والفرزدق والاختل |
| ٢٠٤ | وصف التاريخ |
| ٢٠٦ | الباب الثاني عشر في الوصف |
| ٢٠٨ | وصف حماة لابن حجة الحموي |
| ٢٠٩ | وصف الخيل |
| ٢١١ | وصف بركار لابي الفتح كشاجم |
| ٢١٢ | وله في اسطراب وصف روضة صنعاء |
| ٢١٤ | صفحة نزهة على نهر سوسة |

| وجه | وجه |
|-----|--|
| ٢٧٥ | ٢١٥ صفة الليل صفة عاصفة |
| ٢٧٩ | ٢١٨ صفة أنكار العدو |
| ٢٨٢ | ٢٢٠ وصف دار الوزير بن عباد |
| ٢٨٨ | ٢٢٢ ذكر عبد الرحمان وغزواته |
| ٢٩٠ | ٢٢٥ الباب الثالث عشر في الرثاء |
| ٢٩٣ | ٢٢٧ رثاء التهامي في ولده |
| ٢٩٨ | ٢٢٨ رثاء مشاهير العرب رثاء معن |
| ٢٩٨ | ٢٣٢ رثاء بني برمك لسليمان بن برمك |
| ٢٩٨ | ٢٣٧ لاني الحسن الانباري في ابي طاهر |
| ٢٩٩ | ٢٤٠ رثاء الخلفاء والملوك لليجلي يرثي المتوكل |
| ٣٠١ | ٢٤١ لابين عبدون في بني افطس |
| ٣٠٣ | ٢٤٢ لابين النبيه في ولد الناصر |
| ٣٠٤ | ٢٤٣ لابين عبد الصمد في المعتمد |
| ٣٠٨ | ٢٤٤ لاني السعود في السلطان سليمان |
| ٣٠٩ | ٢٤٥ رثاء الاندلس لاني البقاء الرندي |
| ٣١٠ | ٢٤٨ الباب الرابع عشر في الفخر |
| ٣١١ | ٢٤٩ للابوردي في الفخر |
| ٣١٢ | ٢٥١ نخبة من اقوال عنزة |
| ٣١٣ | ٢٥٧ من اقوال الطائي في الفخر |
| ٣١٤ | ٢٥٨ لصفي الدين الخلي |
| ٣١٤ | ٢٥٩ قصيدة السموءل |
| ٣١٥ | ٢٦١ الباب الخامس عشر في المراسلات |
| ٣١٥ | ٢٦١ مراسلات بين الملوك والامراء |
| ٣١٦ | ٢٦٥ في الأشواق وحسن التواصل |
| ٣١٦ | ٢٦٧ في العتاب والوم والاعتذار |
| ٣١٦ | ٢٧٠ في المديح |
| ٣١٧ | ٢٧٢ في الشكر والتهنئة |

في التوعية

الباب السادس عشر في التراجم

فقهاء المسلمين

أدباء المسلمين

سياح المسلمين

فلاسفة الاسلام واطباؤهم

مؤرخو المسلمين

الباب السابع عشر في التاريخ

دولة العباسيين خلافة السفاح

ابو جعفر المنصور

بناء مدينة بغداد

محمد الميدي موسى الهادي

هارون الرشيد

الامين بن الرشيد

عبد الله المأمون اخو الامين

العلوم في زمانه

اخوه المعتصم بالله

هارون الواثق المتوكل على الله

المتنصر بالله المستعين بالله المعتز بالله

المهتدي بالله المعتمد على الله المعتضد بالله

المكتفي بالله المقدر بالله القاهرة بالله

الراضي بالله المتقي المستكفي المطيع

الطائع لله القادر بالله القائم بأمر الله

المقتدي بالله المستظهر بالله المسترشد بالله

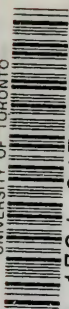
الراشد المقتفي بالله المستنجد بالله

الاستضيء بالله الناصر لدين الله الظاهر

المستنصر بالله المستعصم انتهاء الخلافة



UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 01736057 9